جَارِعَهُ لَمَالِكُ تَ كَبْرِلِعِزِيرَـ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية عكمة المحترمة



عشرض ونقت

رسالة مُقدّمة إلى قِسَم الدّراسَان لعليا الشعبة وسنالة مُقدّمة إلى قِسَم الدّراسَان لعليا الشعبة



إعتداد المال المحدث

إشراف

الأستاذ الدكتور الجرائع والمعرف الأستاد

1899 - 1899 1919 - 1949



شكر وتقد يسسسر

احمد الله تعالى وهده حمد شاكر لنعمائه واثنى عليه بما هو اهله واشكره على ما انعم به على من النعم العظيمة التي لا احصى عددها ،

وارى لزاما على ان اعترف بالفضل لا هله ، وان اشكر كل من مد السي يد العون في هذا البحث ، مع اعترافي بالعجز عن تقديم الشكر السندى يكنه ضميرى لمؤلاء في عبارات اسطرها اذ لا توفيهم بعض عقهم .

ناقدم شكرى الجزيل لسعادة القائمين على جامعة الملك مسلم العزيز لما يبذلونه من الجهود المتواصلة في خدمة العلم وطلابه ، اخسص منهم اصحاب السعادة عبيد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية السابسق الدكتور محمد بن سعد الرشيد ، والعميد الحالى الدكتور طيسان الحازى ورئيس قسم الدراسات العليا الشرعية الدكتور محمد العروسي كما انى اتقدم بالشكر الجزيل لغضيلة شيخى الاستاف الدكتور عبد العزين عبدالله عبيد الذى تغضل بالاشراف على هذه الرسالة فلقد حظيت بنصحه وارشاده طوال تحضيرى لها . وفتح لى قلبه وبيته فاستفدت الكثير مسن علمه وتوجيهه فالله اسأل ان يجزيه عنى احسن الجزاء وان يبارك فسي

كما لاانسى ان اشكر لفضيلة شيخى الاستاد الدكتور عوض الله جاد حجازى فضله فلقد كان اختيار هذا الموضوع ووضع خطته تحست توجيهه وارشاده فجزاه الله عنى خير الجزاء وبارك في أيامه ومساعيه .

فارجو من المولى الكريم ان يكلا الجميع بصنايته وان يتولى جزا مم عنى بما يكافئهم انه على ذلك قدير وبالا جابة جدير ٠٠٠

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

فهرست الموضوعيات

		صفحة
المقدم	ā	1 1-1
	الماب الاول؛ حياة ابن حزم	110-17
الغصل	الاول: التعريف بابن حزم	9 7-1 8
(1)	اصله واسرته	۳ ۱-۸۲
	نسيسه	۱۳
	اول من دخل الاندلس من اسرته	۱۳
	القول باصله الغارسي	١٤
	القول باصله الاسباني	1 8
	الرد على القائلين باصله الاسباني	1 A
	ترجيح اصل ابن حزم الغارسي	37
(1)	مولده ونشأته	87-79
	مولـــده	Y 9
	نشأتــه	٤٣-٣٠
	صفة الوسط الذي ولد فيه	۳.
	تربيته داخل قصر والده	4.4
	يد * خروجه مع والده	٣٣
	سلوكه ومغته	78

	()	
صفحة		
80	بد الاضطرابات والفتن في حياته	
330	(٣) بداية تعلمه	
£ £	تعلمه على ايدى النساء	
£ £	ملازمته الشيوخ وسماعه عنهم	
ξ 0	الخلاف في وقت تعلم ابن حزم	
£ 7	مناقشة القول في تأخر تعلمه	
٤٨	ميل ابن حزم الى مذهب الشافعي اولا	
٤٨	ذهاب ابن حزم الى المذهب الظاهرى	
0 Y-0 1	(٤) شيوخسه	
14-01	(٥) مكانته العلمية	
٥A	سعة معرفة ابن هزم	
09	وصف العلما • له	
11	من ادلة احاطة ابن حزم بالعلم وسعة حفظه	
٦٣	طريقة حدل ابن حزم ومناظراته	
7 Y-7 E	(٦) تلاميــنه	
18	اسباب منعت من كثرة الاخذ منه	
11	اسماء اشهر من اخذ عنه	
A F- • P	(۷) مصنفاتــه	
1.4	انواع الملوم التي اخذها	
79	ماقیل من مقدار مؤلفاته	

صفعة		
٦ ٩	عوامل ادت الى عدم وصول مؤلفاته	
9 Y)	ذكر مؤلفاته مسلسلة على الحروف	
9 4-9 1	وفا تـــه	(A)
4 1	تنقله في بلاد الاندلس	
4 7	تاريخ وفاته	
110-98	الثاني ؛ عصر ابن هزم	الغصل
9 8		تمهيد
1- 14-9 8	الاحسوال السياسية	(1)
9 8	حالة الاندلس قبل عبدالرحمن الداخل	- Y
90	حالة الاندلس بعد عبد الرحمن الداخل	
47	بداية المجابة في الاندلس	
47	عهد المنصورين ابى عامر وابنائه	
4 Y	بداية الفتن في الاندلس	
1 • •	انقطاع الدولة الاموية	
) • •	وصف حياة ابن حزم في تلك الاحوال	
۲۸-۱-۲	الاحوال الاجتماعية	(7)
1 - 4	وجود عناصر بشرية مختلفة	
1 - 5	وصف بلاد الاندلس	
1 • {	وصف اهل الاندلس	
1.0	وصف اللفة فيها	

صفحة	
7 • 1	وجود الرخاء
1 • Y	حالة قرطبة الاجتماعية
1 • 人	اثر اختلاط ابن حزم بالعناصر المختلفة
110-1-9	(٣) الاحوال العلمية
1 • 9	اهتمام خلفا وبني امية في الاندلس بالملم
11:	حالة اهل الاندلس العلمية
11.	مكانة المالم في الاندلس
11.	الملوم عند اهل الاندلس
117-11.	اثر عبد الرحمن الناصر العلمي
111	تسابق الناس على جمع الكتب
. 118	تأثر الحضارة في عهد الوصاية
115	ماحصل لمكتبة المستنصر بدخول البربر قرطبة
118	وجود النهضة العلمية حتى معاضطراب الاحوال
110	تأليف العلما ً في كل الفنون
117	البابالثاني : الالهيات
Y (1-5 to	تعريف الالميات
1 E Y-1 1 9	الفصل الاول: وجود الله تعالى
119	طريقة ابن حزم في الاستدلال على وجود الله
178-17-	الطريق الاول: هدوث العالم

صفحة		
178-17.	البرهنة على حدوث العالم	
371-171	لطريق الثاني : الاستدلال بما في الغلك من الاثار	l
371-571	تقرير الاستدلال	
171-174	نقد طريقة ابن حزم الاولى في الاستدلال	
1 7 7	موافقة ابن حزم للكندى والماتريدي	
1 7 A	بیان مسلك الكندی	
1 7 1	اغنا * دليل السكنات عن دليل ابن حزم	
1 7 1	كون الاستدلال بالممكنات عقلى وشرعى	
77(-57(نقد استدلال ابن حزم الثاني	
1 7 7	بيان ان هذا طريق القرآن لاثبات وجود الله	
1 77 1	موافقة ابن حزم لا فلاطون وارسطو في تطبيق الاستدلال	
1 44	استدلال افلاطون	
	احالة ارسطوكل ما يجرى في العالم من الحركات الى	
1 44	ماة	
	وجوه الشبه في استدلال ابن حزم بادلة إفلاطون	
1 8 8	وارسطو	
180	مخالفة ابن حزم لا رسطو في اثبات الخالق	
דיו	الطريق الاولى في الاستدلال على وجود الله	
	ان اثبات وجود الله ليسمن اهداف القرآن	
177	لانه فطری	

	صفحة
اثبات وجود الله من القرآن من طريق الرد على	
المنحرفين من الفطرة	1 47
اثبات وجود الله من القرآن من طريق المناية	
الالهيسة	18.
آيات قرآنية تجمع بين الرد على المنحرفين عن	
الغطرة والعناية الالهية	1 8 8
فصل الثاني: وحدانية الله تعالى	13-15
مذهب این حزم	101-189
دليل ابن هزم على الوهدانية	1 { 9
نقد دلیلاین حزم	107-101
موا فقة ابن حزم للكندى	101
دليل الكندى	101
وجوه التشابه بين ابن حزم والكندى	107
الوحدانية التي يثبتها ابن حزم ليست هي التوحيد	
الذى دعت اليه الرسل	101
دلالة التمانع طي وهدة الصانع والتغرد بالالوهية	104
تقرير دليلالتمانع	108
تقرير المتكلمين لدليل التمانع هوغير ما تضمنته الاية	100
رأى بمض المتكلمين في حجية قوله تعالى " لوكان	
فيهاآلهة	101

		صفحة
	دلالة قوله تعالى "لوكان فيها آلهة "علسس	
	الوهدانية من اى طريق	ነ ፡ አ
	ذكر بمض الادلة القرآنية النافية للالهة مع الله	人の1-171
الفصل	الثالث ؛ التنزيهات	Y F (-F (7
(1)	الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركة	1 YE-1 7 A
;	مذهب ابن هزم	178
	نقسده) Ý.
	مأخذ نفى الجسمية والعرضية الخ	1 Y •
	مذهب السلف في الجسمية والعرضية . مالخ	1 Y1
()	الصندورة	1 X Y-1 YE
	مدهب ابن هزم	1 7 %
	نقه ه	i Yo
	مذهب السلف في الصورة	1 77
	ادلة اثبات الصورة	1 YY
	القول في حديث " ان الله خلق آدم على صورته"	1 YA
	قول ابن قتيبة في سبب نفي الصورة من البعض	1 & 1
(7)	الماهيــة	ግሊ (ቀፖሊ (
	مذهب ابن حزم	1
	نقده ٠	1 8 8

مفحة		
1	صعة مذهب ابن عزم في الماهية	
1 Å E	أثبات الماهية اثبات وجود لااثبات كيفية	
110	مأتعرف به ماهية وأجب الوجود	4
ነጸፕ	جواب موسى لفرعون وهل هو موافق للسؤال	•
7 - 7-1 人 7	صغات الله تعالى	(٤)
1 . Y	مدهبابن حزم	
)	'نقیده	
1 Å Å	موافقة ابن حزم للمعبرلة في نفى الصفات	
, XX	ظاهرية ابن حزم الحرفية في اثبات الاسمام	
ነ 从 ٩	مدم صحة استدلال أبن حزم على نفى الصفات	
19.	مشابهة ابن حزم للقرامطة في نغى الصفات	
187	الاحتجاج على من ينفى الصفات	
) 98	مناقشة ابن حزم في جعله العلم ليسغير القدرة	
	مناقشة ابن حزم في جعله العلم والقدرة ليسا غير	
1 4 4	الله تعالى	
198	بيان مدم وجود ذات في الغارج غير متصفة بالصفات	
ነዓለ	الرد على من يجمل العلم هو الدات	
ነ የ.አ	دلالة القرآن والسنة على اثبات مصادر الاسمام	
	الزام من يثبت ذاتا مجردة بانه يثبت قديما	
1 • 1	غير الله تعالى	

	صفحه
(ه) اسما الله تعالق	3 • 7 - 5 1 7
مذهب ابن حزم	7 • 8
نقــده	7.0
صحة تسمية الله بما ورد	7 • 0
خطأ اطلاق نعى الاشتقاق لله تمالى من اسماعه اسما	7 + 7
اثبات تناقض لابن حزم في اثباته مالم يرد لفظه	٨٠٢
عدم صحة استدلال أبن حزم بالاية على منع	
تسمية الله الا بالاسما • الحسنى	7 • 9
بيان ما احتج به ابن حزم على منع اشتقاق الاسط	
لله وعدم اطرادها	۲) •
أثبات أسما فير التسعة والتسعين لله تعالى	111
بيان دلالة جديث "أن لله تسعة وتسعين اسما"	117
بيان المقصوب بالتسعة والتسعين اسما	717
بيان دخول أسم الله الاعظم في التسمة والتسمين	717
عدم صحة ماورن من الاخبار في تعداد الاسمام	
الحسنى وتعيينها	317
بيان تخصيص العدد بتسمة وتسمين	710
لغصل الرابع: ألصفات	Y 17-573
سميد في تقسيم الصفات	· \ \ \ - \ \ \
•	

		0.000
(1)	الحيساة	777-77 0
	مذهبابن حزم	770
	نقسده	77 *
	القول الصحيح في صفة الحياة	777
	ادلة اتصاف الله تعالى بالحياة	777
	الرد على من يقول بان الله هي بلا حياة	777
	الرد على شبهة ابن حزم بانه لو كان له حياة	
	لگانت لم تزل	377
	اتفاق ابن حزم في نفي الحياة مع مذهب المصتزلة	377
	الرد على ابن حزم والمعتزلة	770
(7)	العلــــم	777-777
	مذهب ابن حزم	7 T Y
	نقسده	777
	بيان الخطأ والصواب في مذهبه	777
	بيان مايصح نفيه واثباته في مدنى لفظ العرض	777
	موافقة ابن حزم لابي الهذيل العلاف	779
	القول الصحيح في صفة العلم	77.
	ادلة اتصاف الله بالعلم من النقل	T .
	ادلة اتصاف الله بالعلم من المقل	777
(٣)	القدرة والقوة	377

		صفحة
	مذهب ابن حزم	377
	خلاصة مذهب ابن حزم في القدرة	777
	نقىسە	177-7737
	مدم دخول المحال المطلق تحت القدرة	7 7 7
	بيان كون الممتنع لذاته لا حقيقة له ولا يمكن تحققه	7 7 9
	بيان د خول ماتتعلق به القدرة ما لم يفعله	
	الله تعالى تحتها	* 3 7
	القول المغتار في صفة القدرة	78.
	الادلة على اتصاف الله تعالى بالقدرة من النقل	137
	الادلة على اتصاف الله تعالى بالقدرة من العقل	7 6 1
(€ √)	וצפונה	337-507
	مذهبابن حزم	337
	نقده	737 - 437
	ماوافق فيه ابن هزم السلف في الارادة	787
	ما خالف فيه السلف ووافق فيه العلاف في الارادة	7 £ Y
	القول الصحيح في الارادة	7
	بيان ما يوصف الله تعالى به من الارادة	X & A
	الادلة المظية على اتصاف الله بالارادة	T01-TE9
	الدليل الاول: أن الحي أذا لم يتصف بالاوادة	
	اتصف بضدها	7 2 9

		صفحة
	الدليل الثاني : ماني العالم من التخصيصات	70.
	الدليل الثالث ؛ أن غير المريد يستحيل منسمه	
	ترتيب الا فعال	۲0.
	الدليل الرابع : أن المريد أكمل من غير المريد	101
	الرد على حجة ابن حزم عدم ورود النص بان	
	لله اراد ة	101
	اتفاق اهل السنة على القول بان الله " مريد"	707
	الاستدلال على قدم ارادة الله تعالى	708
(0)	الكــــلام	7.A • 7 o Y
	مذهبابن هزم	7 o Y
	يرى انه يمبر بالقرآن وكلام الله عن خمسة اشياء :	Y 0 Y
	* الصوت	YoY
	* المفهوم من الصوت	YOX
	* المصحف كله	Yok
	* المستقر في الصدور	Y 0 A
	* علم الله تعالى	Y 0 9
	خلاصة رأى ابن حزم فىكلام الله تعالى	• ٢7
	بيان تناقض لابن هزم معنفسه	٠٢٦.
	عقد مذهب ابن هزم في كلام الله تعالى	٠٢٦
	بيان مجمل لمحل الاتفاق والاختلاف بين	

صفحة		
177	السلف وابن هزم	
777	بيان مسبى الكلام	
777-777	اتصاف الله بالكلام	
777-777	الكلام على القرآن	
7 7 7 - 5 7 7	الكلام المتلو والمسموع	
7 7 7	المكتوب في المصاحف	
٨٧٢ ٨٢	المضاف الى العباد من كلام الله تعالى	
1 4 7 9 7	السمع والبصر	(1)
17.	مذهب ابن هزم	
7.8.1	نقسده	
**	موافقة ابن حزم للكمبي	
7 \ 7	مذهب اهل الاثبات	
***	الرد على جعل ابن حزم سمع الله وبصره علمه	
۲۸۳	الاستدلال على أن سمع الله وبصره غير علمه	
710	بيان أن الله تعالى سميع بسمع وبصير ببصر	
	الدليل الاول: أن الله لولم يتصف بالسمع والبصر	
7.4.7	لاتصف بضد ذلك	
111	الدليل الثاني و أن السمع والبصر من صفات الكمال	
	الدليل الثالث: أن نغى السمع والبصر عن حى أو	
9	جماد نقص	

صفحة		
190-191	المز والعزة والكبريا	(Y)
* 9 1	مذهب ابنحزم	
797	نقسهه	
797	بيان المزة المغلوقة وغير المخلوقة	
798	الاستدلال على العزة المخلوقة	
798	الاستدلال على العزة غير المخلوقة	
	بيان صحة استدلال ابن حزم على المزة غير	
798	المخلوقة وعلى العز والكبريا	
798	بیان خطأ ابن حزم فی تأویل ما اثبت	
790	الرد على تأويله	
T T 9 7	النفس والذات	(A)
797	مذهب ابن حزم	
797	نقـــده	
797	بيان صحة مذهبه هنا	
797	الادلة على إثبات النفس	
7 9 Y	ان ذات الشيء هي نفسه	
Y 9 Y	بيان ورود الذاتسسوبة الىالله تعالى	
799	بيان دلالة ماورد على الاثبات	
۳	الاتفاق على اطلاق الذات في حق الله تعالى	
W • 4-W • 1	الوجـــه	(9)

	مذهب ابن حزم	r - 1
	نقيسهه	* - 1
	موافقة ابن هزم لابي الهذيل	٣٠١
	القول الصحيح في الوجه	W + 1
	ادلة الاثبات من القرآن	r • r
	الجواب على اعتراضان المراد بالوجه الذات	4 • 4
	بيان انه ليسكلما ورد ذكر الوجه منسوبا الى	
	الله فالمراد به الصفة	7 • 8
	الادلة من السنة على اثبات صفة الوجه	٣٠٦
	ذكر من فسر" المزيد" بالنظر الى وجه الله تعالى	۲ • ۸
(1 •)	العين والاعين	718-71.
1	مذهب ابن حزم	*1 •
	نقييهه	۳).
	الرأى الصحيح الاثبات	۳1.
	ادلة الاثبات من القرآن	~11
	ادلة الاثباتين السنة	71 T
	القول باثبات العينين وادلته	717
(1 1)	اليد ، واليدين ، والايدى	T T A-T 1 0
	مذهب ابن حزم	71.0

		صفحة
	نقــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	717
	ان ابن حزم هنا مؤول	717
	القول الصحيح في يدى الله تعالى الثابتة في	
	المديسث	71 Y
	ان اثبات اليدين هو مذهب اهل السنة والجماعة	71 Y
	الادلة على الاثبات من القرآن	71 A
	الادلة على الاثبات من السنة	٣1
	بيان ان اليدين ليستا جارحتين	۳۲۰
	بيان ان اليدين ليستا بمعنى النعمة	771
	بيان ان اليدين ليستا بمعنى القوة	777
	الرد على اعتراض من يقول ان اليد اذا لم تكن	
	بمعنى النعمة والقدرة لم تكن الا جارحة	377
	بيان الاخذ باثبات اليدين دون الايدى طي	
	معنى الصغة	770
	بيان ماييعد حمل اليد طي غير الحقيقة	777
(1 1)	الاصابيسع	P 7 7-5 7 7
	مذهبابن هزم	4 2 4
	نقسيده	479
	تأويل ابن هزم الاصابع	**•
	القول الصحيح في الاصابع	**•

صفحة		
881	نغى كون اصابح الله بمعنى الجارحة	
**1	نفى كون اصابع الله بمعنى النعمة	
881	عدم صحة حمل احاديث الاثبات هنا على النمحة	
	بيان دلالة حديث والعباد بين اصبعين	
777	على الاثبات ولو حمل على الكناية	
	حديث اليهود الذي جا الى النبي صلى الله طبه	
777	وسلم ودلالته على الاثبات	
	بيان كون ان اثبات الاصابع لا يلزم منه التشبيه	
777	ولا الحلول	
7 E 1-7 T Y	الجنسب	(1 17)
""Y	مذهب ابن حزم	
884	نقده	
** Y	بیان صحة مذهب ابن حزم	
889	تأييد اللفة لمذهب ابن حزم	
7 £ Y-7 £ 7	السياق	(1 ٤)
787	مذهب ابن حزم	
787	نقىيەە	
787	تأويل ابن حزم الساق بالشدة	
7 5 7	القول الصحيح في الساق	
	النص الاول في اثبات الساق قوله تعالى:	

		صفحة
	" يوم يكشف من ساق"	* { *
	النص الثاني قوله صلى الله عليه وسلم "فيكشف	
	عن ساقه *	* { *
	النص الثالث توله صلى الله عليه وسلم " وذلك	
	يوم يكشف عن ساق*	780
	بيان عدم صحة حمل الساق في الادلة على الشدة	737
(10)	القدم والرجـــل	X37-F67
	مذهب ابن هزم	W & A
	نقسده	W & A
	موافقة ابن هزم لبشر المريسى في تأويل القدم	4 8 4
	تأويل القدم هو مذهب المعتزلة وبعض الاشاعرة	٣ ٤ 9
	بيان عدم صحة تأويل القدم بالطائغة او الجماعة	70 •
	بيان عدم صحة تأويل القدماو الرجل فى الاحاديث	401
	عدم المحظور في الاثبات	808
	مدم استحالة وضع القدم في النار	808
	بيان عدم صحة تأويل ابن حزم للحديث	700
	بیان معنی قوله تعالی " قدم صدق "	807
	بيان ان وضع الله تعالى قدمه في النارليس	
	زيادة سكانها	807
(r 1)	الا ستــوا •	71-70

roy	مذهبابن هزم
т оХ	نقسسه
۳о٨	القول الصحيح في الاستواء
809	تحديد محل الخلاف مع ابن حزم
709	موافقة ابن حزم في عدم دعاء الله تعالى بالمستوى
	اسماء لم ترد من الاسماء الحسنى تطلق على
۳٦٠	الله اتفاقا
771	صحة اشتقاق المستوى من لفظ استوى
۲٦١	بعض قال أن الله تعالى " مستوعلى العرش"
777	الادلة من القرآن المثبتة للاستواء
778	الادلة من السنة المثبتة للاستواء
	دلالة الاستواء الواردة بالنص على أن الله مستو
77 0	على عرشه
٣٦٦	دليل أن استواء اللهالوارد بالنص بمعنى العلو
٣ ٦٩	قول الدارمي في استوا الله تعالى
*Y •	قول الاشعرى في استواء اللهتمالي
TY1	جواب ربيعة ، ومالك ، عن الكيف في الاستواد،
* Y *	مناقشة ابن حزم في نفى المكان عن الله تعالى
448	اثبات أن الله في جهة العلو
	قول ابن رشد في الجهة واحاطة الفلك الخارج

		صفحة
	يما دونه	777
	صفر العالم بالنسبة لخالقه	٣٨.
(1 Y)	السنزول	£ 1 7-8 X 7
	مذهب ابن هزم	ም ለ ፕ
	نقسده	ም ለ ዩ
	مذهب السلف الاثبات	ያ እ ም
	تصوير الشبه المانعة لابن هزم من القول بالنزول	
	الحقيقــــى	% ለ 0
	الرد على الشبهة الاولى	ϔϥ•− ϔϪϠ
	الرد على الشبهة الثانية	۳۹.
	بيان ورود الشبهة على كل الروايات فى الحديث	891
	بيان ماترد به الشبهة	W 9 1
	الرد على الشبهة الثالثة	አ ዮማ
	الرد على الشبهة الرابعة	٤ • ١
	الرد على تأويل ابن حزم النزول	ξ • 0
	ان الشبه السابقة غير واردة على المثبتين	ξ • ٥
	القول الصواب في النزول	. ٤ • ٦
	الادلة على أن النزول حقيقة	۲٠3
	الرد على تأويل ابن حزم ان الله يأمر ملكا	
	ينادى في ذلك الوقت	₹ • Y

		صفم
	الرب على احتمال ان النزول نزول الامر والرحمة	٤ •
	ان نزول الله تعالى يليق به ولا يعرف كيفيته الاهو	€.• 9
	عدم لزوم انتقال الجسم في النزول	٤١١
() A)	الرؤيسية	7 13-573
	مدهب ابن حزم	٤١٣
	نقـــــده	£1 £
	صحة مذهب ابن حزم في الرؤية	£1 £
	ادلة جواز الرؤية من النقل	E T E-E 1 0
	الدليل الاول: قوله تعالى "ولما جاء موسى الاية	110
	الدليل الثاني وقوله تعالى و "اني اصطفيتك الاية "	٤١٩
	الدليل الثالث و قوله تعالى و" لا تدركه الايصار "	٤١٩
	الدليل الرابع و قوله تعالى و" فلما جن عليه الليل "	٤٢١ *
	الدليل الخامس: قوله صلى الله عليه وسلم: " انكم	
	سترون ربكم عيانا"	8 7 1
	الدليل السادس: قوله صلى الله طيه وسلم الانصار	
	" اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله"	173
	الدليل السابع: حصول الخلاف في شأن رأيسة	
	الرسول لربه في الدنيا	877
	الدليل الثامن : كون القلوب مجبولة على حب معرفة	
	الله وقد وعد الله في الجنة بماتشتهي الانفس	878

·	
الادلة المعلية على الجواز	£ 7 Y- £ 7 0
الدليل الاول: دليل الوجود	870
الدليل الثاني ومن طريق رؤيته تعالى للاشيام ونفسه	F73
ادلة وقوع الرؤية	A73-F73
الدليل الاول: قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الاية	473
الدليل الثاني : قوله تعالى "واذا رأيت ثم رأيت. • الاية"	£ 4 5 6 6 7
الدليل الثالث: قوله تعالى كلاانهم عن ربهم ١٠٠١ ية	3 7 3
الدليل الرابع: قوله صلى الله عليه وسلم :" انكسم	
ترونه كذلك (اى كالشمس والقبر اذا كانت صحوا)".	840
الدليل الخامس: قوله صلى الله عليه وسلم " ما منكم	
من احد الا سيكلمه . والحديث "	٤٣٦
الغصل الخامس: افعال الله تعالى	V73-510
المهيدسة	£ 1 - E T A
صول مذهب المعتزلة	٤٣٨
الاصل المتعلق بافعال الله تعالى	٤ ٣٨
(١) القضا والقدر	7 3 3-Y 3 3
عرض مذهب ابن حزم	887
صحة مذهب ابن حزم	{ { 6 } 8
عدم صحة الاحتجاج بالقدر	113
مذهباهل السنة	٤٤ ٦

صفحة		
£ 0 9-E E A	خلق افعال العباد	(7)
£ 0 7-8 £ A	مذهب ابن حزم	
703	نقد مذهب ابن حزم	
804	موافقة ابن هزم للسلف	
804-808	زیادة ایضاح لما ذکر ابن حزم	
٤٦9-٤٦•	الهدى والتوفيق والاضلال	(7)
٤٦٠	مذهب ابن هزم	
173-373	الهدى والتوفيق	
278	تمريف الهدى	
१२०	الاضلال	
£7.Y	نقد مذهب ابن حزم في الهدى والتوفيق والاضلال	
٤٦Y	صحة ما ذهب اليه ابن حزم	
£79-£7Y	تقرير هذا المذهب	
٤٨٠-٤٧٠	التعديل والتجوير	()
£ Y 7-£ Y •	مذهب ابن حزم	
٤٧٣	نقد مذهب ابن حزم	
٤٧٣	صحة مذهبه في تنزيه الله عن الظلم	
٤٧٣	مناقشة تعليل ابن حزم نفى الظلم عن الله	
٤٧٤	الصواب في معنى الظلم والعدل	
£ Yo	التمسين والتقبيح	

صفحة		
-	عدم صحة مذهب ابن حزم في التحسين والتقبيح	
	•	
٤٧٦	المقليين	
	بيان عدم صحة مذهب ابن حزم والمعتزلة فسس	
£ YY	التحسين والتقبيح العقليين	
£ ¥ 9	الصواب في مسألة التحسين والتقبيح	
0 • 0- (人)	تعليل افعال الله	(0)
1	مذهب ابن هزم	
٤٨٥	ان التمليل قول اكثر الناس	
٤٨٥	تمرير القول الصواب	
٤٩٣-٤٨٥	ادلة التمليل	
६१४-६१६	الرد على شبه ابن حرم	
	اوجه الجواب على دليل ابن حزم الذى رأة مانما	
0 • 0- 8 9 1	من التعليل	
£ 9 A	الوجه الاول: نغى لزوم قدم المعلول لقدم الحلة	
	الوجه الثاني : ابطال دعوى ان من يفعل لعلة	
0 • 1	ليسمختارا	
	الوجه الثالث: ابطال التسلسل اللازم للحلة	
0 • ٢	اذا كانت محدثة	
٥٠٣	الوجه الرابع: تسليم التسلسل في اثبات الحكمة	
0 • Y-0 • 7	اللطف والاصلح	(r)

مذهبابن حزم مذهبابن حزم (۲) ارسال الرسل مذهبابن حزم مذهبابن حزم مذهبابن حزم مذهبابن حزم في اللطف والاصلح ١٥-٥١٥ ع ١٥-٥١٥ ع ١٥-٥١٥ ع ١٥-٥١٥ ع ١٥-٥١٥ ع ١٥-١٦٥ عقد مذهبابن حزم في السلل الرسل م١٥-١٦٥ صحة مذهبابن حزم في ارسال الرسل محة مذهبابن حزم في ارسال الرسل محت مذهبابن حزم في ارسال الرسل		موقعة
مذهبابن حزم من اللطف والاصلح ١٥-٥١٥ ١٥-٥١٥ ١٥-٥١٥ ١٥-٥١٥ ١١٥-٥١٥ ١١٥ ١	مذهب این حزم	৽•٦
نقد مذهب ابن حزم في اللطف والاصلح ه ١٥-٥١٥ محة مذهب ابن حزم في اللطف والاصلح نقد مذهب ابن حزم في ارسال الرسل م ١٦-٥١٥ صحة مذهب ابن حزم في ارسال الرسل م ١٦ للخاتمــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	(٧) ارسال الرسل	۸ ۰ ۰ – ۳ ۱ ه
عدة مذهب ابن حزم في اللطف والاصلح المدهب ابن حزم في اللطف والاصلح المدهب ابن حزم في ارسال الرسل الرسل الرسل الرسل الرسل المدهب ابن حزم في ارسال الرسل الرسل الخاتمــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	مذهب ابن حزم	017-0.1
نقد مذهب ابن حزم في ارسال الرسل م ٥١٥-١٦٥ صحة مذهب ابن حزم في ارسال الرسل محت مذهب ابن حزم في ارسال الرسل الرسل الخاتمــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	نقد مذهب ابن حزم في اللطف والاصلح	010-018
صحة مذهب ابن حزم في ارسال الرسل ١٦٥ الخاتمــــة	صحة مذهب ابن حزم في اللطف والاصلح	018
الخاتـــة ٢١٥-١٦٥	نقد مذهب ابن حزم في ارسال الرسل	010-510
	صحة مذهب ابن حزم في ارسال الرسل	٥١٦
المراجـــع	الخاتمية	071-01Y
	المراجسيع	770-550

المقد مسسسة

ان الحمد الله عصده ونستمينه ونستففره ونتوب اليه ونحسون بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات اعبالنها من يهده الله فلا مضل لحه ومن يضلل فلا هادى له .

ونشكره على ما أنهم علينا من النهم العظيمة . ومن أعظمهما نهمة الاسلام ، وأن جعلنا من خير أمة اخرجت للتاس الآمرة بالمعسروف والناهية عن المنكر والمو"منة بالله كما قال تعالى : " كنتم خير أصحة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنبهون عن المنكر وتو"منون بالله " (١) ولا نشك بأن من الايمان بالله الايمان بما وصف به نفسه ، وبما وصفيسه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنسأل الله المولى القدير أن يوفقنًا للقيام بعلة هذه الخيرية انه القاد رعلى ذلك .

ونشهد أن لا اله الا الله وعده لاشريك له ، وان محمدا عده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبيسن الطاهرين ، والتابعين لهم الى يوم الدين الذين آمنوا بما دل عليسه الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل ، فهم أدعى الناس للنقل الصريح وأولاهم وأحقهم بالمعقول الصريسح فهم الطائفة الباقية على الحق المنصورة الى قيام الساعة أهل السنسة والجماعة ، اذ لا يرجمون عند النزاع الا الى القرآن والسنة لعلمهم

⁽١) سورة آل عمران ؛ آية (١١٠)

أن العقائد لا تثبت الا بالشرع ولم يكن أحد منهم يعارض المنصوص بمعقوله فكانوا متفقين لا تنازع بينهم المعتصمين بالقرآن والا يمان ولكسن بعد أن ترجمت كتب الفلسفة اليونائية الى العربية واطلع الناس عليهسا وتعلمها الهمض واتسمت رقعة البلاد الاسلامية ودخل في الاسسلام فريق لم يدخل الاسلام الى قلوبهم لم يقصد الافساد والتشكيك بيسن العسلمين والمناز السلوب المناقشات والاقناع والجدل بالحجج المقليسة فخلط المتكلمون علم الكلام بالفلسفة فأصبحا كالفن الواحد والحسسق أن ما يتحدث به المتكلمون من اقامة الحجج على ما يتحلق بالمقيدة ليسس بحثا عن الحق فيها وان اعتقد هذا من قصر علمه بالشرع و وانسسا التماس حجة عقلية تمضد عقائد الايمان الثابتة بالشرع وتدفع شبه أهسل البدع عنها ولأن ذلك كان معلوما من قبل الشارع و والجأت السسى ذلك الحاجة عند الرد على أهل الالحاد بمجانسة اعتراضاتهم وبعد:

فموضوع هذه الرسالة: " ابن حزم وموقفه من الإلهيات ، عبرض

ومن اسباب اختيار هذا الموضوع ، ماكان يجول بخاطرى عنسك اطلاعي على كتب الفرق من عدم ذكر رأى الظاهرية في أى مسألة مسئن مسائل اصول الدين على شهرتها وبروز رأيها في مسائل الفروع ، فكنست عند ذلك أتسائل هل تلتزم الظاهرية بظاهريتها في الاصول كما هسسي في الفروع ؟ وأجبب بأنها لو كانت كذلك لكانت مجسمة ، ولكني لسسم

أر أحدا ذكرها طهم ، ولم أر لها رأيا مع اصحاب التجسيم ، وقسد رأيت كلاما لابن تيمية في شرح العقيدة الاصفهانية في كلامه علسس الصفات موحداه ؛ ان ابن حزم وامثاله من الظا هرية كالقرامطة الباطنية في باب توحيد الله واسمائه وصفاته مع الرعائهم الحديث ومذهب السلف ، وأن املهم د اود وأكابر أصحابه كانوا من المثبتين للصفات على مذهسب اهل السنة والحديث ، ولكن طائفة من أصحابه وافقوا المعتزلة فسي باب الصفات . (١)

ومن هذا ندرك أن الظا هرية الجامعة لأهل الظا هر انما هسي في الفروع دون الأصول ، وانهم مختلفون في الأصول ،

وقد رأيت قولا لابن كثير معناه ؛ ان لبن حزم مع ظاهريته فيسي الفروع وعدم قوله بالقياس من أشد الناس تأويلا في باب الاصول وآيسات الصفات وأحاديث الصفات . (٢١

فأوجد ذلك عندى رغبة في الكشف عن مذهب ابن حسسنم في كل مايتعلق باصول الدين _ مجال تخصصي _ ولكن سعة هسسذا الجانب تحول دون تلك الرغبة . حيث يتناول ذلك الكلام علسس الالهيات ، والنبوات والمسعيات ، والبحث في كل هذه النواحسي

⁽١) انظر شرح العقيدة الاصفهانية ص (٧٨ ، ٧٨)

⁽٢) انظر البداية والنهاية (١٢: ٥٦)

يحتاج الى وقت طويل لسعته وصعوبته البالغة فتلك مسائل دقيقة لا يمكن الالمام بها بسهولة ويسر فقصرت الكلام على جز منها " باحست الالهيات " على أن يكون البحث في هذا الموضوع عرضا ونقدا . فلاقسى ذلك قبولا واستحسانا من أساتذتي الكرام أساتذة الفرع والقسم .

ثم أن أبن حزم عالم نبذ التقليد وعدم التقيد بمذهب فسسي وقت مبكر من طلبة العلم وبدأ يناظر ويجادل بشدة وعنف وقد أصبح لهذا المنهج في هذا الزمن دعاة يتبنونه ويدعون اليه بحماس وشدة ويستهينون بأقوال العلما السابقين وآرائهم فرأيت أن من الحاجة ابراز رأى ابن حزم في هذا الجانب الهام والكشف عن معتقده . ليسرى أصحاب المقول ، كيف قاد ابن حزم مبدأ الاستقلال _ مع فسرط ذكائه وسعة الطلاعه وادراكه . وقوة حفظه ، ومعرفته بالحديث والفقه واستنباطه للاحكام من الكتاب والسنة _ الى الوقوع في الاخطا الكثيرة في الاعتقاد ومخالفة أهل السنة والجماعة في الكثير من مسائل المقيدة واخترت الالهيات ، دون السمعيات ، والنبوات ، لانه المقصد

الاسي في هذا العلم ، وهو أيضا معترك النزاع بين الفرق الاسلامية ، عفيا ، واثباتا ، وتأويلا ، فكل يرى أن الصواب معه ، وأن الخطأ سهة مانه مانه اليه سواه فأحببت أن استبين الحقيقة وأصل الى نتيجة حا في هذه المباحث التي هي لب مجال تخصصي وجل مباحثه .

وقد يقول قائل : ان الباحثين تناولوا شخصية ابن حزم واشبعوها بحثا فلا قيمة لما يكتب عنها مجددا .

ونقول لعن يدعي هذا ؛ ان هذه الشخصية وان تناولتها اقلام الباحثين كثيرا فهي أيضا تحتاج الى مزيد من البحث ، لان ابسن حزم عالم موسوعي تناول كثيرا من الفنون فهو العالم الفقيه والاصولي والمثكلم والاد يب الشاعر ، وقد كُتبت عن هذه الشخصية الفذة رسائسل علمية عد يدة منها ابن حزم الاصولي _ وابن حزم الفقيه ، وابن حزم محدثا وابن حزم ناقدا ومفكرا ، ولم يكتب احد عن الالهيات عند ابن حزم _ فيماأعلم _ مع مالهذا الجانب مسن الاهمية القصوى فكان لهذا موطن اختيارنا .

وبعد الاطلاع على كثير من محتويات الموضوع ومباحثه رأيت أن اجعله في بأبين يختص الباب الاول بالتعريف بشخصية ابن حسموم والثاني: في اصل الموضوع الالهيات، وقبل أن أبين محتويات كل باب اشير الى طريقتي التي تناولت فيها الموضوع بالبحث وهي:

اني قد جعلت الكلام على كل صفة بمفردها مع أن البعسف منها لا يختلف فيه رأى ابن حزم فهو واحد حقيقة ، وان اختلف لفظها ، لان النقد لا يجمعها كلها فكل صفة عندنا تختلف عن الاخرى بمعناها وأدلتها .

وحرصت كل الحرص على عرض مذهب ابن حزم في صورة مبسط مختصرة مع ذكر ادلته التي اعتمد عليها .

وقد اعتدت في أهذ مذهبه على كتابه الفصل في الملل والاهوا والنحل ، وهذا الكتاب عارة عن عرض للمذاهب المختلفة ونقدها .

فكنت استشاص رأيه من مناقشاته للفرق الاسلامية ومن ردوده عليها ، ومما اعتدت عليه في معرفة مذهب لبن حزم كتابه المحلسى وفيه عرض مذهبه صراحة .

وعلى كتابه الاصول والغروع حيث يحتوى على بعض المهاحست من موضوعنا .

وبعد أن يتم عرض رأى ابن حزم أبداً بنقده و فأن كر من قال بهذا للقول غيرة ثم أبداً بتقويمه ا فان رأيته صوابا أثبت بما يويده من الأدلة التي أرى النها ضرورية لا ثبات هسدا المذهب ومرجحة للاخذ به دون سواه .

وان اجتمع في مذهب ابن حزم صواب وخطأ بينت ذلك .

وان كان الصواب خلاف ماذهب اليه بينت الصواب بأدلته ورددت ماقد يرد عليه من اعتراضات مع الرد ايضا على الشبه التي منصابن عن من القول بالمذهب الصحيح باسلوب ليس كاسلوبه في السرد والمناقشات مع وقائه بالغرض ان شاء الله .

وسعد هذا اشير الى معتويات أبواب الرسالة .

فالباب ألا ول:

حياة ابن حن

يشتمل هذا الياب على فصلين :

الفصل الاول:

التمريف بابن هزم

- ويحتوى هذا الثمريف على عدة نقاط هي:
- ٢ مولده ونشأته ، بينت مكان ولادته ، وتاريخها ، وتربيته
 وما احيط به من الاهتمام والرعاية في نشأته .
- ٣ _ بداية تعلمه . ذكرت هنا على من ابتدأ يتملم في صفرة ، ثم سماعه وبداية طلبه العلم على المشائخ ،
- على ايديهم وقد ترجمت لكل من ذكرت منهم في هامش الرسالة .
- ه _ مكانته العلمية ؛ ذكرت هنا بعض اقوال العلما عنه ، وشهاد تهم له بالعلم واعترافهم بذكافه وقوة حافظته وسعة اطلاعه .
 - تلامیده و عدد تأشهر من أخذ العلم علی ابن حزم وترجمست
 لمن ذکرت منهم فی الهامی .
 - γ _ مصنفاته : سردت مابلغ علمي من موالفات ابن حزم مرتبة علمي ب _ γ الحروف الهجائية .
 - ٨ _ وفاته : بينت هنا الراجح في تاريخ وفاته .

الفصل الثاني:

عصر ابن حزم :

وفي هذا الفصل تكلمت على المصر الذى رأيت ان له أشرا

- ١ الحالة السياسية .
- ٢- الحالة الاجتماعية -
 - ٣- الحالة العلمية .

وفي تلك الحالات بينت الاحوال التي عاشبًا الاندلس قبل ابن حزم من الرخاء والعزة والقهر ، ثم تغير الاحوال بعد بلسوغ ابن عزم وماحصل بعد ذلك من التمزق وكثرة الفتن والخلافات ،

وكيف كان المجتمع الاندلسي في كان المجتمع الاندلسي وي كان المجتمع الاندلسي وي الماء . وانواع العلوم التي يفضلها أهل الاندلس ويهتمون بها .

وأما الباب الثاني فهدو:

الالهيسات

ويشتمل هذا الباب على تمهيد في تعريف الالهيات • وعلم من خمسة فصول :

الفصل الاول:

وجود الله تعالى .

ذكرت في هذا الفصل الادلة التي استدل بها ابن هزم عليسو وجود الله تعالى ثم نقد ذلك .

الفصل الثانسي:

وحدانية الله تعالى:

والكلام في هذا الفصل في بيان وحد انية الله تعالى وتفرده بالالوهية دون سواه وأدلة ذلك عند ابن حزم وبيان صحة الادلة .

الفصل الثالث:

التنزيمات

والكلام في هذا الفصل على عدة نقاط:

- الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركة .
 - ٢ _ الصورة .
 - ٣ _ الماهية
 - وصف الله تعالى •
 - ه _ تسمية الله تعسالي .

الفصل الرابسيع:

الصفيات

يشتمل هذا الفصل على تمهيد في تقسيم الصفات . ثم بحسد ذلك الكلام على الصفات وهي كما وردت في الرسالة :

- ر ج المياة .
 - ٢ العلم .
- ٣ _ القدرة والقوة .
 - ٤ _ الارادة .
 - ه ـ الكلام .
- ٦ _ السمع والبصر .
- γ _ المز ، والمزة ، والكبريا ،
 - ٨ _ النفس والذات .
 - ٩ _ الوجه .

- ١٠٠ المين -
 - ١١ ـ اليد ٠٠
 - ١٢ الاصليع .
 - ١٣ الجنب،
 - ١٤ الساق .
 - ه ١ القدم .
- ١٦ الاستواء .
- ١٧ النزول •
- ١٨ الروايك،

الفصل الخاس :

افعال الله تعالى:

يشتمل هذا الفصل على تمهيد في بيان مذهب الممتزلة فسي

- أفعال الله تعالى ثم الكلام على ساحث هسي :
 - ١ ن القضاء والقدر .
 - ٢ خلق افعال العباد .
 - ٣ ـ الهدى والاضلال ،
 - ع _ التعديل والتجوير .
 - ه _ تعليل افعال الله تعالى .
 - ٦ _ اللطف والاصلح .
 - ۲ ارسال الرسل .

وفي الفصل الثالث والرابع والخلس: أذكر في كل مسألمة أولا رأى ابن عزم بأدلته . ثم أبدأ بمناقشته .

وفي الخاتمة ذكرت خلاصة الاقوال باختصار. هذا وآخر دعوائسا ان الحمد لله ربالعالمين وصلى الله على خير خلقه اجمعين محمد وعلسسسى اله وصحبه والتابعين الى يوم الدين ،

الباب الأول

حياة ابن حسيسزم

🛭 يشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول : التصريف بابن حزم

- ١ _ أصله وأسرته
- ٢ ـ مولده ونشأته
- ٣ ـ بداية تعلمه
 - ٤ ــ شيوځه
- ه ... مكانته العلمية
 - ۲ ـ تلامید،
 - ۲ ـ مصنفاته
 - ٨ _ وفاتسه

الفصل الثاني : عصر ابن حزم

- 1 _ الحالة السياسية
- ٧ _ الحالة الاجتماعية
- ٣ ـ الحالة الملبية

القصل الأول:

التعريف بابن حسزم

١ _ أصله وأسرتــه:

ابن حزم هو المكنى بلّبى محمد واسمه على بن أحمد بن سعيد بن حسنم ابن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد ويزيد هسسد فارسى أسلم وكان مولى ليزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أميلا بن عبسسد شمس الأموى القرشى و وهو المعروف بيزيد الخير أخو معاوية ونائب أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه على دمشق و

وأول من دخل الأندلس من هذه الأسرة خلف بن معدان في زمــــن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالداخل • وسكن قرية " منـــت ليشم " من اقليم الزاوية من عمل " أونيه " على بعد نصف فرسخ منها وهي مـن كورة " لبلة " من غرب الأندلس •

⁽۱) أنظر في هذا جذوة المقتبس للحميدي ص٠٣٠٠ وكتاب الصلة لابن بشكوال ج٠٢٠ وسير النبيلا و ٢٠٥ وسير النبيلا و ٢٠٠ وسير النبيلا و ٢٠٠ وسير النبيلا و الله هبي جزء خاص بترجمة ابن حزم ص ٢٠١ ومعجم الأدباء لياقيليل

وقد ولد أحمد بن سعيد _ والد المترجم له _ بقرية الزاوية كما قال المقرى التلمسانى • فعليد يكون أحمد بن سعيد الوزير هو أول من سكن قرطبة من آل حزم ، وفيها ولد أبو محمد بن حزم فيما ذكره صاعد بن أحمد • قال : " كتب الى أبو محمد بن حزم بخطه يقول : ولدت بقرطبة فى الجانب الشرقسى من رسف منية المفيررة " وتعيين قرطبة مضح ولادته محل اجماع •

هذا ما يتفق عليه أكثر المؤرخين القداى الذين ترجموا لأبى محمد بسن حزم ، من أنه رحمه الله فارسى الأصل ، وأن جده الأقصى " يزيد " هسو أول من أسلم من أجداده ، وأنه مولى ليزيد بن أبى سفيان ، ويخالف هسسذا أبو مروان ابن حيان المؤرخ ، وابن سميد صاحب المضرب ، يقول أبو حيان : " وقد كان من غرائبه انتماؤه في فارس ، واتباع أهل بيته له في ذلك بعسد حقية من الدهر تولى فيها أبوه الوزير المعقل في زمانه والراجح في ميزانسه ، أحمد بن سميد بن حزم لبنى أمية أوليا عممة لا عن صحة ولاية لهم عليه فقسد عهده الناس خامل الأبوة مولد الأروبة من عجم لبلة جده الأدنى حديست

⁽¹⁾ أنظر نفح الطيب للمقرى التلبساني ج ٢ ص ٢٨٨٠

⁽۲) هو صاعد بن أحمد المالقى أبو القاسم القرطبى الأندلسى قاض طليطلة • كان عالما بالأخبار ، صنف التمريف بطبقات الأم قيل انه توفى سنة ۹۷هـ أنظر هدية المارفين لاسماعيل باشا البغدادى ج ٥ ص ٤٣١٠

⁽٣) كتاب الصلة لابن بشكوال جـ ٢ ص ٣٩٦٠

الاسلام لم يتقدم لسلفه نباهة فأبوه أحمد ـ على الحقيقة ـ هو الذى بنى بيت نفسه فى آخر الدهر برأس رابية وعدم بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدها ، والرجولة والرأى ، فاغتدى جرثوبة سلف لمن نماهم أغنتهم عـن الرسوخ فى أول السابقة فما من شرف الا مسوق عن خارجية ولم يكن الا كـلـلا ولا حتى تخطى على ـ صاحب الترجمة ـ هذا رابية لبله فارتقى قلمـــة (١) اصطخر من أرض فارس فالله أعلم كيف ترقاها اذ لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالة بل وصله بها وسح علم وشجته رحم معقوبة بلها بمستأخر الصلة رحمه الله " . (٢)

ويقول ابن سميد : " وكان متشيما في بنى أمية منحرفا عمن سواهـــم (٤) من قريش وادعى أنه من الفرس وهو خامل الأبوة من عجم لبلة " •

ويذ هب إلى ما ذ هب اليه أبو حيان وابن سعيد المؤرخ الأسباني سانتشف البرنس فيقول: " ومن ثم كان ابن حزم اسبانيا تصرب ثقافة ، ولم يكن عربيا اسبانيا ، ابن أحد وزرا المنصور بن أبى عامر دكتاتور الأندلس ، وكالمنانيا ، وكالميذه من شهد الجزيرة يرونه حفيدا لمولدين ، أى أنه ينحدر أبا

⁽۱) هى بلدة بفارس طولها ٣٦ وعرضها ٣٦ وهى من أعيان حصون فارس ومدنها أول من أنشأها اصطخر ابن طهمورث ملك الفرس ، وفتحها المسلمون سنسة ٢٨ هـ ، أنظر معجم البلدان ج ١ ص ٢١٢ ، ٢١٢ وجمل فتوج الاسلام لابن حزم ص ٣٤٧ .

⁽٢) كذاً في معجم الأدباء ولعلما "معقوقة "٠

⁽٣) معجم الأدباء لياقوت جـ ١٢ ص ٢٥٠ ، ٢٥١٠

⁽٤) المفرَّب في حلى المفرب لابن سميد جـ ١ ص ٥٥٥٠

من أصول اسبانية أسلمت وكانت الأم اسبانية على التأكيد ، لأن مسلمـــى الأندلس حتى الخلفا منهم ولدوا لأمهات ينحدرن من سلالات اسبانية عريقـة فهم من هذا الجانب اسبانيون جميعا " •

ويقول بهذا القول كثير من الباحثين المستشرقين ، ويسايرهم في ذلك الدكتور طه الحاجرى اذ يقول : " ابن حزم هذا هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد ابن حزم ـ فحزم هذا ، وهو كما نرى جد أبيه ـ وهو الذى اليه ينتسب ويه يعرف ، فهو كما يهدو رأس هذه الأسرة ولكن نسبه المدون لا يقه عند هذا الرجل بل يعضى مطردا حتى ينتهى الى رجل اسمه يزيد ، قاله انه فارسى الجنس وأنه من موالى يزيد بن أبى سفيان أحد رجال الفتح الشاميه والمتوفى سنة ثمانية عشر للهجرة ،

على أنه ينبغى ألا يخدعنا هذا النسب المتسلسل الذى يذكره ياقدوت ه والذهبى والمقرى ومن اليهممين تعرض لترجمة ابن حزم ، وان أسند بعضه حكاية هذا النسب الى ابن حزم نفسه ، أو زعم أنه رآه بخطه فأمر الأنساب في المفرب لل كما كان في المشرق لل أمر تحيط به الريب وتكتنفه الشهوسناعة الأنساب وتلفيقها وتنسيقها صناعة كانت رائجة في الاندلس رواجها فللمال خلقلما أن قال : وربما كان للرجل من قوة شخصيته وكمال خلقلما

⁽۱) ابن حزم قمة اسبانية للمؤرخ الاسباني سانتشت البرنس • ترجمة الدكترو : الطاهر مكى ضمن كتابه دراسات عن اين حزم وطوق الحمامة ص ١٤٣٠

واعتداده بنفسه ، ما يجعله يتحرج عن مثل هذا الصنيع ، قلا يعدم مسن تلاميذه وأتباعه المكبرين له والمعجبين به من يغار له ، ويأنف عنه أن يكسون في جملة الموالي فاذا به يرى له ما لايسراه لنفسه ، ويعرف من أمره ما ينكره هسو فيتبرع له بنسب يجعله عربيا صليبة ، بدلا من أن يكون عربيا بالسولاء ٠٠٠٠٠ الى أن يقول _ واذن فمن الحق علينا الا نطبئن بادى و ذى بدء الى هـــده السلسلة النسبية المنسوقة التي تلحق بابن حزم والتي يخرج بفضلها من الجنسس الاسباني المفلوب ويدخل في عداد المنصر الاسلامي الفالب ، ولملأول مايريينا في هذا النسب هو هذا النسب نفسه • اذ ينتهي الى يزيد ذلك المولسي الفارسى ٥ فمتى كان الموالي عامة ممن يعنون بحفظ أنسابهم والحرص عــــلى فلوأن هذا النسب كان يستمى الى رجل عربى صبيم لكان لقائل تخليدها ؟ أن يقول ٥ أما وهو ينتهى الى مولى لا شأن له ولا خطر وليس في أسمائه اسممه يعرف بدأثرة ، أو يقرن به ما عسى أن يخلده أو يشهره ، فمن المجيب حقـــا أن نراه مخلدا محفوظا كأنساب السادة البارزين ٠٠ ثم يقول بعد أن ساق كسالم أبى حيان ـ واذن فابن حزم خرج من أسرة من أهل أسبانيا الفربية وكانت تقيم في لبلة وكانت تدين بالنصرانية وظلت على نصرانيتها بعد الفتح الاسلام أمدا غير قصير حتى اعتنق حزم _ الذي يحمل اسمه وينتسب اليه صاحبن___ا _ (۱) الاسلام في منتصف القرن الثالث الهجرى فيما نقدر ۰۰ " ۰

⁽١) ابن حزم صورة أندلسية للدكتور طه الحاجرى ص ١٤ ـ ١٠١٧

تلك نصوصاً قوال بعض القائلين باسبانية ابن حزم ــ ابن حيان ، وابن سعيد ، وسانتشك ، والحاجرى ـ ونحب بعد هذا العرض لها ووضعه ـــ جلية أمّام القارى من غير تحريف لكلماتها أو تغيير لعباراتها ، أن نقلب بعض طياتها لنرى هل لهذا الرأى قاعدة اعتمد عليها أو أنه ظهر بدونها ، وسنبدأ المناقشة من الطرف ،

فعن قول الدكتور الحاجرى ومحاولته الجادة لترجيح أسبانية ابن حزم • نقول: أما قوله ان "حزم هو رأس هذه الأسرة " وقد نفى بعد ذلـــك أن يكون هو الذى ادعى لنفسه هذا النسب المتسلسل وأنه من صنع تلاميـــده وأتباعه _ يخالف هذا ذكر أبو محمد فى كتابه طوق الحمامة اسم جـــده "غالب " اذ يقول: " عن ابن عمه أبى المغيرة عبد الوهاب أحمد بن عبد الرحمن بن حزم بن غالب " فيظهر لنا أن حزما ليس رأس هذه الأسرة • وان أراد بكونه رأس هذه الأسرة • وان أراد بكونه رأس هذه الأسرة • وان أراد بكونه نفيخالف هذه الأسرة • أنه أول من أسلم من أجداده على ما ذكر بعد ذلـــك • فيخالف هذا ذكر "غالب " أيضا اذ أنه اسم عربى • ويحق لنا القول • من أيين علم الحاجرى أن "حزم" أول من اعتنق الاسلام من أجداده ؟

ان كان من قول ابن حيان : " جده الأدنى حديث عهد بالاسلام " · " فجده الأدنى " سعيد " ·

⁽١) طوق الحمامة لابن حزم ص ٢١٧٠

⁽٢) معجم الأدباء لياقوت جـ ١٢ ص ٢٥٠٠

وان كان من قول الحميدى : " جدم الأقصى فى الاسلام " فقد نسمى الحميدى على أنه " يزيد " فليس للحاجري مستند على هذا فيما أعلم •

وأما عن قولم "على أنه يثبغى الا يخدعنا هذا النسب المتسلسل المندى يذكره ياقوت والذهبى والمقرى ومن اليهم" •

الصحيح أنه ينبغى أن لا يخدعنا ما يقوله متعصبو الغرب ، وأن ننظــر في الأمور بمقولنا لا بمناظيرهم المنحرفة عن الحقيقة بدافع التعصب .

وأما احتمال أن أحد تلاميذه أو المكبرين له صنع له هذا النسب لأنسسه أنف أن يكون في جملة الموالى • فلم يتحقق هذا لأنه بالنسب المذكور مولسسى " ليزيد بن أبي سفيان " فالمحذور واقع • فلا يصح هذا الاحتمال •

واحتمال • أن المهدف من صنع هذا النسب الحاقه بالجنس الفالسب الفاتح للأندلس ولو من غير العرب • أمر يبعد أن يرضاه لنفسه أو يرضاه لسه أحد من يكبره _ وهو هذا القمة _ بالانتساب الى من بالمرتبة الأقل وهسو يستطيع الأعلى لأنه على هذا المهدأ لا يمنع من الأعلى مانع كالآخر • أما عن قوله " متى كان الموالى من يعنون بحفظ أنسابهم والحرص على تخليدها " •

⁽۱) هو أبوعبد الله محمد بن أبى نصر بن فتح الأزدى الحميدى و من أهلل جزيرة ميورقه و وأصله من قرطبة و كان دوبا على طلب الملم و ذكيا فطنا حافظا ألف الجمع بين الصحيحين و وكتاب جذوة المقتبس أكثر من الرواية عن ابن حزم وكان ظاهريا و توفى سنة ٤٨٨ من الهجرة عن سبعين عاما و أنظر: الصلة جـ ٢ ص ٢٩٢ و شدرات الذهب جـ ٣ ص ٢٩٢ و

⁽٢) جذوة المقتبس للحميدي ص ٢٠٨٠٠

فهنا أمران : أولمهما : أن هذا النسب ليس طويلا ولا صعبا على هذه الأسرة الطلعة ... ذات الذكا والحفظ ... أن تحفظ أسما آبائها وتتناقل ... وان كانت من الموالى ويوجد مثل هذا كثير في أيامنا هذه من أسر ليست ذات نباهة ولا شأن .

وثانيهما : أن ولا عده الأسرة ليس لأسرة خاملة فهو " ليزيد بن أبسى سفيان القرشي " نائب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على دمشق وأخو أمير المؤمنين معاوية ، والمعروف عند العرب أن مولاهم يعرف بهم فينتسب اليهم ويفتخر بهم .

وأحب أن أقول للدكتور الحاجرى : لوسلمنا كل ما ذكر هل من الممكسان أن يصمت وأن لا يشهر بهذا الادعاء الذى ادعاء ابن حزم لنفسه أو دعاء له غيره أعداؤه الذين هم جل أهل الأندلس وقد عملوا المستحيل لا يذائه والتضييسات عليه ، وأن لا يظهر هذا الا من ابن حيان وقلة معه ان هذا بعيد كل الهعد ،

مناقشة قول سانتشك البرنس:

قوله: "ان معاصریه وتلامیده یرونه حقیدا المولدین " لیس صحیحا ولسم یروهدا من معاصریه فیما اطلعت علیه أحد الا أبو مروان بن حیان وأما تلامیده ومن ترجموا له من غیرهم فهم علی خلاف هذا فیما أعلم ، وحسبك بتلمیده المالم الورع "الحمیدی " الذی یقول فی نسب أستاذه: "ان أصله من الفرس" .

⁽١) جذوة المقتبس للحبيدي ص ٢٠٨٠

أما عن أسبانيته التى يثبتها من جهة الأم ، فليعن هناك ما يثبت ذلك بالتأكيد ، ولم أر أحدا تعرض لمها معن ترجموا له ، ولم يرد ذكرها على لسانسه في كتابه طوق الحمامة الذي بين به الكثير من جوانب حياته ، وقد انتظرنا منسه أن يتعرض لمها في أثناء كلامه على الحب وماهيته ، اذ كيف يفيب عن ذهنسه ذلك الحب الذي تكنه الأم بين جوانحها ، وهو الوفي الذي يقول عن نفسسه انه جهل على طبيعتين احدهما : " وفاء لا يشهه تلون قد استوت فيسسسه الحضوة ، والفيب ، والباطن ، والظاهر ، تولده الألفة التي لم تعزف بها نفسي عما دريته ولا تتطلع أن عدم من صحبته " . (1)

ولكنى لا أستبعد أسبانية أمه لاشارة منه فى كتابه طوق الحمامة حسين قال : " رعنى أخبرك أنى أحببت فى صباى جارية لى شقرا الشعر فمسورة استحسنت من ذلك الوقت سودا الشعر ، ولو أنه على الشمس أو على صورة الحسن نفسه وانى لأجد هذا فى أصل تركيبى من ذلك الوقت لا تؤاتينى نفسى على سواه ولا تحب غيره البتة ، وهذا العارض بعينه عرض لأبى رضى الله عنده وعلى ذلك جرى الى أن وافاه أجله .

وأما جماعة خلفا بنى مروان ـ رحمهم الله ـ ولاسيما ولد الناصر منهم فهم مجبولون على تفضيل الشقرة لا يختلف فى ذلك منهم مختلف ، وقد رأيناهـم ورأينا من رآهم من لدن دولة الناصر الى الآن فما منهم الا أشقر نزاعا الــــى أمهاتهم ، حتى قد صار ذلك فيهم خلقه حاشى سليمان الظافر رحمه الله فانـى

⁽١) طوق الحمامة في الألفة والآلاف لابن حزم ص ٢٥٦٠

رأيته أسود اللمسة واللحية ف

وأما الناصر ، والحكم ، والمستنصر رضى الله عنهما فحدثنى الوزير أبسى رحمه الله وغيره أنهما كانا أشقرين أشهلين ٠٠٠٠٠٠

فين هذا النص الذي يتضع فيه تفضيل ابن حزم لشقرة الشعر ويقول انه لا يحلوله سواه وأنه يجد ذلك في أصل تركيبه ويؤكد ذلك بأن هـــــذا العارض عرض لأبيه حتى وافاه أجله و فالأقرب أن "أم" صاحبنا كانت مسن ذوات الشعر الأشقر وثم سياقه أن ذلك رغبة خلفاء بنى أمية وهم العـــرب الخلص تبرير لهذا العارض الذي عرض له ولأبيه قبله واني لأشهم من هـــذا النص ترجيحا لهدم أسبانية ابن حزم حيث يرى أن محبته الشقرة عارضة و تسم تبريره هذه الرغبة بوجودها في خلفاء بنى أمية وهي خلاف جنسهم وليؤكــد أنها ليست بدعا في زمنهم و

ولو أن ابن حزم كان أسبانيا من عجم أسبانيا لما احتاج الى تبرير هـــذه المحبة ، وذكر أنها عارضة لأنها أصيلة وليس فيها خروج عن الأصل ·

فان صح أن "أم " ابن حزم أسبانية هل يكون أسبانيا بهذا ، كما يقول:
سانتشث؟ أما عندنا نحن المسلمين فالنسب يكون من جهة الأب ، وأما عند
غير المسلمين _ من الفرب _ فالذى نراه أن المرأة بعد زواجها تلحق بزوجها
وتنسب اليه ، وأما الأبناء فمن الزوجة الشرعية ينتسبون الى أبيهم ، ومـــن

⁽١) طوق الحمامة ص ١٩٥٥ ١٩٠٠

غيرها ينتسبون الى امهاتهم أن لم تعترف بنهم الزوجة الشرعية ، وأبن حسسرم مسلم من أسرة مسلمة ، وأولاد، المسلمين من زوجاتهم واماعهم يلتعقون بآبائهم وان صح اسبانية "أم" ابن حزم فليس هو أسبانيا بل فارسيا تبعا لأبيه ،

مناقشة قول أبن سميد ، وابن حيان :

اما ما ذكره صاحب المفرب فلا يزيد على ما قال أبو مروان ابن حيان ٠

وقول ابن حيان في عدم فارسية ابن حزم وأن جده الأدنى حديث الاسلام • هو ركيزة كل من قال بجذ ور ابن حزم الأسبانية • وهنا يردنا هذا السؤال • على أى مصدر استند أبو مروان في اثبات أسبانية ابن حزم • وخبر الانساب يؤخذ بالنقل من المنتسبين أنفسهم • وممن لهم مساس بهم وخلوص اليهم • والمعروف عند تلاميذ ابن حزم ومعاصريه فارسيته • وكما هو يثبت ذلك ويفتخسر

ولكن اللهجة المدائية تغلب على أسلوب أبي مروان فلعل ما جاء في ثناياه كان من دوافع الخصومة •

وسنلقى الضواعلى بعض قول ابن حيان فنقول:

لو أن أبا محمد انتى لفارس على غير حقيقة _ كما يقول ابن حيان _ لكان أول من يكذبه ابن عمه أبو المفيرة عبد الوهاب الوزير ، لما كان بينهما مصدن المنافسة والمخالفة وقد عاب الأخير بعض مؤلفات الأول ،

⁽١) أنظر لسان الميزان لابن حجرج ٤ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

ولا يتشور أن يقر ابن عمد عبد الوهاب هذا الانتماء _ الذى يلحق بنسبه _ لولم يكن صحيحا ، ولو سلمنا أتباع ابن عمد ، وأهل بيته له ، _ كما يراه ابسن حيان من غرائبه _ فلا يتصور سكوت أعداء ابن حزم وقد عابوه بالحق وبالباطل ،

وأما قوله : " فقد عهد مالناس خامل الأبوة مولد الأرومة " فه فه (١) ما يخالفه الفتح ابن خاقان بقوله " وبنو حزم فتية علم وأدب وثنية مجد وحسب " •

وقوله: " جده الأدنى حديث الاسلام " يخالف هذا جل من ترجيم لابن حزم حيث نصواً على أن جده " يزيد " هو أول من أسلم من أجداده وانه من الفرس وهذه نصوص أقوال بعض من ترجموا له:

يقل ألحيدى : "على بن أحمد بن سحيد بن حزم بن غالب أبو محمد أضله من الفرس وجدد الأقصى في الأسلام اسمه " يزيد " مولى ليزيد بن أبــــى سفيان " ،

(٣) ويقول ابن بشكوال : "على بن أحمد بن سميد بن حزم بن غالب الفارسي"

ویقول یاقوت : "علی بن أحمد بن سمید بن حزم بن غالب بن صالح بـــن خلف بن سفیان بن یزید الفارسی مولی یزید بن أبی سفیان " ،

⁽١) نفح الطيب للمقرى جـ ٢ ص ١٤٩٠

⁽٢) جذوة المقتبس للحميدى ص٨٠٥٠ وأنظر بفية الملتمس لابن عبيرة الضبي

⁽٣) كتاب الصلة لابن بشكوال ج ٢ ص ٥٣٩٥.

⁽٤) معجم الأدباء جـ ١٢ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦.

ويقول ابن خلكان أ " ابن حزم الظاهرة ، أبو محمة على بن أحمد بسن حزم بن غالب بن صالح بن خلف ابن معلاان بن سفيان بن يزيد مولى يزيلا بسن أبى سفيان ، ، وجده يزيد أول من أسلم من أجداده وأصله من فارس وجسده خلف أول من دخل الأندلس من أجداده " ،

ويقول الذهبى : "أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان ابن سفيان بن يزيد الفارسى الأصل الأمسوى اليزيدى القرطبى الظاهرى صاحب التصانيف كان جدهم خلف أول من دخسسل الأندلس "٠"

ويقول اليافمى : "أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهـــرى الأموى مولاهم الفارسى الأصل الأندلسى القرطبي " •

ویقول ابن کثیر: " أبو محمد علی بن أحمد بن سعید بن حزم بن غالبب (٤) بن صالح بن خلف بن معد بن سفیان ابن یزید مولی یزید بن أبی سفیان ابن محد بن سفیان ابن عزید مولی یزید بن أبی سفیان صخر بن حرب الأموی أصل جده من فارس أسلم وخلف المذكور وهو أول مسل

⁽١) وفيات الأعيان جر ٣ ص ٥٣٢٥

⁽٢) تُذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١١٤٦٠ وسير النبلا له جز خاص بترجمة ابن حزم تحقيق سميند الأفضائي ص ٢١٠

⁽٣) مرآة الجنان لليافعي ج ٣ ص ٧٩٠

⁽٤) افنفرد بقول "محد" ابن كثير والظاهر أنه خطأ في النسخ اذ الكل قال : "محدان " بزيادة الألف والنون •

دخل بلاد المفرب منهم "٠

ویقول این حجر : "علی بن أحمد بن سمید بن غالب بن صالح بن خلف (۱) بن معدان بن سفیان بن یزید الفارسی أبو محمد القرطبی "۰

(٣)
وعلى هذا المنهج يسير الأتابكي في كتابد النجوم الزاهوة ، والمقدري (٤)
التلمساني في كتابد نفح الطيب من غمن الأندلس الرطيب ، وابن الممساد (٥)
الحنبلي في كتابد شذرات الذهب ،

فجیع هؤلاء المؤرخین الثقات قد أكدوا نسب ابن حزم الفارسی ، وقسدم اسلام هذه الأسرة مع أن أغلب هؤلاء ان لم نقل جبیعهم قد اطلعوا علی روایت ابن حیان ولم یعیروها اهتمامهم ، وقد ساقها یاقوت فی كتابه معجم الأدبساء بعد أن ذكر أولا النسب الفارسی ، ولیس هناك ما یدعو هؤلاء المؤرخسین جبیعهم الی التحیز للنسب الفارسی ضد النسب الأسبانی وقد ساوی الاسسلام بین الأم جبیعا ،

وأرى أنه لولم يصل الينا من هذه الروايات الكثيرة التي تثبت نسب المسنن حزم الفارسي ، وقدم اسلام أسرته الا رواية الحميدى ، مقابل رواية ابن حيان

⁽۱) البداية والنهاية لابن كثير جـ ۱۲ ص ۹۱۰ وقد انفرد بهذا القول أن سفيان هو أول من دخل بلاد المفرب منهم ـ وفيره نص على أن خلف بن معــدان هو أول من دخل الأندلس منهم ٥ كما مر ذكر ذلك في الصلب ٠

⁽٢) لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ١٩٨٠

⁽٣) أنظر جـ ٥ ص ٧٥ منه ٠

⁽٤) أنظر ج ٤ ص ٢٨٣ منه ٠

⁽٥) أنظرج ٤ ص ٢٩٩ منه ٠

" القائلة بنسبه الأسبائي " لكان لترجيح رواية الحميدى ، وجه قوى اذ أنسه تلميذ ابن حزم ، ثم هو زيادة على هذا لم يثبت له نسبا أفضل مما أثبته ابسسن حيان بل قال بفارسيته وولائم فليس هناك ما يدعو لرد روايته اذ لم يدع لسه جاها ولا شرفا بهذا النسب ،

وروایة ابن حیان فی أسبانیته قد پخرج بها من كونه مولی ، وان وردت منه فی الأسلوب الهجویی ، وفی رأیی أن اثبات الأسبانیة لابن حزم مقابل الفارسیسة أرفع لشأنه _ مع أن الأنساب لا ترفع الشأن _ لأن الأسبانین مسیحیسون أهل دین سماری _ بخلاف الفرس فهم رثنیون یعهد ون النار ،

وأرى أن مما يرجح فارسية ابن حزم ، عدم تعرضه فى كتابه جمهرة أنساب العرب لنسب النصارى وقد تعرض بعد ذكر أنساب العرب لذكر نسب البربسر (١) ويوتاتهم بالأندلس ، ثم أتى بنيذة من نسب بنى اسرائيل ، وقطعة مسن (٣) نسب الفرس ، ثم أنه أيضا قد هاجم المسيحية كثيرا وهذا يؤكد من بعسف الوجود أنه لم يكن فى آبائه مسيحيون ،

وقد أشرت قبل هذا الى أن من مرجحات فارسيته كون محبته لذوات الشعر الأشقر عارضة له ولأبيه قبله ، فلو أنه أسبانيا لكانت به أصيلة ، ثم محاولته تبريس

⁽١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٥٩٥ _ ١٩٨٠

⁽٢) المرجع السابق ص ٥٠٣ .

⁽٣) إلمرجع السابق ص ١١ه ٠

⁽٤) أنظر ص ٢١ من الرسالة •

هذا المنحى المارض بأنه حصل مع المرب الأقصاح من خلفا بني أمية ٠

وفوق هذا كلم افتخارم بنسبد الفارسى وولائد لبنى أمية فى احدى قصائده التى منها:

(۱) (۱) (۱) سما بی ساسان ودارا وحدهم ن فریش العلی أعیاصها والعنابسس (۳) (۳) فما أخرت عرب مراتب سیوددی ن ولا قعدت بی عن ذری المجدفارس

(۱) الأعياض هم • الماص • وأبو العاصى » والعيص » وأبو العيييس » والعويص » وأبو عمرو من ولد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف » سميوا بذلك أخذا من أسمائهم • أنظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٧٨ • ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص ٨٣٠

⁽۲) المنابس هم عمرو ، وسفيان وأبو سفيان وحرب وأبو حرب وعنبسم قيل هـو أبو سفيان من ولد أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهم اخوة الأعيام غلب عليهم اسم عنبسه ، أنظر جمهرة أنساب المرب لابن حزم ص ۲۸ ، ونهايـة الأرب للقلقشندى ص ۸۳ ،

⁽٣) أنظر تاريخ الأدب الأندلسى عصر سيادة قرطبه للدكتور احسان عبيلس ص ٢٠٤٠ وقد أحالها على الملحق من ديوان ابن حزم الذى لم يتلك لى الاطلاع عليه ٠

۲ ـ مولده ونشأتـــه :

(مولده)

يقول الشيخ أبو زهره: " لا يكاد الباحث الدارس بجد عالما عظيما قد عرف وقت ميلاده بطريق التعيين ولكن يعرف ، وقت وفاته بالتعيين ، لأند ولد مفمورا ، ومات مشهورا فكان وقت الولادة غير معلوم على وجه التحقيق ووقدت الوفاة كان معلوما ، وان ابن حزم على غير ذلك فقد عرف وقت ولادته وعدين لا بالسنة فقط ، بل بالشهر واليوم وجز اليوم الذى ولد فيه " .

فذكر صاعد بن أحمد أنه كتب اليه أبو محمد بخطه يقول : " ولــــدت بقرطبة في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس ومحـــد سلام الامام من صلاة الصبح آخر ليلة الأربحاء آخر يوم من شهر ربضان المعظـــم وهو اليوم السابح من نوفمبر سنة أربح وثمانين وثلاثمائة بطالع العقرب " •

وتكاد تجمع المصادر على تعيين هذا التاريخ وكلهم عيال على صاعد فيما رواه عن أبى محمد فى تحديد ميلاده ، ولم أعرف من خالف هذا ، غير ياقروت فى كتابه معجم الأدباء حيث قال : " انه ولد بعد صلاة الصبح من آخريوم فسى شهر رضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة الا شهرا".

⁽١) ابن حزم حياته آراؤه وفقهه لأبي زهرة ص ٢٢٠

⁽٢) كتاب الصلة لابن بشكوال ج ٢ ص ٣٩٦ ونفح الطيب للمقرى ج ٢ص١٨٠٠

⁽٣) معجم الأدباء لياقوت ج ١٦ ص ٢٣٢٠

وقد قال قبل ذلك : "مات فيما ذكره صاعد بن أحمد الجياني في كتاب أخبار (١) الحكما عن سلخ شعبان سنة ست وخمسين وأرسمائة " •

وبالنظر الى رواية ياقوت هذا التاريخ عن صاعد نجد أنها مخالفة لكل مسن روى عند نفس هذا التاريخ ، ثم تحديد ياقوت عمره باثنتين وسبمين سنسلت الا شهرا في روايته لا تتفق مع ما رواه بأنه ولد في آخر رضان سنة شسلات وثمانين وثلاثمائة ، وتوفى سلخ شعبان سنة ست وخمسين وأرسمائة ، انعليه يكون عمره ثلا ثا وسبمين سنة الا شهرا وهذا مالم يقله ولا غيره فالتحريف في النسخ ثابت ، وهو ظاهر من ذات العبارة في تحديد عمره ،

(نشأتــه)

بالنظر الى رواية صاعد _ السابقة _ عن أبى محمد فى تحديد مياده ، ندرك أنه ولد فى مجتبح ذى شأن عظيم وفى وسطيحرص أفراد مكل الحرص على تخليد أخبار مواليدهم فيؤرخون ذلك بالدقة التى وصلتنا عن تاريخ ميالد أبى محمد ، نعم أنه ولد فى عهد وزارة أبيه للحاجب المنصور بن أبى عامر في عصر من أزهى عصور الدولة الأندلسية ، فالدار التى ولد فيها أبو محمد بجانب الزاهرة كما حددها فى كتابه طوق الحمامة بأنها تقع فى الجانب الشرقى بقرطبة

⁽١) معجم الأدبا؛ لياقوت جـ ١٢ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧٠

⁽٢) أنظر أبن حزم لأبي زهرة ص٢٢ • ٢٢ وابن حزم الأندلسي ورسالته في المنافلة بين الصحابة • لسميد الإفضائي ص٠٢٠

في الشارع الآخذ من النهر الصفير على الدرب المتصل بقصر الزاهرة •

وعن صفة هذه الدار يحدثنا في موضع آخر من الطوق عند ذكر قصة الفتاق التي ألف في أيام صبأه و يقول: " فلعهدى مصطنع كان في دارنا لبحسض ما يصطنع لد في دور الرؤساء و تجمعت فيد دخلتنا ودخلة أخى رحمه الله من النساء ونساء فتياتنا ومن لاث بنا من خدمنا و من يخف موضعه ويلطسف محلم فتلبثن صدرا من النهار ثم انتقلن ألى قصة كانت في دارنا مشرقة عسلي مستان الدار و ويطلع منها على جميع قردلبة وفحوصها مفتحة الأبسواب فصرن ينظرن من خلال الشراجيب وأنا بينهن فاني لأذكر أني كلت أقصد نحو البساب الذي هي فيد أنسا بقرمها متصرضا للدنو منها و فما هو الا أن تراني في جوارها فترك ذلك الباب وتقصد غيره في لطف الحركة و فأتحمد أنا القصد الى البساب فترك ذلك الباب وتقصد غيره في لطف الحركة و فأتحمد أنا القصد الى البساب الذي صارت اليه فتعود إلى مثل ذلك الفصل من الزوال الى غيره "أ

تصف لنا هذه القصة القصر الذى عاهل فيه أبو محمد وأنه ذو شرفات تطل على قرطبة وما كان يحيط به من الحدائق ، ثم الحالة الاجتماعية في هذا القصر الكبير ، لأن المنصور عندما بنى الزاهرة ، وانتقل اليها أقطع ما حولها لوزرائسه وكتابه وقواده فابتنوا به مساكتهم على ما يتلائم مع الزاهرة التى كانت في غايسة الجمال فتنافس الشعراء بوصفها فكان لها أثر كبير في الحركة الأدبية ،

⁽١) أنظر طوق الحمامة ص ١٦٨٠

⁽٢) المرجع السابق ص ١٩٤٩

نشأ أبو محمد في هذا البيت في عز وجاه عريض ، ومن الفريب سكوت المصادر التي اطلمنا عليها عن "أمه " مع أنه من أبنا كبار الوزرا ثم هسسي أيضا أم الوزير أبو محمد ثم المالم الأوحد البحر ذي الملوم والمحارف كمسا وصغه الذهبي " .

ولقد كان كتاب ابن حزم "طوق الحمامة " مصدرا لكثير من معرف المحوالة ولكنه لم يتعرض لذكر أمه ، ولعل مرجح ذلك الى أنه لم يعرفها معرف واعية وأنها ماتت وهو في سن الطفولة ، ولكن الظاهر أنها كانت أسباني من ذوات الشمر الأشقر فلعله كان صورة في مخيلته فألغه وأحبه ولم يرق لسه سواء وقد أشرت الى هذا من قبل .

ترعرح أبو محمد ربيب النعمة وقد حرص عليه والده فكلف النساء بتربيت وتعليمه يقول عن نفسه: " ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلم غيرى ، لأنى ربيت فى حجورهن ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرض غيرهن ، ولا جالست الرجال الا وأنا فى حد الشهاب وحين تقبل وجهى ، وهن علمننى القرآن ورويننى كثيرا من الأشعار ودربننى فى الخط ولم يكن وكرويننى كثيرا من الأشعار ودربننى فى الخط ولم يكن وكرويننى والبحث

⁽١) سير النبلاء _ جزء خاص بترجمة ابن حزم ص ٢١٠

⁽٢) أنظر ص " ٢١ " من الرسالة ٠

⁽٣) تفيل يقال تفيل النبات اكتهل ، والشاب زاد ، وفلان سمن ، أنظر لسان المحيطج ، ص ٣٣٠ المرب ج ١٤ ص ٥٠٠ والقابوس المحيطج ، ص ٣٣٠

⁽٤) وكدى · مرادى وهمى · أنظر لسان المرب ع ص ١٨٣٠ والقامروس ج ١ ص ٢٤٦٠

عرا خبارهن ، وتحصيل ذلك وأنا لا أنس شيئًا مل أراه منهن ، وأصل ذلك غيرة شديدة طيعت عليما ، وسوء ظن في جهنهن فطرت به فلشرفت مسن أسبابهن على غير قليل " أ عاش أبو محمد حياته الأولى بين للجوارى في قصر والده لا يفادره ولا يتصل بفير مربياته منهن فقدا أدرك مع صفر سنه أن والده جمل منهن رقيبات على حركاته داخل هذا القصر فكان لهذا الأثر الكهسير في سلوكه من بحد .

ويحدد لنا أبو محمد حضوره مجلس المطفر بن أبن عامر وأنها أول مسرة وصل الى هذا المجلس وهو في الثالثة عشر من عمره يقول الحميدي : " وأخبرني أبو محمد على بن الوزير أبي عبر أحمد بن سعيد بن حرم أنه سمع أبا المسلا صاعد بن الحسن ينشد :

اليك حدوت ناجية الزكساب وفي محملة أماني كالمضيسساب

بين يدى المظفر في يوم عيد الفطر سنة ست وتسمين وثلاثمائة • قـــال أبو محمد : وهو أول يوم وصلت فيه الى حضرة المظفر ولما رآنى استحسنه وأصفى اليها • كتبها لى بخطه وأنفذ ها الى "• بدأ الوزير أحمد بن سميد يصطحب ابنه معه في المجالس العامة • ونرى كيف كان يتذوق الشعر مع صفــر سنه مما جعل صاعد بن الحسن يكتب له القصيدة التي ألقاها بين بدى المظفر •

⁽۱) طوق الحمامة لابن حزم ص ۱٤١ ، ١٤١ ، وأنظر أخب ار وتراجم أندلسيــة مستخرجة من معجم السفر للسلفي ص ٥٣ ، ٥٣ ،

⁽٢) جذوة المقتبس للحميدي ص ٢٤١٠

ثم ان والده كان حريصا على تربيته وتشئته ، فيحد أن تملم القسران وحفظ كثيرا من الأشعار وجهه الى صحية رجل مستقيم النفس والخلق فكسسان لهذه الصحية الأثر القوى في سلوكه وهنته ، يقول عن نفسه أثنا و كلامه عن قبسالهماص : " ومع هذا يعلم الله وكلى به علينا أنى برى الساحة ، سلسسيم الأديم صحيح البشرة ، نقى الحجرة ، وأبى أقسم بالله أجل الأقسام أبى ما حللت مئزرى على فرج خرام قط ، ولا يحاسبني ربى بكبيرة الزنا مذ عقلت الى يوبي هذا والله المحمود على ذلك والمشكور فيما مضى والمستحصم قيما بقى ، وكان السبب فيما ذكرته أنى كلت وقت تأجج نار الصبا وشرة الحداثة وتمكن غرارة الفتسسوة مقاورا محضرا على بين رقبا ورقائب ، فلما ملكت نفسي وهقلت صحبت أبا عسلي الحسين ابن على الفاسي ، في مجلس أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيسد الإزدى شيخنا وأستاذى رضى الله عنه وكان أبوعلى المذكور عاقلا عاملا عالمسا من تقدم في الصلح والنسك الصحيح في الزهد في الدنيا والاجتهاد للآخسرة وأحسبه كان حصورا لأنه لم تكن له امرأة قط وما رأيت مثله جملة علما وعملا ودينسا وروعا فنفصني الله به كثيرا وعلمت موقع الاساءة وقيح المعاصي ".

⁽۱) ستأتى ترجمته مع شيوخ ابن حزم • أنظر ص " اه " من الرسالة • (۲) أبو القاسم هذا مصرى قدم الأندلسسنة ٣٩٤ هـ روى عن أبى على بن السكن وأبى الملائ بن ما هان وغيرهما • وحدث عنه أبو عمر بن الجذا وقال كان رجلا أديبا شاعرا حلوا حافظا للحديث وأسما الرجال والاخبار • وخرج مسسن الاندلس وقت الفتنة الى مصر وبها توفى سنة عشرة وأربعمائة • وكان قد ولسد بها ليلة الجمعة مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة • أنظر الصلة لابن بشكوال ج (ص٣٣٧٠

⁽٣) طوق الحمامة لابن حزم ص ٢٧٤ ، ٥٢٧٥

كشف لنا أبو محمله سر هذه العقة والاستقامة في تلك الحياة الناعمة في ظل والده الذي أحاطه بالعناية التامة وجمل من ملياته رقيبات عليه فكان حريصا كل الحرص على تنشئته تنشئة قوية في تلك الرفاهية التامة • ثم لما ترعرع قاده تلك القيادة النفسية فوجهة الى صحبة رجل مستقيم هو أبو الحسين الفاسي •

تلك هى نشأة أبى محمد بن حزم الأولى صافية نقية لا يشهما كدر ولكسن فلك العين المهنى وتلك السحادة التأمة لم يستمر الهذا الناشى الطسرى ولا لأسرته المترفة و فمنذ بلغ الخامسة عشر من عمره تقريبا عاش فترة من تاريسن الأندلس مبلواة بالإضطرابات والفتن و

فقد توفى الحاجب العظفر فى السادس عشر من شهر صفر سنة تسع وتسمين والاثمائة وخلفه أخوه عبد الرحمن بن المنصور وكان على الضد من أبيه ، وأخيه فمنه انفتح باب الفتنة العظمى فقد خلط وتسمى ولى العبهد وبقى كذلك أربعه أشهر الى أن قام عليه محمد بن هشام بن عبد الجبار، يوم الثلاثاء لثمان عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة تسم وتسمين وثلاثمائة ، فخلع هشام بن الحكم وأسلمت الجيوفي عبد الرحمن بن محمد بن أبى عامر فقتل وصلب ،

وتسمى محمد بن هشام بالمهدى ، ويصور لنا أبو محمد بن حزم ما جرى لهم فى هذا الأثناء بانتقالهم من دورهم المحدثة الى القديمة فيقول : " ثم انتقلل أبى رحمه الله من دورنا المحدثة بالجانب الشرقى من قرطبة فى ربض الزاهرة

⁽١) أنظر جذوة المقتبس للحبيدي ص ١٧ ه١٠٠

الى دورنا القديمة فى الجانب الفرى من قرطبة ببلاط مفيث فى اليوم الثالث من قيام أمير المؤمنين محمد المهدى بالخلافة وانتقلت أنا بانتقاله وذلك فــــى جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة "٠

ذاقت أسرة أحمد بن حزم الوزير معه مرارة هذه المحنة باجلائهم مستن منازلهم التى سبق وصفها واستقروا فى منازلهم القديمة أيام محمد المهدى ولكتها لم تطل فقد ائتمر على الفدر به بعض العبيد العامريين فقتلوه يدوم الأحد السابح من ذى الحجة سنة أربعمائة وأعادوا هشام بن الحكم المؤيد الى الأمر و صحد هذا اشتدت المحنة على الوزير يقول أبو محمد : " نصم شفلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتدا أرباب دولته وامتحنا بالاعتقال و والترقيب والاغرام والقادح و والاستتار وأرزمت الفتنة وألقت باعها وعمت الناس وخصتنا " و

وفى هذا الأثناء كانت جيوش البربر تحاصر قرطبة من سليمان بن الحكسم بن سليمان ، وقد اجتاحها الطاعون يقول أبو محمد : " توفى أخى _ رحسه الله _ فى الطاعون الواقع بقرطبة فى شهر ذى القعدة سنة احدى وأربعمائمة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة " •

(٥) ثم ماتت زوجته بمده بسنة ، ثم دهى صاحبنا بوفاة والده بنفس الشهـر

⁽١) طوق الحمامة لابن حزم ص ٢٥٠ ، ١٥١٠

⁽٢) أنظر ص " ١٦١ " من الرسالة ٠

⁽٣) طوق الحمامة لابن حزم ص١٥٢٠

⁽٤) المرجع السابق ص ٢٦٠٠

⁽٥) المرجم السابق نفس الصفحة •

(۱) الذي ماتت فيه زوجة أخيه تقريبا ، وقد كان امتحانهم مستمرا الى حين وفاة والده لأنه كان من أجله لولائم لبنى عامر .

فكانت مذه الأرزاء التى أصلبت ابن حزم عظيمة وفادحة ، وقد تهمها حدث هماه قبل أن يبلغ المشرين من العمر يقول ، " وعنى أخبرك أنى أحد مسن دهى بهذه الفادحة ، وتعجلت له هذه المصيبة وذلك أنى كتت أشد النساس كلفا وأعظمهم حها بجارية لى ، كانت فيما خلا اسمها نعم ، وكانت أمنيسة المتعنى وفاية الحسن خلقا وخلقا وموافقة لى ، وكنت أبا عذرها ، وكنا قسد تكافأنا المودة ففجمتنى بها الأقدار ، واخترمتها الليالى ، ومر النهسار ، وصارت ثالثة التراب والأحجار ، وسنى حين وفاتها دون العشرين سنة ، وكانت هي دوني في السن فلقد أقمت بعدها سبعة أشهر لا أتجرد عن ثيابسي ، ولا تفتر لى دمعة على جمود عينى وقلة اسعادها وعلى ذلك فوالله ما سلسوت حتى الآن ، ولو قبل فدا؛ لفديتها بكل ما أملك من تالد وطار ف ، وببعس في أعناء جسمى العزيزة على مسارعا طائعا ، وما طاب لى عيش بعدها ولا نسيت ذكرها ، ولا أنست بسواها ، ولقد عنى حبى لها على كل ما قبله ، وحسرم ما كان بعده " ، ويمكن أن هذا الحادث كان في سنة ثلاث وأربعمائة تقريها !

ولم يصف الجو لصاحبنا بعد هذه الرزايا الفادحة بل تتابعت عليه المهائب كنظام انقطع سلكه ، فأعقب ما ذكرنا بزمن قليل ، انتهاب جند البرسسير منازلهم ، وأجلو منها ، وأوثق من يحمكى تلك الوقائع من وقعت عليه ومن أثرها

⁽١) طوق الحمامة ص ٢٥١٠

⁽٢) المرجع السابق ص ٢١٦ ه ٢١٧٠

حز فى نفسه ، وهو أبو محمد أذ يقول فى الأخبار عن هذه الكارثة : " ثم ضرب الد هر ضرباته وأجلينا من منازلنا ، وتفلب علينا جند البربر فخرجت مسسن قرطبة أول المحرم سنة أربع وأربعمائة " ،

ويذكر هذه الحادثة في مؤضح آخر وما جزى له بعد ها من تقلبسسات الأحوال ما بين نكب واعتقال الى حوالى سنة تسح وأريدمائة فيقول: " ورقسح انتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي بقرطبة ونزولهم فيها ٠٠ وتقلبست بي الأمور الى الخروج من قرطبة وسكنى مدينة المرية ٠٠ الى أن انقضت دولسة بنى مروان ، وقتل سليمان الظافر أمير المؤمنين وظهرت دولة الطالبية ، وبويسط على بن حمود الحسنى المسى بالناصر بالخلافة ، وتغلب على قرطبة وتملكها واستمر في قتاله ايا ها بجيوش المتفليين والثوار في أقطار الأندلس ، وفي أنسر دلك نكبني خيران صاحب المرية ، اذ نقل اليه من لم يتق الله عز وجل مسسن ذلك نكبني خيران صاحب المرية ، فاعتقلنا عند نفسه أشهرا ثم أخرجنا على جهسة في القيام بدعوة الدولة الأموية ، فاعتقلنا عند نفسه أشهرا ثم أخرجنا على جهسة التغريب فصرنا الى حصن القصر ، ولفينا صاحبه أبو القاسم عبد الله بن هذيل النجيسى المصروف بابن المقتل ، فأقمنا عنده شهورا في خير دار اقامسسة ويبن خير أهل وجيران ، وعند أجل الناس همة وأكملهم معروفا ، وأتمهم سيادة

⁽١) طوق الحمامة من ٢٥٢٠

⁽۲) المرية بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء مدينة كبيرة بالأندلس على الساحـــل الشرقي فيم المرفأ ومرسى للسفن ، أنظر معجم البلدان ج ه ص ١١٩ . والقاموس ج ٤ ص ٣٩٠٠

ثم ركبنا البحر قاصدين بلنسية عند ظهور أمير المؤملين المرتضى عبد المرحمن بعسن محمد وساكناه بها ".

لما سكن أبو محمد بن حزم بلنسية عند المرتفى أصبح وزيرا له وسار مسح جيوشه الى قرطبة ووقعت أمامهم جيوش غرناطة فنشهت الحرب بين الفريقسين وانتهت بهزيمة المرتضى لخيانة وقعت بجيشه ، ووقع أبو محمد فى أسسسر الفرناطيين ثم أطلقوا سراحه وكان ذلك فى أواسط سنة تسع وأربعمائسة تقريبا ، وقد كان أبو محمد يتوقع دخول قرطبة دخول الفاتحين بهذا الجيسش مع المرتضى ، وكان على قرطبة آن ذاك القاسم بن حمود الذى نادى بالأمان ، وعدل عن سياسة الشدة الى سياسة اللين ،

لما سمح ابن حزم بهذا الندائ من القاسم بن حمود توجه الى قرطبية (٥) يقول : " دخلت قرطبة في شوال سنة تسح وأربحمائة فنزلت على بعض نسائنا "٠

عاد ابن حوم الى قرطبة وهو في السادسة والمشرين من عمره وقد قاسيى خلال المشر سنين الماضية من عمره الوان المحن والمصائب فكان لما الأثر القوى على تكوين شخصيته ونضوجه • فتابع بناء حياته التي بها بلغ الآفاق وصيار

⁽۱) بلنسية مدينة مشهورة بالأندلس تقع شرق قرطبة ، برية بحرية تعرف بمدينية التراب ، أنظر معجم البلدان ج ۱ ص ۱ ۹۱ ، ۹۱ ، ۴۹۱ ،

⁽٢) طوق الحمامة ص ٣٦١ ٥ ٢٦٢٠

⁽٤) أنظر ابن حزم الأندلسي للدكتور عبد الكريم خليفة ص٥٥، ٥٥٠

⁽٥) طوق الحمامة ص٢٥٢ وأنظر أيضا ص ٢٦٣ منه ٠

اماما فواصل دراساته في الحديث والفقه وأنواع المعارف ، ومع هذا لم تنقط المام فواصل دراساته في الحديث والفقه وأنواع المعارف ، ومع هذا لم تنقط الأمامة يقول أبو حيال أ " وكان منا يزيل في شنئانه تشبيعه لأمرا أبني أمية ماضيه واقيهم وافتقاده بصحة المامتهم حتى نسب الى النصب " ،

ظل أبو محمد فى قرطبة رقلاً ساءت الأحوال فى الأندلس عامة بتماة ــــ الأمراء من الملويين فى هذا الأثناء ــ القاسم بن حمول ، ويحيى بن على ــ الى أن اتفق أهل قرطبة على رد الأمر لبنى أمية فبويخ من بين ثلاثة اختاروهــم ، عبد الرحمن بن مشام المستظهر فى الثالث عشر من رمضان سنة أربح عشههــرة وأربحمائة ثم قتل فى نفس المام لثلاث بقين بن ذى القمدة ، وقد توزر لــه أبو محمله بن حوم ولكتما كانت ملة قليلة ، التهت بالقائم فى غياهب السجسون هو وابن عمه أبى المفيرة عبد الوهاب ، ولا ندرى كم لبث أبو محمد فى هـــذا السجن ، ولكن عهد المستكفى لم يطل فقد انقضت أيامه فى سنة ستة عشـــر وأربحمائة ، وزد الأمر الى يحيى بن عليها أميرا فأتيح لأبى محمد أن يخرج منت عن فأخول قرطبة باختيارد ، وعين عليها أميرا فأتيح لأبى محمد أن يخرج منت عن فأخول قرطبة باختيارد ، وعين عليها أميرا فأتيح لأبى محمد أن يخرج منت

⁽١) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص١١٥٢٠

⁽٢) أنظر جذوة المقتبس للحميدى ص ٢٦٠

⁽٣) أنظر تاريخ الحكماء للقفطى ص٢٣٢٠ ومعجم الأدباء لياقوت ج ١٢ ٥ ص ص ٢٣٢٠ وسير النبلاء للذهبى جزء خاص بترجمة ابن حزم ص٢٦٢ ٥ وتذكرة الحفاظ له ج ٣ ص ١١٤٨٠

⁽٤) مالقة بفتح اللام والقاف كلمة عجمية ، وهي مدينة بالأندلس على شاطى البحر أنظر معجم البلدان ج ٥ ص ١٤٣٠ والقاموس ج ٣ ص ٢٨٤٠

السجن ولكن قرطبة كانت في أشد حالات الفوضي والاضطراب و فخرج منها ويخبرنا عن نفسه وقد سكن مدينة شاطبه وذلك حين ورد اليه كتاب مست صديقه من مدينية المرية يطلب منه أن يصنف له رسالة في الحب ومعانيسه وأسبابه وأعراضه و ثم يذكر في آخر هذه الرسالة لله طبق الحمامة ما يسدل على أنه مازال خارج وطنه يقول : " والكلام في مثل هذا للحب ومعانيسه وأسبابه لله مازال خارج وطنه يقول : " والكلام في مثل هذا الحب ومعانيسه وتذكر فائت لمثل خاطرى لعجب على ما مضى ودهمني و فأنت تعلم أن ذهني متقلب وبالى مهصر بما نحن فيه ثبو الديار والجلاء عن الأوطان وتنسير متقلب وبالى مهصر بما نحن فيه ثبو الديار وأسجا الأحوال وتبديل الأيسام وذهاب الوفر والخروج عن الطارف والتالد واقتطاع مكاسب الآباء والأجداد والفرية في البلا د و وذهاب المال والجاء والفكر في صيانة الأهل والولسد واليأس عن الرجوع الى موضع الأهل و ولجاء والفكر في صيانة الأهل والولسد واليأس عن الرجوع الى موضع الأهل ومدافعة الدهر وانتظار الأقدار لاجملنا الله من الشاكين الا اليه وأعادنا الى أفضل ما عودنا "و"

ويقول الدكتور عبد الكريم خليفة : " وهناك اشارة توقت زمن كتابية ابن حزم كتابه طرق الحمامة وأنه كان قبل سنة عشرين وأربعمائة وهي السنية

⁽۱) أنظر جذوة المقتبس للحميدى ص ٢٤ ، ٢٥٠ وابن حزم صورة أندلسيــــــة للدكتور طه الحاجرى ص ١٤٢٠

⁽٢) شاطبة مدينة كبيرة قديمة في شرق الأندلس · أنظر معجم البلدان لياقـــوت ج ٣ ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

⁽٣) أنظر طرق الحمامة ص٥١ ٥ ـ ٥٣ ، ١٢٣٠

⁽٤) طوق الحمامة ص٣٢٣ _ ٣٢٤٠

التى مات فيها الحكم بن المنذر بن سميد " والاشارة هى : " وحكم المذكور (٢) (٢) في المياة في حين كتابتي اليك بهذه الرسالة فقد كف بصره وأسن جدا " •

ويحتمل أن أبا محمد رجع الى قرطبة بعد بيعة هشام المعتد بالله ، لأن أهل قرطبة اتفقوا على رد الأمر لبنى أمية لما قطعت دعوة يحيى بن على من قرطبة سنة سبع عشرة وأربعمائة وبايعوا هشاما فى شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرت وأربعمائة ، وبقى مترددا فى الثغور ثلاثة أعوام غير شهرين ، دارت هناك فستن كثيرة الى أن اتفق أمرهم الى أن يعير الى قرطبة قصبة الملك فدخلها يوم منى ثامن ذى الحجة سنة عشرين وأربعمائة ، وتوزر أبو محمد بن حزم لهشام بستن محمد على ما ذكر ياتوت ، ولكن مجرى تاريخ حياة أبى محمد الوزارية لم يتغير ، فأطيع بصهد هشام المعتد بالله فى ذى القعدة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة ، ونودى فى قرطبة بأن لا يبقى بها أحد من بنى أبية ، وبانتها المعتد باللسه تنتهى وزارة ابن حزم وبعد ها ترك السياسة أو تركته على الصحيح كما رأينسا ، بانتها وزارته الأولى بوقوعه بالأسر ، ثم قتل المرتضى ، والثانية بالسجسسن بانتها وزارته الأولى بوقوعه بالأسر ، ثم قتل المرتضى ، والثانية بالسجسسن بالتها ومحمد ، وينتى بالولا لهم ، فأدرك بعد تلك التجارب أن فسى يتعصب لهم أبو محمد ، وينتى بالولا لهم ، فأدرك بعد تلك التجارب أن فسى الأعراض عن السياسة ولأوائها راحة لبدنه وهدو الفكره ، وأن فى الخلوص السي

⁽١) ابن حزم الأندلسي للدكتور عبد الكريم خليفة ص ٩٥٠

⁽٢) طوق الحمامة لابن حزم ص١٣١٠

⁽٣) أنظر جذوة المقتبس للحميدي ص ٢٧ ٥ ٨٠٠

⁽٤) أنظر معجم الأدباء بد ١٢ ص ٢٣٧٠

⁽٥) أنظر جذوة المقتبع ص ٢٨٠ وابن حزم الأندلسى للدكتور عبد الكريم خليفة ص ٥٦١

العلم وطلبه لذة لا يدركها الملوك ، وفي الجهاد الفكرى دفاعا عن الديسن ، وردا على المنطوفين ، فاتخذ أبو محمد من الكتاب صديقا أنس غربته ، وأرسس سريرته فلا يفك في صدق مودته فلال في هذا المسلك مالم ينله غيره ، وان الناظر الى حال صاحبنا في نشأته الأولى ثم حاله فيما بعد ذلك ليد هلى لما أصابه من تقلبات الأحوال ، وعدم تخاذلة أمامها ويدرك أن حياته صورة للارادة الستى لا تعرف التردد ،

٣ ـ بداية تعلمه:

تعلم أبو محمد فى أول حياته ما يتعلم أمثاله من حفظ القرآن وبحسيض الأحاديث ، ورواية كثير من الأشعار ، وتعلم القراءة والخطوكان ذلك عسلى أيدى النساء كما ذكرنا ، ثم بدأ يلازم الشيق ويرتاد مجالسهم فقد ذكسر صحبته للفاسى بقوله : " صحبت أبا على الفاسى فى مجلس القاسم عبد الرحمسن بن أبى يزيد الأزدى شيخنا وأستاذى رضى الله عنه "،

وكان أول سماعه من أبي عمر أحمد بن الجسور ، روى الحميدى عنه :

(٤)

" أنه أول شيخ سمح منه قبل الأربعمائة " وخالف هذا الذهبى وابن حجمر (٥)
فقالا ان أول سماعه في سنة أربعمائة ،

⁽¹⁾ أنظر ص " ٣٢ " من الرسالة •

⁽٢) طوقي الحمامة لابن حزم م ٢٧٥٠

⁽٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحداب بن الجسور الأموى مولى لهم من أهل قرطبة يكنى أبا عمر ، وقيل أبا عمر روى عن قاسم بن اصبح ، ومحمد بن معاوية القرشي ، ووهب بن مسرة ، وغيرهم كثير، وحدث عنه أبو عمر بن عبد البر ، وأبو عبد الله الخولاني ، قال أبو محمد هو أول شيخ سمعت منه قبل الاربعمائة ، مات بقرطبة سنة ١٠١ هـ في وباء الطاعبون وكان مولده سنة تسع عشرة ، أو ستة وعشرين وثلاثمائة ، أنظر في هسندا: جذوة المقتبس للحميدي ص ١٠١ ، الصلة لابن بشكوال ج ١ ص ٢٠١ ، ويغية الملتبس للضبي ص ١٤٣ ، ١٠ ويغية الملتبس للضبي ص ١٤٣ ،

⁽٤) جذوة المقتبس ص١٠٧٠ وأنظر الصلة جـ ١ ص٠٢٠٥٦ وبغية الملتس ص

⁽٥) أنظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١١٤٦ . ولسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ١١٤٦

والفرق بين التحديدين قليل ، وأرى أن الأول أقرب الى الصواب ، لأنه رواية تلميذه وقد ذكر معما ما يرجمها ، وهو ذكر أستاذه الذي ابتدأ السماع منه .

وعلى هذا قابن حزم طلب الحديث ، وتلقاه ولما يبلغ السادسة عشرة ،
ولكن يروى لنا ياقوت في معجم الأدباء عن أبى محمد بن الحربي أنسب
بلغ السادسة والعشرين ولم يتبدئ يتعلم الفقه ، كما يروى لنا سبب تعلمه :
ونص الرواية الأولى : " وأقام _ أبو محمد _ في الوزارة من وقت بلونسه
الى انتها سنه ستا وعشرين سنة وقال : اننى بلفت الى هذا السن وأنا لاأدرى
كيف أجبر صلاة من الطوات "،

ونص الرواية الثانية نـ سبب تعلمه الفقه ـ : " أخبرنى الشيخ الامسام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة لرجل كبير من اخوان أبيه فدخل المسجد قبل صلاة العصر والخلق فيه فجلس ولم يركح فقال له أستاذه ـ يعنى الذى رباه ـ باشارة أن قم فصل تحية المسجد فلم يفهم فقال له بعض المجاورين له : أبلخت هذا السن ولا تعلم أن تحية المسجد واجبه ؟ وكان قد بلخ حينئذ ستة وعشرين عاما ، قال : فقمت وركعست وفهمت اذا اشارة الأستاذ لى بذلك ، قال : فلما انصرفنا من الصلاة عسلى الجنازة الى المسجد مشاركة للأحباء من أقرباء الميت ، دخلت المسجد فبسادرت

⁽۱) هو عبدالله بن محمدالأشبيلى المالكى • الوزير رجل الى المشرق ومكث بالشام مبدة وفى عودته الى المفرب توفى بمصر فى محرم سنة ٤٩٣ هـ • أنظـــر : شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤١ • ١٤٢٠

⁽٢) معجم الادباء لياتوت جـ ١٢ ص ٢٤١ ه ٢٤١٠

بالركوع نقيل لى : أجلس أجلس ليس ذا وقت صلاة ، فانصرفت عن الميت وقد خزيت ولحقنى ما هانت على به نفسى وقلت للأستاذ ، دلنى على دار الشيسخ الفقيه المشاور أبى عبد الله بن دحون ، فدلنى فقصدته من ذلك المشهسد وأعلمته بما جرى فيه ، وسألت الابتداع بقراءة العلم ، واسترشدته فدلسنى على كتاب الموطأ لمالك بن أنس به رضى الله عنه به فيدأت به عليه قراءة من اليوم التالى لذلك اليوم ثم تتابعت قراءتى عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام وبسد أت بالمناظرة "،

فهاتان الروايتان ـ عدم معرفته جبر الصلاة ، وتحية المسجد ـ عـن أبى محمد بن العربى لا تتفقان من ما ثبت من تعلمه فى صفره ، وتلقيه الحديث مبكرا ،

وان سلمنا عدم معرفته جبر الصلاة _ بسجود السهو _ لقلة وقوع _ فان سياق قصة حياته ينافى جهله بتحية المسجد ، وبجبر الصلاة _ على معنى قضاء الفائت منها ، أو اتمامها _ لما أحاطه به والده من العناية ، فقد عنى بتربيته وتعليمه فلا يعقل أن يتركه بدون معرفة للمعارف الأولى في الفقه في الصلاة فرائضها ونوافلها .

⁽۱) كذا فى معجم الأدباء وهو أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أحمد الأمسوى يعرف بابن دحون من أهل قرطبة وأخذ عن أبى بكر بن زرى و وأبى عمسر الأشبيلي وغيرهما من جلة العلماء وكان فقيها عارفا بالفتوى حافظا للسرأى على مذهب مالك عارفا بالشروط وعللها مشاورا فيها و توفى سنة ٤٣١ هجرية وأنظر الطة لابن بشكوال ج ١ ص ٢٦٠٠

⁽٢) معجم الأدباء لياقوت الحموى جـ ١٢ ص ٢٤٢ ، ٢٤٢ ، وأنظر تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ٢ ص ١١٥١ ، ١١٥١

ثم ارتياده مجالس العلماء لطلب الحديث في المساجد ما يبعد جهلسه بتحية المسجد ، والأخذ بهذه الرواية يؤدى حتما الى القول أن لم يدخسل المسجد قبل ذلك ، أو لم يدخله الا قليلا ، ولم يصل جماعة وهذا غير معقسول بالنسبة لما أن يجهل ذلك وقد بلخ السادسة والعشرين ،

يقول أبو زهرة ! "وان الخبر في ذا ته يعمل دليل بطلان أن يكون ابدن حزم في هذه السن • وذلك لأنه ذكر أن مربيه وأستاذه قد صحبه ، وأشار اليه بذلك • وون كان في السادسة والعشرين ، وبلغ مرتبة الوزارة لا يذكر الناس من يشير اليه على أنه مربيه •

وان المحقول أو القريب من المحقول أن يكون ذلك وهو في السادسة عشرة (١) من عمره ، وأن يكون في الكلام تصحيف من النساخ وقد كتبوا بدل العشر عشرين "

وأرى أنه ليس بميدا عدم معرفته تحية المسجد ، وجبر الصلاة وهو فـــى السادسة عشرة من عمره لأنه قريبا بدأ يخرج من بيت والده ، ويجالس كما قال (٢) عن تربيد في حجور النساء : ونشأته بينهن وعدم معرفته لفيرهن حتى كبر ،

ويؤيد ذلك ما روى عن أول سماعه وما روى عمر بن واجب قال : " بينسا نحن عند أبى ببلنسية وهو يدرس المذهباذ بأبى محمد بن حزم يسمعنسك ويتعجب وشم سأل الحاضرين مسألة من الفقه جووب فيها فاعترض في ذليك فقال له بعض الحضار : " هذا العلم ليس من منتحلاتك " فقام وقعد ودخيل

⁽¹⁾ ابن حزم لأبى زهرة ص ٣٣ ه ٣٤٠

⁽٢) أنظر طوق الحمامة ص١٤١٠

منزله فمكف ، ووكف منه وابل فما كف وما كان بعد أشهر قريبة حتى قصدنا الى ذلك الموضح فناظر أحسن مناظرة ، وقال فيها : أنا أتبع الحق وأجتهــــد ولا أتقيد بمذ هب ".

هذه الرواية تؤيد كونه بيراً دراسة الفقه في السادسة عشرة من عمره مسيع بداية سماعه للحديث لأن الحديث والفقه أخوان متلازمان لا يمكن أن يطلب الحديث الا مع الفقه و وأن ما ذكر في الروايتين عن ابن الحريي فيه تصحيف من النساخ ، لأن فيما روى عن عمر بن واجب أنه بحد أشهر من وقوع القصة ، وكا ن عمره آن ذاك بين ثلاثة وعشرين وخمسة وعشرين تقريبا ، وقد قال انه لا يتقيد بمذ هب ، والمحروف أنه درس الفقه المالكي بادئ الأمر ، لأنه هو المذهب السائد في المفرب ، وقد ابتدأ دراسة موطأ مالك على ابن دحون كما عرفنا قريبا ، ثم تحول شافعيا فاشتهر به قبل أن يذهب الى مذهب أهل الظاهر،

ذكر ياقوت في معجم الأدباء عن أبى مروان ابن حيان أن أبا محمد بن حزم "
مأل أولا النظر به في الفقه الى رأى محمد بن ادريس الشافعي _رحمه الله و
وناضل عن مذهبه ، وانحرف عن مذهب سواه حتى وسم به ونسب اليه فاستهدف
بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ ثم عدل في الآخر الى قول أصحاب

⁽۱) سير النبالاً جزًّ خاص بترجمة الامام ابن حزم للذهبى تحقيق سعيد الأفضاني ص ٢٩٠ وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٨٠

⁽٢) أنظر لسان الميزان لابن حجرج ٤ ص ١٩٨٠

الظاهر مذهب داود بن على • ومن اتبعه من فقها الأمسار فنقحة ونهجمه وجادل عنه ورضح الكتب في بسطه وثبت عليه الى أن منى لسبيله ورسم الله ورس

وقال ابن خلكان : " وكان ٠٠ مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنسسة (٤) بمد أن كان شافعى المذهب فانتقل الى مذهب أهل الظاهر "٠

وقال الذهبى : " وكان شافعيا ثم انتقل الى القول بالظاهر ونفى القول (ه) بالقياس "•

⁽۱) داود بن على بن خلف الأصبهانى وأبو سليمان الملقب بالظاهرى ولسد بالكوفة وسكن بفداد ونال شهرة فى العلم وفهو أحد الأشهرة فى العلم المجتهدين فى الاسلام ولقب بالظاهرى ولأخذه بظواهر النصوص واعراضه عن التأويل والرأى والقياس وكان أول من جهر بهذا القول ذكر ابسن تيمية أنه من المثبتين للصفات على مذهب أهل السنة والحديث ويذكسر الأشعرى أن قوله فى القرآن وأنه محدث غير مخلوق وأن الله لم يسزل متكلما بمعنى أنه لم يزل قادرا على الكلام ومتكلما بمعنى أنه لم يزل قادرا على الكلام ومتكلما بمعنى أنه لم يزل قادرا على الكلام والمناه والمديث ويذكره ويتكلما بمعنى أنه لم يزل قادرا على الكلام والمناه والمديث والمناه والمديث والمناه والمديث والمناه والمديث والمديث والمناه والمديث والمناه والمديث والمناه و

وكان زاهدا ورعا ونال مكانة فى العلم قيل: كان يحضر مجلسه كليوم أرسمائة صاحب طيلسان أخضر ، قال ثعلب: كان عقل داود أكبر من علمه ولم تصانيف كثيرة منها الايضاح ، وكتاب الافصاح ، وكتاب الدعوات والبينات وفير ذلك ، توفى سنة ٢٠١ من الهجرة وكان مولده سنة ٢٠١ هـ أنظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٠ والفهرست لابن النديم ص ٣٠٣ ـ وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٥٥ ـ ٢ ص ٢٨٥ ـ مقالات الاسلاميسين ج ٢ ص ٢٥٦ ، وشرح الاصفهانين ص ٢٧٠

⁽٢) أى رضع بنا هجه وطرقسه

⁽٣) معجم آلأدباء جد ١٢ ص٢٤٧٠

⁽٤) وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٥٠٠

⁽٥) تذكرة الحفاظ ج ٣ص ١١٤٦٠

اذا علمنا هذا ترجح لدينا أنه ابتدأ دراسة الفقه مهكرا ، وأنسسم بدأ يستقل برأيه ويجتهد بعد أن تجاوز الوابعة والعشرين من عبره أو فنسسى أثنائها .

٤ ـ شيوخـــه :

تلقى أبو محمد بن حزم العلم عن كثير من العلما عن دوى الرأى والاحاطة من علما عصره ، وقد صحب فى صغره أبا على الحسين بن على الفاسى وكان هذا كما وصفه ابن حزم : "عاقلا عالما من تقدم فى الصلاح والنسك الصحيح ، والزهد فى الدنيا والاجتهاد للآخرة ، ، ، _ الى أن قال _ وما رأيت مثله جملة علما وعملا ودينا وورعا فنفعنى الله به كثيرا " ،

وكانت هذه الصحبة في مجلس أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدى (٣) ميخه وأستاذه ، وقد تلقى عليه الحديث والنحو واللغة ،

وكان أبو محمد مصاحبا للشيخ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بســـن (٤) عبد البر النمرى •

⁽١) طوق الحمامة ص ٢٧٥ بتصرف ٠

⁽٢) سبقت ترجمته ص " ٣٤ " من الرسالة ٠

⁽٣) أنظر طوق الحمامة ص ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٧٥٠

ومن سمع منهم ، أبى عمر أحمد بن الجسور وهو أول من سمع منه · وسن ومن سمع منه · وسن (٢) (٣) (٣) يحيى بن عبد الرحمن بن صحود ابن وجه الجنة صاحب قاسم بن اصبح ، فه سو أعلى شيخ عنده ·

(٤) ويونس بن عبد الله بن مفيث القاضى ، وحمام بن أحمد

(۱) أنظر جذوة المقتبس للحميدى ص ۳۰۸ و صفية الملتسس م ۱۶۰ وتذكسرة الحفاظ للذهبى ج ٣ ص ١١٤٦ وأنظر مما سمع منه في طوق الحمار سسة في ص ١٥١ وفي صبة الوداع ص ٢٣٠ وفي حجة الوداع ص ٢٣٠ و

(۲) یکنی یحیی هذا بأبی بکر ویدرف بابن وجه الجنة من أهل قرطبة سمع مسن قاسم بن اصبخ ومن أحمد بن سمید بن حزم وحدث عنه جماعة من المللساء روی عنه أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وکان یلتزم صناعة الخرازیسن وکان مولده سنة ۲۰۲ ووفاته ۲۰۲ للهجرة أنظر جذوة المقتبس ۳۷۷ والصلة ج ۲ ص ۲۲۲۰

(٣) هُو قاسمابن اصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطا البياني أبو محمد مولى الوليدين عبد الملك كان اماما حافظا أصله من بيانه وسكن قرطبة سمسع محمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الحسنى وغيرهم ورحل فسمع اسماعيل بن اسحاق القاضى وأبا اسماعيل الترمذي والحارث بن أبي أسامة وأبيا قلابة الرقاشي وغيرهم وتوفي في قرطبة سنة ٣٤٠ هجرية عن سين عالية ولم يسمع منه شيء قبل موته بسنتين أنظر عمجم الأدبيا

(٤) يونسبن عبد الله بن محمد بن مفيث أبو الوليد قاضى الجماعة بقرطبة يعسرف بابن الصفار من أعيان أهل العلم سمع أبا بكر محمد بن معاوية وغيره كثير وروى عن أبو عبر النمرى ، وأبو محمد بن حزم وكان زاهدا فاضلا محققا ، من كتبه المنقطعين الى الله ، مولده سنة ٣٣٨ ووفاته ٢٦٤ للمجرة ، أنظر: الصلة لابن بشكوال ج ٢ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، وهدية المارفين ج ٦ ص ص ٢٧٥ ،

(۱) (۲) القاضى ، ومحمد بن سميد بن نبات · وعبد الله بن ربيع التميي · وعبد الله (٥) بن محمد بن عثمان وأبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي وعبد الله بن بوسف بن ناُس ٠

(1) حمام بن أحمد بن حمام القرطبي أبو بكر القاض المحدث قال عنه ابن حمز م كان واحد عصره في البلاغة وفي سمة الرواية ضابطا لما قيده روى عن الباجي وابن عائذ وغيرهما توفي بقرطبة سنة ٢١١ وكان مولده ٣٥٧ للهجـــرة ٠ أنظر: الصلة جدا ص ١٥٣٠

(٢) هو محمد بن سميد بن محمد بن عمر بن سميد بن نبات ا لأموى القرطيبي شيخ من شيخ الحديث ، وكان مفتيابالأثار جامعا للسنن ثقة في روايته ضابطا لكتبه وكان شيخا فاضلا صالحا دينا ورعا وكان مولده سنة ٣٣٥ ووفاته

٢٦٤ للهجرة • أنظر : السلة ج ٢ ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ •

(٣) هو عبد الله بن محمد بن ربيع بن صالح التميمي يكني أبا محمد • من أهل قرطبة روى عن كثيرين من أهل الاندلس ورحل الى المشرق فحج وروى عسن جماعة من علمائه ورجم الى الاندلس فروى عنه كثير منهم ابن حزم وكان ثقـــة ثبتا دينا فاضلا وكان مولده سنة ٣٣٠ ووفاته ١٥ للهجرة ٠ أنظـــر: الصلة ج ١ ص ٢٥٢ ، ٢٥٤ ٠

(٤) هو العمرى البطليوسي أبو محمد نحوى فقيه شاعر أديب مات حوالي سنست · ٢٦٢ للهجرة · أنظر : جذوة المقتبس ٢٦٣ والصلة جـ ١ ص ٢٦٦ ·

(٥) أبو عمر الطلمنكي فقيه حافظ محدث منسوب الى بلده وكان اماما في القسراءات مذكورا ، وثقة في الروايات ، رحل فسمع من كثير من العلما عن المسلوق وسمع بالاندلس كثيرا وسمع منه أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وجماعة كان مولده سنة ٣٤٠ ووفاته ٢٨٤ للهجرة • أنظر: جذوة المقتبس ص١١٤ • وبفية الملتمس ١٥١٠

(١) عبدالله بن يوسف بن نامى الرهوني القرطبي يكني أبا محمد روى عن أبـــــى الحسن الانطاكي وغيره وكان رجالا صالحا خيرا فاضلا لا يقف بباب أحد وكان موجودا للقراءات حسن الخلق شديد الانقباض جيد المقل توفي سنة ٢٥ وكان مولده ٣٤٨ للهجرة • أنظر الصلة جد ١ ص٢٦٢٠

وأنظر فيمن ذكر سماع ابن حزم من أولئك • سير النبلا للذهبي جسز خاص بترجمة ابن حزم ص٢٢٠ وتذكرة الحفاظ له ج ٣ ص١١٤٦٠ (۱) (۱) (۱) وسمع من أحمد بن اصبغ • وأحمد بن عمر بن أنس المذرى • (۳) (۳) وسمع من عبد الله الأزدى المعروف بابن القرضى • ومن القاضى أبــــو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن حجاف المعافرى وقد قال عنه انــــه أفضل قاض رأيته •

(۱) هو أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن اصبغ البياني يكني أبا عمر ، مسن أهل قرطبة روى عن أبيه عن جده جميع ما رواه وكان عفيفا ظاهرا شديسد الانقباض توفى سنة ٤٣٠ من الهجرة ، أنظر الصلة ج ١ ص ٢٥٠

(۲) هو المعروف بابن الدلانى من أهل المرية يكنى أبا الهباس وحل الى المشرق وجا ور بالبيت الحرام أعواما وسمع من أهل الرواية من أهل الأمصار الوارديين الى مكة وصحب أباذر الهروى وسمع منه صحيح البخارى مرات ورجع السيب الاندلس فسمع منه جماعة منهم أبو عمر ابن عبد البر وابن حزم وتوفى بالمرية سنة ۲۸۸ وكان مولده ۳۹۳ من الهجرة وأنظر: جذوة المقتبس ص١٣٨ من الهجرة وذكر سماع ابن اصبغ والفدرى والذهبى في سير النبلا أنظر ص٢٢ وجز خاص بترجمة ابن حزم و

(٣) أنظر طوق الحمامة ص٢٦٢ ، ٢٦٣٠

وابن القرض هو : عبد الله بن محمد بن يوسف المحروف بابن القرض أبسو الوليد القاضى كان حافظا متقنا عالما ذا حظ من الأدب سمع بالاندلس ومصر ومكة وله تاريخ في العلما والرواة للعلم بالأندلس وغيره ، وأخبر عنه ابنسه أبو بكر وأبو محمد بن حزم وغيرهما ومات في الفتنة أيام دخول البربر قرطبسة سنة ٤٠٠ من المهجرة ، أنظر : جذوة المقتبس ٢٥٢ ـ ٢٥٦ .

(٤) أنظر طوق الحمامة من ٢٩٤، ٢٩٥٠ وحجة الوداع ص٢٥٢، ٣١٧، ٥٣٥، ذكر بعضما سمع من أبى عبد الرحمن وهو عبد الله بن عبد الرحمن بــــن الحجاف المعافرى القاضى ، فقيه محدث من أهل بيت قضا وعلم وجلالـــة ومنازلهم ببلنسية روى عنه أبو محمد بن حزم الحديث وقال هو أفضل قــاض رأيته دينا وعقلا وتصاونا مع حظه الوافر من العلم ، توفى سنة ٢١٧ أو ١٨٤ من المجرة ، أنظر طوق الحمامة ص ٢٩٤، ٥٢٥ وجذ وة المقتبـــس ص ٢٦٢، والصلة ج ١ ص ٢٥٥ ، ٢٥٦،

ومن عد الرحمن بن عد الله الهمدانى • وقد سمع منه فى مسجد القمسرى
(١)
(١)
(١)
(١)
(١)
(٣)
(٣)
(٤)
(٣)
محمد بن اسحدى ، وعلى بن سعيد العبدرى ، وقال أبو محمد : انصلطلب الحديث على سائر شيخ المحدثين بقرطهة .

(۱) أنظر طوق الحمامة ص ۲۹۱، ۲۹۱، ۲۹۲۰ وحجة الوداع ص ۲۳۱، ۲۴۳۰ و والهمداني هو عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني الورهراني ويمرف بالمسلا الخراز من أهل بجانه ويكني أبا القاسم، روى بالمشرق عن أبي محمسلا المروزى وعن غيره وكان رجلا صالحا منقبضا توفي سنة ۱۱۱ وكان مولده ۳۳۸ من الهجرة وأنظر: الصلة لابن بشكوال جدا ص ۳۰۰۰

(۲) وهو من أهل قرطبة يكنى أبا عبد الله سمع من أحمد بن سعيد بن حزم وسن غيره ، ورحل الى المشرق فحج وكتب الحديث عن كثير وكان فقيها محدث كثير الحفظ لأخبار فقها الاندلس حدث عنه الخولانى وأبو محمد بن حسزم وغيرهما وتوفى سنة ۱۰ وكان مولده ۳۲۸ من الهجرة ، أنظر: الصلة ج ۲ من ۲۷۲ من ۲۷ من ۲۷۲ من ۲۷۲ من ۲۷ من ۲۰ من ۲۷ من ۲۷ من ۲۷ من ۲۷ من ۲۰ من ۲۷ من ۲۰ م

(٣) وهو أبو عبد الله كان رجلا صالحا مذكورا ، وعلى طريقة من الزهد ، ولسه كلام يدل على اخلاصه وصدق طويته حدث عنه أبو محمد بن حزم وغسيره ، أنظر : جذوة المقتبس ص ٤٤٠ وذكره ابن حزم في طوق الحمامة ص ٣٢٣ .

(٤) أنظر : ابن حزم الأندلسي لسميد الأففاني ص ٣٥٠

وعلى بن سميد المبدرى من أهل الفضل والممرفة والأدب ، وهو مسن أهل جزيرة ميورقه يكنى أبا الحسن ، وسمع من أبى محمد بن حزم وعنصد أخذ أيضا ابن حزم ، ورحل الى المشرق فحج ودخل بفداد ، وتسرك مذهب ابن حزم ، وكان قد اعتقه ، وتفقه عند أبى بكر الشاشى وله تعليق في مذهب الشافعي ، توفى سنة ٤٩٣ من المهجرة ، أنظر : الصلة ج ٢ ص ٤٠١ ، ٢٠٤ ، وهدية العارفيين ج ٥ ص ١٩٤٠

⁽٥) أنظر طوق الحمامة ص ٢٦٣٠

وقرأ الفقه على عبد الله بن يحيى بن أحمد بن دحون الفقيه الذى كـان (١)
عليه مدار الفتيا بقرطبة • وذكروا من شيخ ابن حزم ، مسعود بن سليمان بن مفلت ، وعنه على ما يظهر - أخذ القول بالظاهر حتى صار فيـــه (٢)

(٣) وقد أخذ المنطق عن محمد بن الحسن المذحجي المصروف بابن الكناني •

وقد قرأ معلقة طرفه بن العبد مع شرحها على أبى سعيد مولى الحاجب جمفر ، عن أبى بكر المقرى ، عن أبى جعفر النحاس ـ رحمهم الله ـ فـــى (٤) المسجد الجامع بقرطبة •

هكذا تلقى _ أبو محمد بن حزم _ الحديث وغيره من العلوم على أولئك العلماء وغيرهم كثير من الذين التقى بهم في صغره بقرطبة ، وحتى بعد ذهابه

⁽¹⁾ أنظر طوق الحمامة ص ٢٦٤ ، ومعجم الأدبا ولياقوت ج ١٢ ص ٢٤١٠

⁽٢) أنظر بفية الملتس ص ٥٤٠٠ وابن حزم الأندلسي لسميد الأففانــــي

ومسعود بن سليمان بن مفسلت الشنتريني هذا من أهل قرطبة يكني أبسسا الخيار ، أديب محدث داودي المذهب لا يرى التقليد ، ويقال انه لم يسزل عالما متعلما متواضعا الى أن لقى الله عز وجل وذلك سنة ٢٦٦ من الهجرة ، أنظر : الصلة ج ٢ ص ٥٨٣ .

⁽٣) أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص٢٦٦٠ والبداية والنهاية لابنكثير ج ١١٤٧ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص١١٤٠ وابن الكناني : هو أبو عبد الله محمد بن الحسن المذجبي المسروف بابن الكناني ٠ له مشاركة قوية في علم الأدب والشعر وله تقدم في علما المنطق ، والطب وكلام في الحكم وله رسائل في كل ذلك وكتب معروفة له كتاب سماه " محمد وسعدى " مليج في معناه كما قال الحميدي وعاش بعدد الاربعائة بمدة ٠ أنظر: جذوة المقتبس ص ٤٩٠٠

⁽٤) أنظر طوق الحمامة ص ١٧٩ ه ٢٩٢٠ . ١٤٥٠ أنظر

عنها وتجوله في الأندلس بمقل لا يكل ، ونفسلا تمل فلم يفارق الطلب والسماع الى أن صار اماما ، لم تتمن به الأندلس أن تكون كالمراق ، كما قـــال (1) الفتح ابن خاقان ،

⁽۱) أنظر نفح الطيب للمقرى التلساني ج ٥ ص ١٩٦٠

ه ب مكانته الملمية :

انصرف أيو محمد بن حزم ـ بعد انهيار العهد الأموى ، أو تفككه ـ السى العلم انصرافا تاما فأقبل على دراسة العلوم الشائعة فى عصره من المنقول ، والمعقول فلم يترك بابا من أبواب العلم الاسلامي الاخاص فيه خوض العارف بمراميـــه المدرك بمفازيه فيقبل الحق الذى يمتقده حقا ، ويرد فى عنف ما يراه باطلا ، واطلع كذلك على كثير من العلوم غير الاسلامية ، فرد على الفلاسفة ، واليهـود ، والنصارى ، وهو بكل هذا يسلك طريقته الصريحة الحرة ، وقد ساعده على كــل هذا ما وهبه الله تعالى من الحافظة القوية الواعية التى جعلته يستولى عــلى أبواب العلم استبلاء يقل نظيره ، ثم طلبه المتواصل ، ومثابرته العديمة النظير حتى انه لشدة حرصه على الحفظ كان يأكل اللبان لاعتقادهم أنه يقوى الحافظــة تال الخطاب بن دحيه : "كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان وأصابه زمانة" الله الخطاب بن دحيه : "كان ابن حزم قد برص من أكل اللبان وأصابه زمانة" .

وان الناظر في سيرة ابن حزم ما جرى عليه من تقلبات الحياة " فبعد أن كان في صباه يلبس الحرير ، ولا يرضى من المكان الا بالسرير " وما عقصب هذا من الاجلاء عن الأوطان ، وتفير الأحوال ، ثم يرى مبلغه من العلم ومقدار مصنفاته مدرك تمام الادراك أنه صورة للعزيمة الصادقة القوية التي لا تقبصل التردد بحال ، يروى ياقوت : " أن ابن حزم اجتمع يوما مع الفقيه أبى الوليد

⁽۱) سير النبلا ص ٣٦٠ قال الذهبي في نفس الصفحة من السير: "وكذلكك كان الشافعي رحمه الله يستعمل اللبان لقوة الحفظ فولد له رمى الدم " • (۲) أنظر سير النبلا ص ٢٨ ، ٢٩ وينسب هذا القول لليسع ابن حزم •

سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب الباجي صاحب كتابي المنتقى ، والاستختائ وغيرهما من التواليف وجرت بينهما مناظرة ، فلما انقضت قال الفقيه أبو الوليسدة تعذرني فإن أكثر مطالعتي كانت على سرج الحراس، قال ابن حزم : وتعذرنسي أيضا فان أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب ، والفضة ، أراد أن المسسئي أضيع لطلب العلم من الفقر " ،

وهذا هو المعروف والواقع المشاهد • ولكن همة ابن حزم كانت أعلى من أن يمنمها الفنى ودواعبه من طلب الملم الذي رأى به العز والرفعة في الديسسن والدنيا • فنال بالملم مكانة علمية يندر أن تنال •

قال عنه تلميذه الحميدى: "كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقم سه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة متفننا في علوم جمعة عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير المعالك متواضم دا فضائل جمة وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به من المعلوم وما رأينا مثله رحمه الله حدة وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به من المعلوم وما رأينا مثله رحمه الله عنما اجتمع له مع الذكاء ، وسرعة الحفظ ، وكرم النفس والتدين " .

⁽۱) هو أحد علما الأندلس وحفاظها سكن شرق الأندلس ، ورحل الى المشسرق سنة ۲۱ من المهجرة تقريبا فبقى في المشرق قرابة ۱۳ عاما ، وروى عن كثير من الحفاظ ودرسالفقه ، ودرسه ، وأخذ الكلام عن أبى جعفر التلسانسي بالموصل ، وتولى القضا بعد رجوعه الى الأندلس ، وتوفى سنة ۲۶ وكان مولده سنة ۲۰ من المهجرة ، أنظر: وفيات الأعيان ج ۲ ص ۲۰ م ۱۶۰ من المهجرة ، أنظر: وفيات الأعيان ج ۲ ص ۲۰ م ۱۶۰ م وشذرات الذهب ج ۳ ص ۳۶۶ ، ۳۶۰ م

⁽٢) معجم الأدباء جـ ١٦ ص ٢٣٩ ، ٢٤٠٠

⁽٣) جذوة المقتبس ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، بتصرف ، وأنظر بغية الملتمس للضبي

وقال عنه القاضى صاعد بن أحمد : "كان أبو محمد بن حزم أجمع أهسل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفسور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار " .

شهد لأبى محمد بن حزم من أشرنا اليهم وغيرهم كثير ، بكثرة علمه وسمة آفاته ، حيث أنه طرق أبواب الملوم الكثيرة وتمثلها وصار له فى كل منها رأى واجتهاد ، وترك فى أكثرها تواليف جمة ضخمة تدل على ثروته الواسمة فيها وتمكنه القوى من ناصبتها ، وقد وصفه ابن بسام: " البحر لا تكف غوارسه ولا يروى شاربه " .

فهو بحق المالم المحقق المستوعب وقد شهد له أكثر العلما بالاجتهاد (۹) كالحميدى ، والذهبي وقد قال ت "ابن حزم رجل من العلما الكبار فيــــه

⁽¹⁾ الصلة لابن بشكوال جر ٢ ص ٥ ٣٩٠٠

⁽٢) أنظر: معجم الأدباء لياقوت جـ ١٢ ص ٢٤٧٠

⁽٣) أنظر: سير النيلا للذهبي ص ٢٨٠

⁽٤) أنظر: تاريخ الحكما ص ٢٣٢ ، ٢٣٣٠

⁽٥) أنظر تذكرة الحفاظج ٣ ص ١١٤٦٠

⁽٦) أنظر: لسان الميزان ج ٤ ص ١٩٨٠

⁽Y) أنظر: البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٠

⁽٨) الذخيرة لابن بسام _ القسم الأول _ المجلد الأول _ ص ١٦٧٠

⁽٩) أنظر جذوة المقتبس ص ٥٣٠٨

أدوات الاجتهاد كاملة تقع له المسائل المحررة ، والمسائل الواهية " ، وعلى (١)
(٢)
الجملة فهمونسيج وحده ، وانه لمن الصعب جدا على الدارس ، استقصا ً ثقافته ، وتعيين شتى المجا لات العلمية التى برع فيها فهو كما وصفه زكريك ابراهيم : " المفكر الظاهرى الموسوعى " ،

ونورد هنا نموذجا ندرك منه سرعة استحضار ذهنه ومبلغ احاطته بالعللم وللماء المصنفين السابقين له وكيفية ترتيبه لهم وهو ما أورده الذهبى فسير النبلا قال: "ورأيته قد ذكر قول من يقول: أجل المصنفات الموطأ فقال: "بل أولى الكتب بالتعظيم صحيحا البخارى ، ومسلم ، وصحيح ابن السكن ، ومنتقى ابن الجارود ، والمنتقى لقاسم بن أصبغ ، ومسنف أبى جمفر الطحاوى " (٤) ثم قال: ومسند البزار ، ومسند ابن أبى شيبه ، ومسند أحمد بن حنبسل ، ومسند اسحاق ، ومسند الطيالسي ومسند الحسن بن أبي سفيان ، ومسند بسن سنجر ، ومسند عبد الله بن محمد المسندى ، ومسند يمقوب ابن أبي شيبه ، ومسند على بن المدينى ، ومسند ابن أبي غرزة ، وما جرى مجرى هذه الكتسب ومسند على بن المدينى ، ومسند ابن أبي غرزة ، وما جرى مجرى هذه الكتسب

⁽١) تذكرة الحفاظج ٣ ص١١٥٣ ، ١١٥٤٠

⁽٢) أنظر: نفح الطيب للمقرى جـ ٢ ص ٢٨٤٠

⁽٣) ابن حزم الأندلسي للدكتور زكريا ابراهيم ص ١ • العنوان •

⁽٤) يقول الذُهبى بعد هذا : "ما ذكر سنن ابن ماجة ولا جامـــع أبى عيسى فانه ما رآها ولا دخلا الى الأندلس الا بعد موتـــه " سير النبلاء ص ٤١٠

ثم الکتب التی فیم کلامه و وکلام غیره و مثل مصنف عبد الرزاق و وصنف أبی بکر ابن أبی شیبه و وصنف بقی بن مخلد و وکتاب محمد بن نصر المروزی و وکتاب ابن المنذر الأکبر و ولائصفر و ثم مصنف حملد بن سلمه و ووطأ مالك بن أنس و ووطأ ابن أبی ذیب و ووطأ ابن وهب و وصنف وکیع و وصنسف محمد بن یوسف الفریابی و وصنف سعید بن منصور و وسائل أحمد بن حنبسل وقعه أبی عبد و وفقه أبی شور " و

ويحق أن هذا يدل على فرط ذكائه وسعة علومه ، وسنتكلم على مؤلفاته قريبا ونرى مكانة بعض هذه المؤلفات عند العلما وما قالوا عنها وقد وصفه المستشرقون الأوربيون بمؤسس علم الأديان المقارن من أجل كتابه الفصل فى الملل والأهوا والنحل و

وبعد أن عرفنا هذه المنزلة العلمية الرفيعة التى احتلها أبو محمد ابسن حزم بشهادات العلما من معاصريه ، ومن بغدهم الى عصرنا الحاضر فى أنبواع العلوم المختلفة ، وقلما يؤلف مؤلف بعد ابن حزم فى فن من الفنون الكئسيرة التى طرقها الا رجع الى مؤلفاته واستشهد بأقواله ، وكفى بهذا دليلا على منزلته العلمية ، فلهذا يصعب علينا ويطول لو حاولنا أن نتصرض ، لبيان طريقتسه فى كل ما طرق ، ومنهجه فى كل ما نهج ، ولكننا علمنا بشكل علم منزلتسه العلمية ، عند العلما الذين أشرنا الى بعض كلامهم عنه ،

⁽١) سير النبلا للذهبي ص ٤١ ه ٤٢٠٠

⁽٢) أنظر ابن حزم الأندلسي للدكتور عبد الكريم خليفة ص١٣٥٠

وقد وصف لنا ابن حيان ، طريقة جدله ومناظراته بعد أن ذكر كتـــرة علمه : بأنه يحمل هذا العلم ويجادل من خالفه على استرسال في طباعـــه وبذل بأسراره ، ولم يكن يلطف صدعه بما عنده بتعريض ، ولا يرقه بتدريج ، بل يصك به من عارضة صك الجندل ، وينشقه متعلقه انشاق الخردل ،

وكان كل اعتماده في المناقشة والاستدلال على مصدرين : أولهما : المبادئ المقلية المقررة في أوائل الحس وبدائه المقل •

وثانيهما: النصوص، فيرفض التأويل أو القياس أو التعليل مؤكدا أن دين الله على النصوص، فيرفض التأويل أو القياس أو التعليل مؤكدا أن دين الله على ظاهر لا باطن فيه وجبهر لا سر تحته كله برهان لا مسامحسة فيه ، ولم يكن عند الرسول صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطسن غير ما دعا الناس كلهم اليه ،

..

⁽١) أنظر معجم الأدبا الياقوت ج ١٢ ص ٢٤٨٠

⁽٢) أنظر ابن حزم الأندلسي • للدكتور زكريا ابراهيم ص١٥٦٠

٢ ـ تلاميـــنه :

مال أبو محمد في أول أمره الى رأى محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ، وهذا خلاف ما عليه جمهور أهل الأندلس ، فهم على مذهب الامام مالك فاستهدف بذلك لكثير من الفقها وعيب بالشذوذ ، ولكنه لم يستمر على هذا فعدل الى ما هو أشذ وهو قول أصحاب الظاهر ، يقول عن نفسه : "

یطیل ملامی فی الہوی ویقول
ولم تدرکیف الجسم أنت قتیل ؟
فعندی رد لو أشا طویسل
(۱)
علی ما بدا حتی یقوم دلیسل

وذى عذل فيمن سبانى حسنه أمن حسن وجه لاح لم تر غسيره فقلت له أسرفت فى اللوم فاتئد ألم تر أنى ظاهرى وأنسسنى

وكان رحمه الله زيادة على ظاهريته • صريحا لا يعرف المجاملة ، وحاد المزاج عنيفا في مناظراته ومجادلاته •

يقول أبو مروان بن حيان : " وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه على استرسال في طباعه مذل بأسراره ، واستناد على العهد الذي أخذه (٢) الله على العلما من عباده " لتبيننه للناس ولا تكتمونه" ، فلم يك يلطهد مدعه بما عنده بتعريض ، ولا يرقه بتدريج بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه متعلقه انشاق الخردل ، فنفر عنه القلوب وتوقع به الندوب حتى استهدف

⁽١) سير النبلاً ص٤٦٠ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٢٧٠

⁽٢) سبورة آل عمران آية (١٨٧) ٠

الى فقها وقته فتعالى على بفضه وردوا أقواله فأجمعوا على تضليله وشنعــوا فليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنوا اليـه والأخذ عنه وطفق الملوك يقصونه عن قربهم ، ويسيرونه عن بلادهم الى أن انتهوا بـــه منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبله " •

تلك حصائد طول لسانه الموصوف بأنه شقيق سيف الحجاج باستخفافه ما للكبار ووقوعه في أئمة الاجتهاد و وصراحته بما يراه الحق وتعصبه له وعسم مجاملته للأمراء والحكام عوامل عديدة أحاطت بابن حزم فقللت من مصاحبته وهناك عامل دعا علماء عصره الى التألب ضده غير ما ذكر الحسد لما كانت عليه حاله من الثراء و ثم مع هذا كثر تحصيله العلمي و قال عن نفسه : "

أنا الملق الذي لا عب فيه سوى بلدى وأنى غير طهارى تقر لى المراق ومن يليه المراق ومن يليه والمراق ومن يليه والمراق ومن يليه والمراق ومن الدخان بغير الري طووا حسدا على أدب وفههم وعلم ما يشق له غيها الري (٣)

ومع ما ذكر فقد استمر أبو محمد سالكا طريقته بعزيمة صادقة لا تعــــرف التردد سائرا في طريقته لا يلتفت الى من بخالفه يبث علمه فيمن ينتابمن من الطلبة الذين لا يخشون فيه الملامة ولا يسمعون أصوات المحذرين عنــــه لثقتهم به ومعرفتهم بحقيقته •

⁽١) معجم الأدباء لياقوت جـ ١٢ ص ٢٤٨٠

⁽٢) العلقُ بالكسر النفيس من كل شيئ وجمعه أعلاق · مختار الصحاح ص ٥٠٠ والقاموس ج ٣ ص ٣٦٧ ·

⁽٣) معجم الأدباء لياقوت ج ١٢ ص ٢٤٦٠

فسن قرأ عليه وأكثر الرواية عنه محمد بن أبي نصر فتح بن عبد اللسه (١)
الأزدى الحميدى وابنه الفضل أبو رافع وهما أكثر من روى عنه والاسام الوزير أبو محمد بن العربي وقلة قرأ عليه أكثر مصلفاته وقال: "صحبت ابسن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الأخير من كتساب الفصل وهو من سنة مجلدات و وقرأنا عليه من كتاب الايصال أربعا مجلدات فسي المعدد وخمسين وأربعمائة وهو أربعة وعشرون مجلدا ولي منه اجازة غير مرة " و سنة ست وخمسين وأربعمائة وهو أربعة وعشرون مجلدا ولي منه اجازة غير مرة " و سنة ست وخمسين وأربعمائة وهو أربعة وعشرون مجلدا ولي منه اجازة غير مرة " و سنة ست وخمسين وأربعمائة وهو أربعة وعشرون مجلدا ولي منه اجازة غير مرة " و سنة ست وخمسين وأربعمائة وهو أربعة وعشرون مجلدا ولي منه اجازة غير مرة " و المنه و المنه

وقد سمع عليه الفقه أحد شيوخه الذين سمع منهم وهو على بن سعيـــد العبدرى حين حل ابن حزم جزيرة ميورقة • واتبع ــ العبدرى ــ المذهــب (٤) الظاهرى ، ولما رحل الى المشرق وحج تركه واعتنق المذهب الشافعى •

(ه) وممن سمع عليه أيضا محمد بن الوليد الفهـرى • وعبد الباقى بن محمـد (٦) بن سميد بن بريال الأنصارى •

⁽¹⁾ أنظر الصلة لابن بشكوال ج ٢ ص ٥٣٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص

⁽٢) أنظر تذكرة الحفاظج ٣ ص ١١٤٦٠

⁽٣) سير النبلا ص ٣٧٠ وتذكرة الحفاظج ٣ ص ١٥١١٠

⁽٤) أنظر الصلة ج ٢ ص ٤٠١ ، ٤٠٢ ٠

⁽ه) أنظر الصلة لابن بشكوال جـ ٢ ص ٥٤٥٠ ويفية الملتس ص ١٢٩-١٠٠ وفيهما هو محمد بن الوليدابن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهر ى يكنى أبا بكر ويحرف بابن أبى وندقه صحب القاضى أبا الوليد الباجــــى ، ورحل الى المشرق وحج ودخل البصرة وبفداد وتفقه على العلماء هناك . وكان عالما زاهدا ورعا توفى بالاسكندرية سنة ٢٠٥ه هـ .

⁽۲) أنظر أخبار وتراجم مستخرجه من معجم السفر للسلفى ص۲۰٠ وابن بريال: من أهل وادى الحجارة يكنى أبا بكر كان عالما ورعا وشاعراسكن فى آخر عمره المرية وتوفى فى مدينة بلنسيه سنة ۲۰۰ وكان مولد ٤١٦ مسن الهجرة ٠ أنظرالصلة ج ٢ ص٣٦٧ هرفية الملتمس ص ٥٣٨٠

(١) (١) وَيَ عِنْهُ مِرْدِياتِهُ بِالْآجِازَةُ أَبُو الحسن شريح بن محمد المقرى •

هؤلا بعض من تتلمد على أبى محمد ولاشك أنه يصحب حصرهم ومحرفتهم جميعا خلال المدة الطويلة التي قضاها في سبيل العلم والحرص الشديد عسلي نشره بين الناس قال :

مناى من الدنيا علوم أبثه الله وأنشرها فى كل باد وحاضر (٢) دعا الى القرآن والسنة الستى تناسى رجال ذكرها فى المحاضر

(۱) أنظر سير النبلا ص ۲۲، ۲۲۰ ولسان الميزان ج ٤ ص ١٩٨٠ وشد رات الذهب ج ٤ ص ١٦٢٠ وأرى أن الذي روى عن ابن حزم ليس شريحا وانسا والده محمد و لأن شريح ولد سنة ٥١١ هـ كما في الصلة ج ١ ص ٢٢٩ هـ والده محمد و لأن شريح ولد سنة ١٥١ هـ كما في الصلة ج ١ ص ٢٢٩ هـ وشد رات الذهب ج ٤ ص ١٢٢٠ ووفاة ابن حزم سنة ٢٥١ هـ فسنه عند وفاق ابن حزم خمس سنوات فلايمكن أن يأخذ عنه بهذا السن ومحمد بن شريح الذي رأينا أنه هو الذي روى عن ابن حزم من أهل اشبيليه يكني أبا عدالله رحل الى المشرق وسمع عن الكثير وله كتب منها الكافي في القراءات والتذكرة وكان ثقة توفي سنة ٢٧١ وكان مولده سنة ٢٩٣هـ أنظر: الصلة ج ٢ ص ٢٥ ه ٢٥٠٥

⁽٢) سير النبلاء ص ٥٤٥

٧ ـ مصنفاتـــه:

عرفنا بداية تعلم ابن حزم ، وكثرة شيوخه الذين أخذ أنواع العلوم عنهم ، ثم شهادات العلماء بفضله ، وتواليفه الكثيرة في علم الحديث والمصنفيات ، وأصول الفقه ، وفروعه على مذهبه الذي ينتحله مذهب داود بسن على الأصفهاني ، ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، وفي الملل والنحيل والمنطق والتاريخ ، وله في الأدب والشعر نفس واسع صاع طويل وكان يقيول الشعر على البديهة من ذلك : ما حكى أنه قصد أبا عامر شهيد في يوم غزير المطر والوحل ، شديد الريح ، فلقيه أبو عامر ، وأعظم قصد ، على تلك الحيال وقال له ياسيدي مثلك يقصد ني في مثل هذا اليوم فأنشد أبو محمد بديهيا:

فلوكانت الدنيا دوينك لجسة وفى الجوصمق دائم وحريسق (٢) للمهل ودى فيك نحوك مسلكا ولم يتعذر لى اليك طريست

وعن مقدار توالیفه وفی أی فن كانت یقول صاعد بن أحمد : " أخبرنی ابنه (۳) الفضل المكنی أبا رافع أن مبلغ توالیفه فی الفقه والحدیث ، والاصول والنحل والملل وغیر ذلك من التاریخ والنسب وكتب الأدب والرد علی المعارض نحسب

⁽١) أنظر معجم الأدباء جـ ١٢ ص ٢٣٨٠ وتاريخ الحكما للقفطى ص٢٣٣٠

⁽٢) أنظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرى ج ٢ ص ٢٨٨٠

⁽٣) هو الفضّل بن على بن أحمد بن سعيد بن حزّم من أهل قرطبة يكنى أبا رافع وهو ابن الحافظ أبو محمد روى عن أبيه وعن غيره وكتب بخطيه علما كثيرا ، وكان أديبا ذا نباهة وذكاء ، توفى سنة ٢٩٩ من الهجرة أنظر: الصلة جـ ٢ ص ٠٤٤٠

أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وهذا شيئ ما علمناه الأحد من كان في دولة الاسلام قبله الالأبني جعفر محمد بن جرير الطبرى فانه أكثر أهل الاسلام تصليفا وفقد حسبت أيام حياته وحسبت تصانيف فكان لكل يوم أربع عشرة ورقة وثم قال ولأبنى محمد بن حزم بعد هلذا نصيب وافر من علم النحو واللغة وقسم صللح من قرض الشعر وصناعة الخطابة " ولكنا نستطيع أن نفرق بين مؤلفات ابن جرير وابن حزم فأكثر مؤلفات الأخسير ولكنا نستطيع أن نفرق بين مؤلفات ابن جرير وابن حزم فأكثر مؤلفات الأخسير في الفقه وأصوله وفي الملل والشحل و والأول في التفسير بالأثر والتاريخ والأول في التفسير بالأثر والتاريخ والنادية والمناد المناد والمناد المناد والنادية والمناد والمناد والمناد والمناد والمناد والمناد والمناد والمناد والمناد والناد والمناد والمن

وأن ما ذكر الفضل عن مبلغ تواليف والده لم يكتب الله تمالى للكثير منها البقاء ، وكانت هناك عوامل عديدة دعت الى ذهابها وعدم انتشارها ، سن ذلك مذهبه الذى يخالف به أهل الأندلس ، وحدة لسانه ، وتطاوله على الملاء هناك للدفاع عن هذا المذهب قال أبو العباس بن العريف : "كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفى شقيقين " ،

فضاق به علماء عصره فأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحسف روا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا العوام من الدنو اليه والأخذ عنه حتى ان حاكم

⁽۱) الطبرى هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ، كان اماما فسى فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وكان ثقسة في نقله ، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها ، وكان من الأثمة المجتهديسين له مصنفات منها التفسير الكبير المعروف والتاريخ الشهير ، توفي ببضداد سنة ۲۱۰ وكانت ولادته سنة ۲۲۲ من الهجرة ، أنظر: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٦٠٠

⁽٢) معجم الأِدباء جـ ١٢ ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ بتصرف ٠

⁽٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٣٢٨ وأنظر سير النبلا جز خاص بترجمة ابنن حزم ص ٣٦٠

اشبيلية أحرق قسطا من كتبه من جراء تأليب العلماء عليه ، قال أبو محمد فسسى هذا:

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذى يسير معى حيث استقلت ركائستى دعونى من احراق رق وكا غلسد أة والا فعود وا فى المكاتب بلسدأة كذاك النصارى بحرقون ساندا علت

تضمنه القرطا مريل هو في صحدري وينزل ان أنزل ويدفن في قصري وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري فكم دون ما تبضون لله من سرتر (١)

ولكنه على الرغم مما قوبل به من الفقها والرؤسا لا يرتدع ولا يرجع السى ما أراد وا يبث علمه فيمن ينتابه من أصاغر الطلبه الذين لا يخشون فيه الملامسة ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف حتى كمل من مصنفاته فى فنون العلم المختلفة وقر بعير لم تتجاوز باديته كما قال ابن حيان وقسال: " ولهذا الشيخ أبى محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولى المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام مجالس محفوظة وأخبار مكتوبة وله مصنفات فى ذلسك محروفة " .

ويدرك المطلع في مؤلفات ابن حزم بوجه عام مقدرته المقلية العجيبير في الفهم الدقيق وفي نقد آرا الفيسير ومجادلتهم ، وهذه خاصة عقلية تلحظها في عموم كتبه فلا تكاد تجده مرة مسترخى الذهن ، أو نائم المقل ، أو مستسلما للنقل ، وانما هو حاضر المقل يقسط

⁽١) سير النبلا للذهبي ص٤٤٠

⁽٢) أنظر معجم الأدباء ج ١٢ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩٠

⁽٣) أنظر المرجع السابق ص ٢٥١٠

الذهن ما يقول لابد أنه مر من رأسه ، وتردد بين تلافيف مخه ، لذا تراه ا ذ ا عرض الموضوع الذي يريد لا يفرض عليه شيئا من أطرفه المتشعبة ويصل الى الهدف الذي رسمه في مبدأ الطريق بخط مستقيم وهذه صفة نادرة في الملما الواسعي الثقافة ، وتراه مع كل هذا سالكا طريقته الحرة الصريحة التي لايسير فيها ورا أحد مهما كانت منزلته مادام يخالف ظاهر الكتاب والسنة ، أو يأثي بقول لا يدلان عليه أولا يمتمد فيه على صريحهما أو يخالف بدائه المقول .

وسأبين بحول الله تمالى أسما ما توصلت الى معرفته من مؤلفاته مرتبـــة على حروف المعجم ، واليك بيأنها :

- (۱) ۱ ـ الآثار التي ظاهرها الثمارض ونفي الثناقض عنها ١
 - ۲)
 ۲ ابطال القیاس ، والرأی والاستحمان والتقلید
 - (م) س_ الاتصال ·
 - (1)
 الاجماع ومسائله على أبواب الفقه
- (ه)
 " الجوية " كالأجوية على المسائل المستفرية من البخاري لابن عبد البر " حوية على المسائل المستفرية من البخاري لابن عبد البر

⁽١) أنظر سير النبلا للذهبي ص٣٢٠

⁽٢) بروكلمان الذيل ج ١ ص ٦٩٥ ، وقد لخصه مؤلفه، ونشر بتحقيق سميـــد الأففاني ٠

⁽٣) كشف الظنون لحاجي خليفة جـ ٢ ص ١٣٨٤ م.

⁽٤) ابن حزم الأندلسي ورسالة المفاضلة بين الصحابة · لسميد الأففياني ص ٧ه٠

⁽٥) كشف الظنون ج ١ ص ٥٤٥٠

(1)

٦ _ الأحكام لأصول الأحكام ٠

(۲) ۲ ـ اختصار کلام جالینوس فی الاً مراض الخادة ۲

- ۸ ـ اختلاف الفقها ً الخمسة ـ مالك ، وأبى حنيفة ، والشافعي ، وأحمد ، (٣) وداود ـ ٠
- الأخلاق والسير ، في مداواة النفوس ، أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب
 الأخلاق والزهد في الرذائل .
 (٥)
 أخلاق النفس .
 - ١١ ـ الأدوية المفردة ٠
- (۱) أنظر المحلى ج ۱ ص ۷۰ وجذ وة المقتبس للحميد ى ص ۳۰۹ وفيـــات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٣٢٠ وقد نشر بتحقيق الشيخ أحمد شاكــر بمطبعة السمادة سنة ١٣٤٥ ه ونشره زكريا على يوسف طبعة جديــدة سنة ١٩٢٠م وكلا الطبعتين في ثمانية أجزا في مجلدين ٠
- (۲) سير النبلا ً للذهبي ص٣٦٠ وذكره أبو عبد الرحمن بنعقيل ضمن المفقودات من مؤلفات ابن حزم مجلة الفيصل عدد ٢٦ ص ٦٠٠٠
- (٣) المرجع السابق نفس الصفحة وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ، مجلسة الفيصل عدد ٢٦ ص ٢٦٠
- (٤) نشر عدة مرات مع اختلاف في عنوانه فنشره محمد أفندي هاشم الكتـــبى ونشر بعناية أحمد عمر المحمصاني الأزهري على نسخة قديمه ظفر بها وسماها " الأخلاق والسير في مداواة النفوس" ذكر أنه جا " بها بعض زيادات عـــن الأولى وذلك سنة ١٣٢٥ هـ والطبعة الأولى كانت سنة ١٣٢٣ هـ أنظر معجم المطبوعات العربية الياس سركيس جدا ص ٨٦٠ وأخيرا نشرته مـــع ترجمة فرنسية ند توميس طبعة بيروت أنظر معجم المخطوطات المطبوعــة لصلاح الدين المنجد جدى ص ٢٠٠

(٥) أنظر معجم الأدبا ليا قوت ج ١٦ ص ٢٥٢ عن أبي حيان ولعله ما ذكر والمله ما ذكر قبله باسم الأخلاق والسير •

(٦) سير النبلا ً للذهبى ص٣٦٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات من مؤلفات ابن حزم مجلد الفيصل عدد ٢٦ ص٠٦٠

- (۱) ۱۲ ـ الاستجلاب (۲) ۱۳ ـ الاستقصاء ۰
- ۱٤ ـ أسما الخلفا المهديين ، والأثمة أمرا المؤمنين ، وأسما الولاة من (٣) قريش ، ومن بنى هاشم أمور المسلمين ، وذكر مددهم الى زماننا ،

١٥ _ أسما الصحابة الرواة وما لكلُّ من المندد ٠

(ه) • أسما الله الحسنى

(٦) ١٧ ـ أسواق المرب ٠

(٧)
• أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا ١٨

(۱) أنظر سير النبلا ً للذهبي ص ٣٤٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات فسي مجلة الفيصل عدد ٢٦ ص ٠٦٠

(٢) أنظر ابن حزم لسميد الأففائي ص١٥٠٠

(٣) نشر في ذيل جوامع السيرة بتحقيق الدكتور احسان عاس ، والدكتور ناصر الدين الأسد • دار المعارف بمصر وهو يبدأ من ص٣٥٣ ـ ٣٨١٠

(٥) أنظر المقصد الأسنى شرح أسما الله الحسنى للفزالى ص ١٦٤ ويقول الفزالى: "ولم أعرف أحدا من العلما اعتنى بطلب ذلك _ أسما الله الحسنى _ وجمعه سوى رجل من حفاظ المفرب يقال له على بن حسنم فانه قال: "صح عندى قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها الكتاب والصحاح من الأخبار والباقى ينبغى أن يطلب عن الأخبار بطريق الاجتهاد أنظر نفس الصفحة من المقصد • وتذكرة الحفاظ للذهبى جر ٣ ص ١١٤٧٠ وقد ذكره ابن عقيل ضمن المفقودات مجلة الفيصل عدد ٢٦ ص ٢٦٠

(٦) أنظر بروكلمان الذيل ج ١ ص ١٥٥٠٠

(Y) نشر محققا في ذيل جوامع السيرة المطبوعة بمصر في دار المعارف سنسة المرام بتحقيق الدكتور احسان عباس ، وناصر الدين الأسد وهو مسن ص ٣١٩ _ ٣٣٥ .

- (1) • الأصول • والفروع - 11
- ٢٠ اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل وبيان تناقض ما بأيديهم
 من ذلك مما لا يحتمل التأويل ، وهذا معنى لم يسبق الهه كما قلل ابن
 (٢)
 خلكان ٠
 - (٣)
 الاظهار لما شنع به على الظاهرية ٢١ الاظهار لما
 - (٤) ٢٢ ـ الاعتقاد ·
 - (ه)
 ٢٣ ــ الاعراب عن الحيرة والالتباس الواقعيين في مذهب أهل المرأى والقياس ٢٠ ـ (٦)
 ٢٤ ــ الامامة والسياسة في قسم سير الخلفا ومراتبها والندب والواجب منها ٢٠

۱) انظر وفیات الاعیان لابن خلطان جـ ۲ ص ۲۱۱۰ وجد وه المقتبس س ۲۰۱۳ ومرآة الجنان للیافعی جـ ۳ ص ۲۹۰ وهو مطبوع ضمن الفصل جـ ۲ من ص ۲ ـ ۱ ۲ ـ ۱ ۲ من ص ۲ ـ ۱ ۲ من ص

(٣) أنظر سير النبلاء ص ٣٤ • وذكره ابن عقيل من المفقودات ص ٦١ من مجلة الفيصل عدد ٢٢ م

(٤) أنظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١١٤٩ وهذه الرسالة ذكر أبو بكر بين العربي أنه رد عليها قال : " انه نقضها برسالة الخرة " نفس المرجع .

(٥) أنظر ملخص أبطال القياس والرأى والاستحسان " تحقيق سعيد الأففاني ص ٥٠ وسماه ابن حزم في " المحلى " الأعراب في كشف الالتباس ج ٩ ص ٥٠٠ وأنظر ايضاح المكنون ج ٢ ص ٢٥٧ و وممجم الأدباء لياقسوت ج ١١ ص ٢٥٢ وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٥ ونفح الطيب للمقسري ج ٢ ص ٢٨٤ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ١١ من مجلة الفيصل عدد ٢٠٠

(٦) أنظر معجم الأدياء ج ١٢ ص ٢٥٢٠ وسماه المقرى" الامامة والخلافة " نفح الطيب ج ١٦ ص ٢٠٥٠

⁽۱) بوجد ضمن مجموعة رسائل لابن حزم مخطوطة فى مكتبة شهيد على باستانبول رقم ۲۷۰۶ وهى من ص ۱ ـ ۰۹۰ وقد نشر بتحقيق الدكتور محمد عاطف المعراقى ، والدكتور ابراهيم هلال سنة ۱۹۸۸ ولار) أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٣٢٦ وجذ وة المقتبس ٣٠٩٠٠

۳۱ ـ الایصال الی فهم کتاب الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام فی الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع و أورد فیه أقوال الصحابة والتابمین ومن بعدهم من أئمة المسلمین رضی الله عنهم أجمعین فی مسائل الفقه والحجة لکل طائعة وعلیها وهو کتاب کبیر کما قال ابن خلکان و ویقول الوزیر أبو محمد بن العربی : " وکان عند الامام أبی محمد بن حسرم الوزیر أبو محمد بن العربی : " وکان عند الامام أبی محمد بن حسرم کتاب الایصال فی أربع وعشرین مجلدا بخطیده وکان فی غایة الادماج "

(۱) أنظر سير النبلا ص ٣٦٠ وذكره في الاحكام ج ٣ ص ٥ و ج ٥ ص ٣١ ، باسم " ذى القواعد " والأثرب انه هو لأنه يبعد أن يكون له كتابين فــــى موضوع واحد ٠ ولو كان له ذلك لوضح المقصود عند الاحالة ٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ١٠ مجلة الفيصل عدد ٢٦٠

⁽٣) أنظر لسان الميزان لابن حجر ج ٦ ص٢١٧٠

⁽٤) أنظر الفصل لابن حزم جد ١ ص ١٠٧٠

⁽٥) أنظر بروكلمإن الذيلج ١ ص ١٦٩٠

⁽٦) أنظر مقال ابو عبد الرحمن بن عقيل " في عسنوان مؤلفات ابن حزم المفقودة" في مجلة الفيصل عدد ٢٦ ص ٦٢ ٠

⁽۷) أنظر وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٣٢٥٠ وتذكرة المفاظ للذهبي جـ ٣ ه ص ١١٤٧ ومعجم الأدبا لياقوت جـ ١١٤٧ ومعجم الأدبا لياقوت جـ ١٢٤ ص ١١٤٠ ومعجم الأدبا لياقوت جـ ٢١ ص ١١٤ محد ٢٤٣ وقد ذكره ابن عقيل ضمن المفقودات أنظر مجلة الفيصل ص ١٢ عدد ٢٢٠٠

(١) ٢٣ ـ الايمان • في الرد على عطاف بن دوناس القيروائي • (٢) • بلغة الحكيم ٣٣

(٣) على على على الحق بن محمد الصقال ٣٤ – البلقاء في الرد على عبد الحق بن محمد الصقال ٢٤

٣٥ _ البيان عن حقائق الايمان ٠

(ه) . و المرسل على الأعور في السند والمرسل ٣٦ ... بيان غلط عثمان بن سميد الأعور في السند والمرسل (١) • بيان الفصاحة والبلاغة

(٧) - تارك الصلاة عمد احتى يخرج وقتها لا قضاء عليه فيما قد خرج من وقته ٣٨

٠٤ ـ التبيين في هل علم المصطفى صلى الله عليه وسلم أعيان المنافقين ٠

(١) أنظر بروكلمان الذيل ج ١ ص ١٦٩٠

⁽٢) أنظر سير النبلاء ص ٣٥ ٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠ مـــن مجلة الفيصل عدد ٢٦٠

⁽٣) أنظر المرجع السابق ص٣٣٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠ مسن مجلة الفيصل عدد ٢٦٠

⁽٤) يوجد ضمن مجموعة رسائل لابن حزم مخطوطة في مكتبة شهيد على باستانبول رقم ۲۲۰۶ وهو من ص ۹۰ ـ ۸۹۰ وأنظر بروكلمان الذيل ج اص ٦٩٦ وقد طبع بتحقيق الدكتور احسان عباس ٠

⁽٥) أنظر سير النبلاء للمذهبي ص ٣٥٠ وقد ذكره ابن عقيل ضمن المفقو دات ص ٦٠ من مجلة الفيصل عدد ٢٦٠

⁽٦) أنظر المرجع السابق ص ٣٥٠ وقد ذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠ من مجلة الفيصل عدد ٢٦٠

⁽٧) أنظر ابن حزم الأندلسي حياته وأدبه للدكتور عبد الكريم خليفة ص١٣٣٠

⁽٨) أنظر سير النبلا للذهبي ص ٣٤٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص٦٠ من مجلة الفيصل عدد ٢٦٠

⁽٩) أنظر المرجع السابق ص ٣٣ ٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠ من مجلة الفيصل عدد ٢٦٠

(١) - التحقيق في نقد زكريا الرازى في كتابه العلم الالهي ٤١ (۲) عربيب عالات عمان الدارس لابن معين ٤٢ ٤٣ ـ الترشيد في الرد على كتاب الفريد لابن الراوندي في اعتراضه على النبوات ٠ (٤) • على ابن أبي علم • ٤٤ ـ تسنية الشعراء الواقدين على ابن أبي عامر (ه) • السبية شيخ مالك • (٦)٤٦ ـ التصفح في الفقـه ٤٦ (٧)
 ۱ التعقب على الافليلي في شرحه لديوان المتنبي (۱) (۸)

• "عتى اذا استيأسالرسل وظنوا أنهم قدكذبوا" - ٤٨ ـ تفسير قوله تعالى : "حتى اذا استيأسالرسل وظنوا (١) أنظر الفصل في الملل والأهوا والنحل لابن حزم جد ١ ص ٣ ه ٣٤٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠ من مجلة الفيصل عدد ٢٦٠ (٢) أنظر سير النبلا للذهبي ص ٣٥٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠ من مجلة الفيصل عدد ٢٦٠ (٣) أنظر المرجم السابق ص ٣٤ • وذكره ابن عقبل ضمن المفقود ات ص ٦٠ مسن مجلة الفيصل عدد ٢٦٠ (٤) أنظر المرجم السابق ص ٣٥٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص١٠ مــن

(٦) أنظر المرجع السابق ص ٣٣٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠ مسن مجلة الفيصل عدد ٢٠٠٠

(Y) أنظر المرجع السابق ص ٣٥٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠ من من مجلة الفيصل عدد ٢٦٠

(٨) سورة يوسف آية (١١٠)٠

(١) أنظر مجلة الفيصلعدد ٢٦ ص ٠٦١ مقال أبو عبد الرحمن بن عقيــــل مؤلفات ابن حزم المفقودة •

مجلة الفيصل عدد ٢٦٠ (٥) أنظر المرجع السابق ص ٣٥٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠ مسن مجلة الفيصل عدد ٢٦٠

- ١٩ ـ التقريب لحد البنطق والمدخل اليه بألفاظ المامية ، والأمثلة الفقه يست قال الحميدى: " فانه سلك فى بيانه وازالة سو البطن عنه وتكذيب المدخرقين به طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمناه " ويذكر ابن حيان أنه زل وسقط فى المنطق وضل فى شكول المسالك وخالف أرسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يقمم غرضه "
- ٠٥ ـ التلخيص لوجوه التخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا الحديث ١٠ في الكتاب ولا الحديث ١٠ و ١٠ ٢٥ ـ تدوير التقيساش ١٠ ٥ ـ م

(۱) جذوة المقتبس للحميدي من ۲۰۹۰ وأنظر وفيات الأعيان ج ۲ ص ۳۲۲ وتاريخ الحكما المقتبس للحميدي من ۲۳۲ وقد نشر وأنظر معجم المخطوطات المطبوعــــة لمحلاح الدين المنجد ج ۱ ص ۱۰ ويشير أبو محمد في الفصل ج ۱ ص ۱۰ ويشير أبو محمد في الفصل ج ۱ ص ۱۰ ويشير أبو محمد الكلام " لعله هذا وفي ص ۱۰ وي نفس الجزويشير الى أن له كتبا في حدود المنطق وفي ص ۱۹ وي نفس الجزويشير الى أن له كتبا في حدود المنطق و

(٢) أنظر معجم الأدباء لياقوت جد ١٢ ص ٢٤٧٠

(٣) أنظر المرجع السابق نفس الجزئ ص ٢٥٢٠ وبروكلمان الذيل ج ١ ص ٢٩٢٠ وهذا المؤلف رق على سائل بطلب الرأى عند ابن حزم في قضايا كثيرة ٥ منها سؤال عن الموقف الذي يجب على المرء أن " يتبعه " من أمر هذه الفتنسة " وولابسة الناس بها مع ما ظهر من تربص بعضهم ببعض وكان جواب ابسن حزم ٥ المخلص لنا الامساك للألسنة جملة واحدة ٥ الا عن الأمر بالمعرو ف والنهى عن المنكر ودم جميعهم فمن عجز منا عن ذلك رجوت أن تكون التقيسة تسعة ٥ وقد دم ملوك الطائف جميعهم في رسالته هذه أنظر دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة للدكتور الطاهر مكى الأنصاري ص ٩٥٠ وأنظر الرسالة نفسها ضمن مجموعة رسائل لابن حزم ص ١٣٧ ــ ١٨٥٠ تحت عنوان الرد على ابن النضريله اليهودي ورسائل أخرى تحقيق الدكت وسور احسان عاس مطبعة المدنى ٠

(٤) أنظر بروكلمان الذيل جـ ١ ص ٢٩٢٠ وابن حزم الأندلسي ورسالة المفاضلة لسعيد الأفضائي ص ١٥٠٠

```
۲٥ - تواريخ أعمامه ، وأبيه ، واخوته ، وبنيه ، وبناته - مواليدهم وتاريخ من مات منهم في حياته .

٣٥ - التوفيق الى شارع النجاة باختصار الطريق .

٤٥ - الجامع .

٥٥ - الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد .

٢٥ - جمل فتوح الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٥ - جمهرة أنساب العرب .

٢٥ - جوامع السيرة .

٨٥ - حوامع السيرة .

٨٥ - حجة الوداع .

٨٥ - الحد والرسم .
```

(۱) أنظر مجلة الفيصل عدد ٢٦ ص ٦٠ • مقال لأبي عبد الرحمن بن عقيل تحت عنوان مؤلفات الامام ابن حزم المفقودة •

(۲) توجد ضمن مخطوطة رسائل أبن حزم في شهيد على ص١٤١ ـ ١٦٣٠ ، وأنظر ابن حزم ورسالة المفاضلة ص ١٥٤

(٣) أنظر مجلة الفيصل عدد ٢٦ ص ٠٦٠ مقال لابي عبد الرحمن بن عقيل تحت عنوان مؤلفات الامام ابن حزم المفقودة •

(٤) أنظر ايضاح المكنون للبغدادى جدا ص٥٦٥٠ و نفح الطيب للمقرى ج٢ ص٥١١ • ص٢٨٤ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات • ص٦١٥ •

(ه) نشر محققا في ذيل جوامع السيرة ص ٣٣٩ ـ ٣٥٠ ونشر بتحقيق أبــــى عوبس بمنوان " جمل من التاريخ " •

(٦) نشر بتحقيق عبد السلام محمد هارون طبع دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٢ه٠

(Y) نشر بتحقیق الدکتور احسان عباس والدکتور ناصر الدین الأسد ، ومعــه خمس رسائل أخرى وهو من ص ١ ـ ٢٦٦ ، دار المعارف بمصر ،

(۸) نشر بتحقیق وتقدیم ممدوح حقی دمشق سنة ۵۹ آم ونشر ثانیة سنة ۱۹۲۲م ندوت ۰

(٩) أنظر سير النبلا للذهبي ص٥٣٠

(1) 71 - حد الطب (1) (1) 71 - الحدود •

77 _ حدیثان أحدهما في صحیح البخاری ، والآخر في صحیح مسلم زعـــم (٣) أنهما موضوعان روایة أبي عبد الله محمد بن نصر الحمیدی • (٤) ۲۲ _ حكم من قال أن أرواح أهل الشقا معذبة الى يوم الدين •

٥٦ ــ الدرة فيما يلزم الانسان اعتقاده والقول به في الملة والنحلة باختصار (٥)
 ويان •

(٦) • ديوان شعسره

(١) أنظر سير النبلا ً للذهبي ص ٣٥٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص٠٦٠

⁽٢) أنظر تهذيب التهذيب لابن حجرج ٢ ص ١٨٥٠ وابن حزم ورسال

⁽٣) أنظر نوادر المخطوطات المربية في مكتبات تركيا جمعها الدكتور رمضان شمن ج ١ ص ٧٤٠

⁽٤) أنظر بروكلمان الذيل ج ١ ص ٢٩٦٠ ولعله المضمن للفصل باسم " الكلام في بقا أهل الجنة والنار أبدا " في ج ٤ ص ٨٨ ـ ١٨٠ وهو مخطوط ضمن رسائل ابن حزم في مكتبة شهيد على باستانبول تحت رقم ٢٧٣٤ ويقع في المخطوط ص ٢٢٢ ـ ٢٣٢٠

⁽ه) أنظر المحلَّى جـ ۱ ص ۲۰ وهوضمن مخطوطة شهيد على باسم " الـدرة في تدقيق الكلام " ص ۱۰۰ ـ ۱۱۱۰ وبروكلمان الذيل جـ ۱ ص ۱۹۲ وذكره الذهبي في سير النبلاء ص ۲۵، وقال الدرة فيما يلزم المسلمجزان وذكره الذهبي

⁽٦) يُوجدُ الديوان في مكتبة الجامعة الليبية في بنفازي • أنظر مجلة معهسيه المخطوطات العربية المجلد العشرون ج ١ ص١٨٧ • تقرير عن المخطوطا الليبية بقلم محمد مرسى الخولى • وأنظر تاريخ الادب الاندلسي عصصصر سيادة قرطبه للدكتور احسان عاسفي الهامش ص٢٠٤٠

77 _ رد على اسماعيل بن اسحاق " في كتابه في الخمس " قال أبو محمد " وهو كتاب مشمور معلوم ولنا عليه فيه رد هتكنا عواره فيه وفضحناه بحول اللسم (أ)

(۲) ۱۸ ـ الرد على أبن اللفريلا ١

(۳) ۲۹ ــ الرد على أنا جيل النصارى

(٤) • الرد على من اعترضعلى الفصل ٢٠

ره) . ٧١ ــ الرد على من كفر المتأولين من المسلمين •

(٦) ٢٢ ــ الرد على الماتف من يسيد ٢٠

(٧) • مالتان أجاب فيهما عن رسالتين سئل فيهما سؤال الثمنيف ٢٣

⁽۱) أنظر الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج ٣ ص٢٦٦ • وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٢٦١ •

⁽۲) نشر بتحقیق الدکتور احسان عباس مع رسائل أخرى وهو ص ۱۹ - ۱۸ - مطبعة المدنی القاهرة سنة ۱۳۸۰ هـ ۱۹۲۰م ۰

⁽٣) أنظر سير النبلاء ص ٣٥٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ١٠٠

⁽٤) أنظر المرجع السابق ٣٣٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص١٠٠٠

⁽ه) أنظر ايضاح المكنون للبطدادى جـ ٢ ص ٢٦٠ وسماه الصادع والرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين " ونفح الطيب للمقرى جـ ٢ ص ٢٨٤

⁽٦) ضمن مخطوطة شهيد على ص١٦٣ ـ ١٦٨٠ وأنظر بروكلمان الذيل ج١ م ص ١٦٩٦٠

⁽۷) نشر بتحقیق الدکتور احسان عباسمع رسائل أخری ص۸۳ ـ ۱۳۰ وهـو ضمن مخطوطة شهید علی ص۱۷۲ ـ ۲۲۵ وأنظر بروکلمان الذیل جر ۱ ص ه ۱۹۹

- (١) أنظر سير النبلا للذهبي ص٣٤٠ وذكرها ابن عقيل ضمن المفقودات ص٠٦٠
- (٢) أنظر المرجع السابق نفس الصفحة وذكرها ابن عقيل ضمن المفقودات ص ١٠٠٠
 - (٣) أنظر المرجم السابق ص ٣٥٠ وذكرها ابن عقبل ضمن المفقودات ص ٦١٠
- (٤) نشر منه شذرات ابراهيم الكتاني ظهرت في مجلة تطور المفرب العـــدد الخامس سنة ١٩٦٠م ص ٩٤ ـ ١٠٧٠ أنظر معجم المخطوطــــات المطبوعة لصلاح الدين المنجد ج ١ ص ١٤٠
 - (٥) أنظر تذكرة المخاط للذهبي ج ٣ ص ١١٤٧٦٠
- (٦) أنظر معجم الأدبا ليا قوت ج ١٢ ص ٢٥١ وذكر الذهبي في سير النبلا و م ٢٥١ وذكر الذهبي في سير النبلا و ص ٣٣٠ " الاملا في شرح الموطأ " وذكره ابن عقيل ضمن المغقودات ص ٣٦٠
- (٧) أنظر سير النبلا للذهبي ص ٣٥٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص٠٦٠
 - (A) أنظر المرجع السابق ، نفس الصفحة ، وذكره ابن عقيل ضمن المعقودات ص ١٠٠
 - (٩) أنظر المرجع السابق نفس الصفحة ٠
 - (۱۰) أنظر المرجم السابق نفس الصفحة وذكرها ابن عقيل ضمن المفقـــو دات ص ۲۱ •

۱۱ الفـاد والظا ٠ (١)
١٨ ــ الطب النبوى ٠ (٣)
١٨ ــ طوق الحمامة فى الألفة والآلاف ٠ (٣)
١٨ ــ طوق الحمامة فى الألفة والآلاف ٠ (٤)
١٨ ــ المـتاب على أبى مروان الخولائي ٠ (٥)
١٨ ــ عدد ما لكل صاحب فى مسند بقى بن مخلد ٠ (٥)
١٩ ــ غزوات المنصور بن أبى عامـر ٠ (٣)
١٩ ــ الفنا الملهى أم غياج هو أم مخطور ٠ (٧)
١٩ ــ "رسالة فى آية " " فان كنت فى شك ما أنزلنا اليك " من سورة يونـس آية " ١٩ ٠ . مجموع فتا وى عبد الله بن عباس ٠ (٩)

(١) أنظر سير النبلا للذهبي ص٥٣٥

(٢) أنظر المرجع السابق نفس الصفحة • ذكرها ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠٠

⁽٣) اشتهر هذا الكتاب كثيرا وقد كشف عنه الستشرق دوزى وطبع لأول مرة سنة ١٩١٤م بعناية المستشرق "بتروف" ثم أعيد طبعه فى مصره ودمشق وطبع أخيرا فى لبنان سنة ١٩٧٥م وهذا المطبوع مختصر كما ثبت فى آخـــره وأنظر ص ١٣١ من ابن حزم الأندلسى الطبعة اللبنانية وأنظر ص ١٣١ من ابن حزم الأندلسى للدكتور عبد الكريم خليفة والمنانية والم

⁽٤) أنظر سير النبلا ص ٣٤٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٥٩٠٠

⁽٥) أنظر المرجع السابق ص٥٣٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص٦٢٠

⁽٦) أنظر المرجع السابق نفس الصفحة •

⁽۷) يوجد ضمن مخطوطة شهيد على ص٢٣٢_ ٢٣٥٠ وأنظر بروكلمان الذيل جا ص ٥ ٢٩٠

⁽٨) أنظر مؤلفات ابن حزم المفقودة مقال لابن عقيل في مجلة الفيصل ص ٦عــدد

⁽٩) أَنْظُر الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ص ٢ ه • يقول ابن القيم" قال أبو محمد بن حزم " جمعت فتا ره (ابن عباس) في سبعة أسفار كبار •

(۱) • كتاب الفرائسض ٩٣

٩٤ ـ الفصل في الملل والأهوا والنحل ، سألقى الضو على هذا الكتـــاب
لما له من الأهمية بالنسبة لموضوع هذه الرسالة التى نحن بصددها ، فهو يحوى الكثير من آرا ابن حزم في الالهيات صلب بحثنا وكتاب الفصل كمــا
تدل عليه تسميته هو مجموعة من الرسائل المتفرقة ، كرسالة المفاضلـــة
بين الصحابة واظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيـــل ،
والامامة ، وذكر المظائم المخرجة الى الكفر ، وحكم من قال ان أرواح أهل
الشقا معذبة الى يوم الدين ، وهو بمجموعه يشتمل على ستت مجلدات
كما ذكر ذلك أبو محمد بن العربي ، وقد كتبه أبو محمد في أوقـــات
مختلفة اذ لا يمكن أن يكون كتبه في سن مبكرة ، لأن ما يشتمل عليـــه
لا يحصل الا بعد اطلاع واسع على كثير من المصادر والمراجع وهــــد

(ه)
ويسس أبو محمد هذا الكتاب أحيانا الديوان وهو عبارة عسن الريخ انتقادى للمذاهب البشرية عموما أهل الأديان وغيرهم وهسو

⁽¹⁾ أنظر سير النبلا ص ٣٣٠ وذكره إبن عقيل ضمن المفقودات ص ٢١٠

⁽۲) أنظر جذوة المقتبس للحميدى ص ٥٣٠٠ ونفح الطيب جـ ٢ ص ٢٨٠ ووفيات الأعيان جـ ٣ ص ٣٢٠ ووفيات

⁽٣) الفصل بكسر الفاء جمع فصله • وهى النخلة المنقولة أى مفتصلة عــــن موضعها • وان كانت التسمية بفتح الفاء فالمقصود ظاهر أى القضاء بسين الحق والباطل فى الملل والأهواء والنحل • أنظر القاموس ج ٤ ص ٣٠ •

⁽٤) أنظر معجم الأدباء لياقوت عرب ١٢ ص٢٤٢٠

⁽٥) أنظر الفصل له ج ١ ص ١٠٧ ، وج ٤ ص ١٧٨ ، وج ٥ ص ٧٠٠

لا يتناول فيه نحلة الا عرف دقائقها ، وحاور فيه كأحسن ما يحساور فيلسوف ، وقد جادل جدالا استأثر بكل ما فيه من ذكا وعمق ويصر نافذ ، وهو لا يبارى في نقد تلك الأديان ، وكذلك في نقد القسرة الاسلامية وقد خص معظم الجز الأول والثاني لمناقشة أقوال الفلاسفة ، وكل اعتماده في مناقشته على النص والمقل ، والكمال لله تمالي ففي عرض بعض آرا الفرق لم يحتمد في أخذها على أصحابها ، فقدينقلها من الخصوم ، فيخالف الدقة في هذا ، ولكن الكتاب بوجه عام لم يؤلف في مؤسوعة مثله فيما أعلم ، وقد ترجم الى الأسبانية واحتل مكانة كبيرة عند الأوروبيين اذ لقبوا مؤلفه من أجله بلقب مؤسس علم الأديسيان المقارن ،

(۲)
 کتاب الغضائح ۹

(٣) . فضائل الأندلس وأهلها ٩٦

٩٧ - فضل العلم وأهله ٠

(ه) • فهرست شیوخ ابن حزم ۱۸

⁽¹⁾ أنظر ابن حزم الأندلسي للدكتور عبد الكريم خليفة ص ١٣٥٠

⁽٢) أنظر معجم البلدان لياقوت جداً ص ٢٦٩ ، وذكره ابن عيل ضمن المفقودات

⁽٣) أنظر فهرسة ما رواه عن شيوخه ابن خير ص٢٢٦٠ ونشر مع ثلاث رسائسل جمعها ونشرها صلاح الدين المنجد وأنظر معجم المخطوطات المطبوعسة للمنجد ج ٣ ص ١٩٠٠

⁽٤) أنظر مؤلفات ابن حزم المفقودة مقال لابن عقيل في مجلة الفيصل ص ٦٢ ، عدد ٢٦٠

⁽٥) أنظر فهرسة ما رواه عن شيوخه ص ٤٢٩ • ذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٢ •

٩٩ _ القراءات المشهورة في الأصار الآتية مجي التواتر . (۲) • ا ـ قصر الصلاة •

١٠١ _ قصيدة في الهجاء ردا على قصيدة نقفور ، وقصيدة ميمية أخسرى مطلمها:

(٣) لك الحمد يارب والشكر شم لك الحمد ما باح بالشكر فهم

١٠٢ _ ما خالف فيه أبو حنيفة ، ومالك ، والشافعي جمهور العلماء ، وصا

انفرد به كل واحد ، وقطمة فيما خالف فيه كل واحد الاجماع (1)

• المتيقن المقطوع به •

• (٥)

• المجلى بالاختصار •

(٦) ١٠٤ ـ المحلى بالآثار، شرح المجلى بالاختصار، قال عن هذا الكتـــاب عز الدين بن عبد السلام: "ما رأيت في كتب الاسلام في العلم مثلل (٧) . المحلق لابن حزم ، والمفنى للشيخ الموفق " •

⁽١) نشر محققا في ذيل جوامع السيرة بتحقيق احسان عاس ، وناصر الدين الأسد سنة ١٩٥٦م دار المعارف بمصر ، ويقع من ص ١٩٩٠ - ٢٧١٠

⁽٢) أنظر سير النبلا ص ٣٤ وذكره ابن عقيل ضمن المققودات ص ٦١٠

⁽٣) أنظر فهرسة ما زواه عن شيوخه ص ٤١٠ ه ٤١٧٠

⁽٤) أنظر المحلى لابن حرم جد ١٠ ص ٣٤٩٠

⁽٥) أنظر سير النبلاء ص٣٦٠ وايضاح المكنون ج ٢ ص٤٤٤٠

⁽٦) نشر عدة مرات وهو مشهور متداول • واختصر أبو عبد الله محمد الذهسيي المتوفى سنة ٧٤٨ ه. • ومحمد بن على المعروف بابن العربي المتوفى سنة ١٤٥ ه ٠ وأبو حيان محمد بن يوسف وسمى مختصره " الأنور الأعلى فسسى اختصار المحلى " وأبو حيان توفى سنة ٧٤٥ أنظر كشف الظنون ج ٢ · 1717 0

⁽٧) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١١٥٠

```
۱۰۵ ــ المحاكمة بين التمر والزبيب في الطب ٠ (١)

١٠٦ ــ مختصر كتاب الساجي في الرجال ٠ (٣)

١٠٧ ــ مختصر الملل والنحل ٠ (٤)

١٠٨ ــ مختصر الموضح لأبي الحسن المفلس الظاهري ٠ (٤)

١٠٩ ــ مراتب الاجماع ٠ (٣)

١١٠ ــ مراتب الديانه ٠ (٢)

١١١ ــ مراتب العلم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض ٠ (٩)

١١٢ ــ مراقبة أحوال الاسام ٠ (٩)
```

⁽١) أنظر سير النبلاً ص٣٦٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠٠

⁽٢) أنظر ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٩٠٠ وذكره ابن عقبل ضمن المفقودات ص١٦٠٠

⁽٣) أنظر سير النبالاً ص٣٤٠

⁽٤) أنظر المرجع السابق ص٣٣٠ وذكره ابن عقبِل ضمن المفقودات ص ٦١٠

⁽٥) نشر بمصر سنة ١٣٥٧ه مطبعة القدس وأنظر بروكلمان الذيل ج ١ ٥ ص ١٩٥٥ ونشرته دار الآفاق الجديدة في بيروت سنة ١٩٧٨م مع نقده لابسن تيمية ٠

⁽٦) أنظر مؤلفات ابن حزم المفقودة لابن عقيل مجلة الفيصل ص ٢٦ عدد٢٠٠٠

⁽٧) أنظر سير النبلا للذهبي ص ٣٤٠

⁽۸) أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٣٢٦٠ وكشف الظنون لحاجى خليفة ص ١٦٥٠ وهو ضمن مخطوط شهيد على ص ٢٥٤٠ وهو ضمن مخطوط شهيد على

⁽٩) أنظر سير النبلاء للذهبي ص ٠٣٤

⁽١٠) أنظر مؤلفات ابن حزم المفقوده ص١٢٠٠

⁽۱) نشر بتعلیق ابن الأمیر الصنعانی ، ویوجد ضمن مجموعة الرسائل المنیریسة جدا ص ۲۷ ـ ۱۹۳۰ وهوفی المحلی جدا ص ۲۵ ـ ۳۳۰ وانظر بروکلمان الذیل جدا ص ۲۹۰۰ وانظر بروکلمان

⁽٢) أنظر سيمر النبلاً ص ٣٥٠ ويروكَلمان الذيل جد ١ ص ١٦٩٠

⁽٣) أنظر المرجع السابق نفس الصفحة ٠

⁽٤) توجد ضن مخطوطة شهيد على ص ١٦٨ -١٧٢٠ وأنظر بروكلمان الذيل

⁽٥) أنظر سير النبلا ص ٣٥٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠٠

⁽٦) أنظر المرجع السابق ص ٣٤ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠٠

⁽Y) يوجد ضمن مخطوطة شهيد على ص ٩٨-١٠٠ وأنظر بروكلمان الذيكل

⁽٨) أنظر سير النبلاء ص ٣٤٠ وذكره ابن عقبل ضمن المفقودات ص ٦١٠

⁽٩) توجد ضمن الفصل تحت عنوان " الكلام في وجوه الفضل والمفاضلة بــــين الصحابة "ج ٤ ص ١١١ ــ ١٥٣٠ ونشر بتحقيق سعيد الأفضائي مــع ترجمة لابن حزم ــ دمشق ١٣٥٩ هـ وأعيد طبعه ثانية ١٣٨٩هـ •

⁽١٠) أنظر سير النبلا ص ٣٦ ٠ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠٠

ه ١٢ _ ملخص ابطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل ٠ (۲) ۱۲۱ ـ من ترك الصلاة عمداً

(٣) . منتقى الاجماع ويانه من جملة مالايمرف فيه اختلاف ١٢٧

(٤) ۱۲۸ ـ مهم السنن ٠ (٥) ۱۲۹ ـ الناسخ والمنسخ ٠

(٦) • النبذة الكانية في أصول أحكام الدين

(١) نشر بتحقيق سميد الأفضائي سنة ١٣٧٩ هـ بدمشق ٠

(٢) أنظر سير النبلاء ص ٣٤٠

(٣) أنظر معجم الأدبا لياقوت ج ١٢ ص ٢٥٢ وايضاح المكنون للبغدادي

(٤) أنظر كشف الظنون لحاجي خليفة ص ١٩١٤ وذكره ابن عقيل ضمين

المفقودات ص١٢٠

(٥) أنظر ايضاح المكنون للبغدادى ج ٢ ص ٦٩ ٥٠ وقد طبع على هامش تفسير الجلالين بمصر سنة ١٣٠٨ و ١٣٢١ ه كتاب في معرفة الناسخ والمنسخ ٠ وطبع أيضا على هامش تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروز أبالد ي صاحب القاموس بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣١٦ ه. وفيهما نسب لأبسى عبد الله محمد بن حزم فأحدث هذا شكا عند بعض من كتب عن أبـــى محمد بن حزم في نسبة هذا الكتاب اليه • وهذا وارد ولكن يمكن أن يكون لأبى محمد بن حزم كتاب بهذا الاسم غير هذا المطبوع ولأبى عبد اللسه محمد بن حزم كتاب أيضا بهذا العنوان هو هذا المطبوع أو غيره ولامنافاة ٠ أنظر: معجم المطبوعات الياس سركيس جدا ص ٨٥ ه ٨٦٠٠

(٦) توجد مخطوطة في مكتبة أزمير بتركيا رقم " ٧٦٤ " أنظر نواو رالمخطوطا العربية في مكتبات تركيا جمعها الدكتور رمضان شسن ج ١ ص ٧٤ ٠ وهي أيضاضمن مخطوطة ببرلين رقم " ٣٧٦ " أنظر دائرة المعارف الاسلامية جـ ١ ص ١٤١٠ وقد ذكرها ابن حزم في المحلى جـ ١ ص ۲۵ م

(۱) ۱۳۱ ـ تسب البريز ۲۰

(٢) • النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية

١٣٣ _ نقط المروس في النوادر ٠

(٤) ١٣٤ ـ نكت الاسلام ·

(٥) على للموت آلام أم لا ؟ ٠

(٦)
• اليقين في نقض تمويه المعتذرين عن ابليس وسائر المشركين ١٣٦ ـ التين في المشركين ١٣٦

هذا مبلغ معرفتنا من مؤلفات ابن حزم ولاشك أنه قليل من كثير من مؤلفات. ويدرك المطلع في سيرته الكثير من العوامل الداعية لفقدها واتلافها وومن ذلك عدم تأييد معاصريه ومن بعدهم لمذهبه و والتحذيرات الكثيرة من كتبه خاصة و تسم ما طرأ على الأندلس عامة من وقت ابن حزم الى أن استولى النصارى عليها وأخرجوا المسلمين و من كثرة الحروب والخلافات بين الحكام و والتى من نتائجها الهدم للمكتبات واحراقها وامتداد أيدى السوا اليها الى غير ذلك من العوامل واحراقها وامتداد أيدى السوا اليها الى غير ذلك من العوامل

⁽١) أنظر سير النبال الذهبي ص٣٤ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص٦٢٠

⁽٢) يوجد ضمن الفصل جـ ٤ ص ١٧٨ ــ ٢٢٧ ــ وذكر بمنوان " ذكر المظائـــم المخرجة الى الكفر " ونص على اضافته الى الفصل في الفصل نفسه جـ ٢ ص ١١٦

⁽٣) أنظر ايضاح المكنون جـ ٢ ص ١٦٧٠ وكشف الظنون ص ١٩٧٥ وقد طبعــه مع ترجمة أسبانية سيبولـه • أنظر دائرة الممارف الاسلامية جـ ١ ص ١٣٨٠

⁽٤) أنظر المحلى جـ ١ ص ٧٥٠ وتذكرة الحفاظ للذهبى جـ ٣ ص ١١٤٩ وذكسر أبو بكر ابن العربى انه رد عليه قال : وقد جائنى رجل بجز البن حزم سماه نكت الاسلام فيه دواهى فجردت عليها نواهى ٠

⁽٥) توجد ضمن مخطوطة شهيد على ص٢٢٦٠ يقع في صفحة واحدة • وأنظر : بروكلمان الذيل ج ١ ص١٩٧٠

⁽٦) أنظر سير النبلاء ص ٣٣ ، ٣٤ وذكره ابن عقيل ضمن المفقودات ص ٦٠٠

٨ ـ وفاتــه:

عاش ابن حزم حياة زاخرة بالمحن والمصائب ، فلم يستذل لها ، ولاانقادت له علم يستذل لها ، ولاانقادت له فلم يستقر بعد بلوغه العشرين من العمر تقريبا في مدينة أو قرية معينة بل كان (١) يتنقل بين المدن والقرى الأندلسية ولم يفادر الأندلسالي سواها ٠

انتقل أولا من قرطبة الى المريسة ثم منها نفى الى حصن القصر و ثم ندهسب الى بلنسية ثم رجع الى قرطبه و ولم يطل استقراره هناك و وقد نزل شاطبسة وبها ألف كتابه الطوق و وكانت مناظرته للباجى فى ميورقه و وأحرق المعتضد كتبه فى أشبيليه وقد صور لنا حاله فى آخر كتابه الطوق وهو أول ولولفاته كما نحلم وقد استمرت حاله على ماكان و قال : "الكلام فى مثل هذا انما هو مع خسلا الذرع وفراغ القلب و وأنت تعلم أن ذهنى متقلب ويالى مهصر بما نحن فيسه من يهو الديار والخلاء عن الأوطان و وتغير الزمان ونكبات السلطان وتفسير الاخوان و وفساد الأحوال وتبدل الأيام وذهاب الوفر والخروج عن الطالم والتالدة والقتطاع مكاسب الآباء والأجداد والفرية فى البلاد وذهاب المسلطال

(٢) أنظر الطوق ص ٥١ ه٠

⁽۱) ذكر كثير ممن ترجموا لابن حزم أنه انتقل الى القيروان فى المفرب وقداعتمد وا على ما جا وفى طوق الحمامة: "ولقد سألنى يوما أبو عبد الله بن كليب سن أهل القيروان أيام كونى بالمدينة "ص٢٣١ ولفظة المدينة هنا محرفة عسن "المرية " جرى بها قلم ناسخ المخطوطة الوحيدة التى اعتمد فى طبعه عليها وقد ثبت ذهابه للمرية ولو رحل الى المفرب لقابل هناك غير ابن كليب من أهل القيروان وغيرها من أهل المفرب ورحلاته ليست عاديسة ففى كلها له أثر وعليه تأثير ولوصح ذهابه لجا له ذكر كثير عنده واتضح أشر ذلك خاصة فى كتابه الطوق وأنظر دراسات عن ابن حزم وكتاب الطوق وص درك الى المفرب المؤرب الطوق واتضح أشر وابن حزم صورة أندلسية ص ٩٤٠

والجاء والفكر في صلائة الأهل والولد والبأس من الرجوع الى موضع الأهل " •

وقد استقرت النوى بهذا المجاهد العظیم بعد أن طوف فی مدن الأندلس وقراها بقریة بلده من بادیة لبله ، وقیل فی منت لیشم ، وهی قریة ابن حزم ، فتوفی فیما ذکره صاعد نقلا من خط ابنه أبی رافع أن أباه: " توفی رحمه الله عشبة یوم الأحد للیلتین بقیتا من شمبان سنة ست وخمسین وأربعمائة فكان عمره (۲)

وعلى هذا جرى كثير من أرخوا لابن حزم ، ولم يرو خلافه ، الا عن أبى محمد عبد الله بن محمد بن العربى : " بأنه توفى فد جماد الأولى سنة سبع وخمسين (٣) وهذه رواية شاذة مخالفة للجمهور •

(1) طوق الحمامة ص٣٢٣ ، ٣٢٤٠

⁽٢) الصله ج ٢ ص ٢٩٦٠ وأنظر وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٢٨٠ ومعجم الأدباء ج ١١ ص ٢٣١ ، ٢٤٨ ، وسير النبلاء ص ٥ ، وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٥٤ والبداية والنهائة ج ١١ ص ٩٠٠ وتاريخ الحكماء ص ٢٣٣٠

⁽٣) أنظر معجم الأدباء ج ١٢ ص ٠٢٤٠ وتذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٥٤٠

الفصل الثاني

عصبر ابن حسيرم

" تمهيسد "

لقد ثبت أن الظروف التي تحيط بالشخص والبيئة التي يميش فيها لهما دخل كبير في تكييف حياته ، وطبعها بطابع خاص ، فالشخصية تتكون وتببرز متأثرة بالبيئة التي هي فيها ولا يلزم من هذا التأثر أن تتجاوب لروح المصــر مجاوبة تامة بحيث لا تختلف عن المعرف الم الله الله النائر قد يكون بمخالفة الفسير إذ أن البيئات تختلف بالنسبة للأشخاص الموجودين في عصر واحد فللتربيسة التي يتلقاها الشخص في البيت وفي المدرسة والكتب التي يقرؤها والأحـــوال السياسية والاجتماعية والعلمية القائمة في عصره كل أولئك عناصر هامة في تكويسن الشخصية وتعيين اتجاهها فمن الضرورى عند دراسة شخصية من الشخصيات التي كان لها أثر بارز في ناحية من نواحى الحياة أن تدرس الظروف والبيئة المحيطة بتلك الشخصية حتى يوقف منها على الموامل التي أدت الى ظهورها ، وابن حزم أحد الشخصيات التي كان لها شأن عظيم ، فهو من أنبخ الشرات التي انشـــق عنها فرد وسنا المفقود " الأندلس" فهو من أعلام الدين ، والشعب والأدب والتاريخ والفلسفة والسياسة ، وقد تعرض للنكبات والنفى ، ومجاوبته لـــروح عصره كانت واضحة في كل مسلك سلكه لذا وجب علينا أن نتكلم في عصر ابن حسرم عن أحوال السياسة والاجتماع ، والملم في الأندلس من أول القرن الرابع اللي ما بعد الالنصف من القرن الخامس الهجرى تقريباً لأن ما حصل في هذه الفترة من تلك الأحوال يكون له انعكاس على حياته وتأثير على خط سيره ، ولنبتدئ بالكلام على الأحوال السياسية ·

1 _ الأُحوال السياسية :

تولى على بلاد الأند لمن مند فتحت إلى أن دخلها عد الرحمن بن معاوية الملقب بالدا خل قرابة عشرين أميرا من قبل أئمة المسلمين بالمشرق طوال دولية بنى أمية ولم يكن الأمر مضبوطا فى الجملة بيد حازمة من قبل أولئك الأفسرت لضحفهم وبعد هم عن مقر الخلافة وكون الأندلسييين من عناصر متباينة فكثرت الخلافات والفتن بيئهم الى أن نفذ عبد الرحمن الداخل الى المغرب ـــ بعد أن تغلب المباسيون على الأمويين فى المشرق فأصبح أميرا عــلى الأندلس وضبط الأمور ووحد الكلمة وكان يلقب بالأمير وعلى هذا جرى بنوه سن بعده فلم يدع أحد ملهم هأمير المؤمنين تأدبا مع الخلافة بمقر الاسلام فــي المشرق فحتى كان عبد الرحمن الناصر وهو ثامن أمراء بلى أمية بالأندلـــس فتسمى بأمير المؤمنين لما رأى من ضعف خلفاء بنى المباس وغلبة الأعاجم عليهم وكونهم لم يتركوا لهم غير الاسم و وذلك فى عام سبعة عشر وثلاثمائة تقريبـــا (٢) وقد تولى الامارة فى مطلع القرن الرابع الهجرى بعد وفاة جده الأمير عبد اللـــه وتد تولى الامارة فى مطلع القرن الرابع الهجرى بعد وفاة جده الأمير عبد اللـــه بن محمد والذى اضطربت الأند لسفى عهده وكثر المتغلبون فى نواحيهــــا وسي محمد والذى اضطربت الأند لسفى عهده وكثر المتغلبون فى نواحيهــــا وسي محمد والذى اضطربت الأند لسفى عهده وكثر المتغلبون فى نواحيهــــا وسي محمد والذى اضطربت الأند لسفى عهده وكثر المتغلبون فى نواحيهــــا وسي محمد والذى اضطربت الأند لسفى عهده وكثر المتغلبون فى نواحيهــــا وسي

⁽١) أنظرنفح الطيب للمقرى جـ ١ ص٢٣٣٠

⁽٢) أنظر المرجع السابق نفس الجزّ ص ٣٠٩ • وأنظر جذوة المقتبس ص ١٢ ، ١٣ • 1٣ . ١٣ • ١٣ . ١٣

⁽٣) جذوة المقتبس للحميدى ص ١٢٠.

فهدأ عبد الرحمن ذلك الاضطراب فاستقامت له الأندلس فى سأئر جهاته وا)
بعد نيف وعشرين سنة من أيامه واستولى على سبته وفاس من بلاد المفسرب وكان كثير الجهاد بنفسه فأوطأ عساكر المسلمين من بلاد الافرنج مالم يطسؤوه من قبل ومدت اليه أمم النضرائية يد الاذعان وأرسلوا اليه رسلهم وهداياهم فى سبيل المهادنة والسلم فبلفت دولة الاسلام فى عهده مبلفا لا ينسال ويقول ابن حزم أ " أن دولة بنى أمية بالأندلس كانت أبيل دول الاسلام وأنكاها فى السعدو قد بلفت من العز والنصر ما لا مزيد عليه " "

وقد دامت خلافة عبد الرحمن الناصر نصف قرن من الزمن بلغت بسلاد الأندلس فيها الذروة من العز والسؤد و والرفعة ، فقد قضى على الاضطرابات السائدة وأدب الخارجين عليه وقهر أعداء وأرهب الأسبان فعم الرخليل والأمن أرجاء الألدلس وما تبعه من المفرب الى أن توفى سنة خمسين وثلاثمائة فأتى بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن وبلقب بالمستنصر بالله وكان حسسن السيرة وسار على سيرة أبيه ولكن مدته لم تطل كأبيه حيث توفى سنة ٢٦٦ ه ه ووفاته انقض المصر الدهبي للأندلس وبدأ عصر الفوض والاضطراب والتفلب على الخليفة ، ولم يأت بعده من الأمويين خلفاء كالسابقين الا اسما حيث تولى بستبد بعد الحكم المستنصر ابنه هشام المؤيد وكان دون البلوغ فمن الطبيعي أن يستبد

⁽¹⁾ أنظر نفح الطيب للمقرى جدا ص ٣٤٠٠

⁽٢) أنظر المرجع السابق ص ٣٣٠ ، ٣٣١ •

⁽٣) أنظر المرجع السابق ص ٣٠٦٠

⁽٤) وقد قرامت خلافته ست عشرة سنة ٠ أنظر جذوة المقتبس للحبيد ي ص١١٠

بالأمر أحد الأوصياء على الخليفة الصفية رفظهر المنصورين أبي عامر وضبط الأمور بقوة شخصيته ودهائه ونجح في السيطرة على مقاليد الأمور ورسم لنفسه خطـة بارعة للقضاء على الخصوم والمنافسين مشكل ذلك عن هشام وخطه وتوقيم سبيه وتسمى بالحاجب وأجبر الأندلسيين على الخضوع لهذه الحكومة المسكريسة الاستبدادية التي اعتمد في تكوينها على عناصر من غير العرب واتخذ الوزراء وكان منهم أحمد بن سعيد والد على بن حزم ... وتفدت الكتب والمخاطبات والأوامر باسمه وأمر بالدعاء له على المنابر عقب الدعاء للخليفة وسما رسم الخلافة بالجملة ولم يبق لمشام المؤيد من رسوم الخلافة أكثر من الدعاء له على المنابــــر وكتب اسمه في السكة ، وقد كان من نتائج هذه السياسة الارهابية أن اضطرمت نيران الفتنة بعد وفاته بزمن قليل ولم تنطفى الابعد أن قضت على الاسلام في الأندلس _ وكانت الأحوال طوال ايام حجابته على ما كانت عليه في عهد الحكم المستنصر فحمى الثفور وساد الأمن بلاد الأندلس فهو من أعظم السلاطين دهاء وحزما وهيبة في القلوب فكان يجهز الجيوش ويفزو بنفسه حتى ان غزواته تجاوزت الخمسين غزوة في سائر أيام ملكه ولم تنكس له فيها راية ولا فل له جيش ومـــا الى أن توفى سنة ٣٩٢ هـ وقد دامت أصيب له بعث وما هلكت له سرية ٠ أيامه سبما وعشرين سنة ٠ فخلفه ابنه عبد الملك وتلقب بالمظفر فجرى على سنن أبيه في السياسة والفزو وكانت أيامه أعيادا دامت سبع سنين • وكانت تسمى بالسابع تشبيها بسابع العروس ولم يزل مثل اسمه الى أن مات سنة ٣٩٨ ه على الراجح

⁽١) أنظرنفح الطيب للمقرى جدا ص٢٧٤ ، ٣٧٨

⁽٢) أنظر المرجع السابق نفس الجز ص ٠٤٠٠

فخلفه على الحجابة أخوه عبد الرحمن وتلقب بالناصر ـ وقيل بالمأمون ـ وجرى على سنن أبيه وأخيه في الحجر على الخليفة هشام والاستبداد عليه ثم ثاب له رأى في الاستئثار بما بتى من رسوم الخلافة فحمل الخليفة المستضعف هشاما المؤيد على العبد له بالخلافة بعده ، فنقم عليه أهل الدولة ذلك وثارت ثائرة الأمويين والمضربين وكانت فتنة خلع فيها هشام المؤيد وسجن وبويع محمد بسن هشام بن عبد الجبار بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله من أعقاب الخلفات ولقبوه المهدى بالله ، وكان عبد الرحمن الناصر _ الحاجب _ في احسدى غزواته فلما علم عاد لتلافي الأمر فوجد أنصاره قد انصرفوا عنه وثار به جنده وقتلوه سنة ١٩٩٩ هـ وانتهى بذلك أمر الدولة العامرية ،

⁽۱) أنظر نفح الطيب للمقرى جـ ۱ ص ۲۰۲ وأنظر جذوة المقتبس للحميدى ص ۱۷ ٠

سرا · فبدأت المهازل تترى بين المتقاتلين على الامارة فتوزع الملك البرابسرة (١)
وجملوه قسمة بينهم واستقل كل منهم باقليم · وقد وصف لنا أبو محمد بسن حزم خراب دورهم بقرطبه من جرا * هذه الأحداث بحد أن استخبر من ورد اليه منها · وكان قد أجلان • فقال ؛ * ولقد أخبرني بعض الوراد من قرطبسة وقد استخبرته عنها أنه رأى دورنا ببلاط مفيث في الجائب المربي منهسا وقد أمحت رسومها وطمست أعلامها وغفيت معاهدها ، وغيرها البلي وصارت صحارى مجدبة بعد العمران وفيا في موحشة بعد الأنهى ، وخرائب منقطمة بعد الحسن ، وشعابا مفزعة بعد الأمن ومأوى للذئاب ومعازف للفيسلان وملاعب للجان ومكامن للوحوش * ،

فى تلك الأيام الملوئة بالفتن والاضطرابات السياسية نهض خيران المامرى حاكم المرية وكاتب الأدارسة وحرض على قتل المستعين حتى جائعلى بسبب حمود العلوى من الأدارسة وفتح قرطبة سنة ٢٠٤ هـ وقتل المستعين وتلقب بالناصر فبدأت دولة الملويين فأحس خيران حيفة من ابن حمود فسعى سبر اليعيد الأمر الى الأمويين بعد أن سعى قبل ذلك بخروجه منهم ، وظهسسر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن الناصر ببلنسية فبايعه أكثر أهسسل الأندلس وتلقب بالمرتضى وذلك سنة ٨٠٤ هـ وقد قدم عليه ابن حزم فاتخسده وزيرا له وقد سار المرتضى ومعه ابن حزم بجيشه الذي يضم خيران العامسرى وصاحبه المنذر بن يحيى الى قرطبه لحرب بنى حمود ولكن وقفت أمامهم جيسوش

⁽١) أنظر جذوة المقتبس للحميدي ص ١٨ _ ٢٠

⁽٢) طوق الحمامة لابن حزم ص ٢٢٠ ، ٢٢٢٠

غرناطة وعليها في ذلك الوقت شيخ البربر زاوى بن زيرى الصنهاجي فنشبت الحرب بين الفريقين وانتهت بهزيمة المرتضى لخيانة وقعت من خيران وصاحبه ووقع أبو محمد في الأسر ثم أطلق سراحه ونجا المرتضى بنفسه وقت الهزيمــة ولكن دس عليه خيران من قتله غيلة وكان ذلك سنة ٤٠١ هـ تقريبا فاستمر الأمسر فى قرطبة بيد بنى حمود تعاقبه على بن حمود ، القاسم بن حمود ، يحيى بسن على ﴿ وَفِي جِمادي الثانية سنة ١٤ ه ه ثار أهل قرطبة بالبرير وأعلنوا خليسع القاسم وأرغموه على مضادرة القصر وأجمعوا على رد الأمر لبني أمية فبايعسه عبد الرحمن بن هشام المستظهر من بين ثلاثة اختاروهم في رمضان سنة ١٤ هـ وكان أبو محمد ابن حزم من المؤيدين له فأصبح من وزرائه مع غيره من وزرا بينى أمية القدامي وكان المستظهر كما وصفه ابن حيان : " لبقا ذكيا وأديبا لوذعيا لم يكن في بيته يومئذ أبرع منه منزلة وكان قد نقلته المخاوف وتقاذفت بــــه الأسفار فتحتك وتخرج وتمرن فيها أولكن خلافته لم تدم أكثر من شهريسن ذي القعدة سنة ١٤٤هم ، واستقل بأمر قرطبة ثم بعد ستة عشر شهرا من بيعته رجع الأمر الى المعتلى يحيى بن على 'بن حمود سنة ٤١٦ ه • ثم يدا لأهــل قرطبة فخلموا المعتلى بن حمود سنة ٤١٧ هـ وبايموا هشام بن محمد أخــــا المرتضى وذلك سنة ١٨٤ هـ وتلقب بالمعتد بالله وكان بالثغر ولم ينزل دارالخلافة (۲) الا في آخر سنة ۲۰ ه وقد كان من وزرائه أبو محمد بن حزم ولكن لم تطل

⁽١) أنظر جذوة المقتبس للحميدي ص٢٢ ـ ٥٦٠ والذخيرة لابن بسام ج١ القسم الأول، وص ١٥٥٠ (٢) أِنظَرُ الذَّخِيرة لابن بسام القسم الأول المجلد الأول ص ٤٨٠

⁽٣) أنظر جذوة المقتبس للحميدي ص ٢٥ ، ٢٦٠

مدته اذ خلمه الجند سنة ٤٢٢ هـ ونودى في قرطبه بأن لا يبق فيها أحد من بني أمية وانتها المحتد بالله انتهت حياة ابن حزم الوزارية •

" وانقطعت الدولة الأموية من الأرض وانتثر سلك الخلافة بالمفرب وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف وانتزى الأمراء والرؤساء من البربر والعسرب والموالى بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعضهم على بعض واستقل أخسير ا بأمرها منهم ملوك استفحل أمرهم وعظم شأنهم ولاذ وا بالجزى للطاغيسة أن يظاهر عليهم أو يبتزهم ملكهم وأقاموا على ذلك برهة من الزمان حتى قطسع عليهم البحر ملك العسدوة وصاحب مراكش أمير السلميسن يوسف بن تاشقين اللمتونى فخلههم وأخلى منهم الأرض " •

وفى هذا العصر المضطرب الزاخر بالأحداث السياسية عاش أبو محمد على بن حزم فشاهد انحلال الخلافة الأموية واستقلال كل وال بولايته وشاهد الفسترة الأولى من ملوك الطوائف ، بنوعباد ملوك أشبيليه والذى أحرق ثانيه المعتضد كتبه ، وبنوجهور بقرطبه وغيرهم كثير ، هذه هى حالة الأندلسس في عصر ابن حزم ، ملك قوى لم يذقه الا في نحومة أظفاره ثم اضطراب وفسستن عكرت صفو شبابه وغيرت مجرى حياته ثم خضوع وصفار لأعدا الاسلام حستى دفعت الأتاوات لطاغية النصارى واستمرت تلك الحال طوال حياته وقد شاهسد سقوط الدولة العامرية وبه كان سقوط وزارة أبيه ، واقتحام البربر قرطبه وتنسان الأمراء على كرسى الامارة وقد رأى أن أهل الأندلس لم يجستمعوا الا على بسنى

⁽¹⁾ نفح الطيب للمقرى جدا ص ٤١٣٠

أمية وأن خراب البلاد واضطرابها كان من البربر وحيث أنه من أسرة لهسا في السياسة شأن رأى أن عليه واجبا نحو دينه وقومه وهو أن يشارك بما يسراه سبيلا الى رجوع الأحوال على ما كانت عليه فناصر ثلاثة من بنى أميسة المرتضى والمستظهر والمحتد بالله ولم تطل مدتهم لتفير الأحوال وتدخل النصارى والاستحانة بهم من قبل بعض الأمراء المسلمين حتى بلفست الأحوال بهم الى دفع الاتاوات لهم وأى كل هذا فأثر في نفسه تأشسيرات متشمبة وشمور بالألم والحزن على قرطبة التى كانت فردوس الأندلس ونسور الممونة فيها واستفحال أمر النصارى وضعف أمر المسلمين وهو المؤمن وقسد رأى أن سبب ذلك هو اضطراب حبل الأمور وتفرق الكلمة وذهاب الوحسدة رأى أن سبب ذلك هو اضطراب حبل الأمور وتفرق الكلمة وذهاب الوحسدة بنا ما المحاولات التى دخل فيها السياسة فتركها يا عما مسن نجاحها واجتماع الأمر لأحد و وليس بعجيب أن ينصرف عنها لما رأى مسن اضطراب الأمور فخلص للملم وحده حين رأى تلك الأحوال وقد ذم ملسوك الطوائف جميمهم في رسالته التلخيص لوجوه التخليص و

وكان من الطبيعى أن لا ينظر ابن حزم نظرة اكبار الى الأمرا الذين كانوا يستعينون بالنصارى أو يمدون أيديهم اليهم بالولا يستجدونهم أو بالأتاوة

⁽۱) أنظر دراسات عن ابن حزم وكتاب الطوق للطاهر مكى الأنصارى ص ۱۹۰، وأنظر الرسالة بتحقيق الدكتور احسان عباس ص ۱۳۷ ــ ۱۸۰ ضمــــن مجموعة الرد على ابن النفريله اليهودي ورسائل أخرى ٠

يدفعونها ، وكذلك كانت نظرته الى الملماء الذين يوالون أولئك الأمسراء لهذا كان بينهم وبينه عداوة كان من مظاهرها احراق كتبه ، ومضايقته بتنفير الطلاب عنه وتحذير العوام من فتنته ، ومن مظاهرها أن جفته الديار حتى آوع الى ضيعته التى ورثها من آبائه فأقام فيها يدرس ويصنف الى أن انتقل الى جوار ربه ،

.

⁽١) أنظر ابن حزم الأندلسي لأبي زهرة ص١٠٠٠

٢ _ الأحوال الاجتماعية :

بعد أن عرضنا الحالة السياسية في عصر ابن حزم ، لابد من أن نشير اللي المجتمع الأندلسي فيه فأثره لا يقل عن أثرها · ولاسيما أن هذا المجتمع أثلار كوامن الفكر في ابن حزم ، وكوامن الاحساس حتى جمل منه ذلك المالم الله يكتب في الحب كما يكتب في الغقه والمقائد ،

فكان هذا المجتمع يمج بعناصر مختلفة جمعها المكان • فكان فيهسم العرب الخلص ، وهم الذين كان لثقافتهم وللعُتهم السلطان الكامل • لسذا كان للأندلس مظهر أدبى وفكرى واحد وحدته تلك اللغة السامية لغة القسرآن (١)

وكان فيهم البربر وكانوا غالبية الجيش حين الفتح الاسلامى للأندلسس وكان فيهم حدة طباع ونفسرة وقد تزايدوا بعد الفتح لقرب الأندلسس من بلادهم وفيهم حدة طباع ونفسرة (٤) (٣) فيددة أحيانا ولذلك كانوا وقود الفتن وموقديها وموقديها

وكان في ذلك المجتمع الصقالبة ومن اعتنق الاسلام من سكان البــــلاد الأصليين ومن بقى على ديانته ذميا له ما للمسلمين وعليه ما عليهم •

اجتمعت تلك المناصر بهذه البلاد التي خصها الله تعالى كما قال المقرى:

⁽١) أنظر ابن حزم لأبي زهرة ص١٠٦٠

⁽٢) أنظر نفع الطيب للمقرىج ١ ص ٢١٥ ، ٢١٦٠

⁽٣) أنظر ابن حزم لأبي زهرة ص ١٠٦٠

⁽٤) أنظر طوق الحمامة لابن حزم ص ٢٦١٠ ونفح الطيب ج ٢ ص ٢٧٠

من الربع وغدق السقيا ، ولذاذة الأقوات ، وغراهة الحيوان ، ودرور الفواكه وكثرة المياه ، وتبحر العمران ، وجودة اللباس ، وشرف الآنية ، وكثرة السلاح، وضحة البواء ، وابيضاض ألوان الانسان ، ونبل الأذهان ، وفنون الصنائسع وشهامة الطباع ونفوذ الادراك ، وأحكام التمدن والاعتمار بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها " ولكن لكل أرومته ولكل سلالة خصائصها • جا في نفح الطيب وصف أهل الأندلس " أنهم عرب في الأنساب والمز والأنفسة وعلو اليهم وفصاحة الألسن وطيب النغوس واباء الضيم ، وقلة احتمال الذل والسماحة بما في أبديهم والنزاهة عن الخضوع واتيان الدنيسة ، هنديسون في فرط عنايتهم بالملوم وحبهم فيها وضبطهم لها وروايتهم ، بقداديـــون فى نظافتهم وظرفهم ورقة أخلاقهم ونباهتهم وذكائهم وحسن نظرهم وجدودة قرائحهم ولطاقة أذهانهم وحدة أفكارهم ونفوذ خواطرهم ، يونانيـــون ني استنباطهم للما ومعاناتهم لضروب الفراسات واختيارهم لأجناس الفواكسه وتدبيرهم لتركيب الشجر وتحسينهم للبساتين بأنواع الخضر وصنوف الزهر فهسم أحكم الناس لأسباب الفلاحة ٠٠٠ وهم أصبر الناس على مطاولة التعب فيي تجويد الأعمال ومقاسات النصب فى تحسين الصنائع أحذى الناس بالفروسيسة وأبصرهم بالطمن والضرب" ·

هذه صفات وخواص تلك المناصر المختلفة التي تجمعت داخل بلادالأندلس وبمجموعها حصلت تلك الصفات المتباينة التي لا توجد في عنصر منها بمفسرده

⁽¹⁾ نفح الطيب للمقرى جد ١ ص ١٢٤ ، ١٢٥٠

⁽٢) المرجع السابق جـ٤ ص ١٤٦ ه ١٤٧٠

اذ ليس كل أندلس فيه علك الصفات الا فصاحة الألسن فكانت هى القاسم المشترك التقريبي بيشهم ، قال أبوعلى القالى الذى وفد على الأندلس فى عهد عبد الرحمن الناصر فى وصف اللغة المربية فى الأندلس: "لما وصلت القيروان وأنا أعتبر من أمر به من أهل الأمصار فأجد هم درجات فى المبارات وقلة الفهم بحسب تقاولهم فى مواضعهم منها بالقرب والبعد كأن منازلهم من الطريق هى منازلهم من الملم محاصة ومقايسه ، قال أبوعلى: "فقلت ان نقص أهل الأندلس عن مقادير من رأيت فى أفهامهم بقدر نقصان هؤلاء عمن تبله فسأحتاج الى ترجمان فى هذه الأوطان ، قال ابن بسام: فبلغنى أنه كان عن يصل كلامه هذا بالتعجب من أهل هذا الأفق الأندلسي فى ذكائهم ويتفطلي عنهم عند الباحثة والمناقشة ويقول لهم ان علمي علم رواية وليس علم درايسة فخذ وا عنى ما نقلت فلم آل لسكم أن صححت هذا ، مع اقرار الجميع له يومليذ بسعة العلم وكثرة الروايات والأخذ عن الثقات " . (1)

وهكذا كان أهل الأندلي ذلك المزيج الذي ازدهرت به الحضارة فأحيى الآداب والفنون والعلوم ، وكانت اللغة العربية وعاء ذلك ولم تكن كتاباتهم بلغة العلم الجافة بل كانت تمتاز بسلامة التعبير وجودة التصوير وقد ظهر فللم الأندلس على خلاف البلاد الاسلامية كثرة الأديبات والشاعرات من النساء مسن الحرائر والجوارى وقد وجد من الجوارى الشاعرات عددا كثيرا كان من بينهسن (٢)

⁽١) نفح الطيب للمقرى ج ٤ ص١٥٠٠

۱۱۰ ابن حزم الأبي زهره ص ۱۱۰ عام ۱۱ ع

وكان لكثرة الفزوات التى غزاها المسلمون الى جنوب فرنسا وغيرها منجسزر البحر الأبيض وعورتهم بالسبايا وفيها الجواري الحسان التى ثقفت ثقافة أدبيسة عالمية أثر على النفس المربية المرهفة الحسنحو الجمال فانطلقت خواطر الشمسراء وجادت قرائح الأدباء وانبثقت المواطف الانسانية ، بعض التزم الجادة ، وآخر لم يحكمه زمام المعقل وقيود الفكر وجلال الشرع ، وقد جمع أبو محمد بن حسزم مادة كتابه "طوق الحمامة" من هذا المجتمع المليء بالمعناصر المختلفسة فكل ما يقرره فيه مستمد منه ، وقد صور هذا أثم تصوير وأحكمه وذكر الوقائسة المؤيدة والشاهدة لذلك ، ثم انه برحمه الله بصورة صادقة للفضيلسة الانسانية في مجتمعه ، وكان قلبه يغيض بالأحاسيس نحو الجمال ، ولكن فسى دائرة الحلال لا يحدوها فهو لم يرتكب حراما ولم يرتع في مراتع الحرام ، وقسد أقسم بالايمان المفلظة أنه لم يحل ازاره على حراما وم

وقد عاش المجتمع الأندليفي القرن الترابع المهجري كاملا في هدو واستقرار وأمن وازدهار وكان قمة عهد المسلمين في الأندلسما قبله صحود انتهى اليه وما بعده انحداد المسلمين منه وقد عاش المسلمون في هذا القرن حياة عسنز ورفعة وجاه وقد رتعوا في بحبوحة من العيش وغد ورخا وائم ونعيم مقيم وقد طفت على المجتمع مظاهر البذخ والترف وتشييد القصور وتحسين الطرقات وتجميل المنتزهات وحيث السعت أبواب العيش وكثرة المؤارد عندهم حسستي انهم أصبحوا و يستقبحون التسول واذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة

⁽١) أنظر طوق الحمامه لابن حزم ص ٢٧٤ ، ٢٧٥٠

ر ١) عارس هذه المادة سبوه وأهانوه فضلا عن أن يتصدقوا عليه ٠

وقد استمر هذا الرخائ في العيش بعد ذلك رغم ما حدث من الاضطرابات والزعازع السياسية في الأندلس وقد بقيت قرطبة تقريبا هي أشد المجتمعات تحفظا وتظاهرا بالدين والتمسك بالأخلاق ، يقول المقرى عن قرطبة : " وصن محاسنها معطرف اللباس ، وتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة وتعظيم أهلها لجامعها الأعظم وكسر أواني الخمر حينما تقع عين أحد من أهلها عليها والتستر بأنواع المنكرات والتفاخر بأطالة البيت وبالجندية وبالمام وهي أكشر بلاد الأندلس كتبا وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب " ، حتى مسن لا يقرأ حيث أصبح وضع المكتبة في البيت ما يتباها فيه أهل تلك البلاد حتى ان بعضهم يشتري الكتاب بأضماف ما يستحق ليملاً به فراغا في خزا نته ،

ويجوار هذا كان اللهو الماجن أحيانا في متنزهات قرطبة وغيرها من مسدن (٣)
الأندلس وكان القول العابث فيها مستراد ومذهب وهذا بلاشك نتيجة لكون السكان من عناصر كثيرة وقد قضى أبو محمد قرابة عشرين عاما من حياته الأولى في قرطبة ويطول بنا المقام لو تتبعنا الوسط الاجتماعي الذي عاس في كنفه ابن حزم بعد ذلك في الحديث ولكن بحسبنا أن نقول ان هذا الوسط كان حافلا بشتى مظاهر الاختلاط فمن اختلاط بين الجنسين الى اختلاط بين أصحاب المناصر والسلالات ومن احتكاك بين المسلمين والنصاري الى صراع بين أصحاب

⁽١) أنظر فتح الطيب جر ١ ص ٢٠٥٠

⁽٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٠ ، ١١٠

⁽٣) المرجع السابق ص١٥٤٠

الفرق والمذاهب ولاشك في أن كل هذه المظاهر المختلفة من الاختلاط قد عملت على تنشيط الحركة الفكرية في أرجاء بلاد الأندلس على الرغم مما صحبه المن مظاهر الانحلال الخلقي والتفكك الاجتماعي وقد قوى واشتد اختدلاط المسلمين بالنصاري لما ضعف شأن الأمراء المسلمين وضاروا يستعينون ببعض النصاري ويدقعون لهم الاتاوات أحيانا وكان اختلاط ابن حزم بتلك الجماعا عامل قوفي في تحديد نوع اتجاهه الفكري وصبغ تفكيره بطابع جدلى وفسي الحق أن كل شيء في الأندلس كأن يتجه الى تكوين عالم جليل كابن حسزم وان توافرت المواهب التي تكون كمواهبه والمنزع القوى الذي يكون كمنزعه وقدد توافرت المواهب التي تكون كمواهبه والمنزع القوى الذي يكون كمنزعه وقدد وافرت تلك المناصر فكأن المام الأندلس وفقيها والمنزع القوت الكالمناصر فكأن المام الأندلس وفقيهها والمنزع القوت الكالمناصر فكأن المام الأندلس وفقيهها والمنزي القوت الكالمناصر فكأن المام الأندلس وفقيهها والمنزية المواهب المناصر فكأن المام الأندلس وفقيهها والمنزء الكالمناصر فكأن المام الأندلس وفقيهها والمنزية المؤلون كمواهبه والمنزء المواهب والمنزء المواهب المناصر فكأن المام الأندلس وفقيهها والمنزء المواهب والمنزء المواهب المناصر فكأن المام الأندلس وفقيهها والمنزء المواهب والمنزء المام الأندلس وفقيهها والمنزء المام الأندلس وفقيهها والمنزء المام الأندلس وفقيه والمنزء المام الأندلس وفقيه والمنزء المام الأندلس وفقيه والمنزء المام المام الأندلي ولمام ولمام المام المام الأندلي والمام المام الما

ولكن ظاهرة اجتماعية سيطرت على الأندلس كفيه رها وهى اتخالف الدين وسيلة الى الدنيا ودريمة الى الفيسني من الخصوم وكان السلاطين لا يمفون عن اثارة الناس على من يحقدون عليه كما كان بعض الملماء أسرع استجابة الى تهييج الجماهير على من يخالف لهم مذهبا أو ينافسهم في جاه أو ينتزع منهم سلطة وأو من يخشى اقبال الناس عليه لمواهبه وفضله وكفايته وقد حصل لأبى محمد بن حزم التشريد عن الأوطان من الأمراء والولاة والتخطئة والتجهيل وتحذير الناس منه وتزهيد الطلاب فيه من الملماء فجفته الديار ونفر منه الأصحاب وان خفت صوته في حياته وحدد وفاته بزمن قليل فقد ظهرر

⁽١) أنظر ابن حزم لأبي زهرة ص ١١٥٠

وكان حالهم في فنون العلوم هو التحقيق والانصاف ، وهم أحرص الناس على التميز ، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعـــة ، ويربأ بنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس لأن هذا في نهاية القبح .

والمالم عندهم معظم من الخاصة والمامة يشار اليه ، ويحال عليه وينبه قدره ، وذكره عند الناس ، ويكرم في جوار وابتياع حاجة وما أشبه ذلك .

وللفقه عندهم رونق وجاهة ، والمنتشر عندهم مذهب الامام مالــــك ويتجرؤن أيها الدقة ، ويتجرؤن القرآن بالسبع ، وكانوا يعنون برواية الحديث ، ويتحرون أيها الدقة ، وعلم الأصول عندهم متوسط الحال ، والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقـة ، وعلم الأصول عندهم حظ عظيم ، وللشعراء من ملوكهم وجاهة ، وقد عرفنا حالــة الأندلس السياسية من أول القرن الرابع الى ما بعد النصف من القرن الخامس ورأينا أنها في القرن الرابع في غاية من الازدهار والاستقرار السياسي ، وقـــد اقترن هذا بضروب من الازدهار الفكرى وذلك في عهد عبد الرحمن الناصر فهـو الذي رفع للملم صرحا باذخا فأغدق العطايا على الملماء وأوسع لهم مجالسه وشجمهم على دراسة سائر العلوم الدينية وغيرها كالرياضيات والفلك ، كمــا أشرك بعضا من علماء اليهود في الثقافة الأندلسية فبدأت في عهده دراســـة أشرك بعضا من علماء اليهود في الثقافة الأندلسية فبدأت في عهده دراســـة التوراة والتلمود في أسبانيا ، وتكونت في قصر الخليفة الأندلسي العظيم مكتبة التوراة والتلمود في أسبانيا ، وتكونت في قصر الخليفة الأندلسي المظيم مكتبة التوراة والتلمود في أسبانيا ، وتكونت في قصر الخليفة الأندلسي المظيم مكتبة التوراة والتلمود في أسبانيا ، وتكونت في قصر الخليفة الأندلسي المظيم مكتبة التوراة والتلمود في أسبانيا ، وتكونت في قصر الخليفة الأندلسي المنطيم مكتبة التوراة والتلمود في أسبانيا ، وتكونت في قصر الخليفة الأندلسي المنافي الثقافــــة

⁽١) أنظرنفح الطيب جـ ١ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٠٧

(1)
• الأند لسية في عهده وكان من حظ الأند لس أن دامت خلافته خمسين سنة

ثم جا بعده ابنه الحكم وهو أعلم الأمويين وأحكمهم على الاطلاق وقد سار على نهج أبيه وأخاف خصومه فعقد وا معه المعاهدات فتفرغ لتنشيط الحركة العلمية وكان قد بدأ ازدهارها في عهد أبيه وفكان يكلف بعض أتباعه استنساخ كل الكتب القيمة على قديمة كانت أم حديثة في سائر مدن الشرق يقول عنه ابن حزم: "كان رفيقا بالرعية محبا في العلم ملأ الأندلس بجميع كتب العلم وأخبرني تليد الفتى وكان على خزانة العلوم بقصر بني مسلون بالأندلس أن عدد الفهارس التي كانت فيها تسمية الكتب أربعة وأربع ون المهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها الا ذكر أسما الدواوين فقط" وهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها الا ذكر أسما الدواوين فقط"

ويقول ابن خلدون : " وكان يبعث في شراء الكتب الى الأقطار رجالا من التجار ويرسل اليهم الأموال لشرائها حتى جلب منها الى الأندلس ما لم يعمهدوه وسعث في كتاب "الأغاني "الى مصنفه أبى الفرج الأصفهاني وكان نسبه في بنى أمية وأرسل اليه فيه بألف دينار من الذهب العين فبعث اليه

⁽۱) أنظر ابن حزم الأندلسي للتكتورزكريا ابراهيم ص١٤٠ وابن حزم الأندلسي ورسالة المفاضلة بين الصحابة لسميد الأفغاني ص١٠٠

⁽۲) روى ابن خلدون عن ابن حزم أن فى كل فهرسة "عشرون ورقة " وكذلك المقرى • وأرى أن ما ورد فى جمهرة أنساب العرب وهو "خمسون" أصبح لكونها نص كلام ابن حزم فى كتابه • أنظر: العبر لابن خلدون جـ ٤ص١٤٦ ونفح الطيب جـ ١ ص ٣٢١٠٠

⁽٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٠٠٠

بنسخة منه قبل أن يخرج الى المراق وكذلك فمل مع القاضى أبى بكر الأبهرى و (١) (٢) المالكي في شرحه لمختصر بن عبد الحكم وأمثال ذلك وجمع في داره الحسداق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والاجادة في التجليد فأوعني من ذلك كلمه واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده " •

ويذكر بعض المؤرخين مبلغ اهتمامه بجمع الكتب الكثيرة والنفيسة حتى قيسل انها تبلغ أربعمائة ألف مجلد وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر فى نقله—افبالطبع لا يأتى هذا الحوص الا من عالم ذا غرام بالعلم فهو بحق كان فلسلام المعرفة بالرجال والأخبار والأنساب أحوذيا نسيع وحده يؤكد هذا أنه قلما يوجد كتاب من خزائنه الكثيرة الا وله فيه قرائة أو نظر فى أى فمن كان ويكتب فيه نسب المؤلف ومولده ورفاته ويأتى من بعد ذلك بغرائب لا تكاد توجد الاعنده لعنايته بهذا الشأن و

وقد تسابق الناس على جمع الكتب ، والاعتناء بالمكتبات لما رأوا تلـــك

⁽۱) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح أبو بكر التميني الأبهري شيسخ المالكيسة في العراق له تصانيف في شرح مذهب الامام مالك والرد عسلي مخالفيه منها الاصول ، واجماع أهل المدينة وشرح المختصر الكبيروالصفير لابن الحكم ، أنظر ترتيب المدارك جـ ٣ ص٣٦٦٠ وشذ رات الذهب جـ ٣ ص ٢٦٠٨ والاعلام جـ ٦ ص ٢٢٥٠

⁽٢) هو عبد الله بن عبد الحكم • ولغ بنوا الحكم بعصر من الجاه والتقدم مالـــم يبلغه أحد • وكان لعبد الله مؤلفات منها المختصر الكبير والأوسط والصفير أنظر ترتيب المدارك ح ٣ ص ٣٦٦ ٣٠٠ •

⁽٣) يقال وعاه يميه أى حفظه وجمعه وأنظر القاموسج ٤٠٠٠ ٠٤٠٠

⁽٤) المبر لابن خلدون ج ٤ ص١٤٦٠ وأنظر نفع الطيب ج ١ ص٣٦٢٠

⁽٥) أنظر نفح الطيب للمقرىج ١ ص٣٧١ ، ٣٣٢٠

العناية من أمرائهم و حتى من ليسعنده معرفة فيشترى الكتاب الحسن الخطط والجيد التجليد بأضماف ما يستحق اذا اضطره الى ذلك فراغ فى خزانت معدار ذلك الكتاب و

ولكن ما بعد ارتفاع الشمس في كبد السما الا زوالها كما يقال فقد توفسي الحكم المستنصر سنة ٣٦٦ هـ وبوفاته انتهى المصر الذهبى للأندلس و فأتسى بعده المنصور بن أبى عامر حاجبا للخليفة الصغير المؤيد ابن الحكم واستبد بالحكم وكان من نتائج هذا الاستبداد أن تعثرت الحضارة الأندلسية في سيرها على أيامه فأحرقت كتب الفلسفة والفلك وغيرها من العلوم التي كانت موجسودة في مكتبة القصر بأمره هو نفسه استرضا منه لجمهور الفقها الذين كانوا قسد بدأوا يؤلبون عليه العامة ولم تستمر الأحوال بعد ابن أبي عامر فجا عصر الاضطراب والدمار على قرطبة وغيرها ولاشك في أن لهذا الدمار والتخريب أنسرا قويا في اتلاف التراث العلى الموجود ويقول ابن خلدون في الكلام عن مكتبة المستنصر: " ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة الى أن بيع أكثرها في حصار البرير و أمر باخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالى المنصور بن أبي عاصر ونهب ما بقي منها عند دخول البرير قرطبة واقتحامهم اياها عنوة " و

ولكن ليس فى نبه هذه الكتب وبيمها ذهابها وليس فى تخريب قرطبة قضاء على العلم بل توزعت تلك الكتب التى كانت محصورة فى مكتبة القصير ، وتفرق العلماء فى سائر مدن الأندلس وقراها وكان فى ذلك نشر للعلم والمعرفة

⁽١) أنظر نفح الطيب للمقرى ج ٢ ص١١٠٠

⁽٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢٠٥٠

⁽٣) المرجع السابق جـ ١ ص ٣٦٢ ، ٣٦٣٠

فى الأندلس _ وان لم يكن كل ذلك ايجابيا _ وقد كان أبو محمد بن حسيرم من خن من قرطبة وتجول فى مدن الأندلس حتى فى عهد الطوائف نهضسة بانحلال فكرى بل لقد شهدت بلاد الأندلس حتى فى عهد الطوائف نهضسة علمية كبرى نتيجة للتنافس الشديد بين الدويلات الصغيرة فى مضار المسلوم والآداب فما كان أعظم مباهاتهم الا قول المالم الفلانى عند الملك الفيلاني والشاعر القلانى مختص بالملك الفلانى وليس منهم الا من بذل وسعة فلي المكارم وأقبل المفكرون فى هذا الأثناء على وضع المؤلفات القيمة فى كل فسن وكان من ذلك أن كتب ابن حزم فى تاريخ الأديان وعلم النفس متقدما فى ذلسك على مفكرى أوبا وغيرهم بقرون كثيرة و وكتب أبو مروان ابن حيان والحميسدى فى تاريخ الأندلس وغيرهم كثير كتبوا فى كل فن وان رسالة ابن حرم فى علمسائا الأندلس تعطى صورة وافية عن الملماء الذين كانوا فى بلاد الأندلس وأنهسم الموجودين فى المشرق مرتبة وقد وازن بين بقسسن المشهورين من العلماء الموجودين فى المشرق مرتبة وقد وازن بين بعد مسن مفاخر الأندلس و

فالحاصل أن العلم لم يضعف بضعف السياسة ، ولم يأفل نجم العلماً كما أفل نجم السياسيين ، ولا شك أن لاحتكاك المسلمين بالنصارى في الأندلس والاحتكاك بين العناصر والسلالات الأخرى والصراع بين أصحاب الفلسلالة

⁽¹⁾ أنظر نفع الطيب ج ٤ ص ١٧٩ ، ١٨٠٠

⁽٢) أنظر ابن حزم الأندلسي للدكتور عد الكريم خليفة ص ١٣٥٠.

⁽٣) أنظر نفع الطُيبِ ع ص١٥٤ ـ ١٧١٠ وَأَنظر ابن حزم الأندلسي للدكتور زكريا ابرأهيم ص ٢٦٠

والمذاهب المختلفة أثر في تنشيط الحركة الفكرية في أرجاء بلاد الأندلس عسلي الرغم مما صحبتها من مظاهر الصواع وألذ عائجم عنَّه ترق في العلوم والآداب ، والفنون والصناعات ، وقد كانت مدينة قرطبة في أول الأمر مركز ذلك التقدم العلمي وكانت مركز المحدثين والفقهاء والمتكلمين وملتقي الشعراء والأدباء كمسا كانت في ذلك الوقت أكثر بلاد الأندلس كتباً وأحفلها بالخزائن والمكتبات ثم انتثر كل ذلك في سائر أرجا ً الأندلس • وأبو محمد بن حزم من عـــاش الحالتين ، فَالْفترة الَّتِي عاش فيها كَانْت بمثابة فترة انتقال من عهد الخلافـــة الأموية الى هود حكم الطوائف فلم يكن من الفريب على ابن حزم أن يتأثر فـــى تفكيره وأسلوب حياته بما اعتسور بلاده من تقلبات وما اختلف عليها من أحداث جعلته لا يستقر بمكان وقد انحكس ذلك على حياته الفكرية فاتسعت آفاقــــــه فألم بالكثير من العلوم والمعارف فهو الامام المحدث والفقيد المجتهد وهسسو الأديب الشاغر والفلسفى المنطقها والمؤرخ المالم بالأنساب فكان دوحة وأرفسة الظلال قد بسقت فلي نسهد الملم وثمت في معدلة وتغذت من نبوعة وبذلك نستطيع أن نقول انه قد توافرت له أسباب المحرفة كاملة • وكان لما عانى مــن التشريد والنفى والاشتراك في المؤامرات والتدبيرات التي لم تنجح من جرا الخيانا من ذلك المجتمع عضب اللسان ينازل العلما والفقها ويتحدى بجدله العنيسف آراء وعقائد في الفقه والفلسفة والدين فقهل ذلك من خصومه بالاضطهاد ورمـــوه بالضلال فلم يثن قد لك عزمه ولم يحد من اقدامه فهو المفكر الذي يتحمس لدينه (١) لا تأخذه في الله لومة لائم الى أن مضى لسبيله ٠

⁽١) أنظر ابن حزم الأندلسي للدكتور زكريا ابراهيم ص ٢٥ ، ٢٨٠

الباب الثاني

الالهيــات

🖬 يشتمل هذا الباب بعد تعريف الالهيات على خمسة فصول:

الفصل الأول : وجود الله تعالى •

الفصل الثاني: وحدانية الله تعالى •

الفصل الثالث : التنزيم التناه

الفصل الرابع: الصفات •

الفصل الخامس: أفعال الله تعالى ٠

الالهيسات

الالمهات جمع المهية ، وهي نسبة للصفة اذ يقال هذا علم المهي ، وصفة المهية ، والمهين الالمهية ، واله من أله بمعنى عبد فعال بمعنى مفعد ول ، ويجمع اله على آلم ... ، ويجمع اله على آلم ... ،

واذا أطلق لفظ الاله فالمقصود الله سبحانه وتعالى مع أن اله وضع في (٣) الأصل لكل معبود ، لكن غلب بأل على المعبود الحق .

والالم يات اصطلاح يطلق على كل ما يتملق بذات الاله وصفاته وأفعاله ٠

(ه) فصاحب المواقف ، في علم الكلام جمل كتابه في ستة مواقف ، الموقف الخامس منها في الالهيات ، وتناول في البحث تحت هذا العنوان :

⁽۱) أنظر اللسان ج۱ (ص۹۹، والمعجم الكبير لمجمع اللفة العربية ج١ص الفق العربية ج١ص الفق العربية ج١ص الأسنى للفزالي ص١٩٠ وتأتى هذه النسبة عن العلماء كثيرا وانظر المقصد الأسنى للفزالي ص١٩٠ ويبان تلبيس الجهمية لابن تينية ج١ ص١٣٧ و ٢٢٠ وح٢٠ ص ٢٠٠ وخ١ المحاجم ٢١٠ وخ١٠ الصحاح ص٢٠٠ أنظر تفسيد أسماء الله الحسنى للنجاح ص٢٠٠ وحديا، الصحاح ص٢٠٠ أنظر تفسيد أسماء الله الحسنى للنجاح ص٢٠٠ و٢١٠ وحديا، الصحاح ص٢٠٠

⁽۲) أنظر تفسير أسما الله الحسنى للزجاج ص ۲۰ ، ۲۱ ومختار الصحاح ص ۲۲ واللسان ج ۱۷ ومختار الصحاح ص ۲۰ والقاموس ج ۶ والقاموس ج ۶ والقاموس ج ۶ م ۰ ۲۸۰ و

⁽٣) أنظر اللسان جـ ١٧ ص ٣٦١ • والمعجم الكبير جـ ١ ص ٤٤٠ ودائسرة المغارف الاسلامية جـ ٤ ص ٢٨٦٠

⁽٤) أنظر الموقف الخامس في الالمهنات للايجى • طبع بشرح الجرجاني ، بتحقيق الدكتور أحمد المهدي ، والمعجم الكبير لمجمع اللغة العربية ج ١ ص ١٤٠ والمعجم الوسيط ج ١ ص ٢٠٠ ومحيط المحيط لبطرس البستاني ص ١٠٠

⁽٥) هو عدالرحمن بن أحمد بن عدالفقار البكرى الايجى الشيرازى و عضد الدين كان اماما في المعقولات والمعانى والبيان والنحو و له مؤلفات منها المواقف والمقائد المضدية و وجواهر الكلام وأشرف التواريخ و توفى سند ٢٥٦ وكان مولده سنة ٢٠٨ من الهجرة وأنظر طبقات الشافعية للسبكى حد ١٠ ص ٢٠١ ودكره من وفيات سند حد ٢٠ ص ٢٠٤ ودكره من وفيات سند ٢٥٠ هـ و ٢٥٠ هـ و

الذات الالمية ، وتنزيمها ، والتوحيد ، والصفات ، وما يجوز عليه

.

الفصل الأول

" وجود الله تعاليي "

سلك أبو محمد بن حزم رحمه الله في الاستدلال على وجود الله تعالى:

أولا: طريق حدوث المالم

ثانيا: الاستدلال بما في الفلك من الآثار المحمولة فيه من نقلة زمانية وحركدة دورية الى غير ذلك مما في المخلوقات من التوافق والاختلاف والاتقان ، فقال تحت عنوان: "من قال بأن العالم لم يزل وأنه لا مدبر له " ، " لا يخلو العالم من أحد وجهين اما أن يكون لم يزل أو أن يكون محدثا لم يكن ثم كان فذ هبت طائفة الى أنه لم يزل وهم الدهرية ، وذهب سائر الناس الى أنه محدث " .

وقد ناقش هذه الفرقة "الدهرية "القائلين بقدم المالم فأورداعتراضاتهم ونقضها واحدا واحدا ولم يكتف بابطال حججهم بل أتى بالبراهين الظاهـــرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات حد وثالمالم

وسنكتفى بايراد طريقة الإثباتى ، دون ايراده اعتراضات الدهريسة وردوده عليهم حيث لم يكتف بتلك الردود طريقا للاثبات بل أورد الحجج والبراهين التي

⁽۱) طائغة قديمة جحدوا الصائع المدبر العالم القادر • وزعموا أن العالم قديسم ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكسون فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر • أنظر الاصفهانية ص١١٠ • ١١٠ والملل والنحل ج ٣ ص ٧٩ والمنقد من الضلال للفزالي ص ٤٠ وتلبيسس ابليس ص ٤١ و

⁽٢) القصل في الملل لابن حزم جد ١ ص ٩٠

رأى أنها ضروريسة لاثبات حدوث المالم بعد أن لم يكن وتحقيق أن له محدثا لم يزل لا المالا هو •

الطريق الأول:

طريق حدوث المالم في هذا الطريق ـ قال:

* البرهان الأول: المالم عارة عن أشداص بأعراضها وأزمانها والمشاهــــد بالحس والميان تناهى كل ما في المالم من الأشداص بأعراضها وأزمانها •

أما تناهى الشخص فظاهر بمساحته _ أول جرمه وآخره _ وبزمـان وجوده • وتناهى العرض المحمول فيه بين بتناهى الحامل له •

وتناهی الزمان موجبود باستئناف ما یأتی منه بعد الماضی وفنا کل وقست بعد وجوده ، واستئناف آخریأتی بعده اذ کل زمان فنهایته الآن وهو حسب الزمانین فهو نهایة الماض ، وما بعده ابتدا للمستقبل وهکذا أبدا یغنی زمان ویبتدی آخر واذا ثبت تناهی الأجزا التی ترکب منها العالم فهو متناهی اذالکل لیس هو شیئا غیر الأجزا التی ینحل الیها ویستحیل کون أجزا الزمان متناهیه وذات أول ویکون هو غیر ذی أول وبالله التوفیق .

* البرهان الثاني: المالم موجود بالفعل وكل موجود بالفعل فقد حصره المدد (٢) وحصر المدد واحصا الطبيعة نهاية صحيحة اذ ما لا نهاية وأحصته طبيعته 6

⁽۱) أنظر الفصل في الملل والاهوا والنحل جا ص١٥٥١ والمحلىله جاص٠١٠ (١) الطبيعة هي القوة التي تكون في الشي فتحرك بها كيفيات ذلك الشي على ما هي عليه وأنظر الفصل جا ص١٥٠ والملل ج ٢ ص١٢٠ والفلسفــة اليونانية لمحمد بيصار ص٢٦٠

له فلااحصا اله ولا حصر له فإن العالم كله ذو نهاية وسوا في ذلك ما وجسد في مدة واحدة أو مدد كثيرة اذ ليست تلك المدد الا مدة محصاة الى جنب مدة محصاة فهي مركبة من مدد محصاة ، وكل مركب من أشيا فهو تلك الأشيا اللي وجسوده ركب منها فهي كلها مدد محصاة فصح أن ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجسوده بالفعل وما لم بوجد الا بعد ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجوده بالفعل وما لم يوجد الا بعد ما لا نهاية له فلا سبيل الى وجوده أبدا اذ أن ما لا نهاية لسبيل فلا بعد ما لا نهاية وقسد فلا بعد له والأشيا كلها موجودة بعضها بعد بعض فهي ذات نهاية وقسد نبه الله على هذا الدليل وسابقه بقوله : " وكل شي عنده بمقدار " () () ()

* البرهان الثالث: ثبوت أن للزمان أول وأجزا و فنهاية والأن الزمان هو مدة بقا الجرم ساكنا أو متحركا ولو قايقه لم يكن الجرم موجودا والاكان الزمان الزمان أيضا موجودا وكلاهما موجود وأول الالولم يكن له أول يكون به متناهيا في عدد الآن لكان كل ما زاد فيه ويزيد ما يأتي من الأزمنة فانه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئا وشهادة الحس أن كل ما وجد من الأعوام على الأبد الى زماننا هذا هو أكثر من كل ما وجد من الأعوام على الأبد الى وقت هجرة رسول الله (ص) ولاشك في أن الزمان مذ كان الى وقت المهجرة جز للزمان مذ كان الى وقتنا هذا وهو كل له ولما بعده الى وقتنا هذا ولا يخلو الحكم في هذه القضية من أحد ثلاثة أوجه اما أن يكون الزمان مذ كان موجودا الى وقتنا هذا أكثر مسن

 ⁽١) سورة الرعد آية (٨)٠

⁽٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل جد ١ ص ١٥ ١٦٥٠ والمحلى جد ١ ص ١

الزمان مذ كان الى عصر الهجرة و واما أن يكون أقل منه أو مساويا له و وعسلى الأخسيرين يكون الكل أقل من الجزّ ومساويا له وهذا محال وعلى الأول وهو الذى لاشك فيه فالزمان مذ كان الى وقت الهجرة ذو نهاية لأنه جزّ الزمسان الى وقتنا الحاضر والكل والجزّ واقعان فى كل ذى أبعاض والعالم ذو أبعساض هكذا توجد حاملاته ومحمولاته وأزمانها فالمالم كل لأبعاضه وأبعاضه أجسزا له والنهاية كما تقدم لازمة لكل ذى كل وذى أجزاء عوما لا نهاية له فلا سبيسل الى الزيادة فيه وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره فى قوله تعالى : "يزيد فى الخلق ما يشاء" (1)

* البرهان الرابع ! أن ما لا أول له ولا نهاية لا يقع عليه الحد والاحصاء وقد أحصى العدد والطبيعة كل ما خلا من العالم حتى بلغ الينا وحتى ثبت هذا ، فالاحصاء منا الى أولية العالم صحيح موجود ضرورة بلاشك واذ ذلك كذلك فللعالم أول ضرورة وبالله التوفيق ٠

* البرهان الخامس: أن ما يقع عليه المدد لا سبيل الى وجود ثان منسسه الا بعد أول ، ولا ثالث الا بعد ثان وهكذا أبدا .

وفى وجودنا جميع الأشياء التى فى المالم معدودة ايجاب أنها ثالث بعدد ثان ، وثان بعد أول وفى صحة هذا وجوب أول ضرورة ، وقد نبه الله تعالىي

⁽١) سورة فاطر أية (١) ٠

⁽٢) أنظر الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم جدا ص١٦ سهدا ، والمحلى جدا ص١٦ سهد ، ه

⁽٣) المرجع السابق ج ٢ ص ١٨٠

على هذا الدليل وعلى الذى قبله وخصرهما فى قوله تحالى: "وأحصى كــل (١) شى عددا " والآخر والأول من بأب المضاف فالآخر آخر للأول والأول ألله و أول للآخر وللأول والأول أله و الآخر ولول من أول لم يكن آخر (٢)

فثبت بكل ما سبق من البراهين أن العالم لو أول و وادا كان ذار أول فلابد ضرورة من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها وهي : اما أن يكون أحدث ذاته واما أن يكون حدث بغير أن يحدث غيرة و عشير أن يحدث هو نفسه و وامسا أن يكون أحدث غيرة و عشير أن يحدث هو نفسه و وامسا أن يكون أحدث ذاته فلا يخلو من أحد أربعة أوجه لا خامس لها وهي اما أن يكون أحدث ذاته وهو معدوم وهي موجودة و أو أحدث أعدث ذاته وهو موجود أو أحدثها وكلاهما موجود أو أحدثها وكلاهما معدوم وكل هذه الأربعة الأرجه محال معتنع لا سبيل الى شيء منهسا لأن الشيء وذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجود يوجب أن يكسون الشيء غير ذاته وهذا محال وباطل بالمشاهدة والحس، وأن كان خرج عسسن المدم الى الوجود بغير أن يخرج هو ذاته أو يضرجه غيرة فهو أيضا محال لأنسه لا حال أولى بخروجه الى الوجود من حال أخرى ولا حال أصلا هنالك فسانا لا سبيل الى خروجه وخروجه مشاهد متيقن فحال الخرج غير حال اللاخسون وحال الخرج هي علة كونه ومذا لازم في تلك الحال وهكذا في كل حال فان

⁽١) سورة الجن آية (٢٨) ٠

⁽٢) أنظر الفصل لابن حزم جد ١ ص ١٨ ، ١٩٠٠

⁽٣) أى أن حال الخروج يلزم فى حدوثها مثل مالزم فى حدوث المالم مسن أن تكون أخرجت نفسها أو أخرجها غيرها أو خرجت بغير هذيسن الوجهين الفصل ج ١ ص ٢١ ٠

تمادى الكلام وجب بما قد مناه الأنهاية واللانهايسة في المسسسالم مسن مبدأه باطل معتنع محال و فاذا قد بطل أن يخرج المالم بنفسسه وطل أن يخرج دون أن يخرجه غيره فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره البشة فلا بد من صحنت وهو أن المالم أخرجه غيره من المدم السبي الوجود و وهذا المخرج هو الله الواحد تبارك وتمالي و

الطريق الثاني:

هو طريق الاستدلال بما في الفلك من الآثار وما في المخلوقات من الدقــة والاتقان والتوافق والاختلاف " •

🖬 تقرير ذلك:

أن الفلك بكل ما فيه ذو آثار محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية في كون كل جزئ من أجزائه في مكان الذي يليه والأثر مع المؤثر من باب المضاف فوجب بذلك أنه لابد لهذه الآثار الظاهرة من مؤثر أثرها ولا سبيل الى أن يكسون الفلك أوشى مما فيه هو المؤثر لأنه يصير هو المؤثر والمؤثر فيه مع أن المؤشر والأثر من باب المضاف أيضا معنى هذا أن الأثر والمؤثر فيه يقتضيان مؤشرا ولابد ولم يرد أن البارى تعالى يقع تحت الاضافة فلابد ضرورة من مؤثر ليس مؤشرا فيه وليس هو شيئا مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبسارك وتعالى ، هذا الى ما يرى ويشاهد بالحواس من آثار الصنعة التي لا يشسك فيها ذوعقل ،

 ⁽۱) أنظر الفصل جـ ۱ ص ۲۱ ٠

ومن بعض ذلك تراكيب الأفلاك وتداخلها ودوام دورانها على اختسلاك مراكزها • ثم أفلاك تداويرها والبون بين حركة أفلاك التداوير والأفسلاك الحاملة لها ودوران الأفلاك كلها من غرب الى شرق ودوران الفلك التاسيع الكلى بخلاف ذلك من شرق الى غرب وادارته لجميع الأفلاك مع نفسه كذليك فحلات من دلك حركستان متعارضتان في حركة واحدة فالضرورة نعسلم أن لها محركا على هذه الوجوه المختلفة •

ومن ذلك تراكيب أعضا الانسان والحيوان من ادخال العظام المحدبسية في المقعرة وتركيب العضل على تلك المداخل والشد على ذلك بالعصب والعروق صناعة ظاهرة لاشك فيها لا ينقصها الا رؤية الصانع فقط ٠

ومن ذلك ما يظهر فى الأصباغ الموضوعة فى جلود كثير من الحيوان وريشه ورسره وشعره وظفره وقشره على رتبة واحدة ووضع واحد لا تخالف فيه ومنها ما يأتى مختلفا فيالم فيالضرورة والحس نعلم أن لذلك صانعا مختارا يفعل ذلك كله كما شاء ويحصيه احصاء لا يضطرب أبدا عما شاء من ذلك وليس يمكن البتة في حس العقل أن تكون هذه المختلفات المضبوطة ضبطا لا تفاوت فيه من فعل طبيعة ولابد لها من صانع قاصد الى صنعة كل ذلك و

(۲) ومن ذلك ما يرى في ليف النخل والدوم من النسج المصنوع يقينا بنسيريس ومن ذلك ما يرى في ليف النخل

⁽۱) هو الفلك الأطلس • أنظر مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٨ ص ١٧٠ ومنهاج السنة له ج ١ ص ١٩٢٠ ومنهاج

⁽٢) النيرين القصب والخيوط اذا اجتمعت ، وعلم الثوب جمع أنيار • ونسسرت الثوب نيرا ونيرته وأنرته جملت له نيرا • وهدب الثوب ولحمته • أنظر: القاموس ج ٢ ص ١٥١٠

وسدى كالذي يعنعه اللساج ما تنقصنا الا رؤية الصانح فقط وليس هسدا البتة من فعل طبيعة ولا بنسج ناسج ولا بنا ولا صانع أصباغ مرتبة ، بل هم صنعة صانع مختار قاصد الى ذلك غير ذي طبيعة لكنه قادر على ما يشسا هذا أمر معلوم بضرورة العقل وأوله يقينا كما نعلم أن الثلاثة أكثر من الاثنيين فصح بكل هذا أن العالم كله محدث وأن له محدثا هو غيره ، وهو اللسم الخالق الأول الواحد الحق الذي لا يشبه شيئا من خلقه البتة لا اله الا هسو الواحد الحق الذي لا يشبه شيئا من خلقه البتة لا اله الا هسو الواحد القهار ،

.

⁽۱) السدى بفتح السين ضد اللحمة ، والسداة مثله تقول منه أسدى التسبوب ويقال سدى الثوب يسديه وستاه يستيه ، أنظر مختار الصحاح ص ۲۹۲، ٣٤٠ ولقاموس ج ٤ ص ٣٤١ وسان المربج ١٩ ص ١ ٩ ٠ والقاموس ج ٤ ص ٢٦٠ ، ٣٢٠ (٢) أنظر الفصل في الملل والأهوا والنحل لابن حزم ج ١ ص ٢٢ ، ٢٣٠

ان هذا السلك الذي سلكه أبو محمد ابن حزم في الاستدلال على حدوت العالم - ثم اثبات المحدث له - بتناهى مكوناته وليس مسلكا جديدا فقد الدام (١) قال به يعقوب بن اسحق الكندى و فبينه في كثير من رسائله و واهتم بعرضه وتفصيله وقال به أيضا أبو منصور الماتريدي و لكن طريقة ابن حزم في البرهنة على حدوث العالم بتناهى أشخاصه بأعراضها وأزمانها كثيرة الشبه بطريق الكندى وتأثر بها والكندى وتأثر بها و

يقول الدكتور احسان عباس: ان هناك صلة بين بعض الأفكار عند الكند ى وابن حزم ه الا أن ابن حزم لم يذكر الكندى فيما أعلم الا في نقل واحد فللم وابن حزم ه الا أن ابن حزم لم يذكر الكندى فيما أعلم الا في نقل واحد فللم وابن وجوه الاتفاق و و كتابه جمهرة أنساب العرب ثم يذكر بعضا من وجوه الاتفاق و و كتابه جمهرة أنساب العرب

⁽۱) هو أبو يوسف يمقوب بن اسحق بن الصباح الكندى و له معرفة واسعة فلي المنطق العلوم القديمة ويسمى فيلسوف العرب وله كتب في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والمندسة والحساب والموسيقي والنجوم وغير ذلك وأنظرالفهرست لابن النديم ص٢٥٩ والاعلام ج ٨ ولسان الميزان ج ٦ ص ٣٥٥ والاعلام ج ٨ ص ٥ ١٩٥ وال

⁽۲) أنظر استدلاله في كتابه التوحيد ص ۱۲ و والعلم جد من أنه علما الكلام له مؤلفات والماتريدي : هو محمد بن محمد بن محمود ، من أنه علما الكلام له مؤلفات كثيرة منها تأويلات أهل السنة ، وأوهام المعتزلة ومآخذ الشرائع ، توفيي بسمرقند سنة ۳۳۳ ه ، أنظر كتاب الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ۱۹ و والاعلام ج ۲ ص ۱۹ و

⁽٣) الصحيح أن ابن حزم ذكر الكندى في كتابه جمهرة أنساب العرب ثلاث مرات أنظر ص ٢٥ ، ٣٢٨ ، ٢٦٦ من الجمهرة ٠

⁽٤) أنظر مقدمة الرد على ابن النفريلة ورسائل أخرى للدكتور احساب عباس ص ٥٥ ، ٠٤٠

وسأعرض نموذجا من مسلك الكندى بتناهن بعنفي مكونات المالم بالجرم بحتى نرى مدى التشابة الكبير بينهما

يرى الكندى أن المالم ، جرم ، وزمان وحركة ، وجميع هذه متناهيسة فلا يمكن أن يكون جرم أزليا ولا غيره مماله كمية ، أو كيفية لا نهاية له بالفمسل ، وأن لا نهاية له انما هو في القوة ، ويستمد في برهانه هذا على مقدمات بديهية هي ا

- السان كل الأجرام التي ليس منها شيئ أعظم من شيئ متساوية
 - ٢ والمتساوية أبعادما بين نهاياتها متساوية بالفعل والقوة ٠
 - ٣ ودا النهاية ليسلا نهاية ٠
- ٤ وكل الأجرام المتساوية اذا زيد على واحد منها جرم كان أعظم منها ، وكان
 أعظم مما كان قبل أن يزاد عليه ذلك الجرم .
- وكل جرمين متناهيى العظم ، اذا جمعا كان الجرم الكائن عنهما متناهـــى
 العظم ، وهذا واجب أيضا في كل عظم وفي كل ذي عظم ،

وبعد هذه المقدمات يسوق بطلان أن يكون جرم لا نهاية له فيقول انه لوكان هناك جرم لا نهاية اله فيقول انه لوكان هناك جرم لا نهاية له ثم فصل منه جرم متناهيا، أو لا متناهيا وعلى التقدير الاول:

اذا رد المقصول من الجرم عليه صار مجموعهما متناهي المظم ، وهو الذي كان لا متناهى فهو والحالة هذه متناه لا متناهى وهذا خلف لا يمكن ، وعلى الثانى :

اذا رد المفصول فاما أن يكون أعظم مما كان قبل أن يرد عليه ما فصل منسه

أومساويا له •

فان كان أعظم فقد صار مالانهاية له أعظم مما لا نهاية له ، وأصغر الشيئين بمد أعظمهما أوبعد بعضه ، فأصغر الجرمين اللذين لا نهاية لهما بعسسد أعظمهما أوبعد بعضه ،

وان كان بعده فهو بعد بعضه لامحالة ، فأصغرهما مساو بعض أعظمهما والمتساويان هما اللذان متشابها تهما أبعاد ما بين نهاياتهما واحدة فهما اذن ذو نهايات ٠

فالذى لا نهاية له الأصفر متناه ، وهذا خلف لا يمكن فليس أحدهما أعظم من الآخر ·

وان كان مساويا له نقد زيد على جرم جرم فلم يزد شيئا وهذا المزيد جسز وه و فممنى هذا أن الجز مثل الكل وهذا خلف لايمكن فقد تبين أنه لايمكن أن يكسون جرم لا نهاية له •

وعلى هذا النهج يسير الكندى فى بيان تناهى كل الكميات والزمان كمية فليس يمكن أن يكون زمان لا نهاية له بالفحل بل هو ذو مبدأ ونهاية وكل الأشياء المحمولة فى المتناهى متناهية اضطرارا فكل محمول فى الجرم من كم وأو مكان أو حركة و أو زمان الذى هو مفصول بالحركة فمتناه أيضا و يمكن أن يقام عليه الدليل الذى أقيم فى بيان تناهى الجرم •

⁽۱) أنظر كتاب الكندى الى المعتصم فى الفلسفة الأولى ص ٩٠-١٠٠ والابانــه في تناهى العالم له ص ١٠٠ مخطوط ، والتفكير الفلسفى فى الاســـلام لعبد الحليم محمود ج ٢ ص ٣١٤ _ ٣١٦ .

أرى أن هذا القدركاف في بيان تشابه سلك ابن حزم بمسلك الكنسدي، فالطريق الذي بين به أبن حزم تناهسي فالطريق الذي بين به أبن حزم تناهسي الزمان حيث أنه يصدق على كل ما يمكن أن يقال فيه أنه لا متناهى •

والكندى يرى أن الجرم والحركة ، والزمان متلازمة · وهذا ما نراه واضحا في البرهان الثالث من البراهين التي أقامها ابن حزم لبيان حدوث المالسم ، وهو في بيان تناهي الزمان •

ثم ان نتيجة هذا الدليل الذى ساقه ابن حزم ـ تابعا فيه الكندى عسلى ما أرى ـ على حدوث المالم بتناهى مكوناته ، واثبات المحدث له وهو الله تبارك وتعالى ، هى نتيجة دليل الجوهر والعرض التى يستدل بها المتكلسون، أو بكل واحد منهما اما بامكانه ،أو بحدوثه بناء على أن علة الحاجة عندهم ، اما الحدوث وحده ، أو الامكان مع الحدوث شرطا أو شطرا ، وهى أيضا نتيجة دليل الامكان التركيستدل بح بعض المتكليين مع اختلاف فى طرق الاثبات بين مسلك ابن حزم وبينهم ،

وقد توصلوا بتلك الأدلة الى النتيجة المرجوة ، وان لم تسلم لهم كسلل طرق الاستدلال ·

أما دليل ابن حزم _ وان لم يقتصر عليه _ فهو دليل رياض سلم . مصع

⁽۱) هذا رأى أرسطو وهو تلازم الجسم والحركة والزمان • أنظر الطبيعة لأرسطو ج ۲ ص ۱۸۹ • وما بعدها • والكون والفساد له ص ۲۵۳ •

⁽٢) أنظر شرح المواقف في علم الكلام الموقف الخامس ص ٥٠

أن فيه تطويل يفنى عنه بالوصول الى ثلك النتيجة الاستدلال بالمكنات بطريقة مختصرة سليمة هي أن يقال :

اننا نشاهد من حدوث الحوادث حدوث الحيوان والنبات وغيرها ، وهسى ليست معتنعة حيث وجدت ، ولا واجبة الوجود بنفسها لأنها كانت معدومة ، شم وجدت فعدمها ينفى وجوبها ، ووجودها ينفى امتناعها ، فحدوثها دليل على المحدث لما المخالف لما هي عليه وهو الله تبارك وتمالي ٠ وهذه الطريقــة عقلية صحيحة ، وشرعية دل القرآن عليها وهدى الناس اليها وبينها وأرشد اليها • يقول تعالى : " أن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب شم ر ١) من نطفة ثم من علقة ثم من مضفة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم " ، وقال تعالىلى: " ويقول الانسان أاذا ما مت لسوف أخر حيا ، أو لا يذكر الانسان أنسسا (٢) على الله عن قبل ولم يك شيئا" وقال : " وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال ملت يحيى المظام وهي رميم ، قل يحيم الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم "٠ والآيات على هذا النحوكثيرة • فكون الشارج استدل به وأمر أن يستدل به وينه واحتج به فهو دليل شرعي ٠

وهو عقلي لأن بالمقل تملم صحته فان نفس كون الانسان حادثا بعد أن للم يكن ومولودا ومخلوقا من نطقة ثم من علقة هذا لم يعلم بمجرد خبر الرسول صلى (٥) . الله عليه وسلم بل هذا يعلمه الناسكلهم بعقولهم سوا أخبر به أو لم يخبر

⁽١) أنظر شرح الأصفهانية ص١٥ ه ١٦ وشرح حديث النزول ص٢٨ والطبيعة وما بعدها ليوسفكرم ص ١٥١٠

⁽٢) سورة الحج آية (٥) ٠

⁽٣) سورة مريم آية (٦٦، ٦٢) ٠ (٤) سورة يـس آية (٧٨، ٢٩) ٠

⁽٥) أنظر كتاب النبوات لابن تيمية ص ٨٤٠

أما الطريق الثاني الذي استدل به ابن حزم على وجود الله :

فهو الطريق الذي جا في القرآن الكريم في غير ما موضع منه وهو اثبات وجسود الله عن طريق بيان عظمته وهيمنته وتدبيره ، وقدرته على كل ما في المالم وبيان عنايته ورعايته واحكامه المحكم وابداعه المتقن لكل ما يسرى في المالم من قوانسين ونواميس .

فاستدل ابن حزم بما فى الفلك من نقلة زمانية وحركة دورية وما فى المخلوقات من الدقة والاتقان وما فيها من التوافق والاختلاف •

فهو موافق للمنهج القرآنى فى استدلاله ، وهذا الدليل هو أقوى الأدلة وأوضحها على وجود الله تعالى ، ثم هو أسهلها ، وقد استخدمه الأقدميون ولايزال المحدثون يستخدمونه ، وقد استدل بهذا الدليل على هذا النهج قبل (١) (١) ابن حزم من المسلمين الكندى ، وأبو منصور الماتريدى ، ولكن تطبيق ابن حسزم ابن حزم من المسلمين الكندى ، وأبو منصور الماتريدى ، ولكن تطبيق ابن حسزم الاستدلال على ما فى الكون شبيه بما ذهب اليه أفلاطون ، وأرسطو ، مسين

⁽¹⁾ أنظرالتفكير الفلسفي في الاسلام لمبد الحليم محمود ج ٢ ص١٨٥ ٣٢٠- ٠٣٢٠

⁽٢) أنظر كتاب التوحيد للماتريدي ص ١٨٠

⁽٣) هو أفلاطون بن أرسطين بن أرسطوقليس ، من أثينة وهوممروف بالتوحيد والحكمة ، ولد في زمن أرد شير بن دارا ، وتتلمذ على سقراط ولما أغتيل سقراط جلس على كرسيه ، وحكى عنه أنه يقول: ان للعالم محدثا مبدعا أزليا واجبا بذاته توفى سنة ٢٤ ٣٠ م وكان مولده سنة ٢٧ ٤ ق م على الراجح ، أنظر : طبقات الأطباء لابن جلجل ص٢٣ ـ ٥٢ وتاريخ الحكماء ص ٢٧ ـ ٢٧ .

⁽٤) هو أرسطوطاليس بن نيقوما خوس من أهل اسطا خيرا وهو المقدم المشمسور والمعلم الأول ، والحكيم المطلق عندهم ولما بلغ السابعة سلمه أبوه السي أفلاطون لتأديبه فمكث عنده نيفا وعشرين سنة وله كتب في الطبيعيات والالميا تماطي أول حياته الطب وألف فيه كتاب "الصحة والمرض "وفلسفته أسسما المحسوسات والمشاهدات وفي سنة ٢٢٣ق م وكان مولده سنة ٤٨٣ق م أنظر طبقات الأطبا لابن جلجل ص ٢٥-٢٧ وتاريخ الحكما القفطي عص أنظر طبقات الأطبا لابن جلجل ص ٢٥-٢٧ وتاريخ الحكما القفطي عص

فلاسفة اليونان عند استدلالهم على وجود الله ، فقد توصل أفلاطون عند ربطه بين الملة ومحلولها ، أو بين العقل والمادة الى استنتاج ظاهرتين أساسيتين في هذا الوجود هما ؛

- ١ ــ الحركة الجارية في هذا الوجود
- ٢ _ النظام البادئ فيكل جز من أجزائمه ٠

ومنهما استمد الاستدلال على وجود الله تعالى • حيث قال عن دلالسة الحركة :

ان الحركات سبع ، حركة دا عربة ، وحركة من اليمين الى اليسار وبالمكس ، ومن أعلى الى أسفل وبالمكس ،

والأولى هي التي تخص العالم وهي منظمة لا يستطيعها العالم بذاته ، فهي معلولة لعلة عاقلة هي الله ، والست الباقية طبيعية ، ومنه العالم مسن أن يجرى بها لأنها لا تتضمن له العناية والنظام .

ويقول عن النظام:

ان ما يبد في هذا المالم آبة فنبة ، ولا يبكن أن يكون هذا النظام البادئ فيما بين الأشياء على وجه الاجمال ، وفيما بينها على وجه التفصيل نتيجة علل (١) اتفاقية لكنه صنع عقل توخى الخير ورتب له الأسباب الكفيلة بايصاله عن قصد وارادة فنجد أن أفلاطون قاده منطق التفكير الى ادراك الألوهية والاعتراف بوجود السه مدبر لهذا الكون البديم الصنع ، وقد أحال أرسطوكل ما يجرى في المالم مسن

⁽۱) أنظر تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ۸۱ والفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب للدكتور محمد بيصار ص ۱۰۷_۱۰۹۰

حركات الى علة أولى ونسبة الى محرك أول • يحرك ولا يتحرك ضرورة أنه دائسم الفحل في غيره دون أن ينفعل هو بغيره وماهية هذا المحرك:

- ۱ _ أنه ليس جسما ، فليس بمكان
 - ۲ _ أنه يحرك كفاية ٠
 - ٣ _ أنه معقول ومعشوق ٠

فيقول: ان كل متحرك لابد له من محرك ، ولا يستمر الأمر الى ما لا نهاية بل لابد من محرك أزلى يحرك ولا يتحرك ، أو يفعل في غيره ، ولا ينفعلل بغيره ، والا لما كان أولا ، وذلك هو "الله" ولكنه لا يقول ، ان هسسندا المحرك خالق للمالم ، ولم يكن تحريكه له حقيقيا ، وانما هو تحريك بالشوق ، أي أنه يشتهى أن يحيى حياة شبيهة بحياة المحرك ما أمكن فلا يستطيع لأنسه مادى فيحاكيه بالتحرك محاولة للوصول الى الكمال ،

هذا ملخص لما استدل به أفلاطون ، وأرسطوعلى وجود الله تعالى رأينا عرضه ليتضح ما قلتا من التشابه في تطبيق ابن حزم استدلاله بما في الكون على وجود الله تعالى ، وما استدل به أفلاطون وأرسطو ونعرف مدى تأثره بيهما .

نقول ابن حزم في حركة الأفلاك ودورانها وعناية الله بتركيب أعضياً الانسان وغيره مما يشاهد بالحواس من الأصباغ المرضوعة في جلود كثير مسلن

⁽۱) أنظر الطبيعة لأرسطوطاليس ترجمة اسحق بن حنين مع شروح ابن السمح ، وابن عدى ، ومتى بن يوتس وأبى الفرج بن الطبيع م ٢٧٣٠ وتاريـــخ والفلسفة الاغريقية للدكتور محمد غلاب م ١٨١٠ والفلسفة اليونانية للدكتــور الفلسفة اليونانية للدكتــور محمد بيصار ص ١٢٩٠ - والفلسفة اليونانية للدكتــور محمد بيصار ص ١٢٩٠ - ١٣١٠

(١) الحيوان وريشه ووبره في اتفاق واختلاف مضبوط

وهذا شبيه بما ذكرنا من استدلال أفلاطون بالحركة ، والجمال الظاهر في الكون على الملة المأقلة التي هي " الله " وهذا ظاهر عند النظر في الأدلة الكون على الملة المأقلة التي هي " الله " وهذا ظاهر عند النظر في الأدلة الم

وقول ابن حزم أحد أن الفلك بما فيه من النقلة الزمانية والحسركة الدورية ٠٠ وأن الأثر مع المؤثر من باب المضاف فلابد لهذه الآثار من مؤثر أثرها ولا يتسلسل (٢)
د لك ٠٠

وهذه هي طريقة أرسطوني استدلاله على "المحرك الأول " والتشابسه ظاهر في طريقة الاستدلال و ولكن ابن حزم وان تأثر بأرسطو فلم يقتف أثسره تماما لأنه يختلف عنه من حيث أن الأخير لا يرى أن الله خالق للمالم و وانما هو علة له ويستتبع مناهبه أيضا أن الله لا يملم المالم ولا يعنى به و لذلك صرح الأول في دليله بالخلق فقال ؛ " فلابد ضرورة من مؤثر ليس مؤثرا فيسه وليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " وليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " وليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " وليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " وليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " واليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " واليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " واليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " واليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " واليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " واليس هو شيئا مما في المالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " واليس هو شيئا مه في الماله فه و بالفرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى " و الهورون المورون المورورة المورون المورون الورون المورون المورو

فقد جمع ابن حزم بين قولى أفلاطون ، وأرسطو ، وقد تأثر في هذا الجمع (ه) بالكندى ٠

وما يؤيد تأثر ابن حزم بالأفكار اليونانية القديمة ما ذكر من أن الأفـــلك

⁽١) أنظر الفصل ج ١ ص ٢٢ ، ٢٣٠

⁽٢) أنظر المرجع السابق ج ١ ص٢٢٠

⁽٣) أنظر الفلسفة الاغريقية للدكتور غلاب ج ٢ ص ٨٩٠

⁽٤) الفصل ج ١ ص٢٢٠

⁽٥) أنظر تقديم الدكتور أحمد الأهواني لكتاب الكندى الى المعتصم بالله فــــى الفلسفة الأولى ص ٦٩٠

(۱) تسعة ، وهذه نظرية قد أبطلت ،

بعد عرض استدلال ابن حزم على وجود الله تعالى وبيان هل كان مسسن استنتاجه ، أو مما سبق اليه ، ومدى تأثره بمن سبقه ، وهل تلك الأدلسة صحيحة وسليمة ، أو غيرها أولى منها حسب علمنا بقى ذكر الطريق الدنى نراه الأولى في الاستدلال على الوجود الواجب الوجود لذاته ، وقد سبقست الاشارة الى هذا الدليل ، وهو دليل ابن حزم الثانى ، وقلت انه موافق للمنها القرآنى في استدلاله على اثبات الصانع ، وقد بين استدلاله وطبقه على مظاهر الكون وأن من تأملها عرف أنه موجود بعد العدم ، وأن له موجدا قادرا عليما حكيما ، ثم بآثار الصنعة التي لايشك فيها ذو عقل فان كل فعل لابد له مسسن فاعل وكل مصنوع لابد له من صانع وهذا حق لا مراء فيه ،

ويجبأن نزيد على هذا ونوضحه فنقول ولا قوة الا بالله :

ان اثبات وجود الله تبارك وتعالى من حيث هو موجود لم يكن من الأهداف القرآنية ، ولم يكن ذلك هدفا من أهداف الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحسد

⁽۱) يقصد المتأخرون من علما الهيئة بالأفلاك التسعة العرش ، والكرس ، والسموا السبع لما رأوا أن الافلاك تسعة وأن التاسع محيط بها مستدير كاستدارتها وهو الذي يحركها الحركة المشرقية وسمعوا في الأخبار عن الأنبيا ذكر عرش الله وكرسيه وسمواته فظنوا أن هذه تلك أنظرالرسالة المرشية لابن تيميسة ضمن الرسائل والمسائل جد ٤ ص ١٠٤ ،

⁽٢) يقول محمد رشيد رضا: "انه قد تبين ٠٠ بماارتقى اليه علم المهيئة الفلكيسة بالآلات الحديثة المقربة للأبحاد بطلان القول بالأفلاك التسعة التى تخيلها اليونان وتبعهم فيها علما العرب" هامش الرسالة العرشية لابن تيمية صمن الرسائل والمسائل ج ٤ ص ١٠٧ ، ويذكر أبن تيمية في نفس الصفحة مسسن الأصل بأنه ليس عندهم ما يثبت ذلك وما ينفي غيره فذلك ظن وليس بحقيقة ٠

أصحابه ، لأن الايمان بوجود الله تبارك وتعالى أمر فطرت عليه القلوب أعظم من فطرتها على الاقرار بفيصره من الموجودات ، فهو سبحانه أبين وأظهر مسسن أن يجهل فيطلب الدليل على وجوده ،

يقول ابن القيم: "سمعت شيخ الاوسلام تقى الدين ابن تيمية قدس الله وحد يقول: كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيى " وكلسان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

وليس يصح في الأذهان شـــي من اذا احتاج النهار الى دليـــل

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار ومن (٢) لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما "٠

ولكن قد وجد من انحرفت فطرهم فقالوا بأن المالم لم يزل وهم الدهرية • وقد رد القرآن الكريم على هؤلاء بما يضطر العقول الى الاعتراف بالحسق والرجوع الى الصواب •

وما سبق ندرك أن الاستدلال في القرآن على وجود الله تبارك وتعالى أن الاستدلال على وجوده تعالى فدلالتهما عليه استنتاجا:

أحدهما: الردعلي من انحرفت فطرهم •

وثانيهما : ما سبقت الاشارة اليه ، وهو من طريق نصوص جائت لبيان عظمه الله وتدبيره المحكم وعنايته التامة بكل صفيه رة وكبيرة وبيان ما في المالم مسسن تناسق وتضامن وانسجام وترابط بين أجزائه ووحداته .

الطريق الأول:

الرد على من انحرفت فطرهم:

هؤلاء هم من أنكروا الخالق تبارك وتعالى • وقالوا ان الله تعالى لم يخلقهم ابتداء ، ولا يعيدهم مثالا ، وإنها الحياة بالطبع والفنأء بالدهر يقول تعالى (١) عنهم : " وقالوا ما هى الاحياتنا الدنيا نبوت ونحيا وما يهلكنا الا الدهـر" أي ما تم خالق ولا مبت فالحياة والموت عندهم عبارة عن تركب الطبائــــع المحسوسة فى العالم السفلى وتحللها ، فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهـر فكذ بهم الله تبارك وتعالى بقوله " ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون " أي أن نسبتهم الحياة والموت للطبع والدهر قول بغير علم مبنى على الظن والتخمين ، لأن من كان طلبه وجدان الحق يكفيه النظر الى حدوث الحياة فى الأجســـام الجمادية دليلا على أن هناك موجدا للحياة ومنعما بها وهو الله تبارك وتعالى ، وأن ظهور الحياة فى حد ذاته دليل كافي للاقناع بوجود الله الخالق بقوله تعالى: يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقــوا ينا ولو اجتمعوا له " وقوله تعالى : " فلينظر الانسان مم خلق خلق من ما "

⁽١) سورة الجاثية آية (٢٤) ٠

⁽٢) سورة الجاثية آية (٢٤) •

⁽٣) سورة الحج آية (٧٣)٠

هذه الآيات ونظائرها في القرآن كثير جدا ، يثبت الله تبارك وتعالى بها الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق بالنظر في ملكوت السموات والأرض حيث أن معرفة جواهر الأشياء ، والوقوف على الاختراع الحقيقى في الموجودات بهب معرفة المخترع حقا ، وهو الخالق لكل شيء ابتداء واعادة ، وحدة لاشرك له ، ويؤكد جل ثناؤه هذا بمبادئ مقررة تضطر المتفكر بها الى الاعتراف بأن الشيء لا يمكن أن يوجد من غير موجد ، ولا أن يوجد نفسه بقوله : " أم خلقوا مسن غير شيء أم هم الخالقون " ، أي لا هذا ولا هذا بل الله هو السندى أن أم يكونوا شيئا مذكورا ،

ربيان الطريق الثاني:

" العناية الالهية بما يرى في المالم " •

اذا نظرنا الى هذا المالم وجدناه منظما مترابطا سائرا بهذا النظـــام المحكم الدقيق في كله وأجزائه ، ومقدرا على الأمر الأتقن والأنفع ، وأن جميــع الموجودات ، موافقة لوجود الانسان ،

وفى النظر الى الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وفصول السنة الأربعة ندرك هذه الموافقة ، ونراها في الأرض ، والماء والنار ، والهواءوفي كثير من

⁽١) سورة الطور آية " ٣٥ "٠

⁽۲) أنظر الملل والنحل ج ٣ ص ٠٧٩ والكشاف للزمخشرى ج ٣ ص ٣٦٩ و وج ٣ ص ٢٥ ه ومناهج الأدلة لابن رشدد وج ٣ ص ١٥١ ه ومناهج الأدلة لابن رشد ص ٣ وتفسير ص ١٥٢ ه ١٥٣ ووسرح حديث النزول لابن تيمية ص ٢٨ ـ ٣٠ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٦ ص ٢٦٩ ه ١٣٦ ه ١٣٦ والتفكير الفلسفى فيل

الحيوانات ، والنباتات والجمادات وتظهر العناية الالهية بموافقة أعضا الانسان والحيوان لحياته ومعاشه ، يقول تعالى : " وفى أنفسكم أفالا تبصرون " فلات في أقرب شى الى الانسان نفسه ، فاذا نظر فيها وجد آثار التدبير فيه ظاهرة ، والمناية الالهية بالفة ، ومن أظهر ما يدركنه المدرك ما جمل الله فى الانسان من أبواب يجده فى أمس الحاجة اليها ، وقد هيأها الله تبارك وتعالى لتؤدى ما جمل الله فى الانسان ما جمل اليها من أعمال ، فكملها بما يصونها ما يؤذيها لتؤدى مهمتها وقسد وضعها فى أماكن على وضع تبدو منه جميلة " فتبارك الله أحسن الخالقسين " (٢) وهذه الأبواب هى ، بابان للسم ، وبابان للبصر ، وبابان للشم والتنفس من الخالق النفسات وفى كل باب وباب للكلام والطعام والشراب وللتنفس أيضا وبابان لخرج الفضلات وفى كل باب من التراكيب والفوائد ما يطول شرحه ،

وفى النظر الى الحيوانات ، والحشرات ، وما فيها من الفوائد وما تقوم بهم من أعمال متقنة منظمة على أرجه دقيقة عجيبة ، ومن هذه الحشرات على وجسمه التمثيل النحل .

يقول ابن القيم: تأمل أحوال النحل ، وما فيها من المبر ، والآيات فانظر اليها ، والى اجتهادها في صنعة المسل ، وبنائها البيوت المسدسسة التي هي من أتم الأشكال وأحسنها استدارة ، وأحكمها صنعا ، فاذا أنظلم بمضها الى بعض لم يكن بينها فرجة ولا خلل ، كل هذا بغير مقياس ولا آلة ،

⁽١) سورة الذاريات ، آية (٢١) ٠

⁽٢) سورة المؤمنون آية (١٤)

⁽٣) أنظر التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص٢٢٢٠

وتلك من أثر صنع الله والبهامه اياها وايحائه اليها كما قال تمال : " وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلى منكل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه في شفاء للناس ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " ، فتأمل كمال طاعتها وحسن ائتمارها لربها ، اتخذت بيوتها في هذه الأمكنة الثلاثة في الجبال وفي الشجر وفي بيوت الناس حيث يعرشون ، فلا يرى للنحل بيت في غير هذه الثلاثة .

ومن عجيب أمرها أن لها أميرا يسمى اليمسوب ، لا يتم لها رواح ولا اياب الا به ، فهى مؤتمرة لأمره سامعة له مطيعة يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته حستى انها اذا آوت الى بيوتها وقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم الأخسرى ، ولا تقدم عليها فى العبور بل تعبر بيوتها واحدة تلو الأخرى بغير تزاحم ولا تصادم (٢)

فالرائى بهذا _ ونحوه مما هو كثير فى الحيوانات والحشرات _ بعقــل و تفكر يدرك أن لها خالقا بالغ العناية بها أوحى اليها بهذا العمل الذى فيـه صلاحها وفوائدها •

ومن تفحص هذه المعانى ، وعرفها علم أنها أتت من قبل فاعل قاصصد لذلك كله مريد له حيث لايمكن أن يكون ذلك من قبيل المعادفة ، وان فصل الظاهر من هذا الكون للحواس السليمة لأوضح دلالة على عناية فاعل مختار لمسل

⁽١) سورة النحل آية (١٨ ، ١٩) ٠

⁽٢) مُعتاع دار السعادة لابن القيم ج ١ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ • بتصرف وأنظر شفاء العليل ص ١٤٩ - ١٤٩ • العليل ص ١٤٩ - ١٤٩

يفعلوهو اللطيف الخبير وقد ذكر سبحانه وتعالى في كثير من المواضع من كتابه المزيز عنايته بهذا الانسان ورعايته له فقال ؛ "الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، وسخر لكم ما فلي المسموات وما في الأرض جميعا منه أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "، ويقول السموات وما في الأرض مهادا ، والجبال أوتادا ، وخلقناكم أزواجا مي وجعلنا سراجا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ما ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا ، وجنات ألفاف (٢) ويقيل : " فلينظر الانسان الى طعامه أنا صبينا الما صبا ثم شققنا الأرض شقا ويقيل : " فلينظر الانسان الى طعامه أنا صبينا الما صبا ثم شققنا الأرض شقا كأبتنا فيها حبا وعنبا وتضبا ، وزيتونا ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم " ،

هذه الآبات وغيرها في القرآن كثير جدا يذكر المولى تبارك وتعالى فيم التنته بنا ورعايته لما يصلحنا بما سخر لنا مما به معاشنا وعليه قوام حياتنا مسسن الانتقال الى الأماكن البعيدة ، وحمل الأثقال وتبادل المنافع بين الأقطار بواسطة الفلك في البحر ، والأساطيل الجوية في السما والحيوانات والسيارات عسلى الأرض التي قد مهدت وجعلت ذلولا لتوطأ بالأقدام وتضرب بالمعاول ، وتحسل على ظهرها الأبنية الثقال وقد هيئت لما يراد منها تهيئية تامة ، من اخراج الما والمرعى ، وشق الأنهار فيها ، وجعل السبل والفجاج فتبارك الله رب العالمين ،

⁽١) سورة الجاثية آية (١٢) ، ١٣)

⁽٢) سورة النبأ الآيات (٦ ـ ١٦)٠

⁽٣) سورة عبس الآيات (٢٤ ٣٢) .

واقتضت العناية الأزلية والحكمة الالهية أن وضع عليها الجبال وبها أرساها لئلا تعيد وليستقر عليها من فوقها من مخلوقاته جل وعلا ، وغير هذا مما نعلم أكثسر ومالانعلم من الحكم والمنافع أكثر وأعظم ، ولو حاولنا أن نعد نعم الله سبحانه ولا العبينا يقول سبحانه وان تعد وانعمة الله لا تحصوها ويظهر مصدا ق هذا لو أردنا معرفة ما أنعم الله تعالى علينا به من نعمة حاسة من الحواسفقط فكيف بباتى النعم الكثيرة والمستمرة ،

"آيات تجمع بين الدليلين":

ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات دالة على الموجود الواجب سبحانيا وتمالى ، وهي تجمع بين الدليلين السابقين ، دليل الخلق ، وهو ما ذكرنا أنه أتى للرد على المنكرين للصانع ودليل المناية الالمية بالمخلوقات ، ومسن هذه الآيات قوله تمالى : "يا أيها الناس اعدوا ربكم الذي خلقكم والذيسن من قبلكم لملكم تتقون ، الذي جمل لكم الأرض فراشا والسما بنا وأنزل من السما ما فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجملوا لله أندادا وأنتم تعلمون "فسان قوله : " الذي خلقكم والذين من قبلكم " تنبيه على دلالة الخلق ، وقوله : " الذي جمل لكم الأرض فراشا والسمات الالهية الدالية الذي جمل لكم الأرض فراشا " الآية " اشارة الى المناية الالهية الدالية على الخالق ، وقوله نا الذي جمل لكم الأرض فراشا " الآية " اشارة الى المناية الالهية الدالية ما الخالق ، وقوله تمالى : " الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ما فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى في البحر بأمسره

⁽١) سورة ابراهيم آية (٣٤)٠

⁽۲) أنظر مناهج الأدلة لابن رشد مع المقدمة ص١٥٢ ، ١٥٣ ، ويان تلبيسس الجهمية جراص١٧٢ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير جر ١٥٣٦ والتبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص٢١٦ ، ٢١٧ والتفكير الفلسفي في الاسلام لعبدالحليم محمود جرا ص٢١٦ .

⁽٣) سورة البقرة ، الآيات (٢١ ، ٢٢) .

وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار" ففى قوله تعالى : " الله الذي خلق السموات والأرض" تنبيه على دلالة الخلق وتوله " وأنزل من السماء ماء" الى قوله " الليل والنهار" تنبيه الى دلالسلة المئاية الالهية بالانسان بما سخر له مما ذكر في الآيتين وغيرهما •

وتوله تمالى: "خلق السموات والأرض بالحق تمالى عا يشركون و خلسق الانسان من نطقة فاذا هو خصيم مبين والأنمام خلقها لكم فيها دف ومنافسيم ومنها تأكلون و ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون و وتحمل أثقالكسم الى بلد لم تكونوا بالفيه الا بشق الأنفسان ربكم لروو و رحيم والخيل والبخال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالاتملمون " فنى قوله "خلق السموات والأرض والمن قوله " والأنمام خلقها " تنبيه على دلالة الخلق وفى قوله " لكم فيهسا دف و مالى قوله " وزينه " وزينه " تنبيه على دلالة المناية و وقوله " ويخلق مسالا تعلمون " فيها التنبيه على دلالة الخلق أيضا و ثم ذكر بعد ذلك عنايتسه بهذا المخلوق البشرى وما هيأ له مما فيه خدمته وصلاحه فى قوله تمالى: " هسوو الذى أنزل من السماء ما لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به السزرع والنجيل والأعناب ومن كل الشرات ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون و وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يذكرون و وهسو يعقلون وما ذراً لكم فى الأرض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون و وهسو يعقلون وما ذراً لكم فى الأرض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون و وهسو يعقلون وما ذراً لكم فى الأرض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون و وهسو يعقلون وما ذراً لكم فى الأرض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون و وهسو يعقلون وما ذراً لكم فى الأرض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون وهسورات بأمره ان فى ذلك لآية لقوم وترى الفلك الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك

⁽¹⁾ سورة ابزا هيم الآيات (٣٢ ، ٣٣)٠

⁽٢) سورة النحل الآيات (٣ _ ٨)٠

مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولمدلكم تشكرون و وألقى فى الأرض رواسى أن تعبك بكم وأنهارا وسبلا لمدلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون "اشتملت الآيات على بيان عناية المولى جل وعلا بنا ورعايته لنا فمن هذه المناية انزال الما الذى منه قوام الحياة وقد عد الله فى الآيات بعض تلك المنافع قال تعالى فى موضح أخر "وجملنا من الما كل شى عيى أفلا يؤمنون "ومن عنايته تسخيره الليسل والنهار بالتماقب للسكون والممل "والشمس والقير والنجوم "أجراهن فى السما لمصالح خلقه ود للهن لمنافعهم من التدفئة والاضائة والاهتداء بعين فى الأسفار والنهارا وليعلموا بجريهن عدد السنين والحساب ويفصلوا بهن بين الليسل والنهار وذكر سبحانه ما خلق لنا من صنوف النمم المختلفة الألوان فى الأرض وما فى البحار من لحوم طوية وحلى زكية وهما من أعظم النعم أكلا ولبسا وقد سخر البحر لتجرى الفلك فيه بأمرة ليسهل المصول عليهما والانتفاع من غيرهمسا

ثم ذكر تعالى نعمة عظيمه أمتن بها علينا وهى القاء الرواسى فى الأرضحتى لا تضطرب فلا يستقر عليها شىء يقول ابن القيم: "لما كانت على وجه الملات كانت تكفأ فيه تكفأ السفينة فاقتضت العناية الأزلية والحكمة الالهية أن وضع عليها رواسى يثبتها بها لئلا تميد وليستقر عليها الأنام وجعلها ذلولا"، فأجرى فيها الأنهار وسلك فيها الطرق بين الجبال والأودية يقول "لعلكم تهتدون"

⁽١) سورة النحل الآيات (١٠ _ ١٦) ٠

⁽٢) سورة الأنبيا الآية (٣٠)٠

⁽٣) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص٢١٧٠

[@] الصعيح لهلس

(۱) فى سيركم من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر ومن اقليم الى اقليم وجعــــل العلامات التى يهتدى بها المسافرون فى الليل والنهار وفى البر والبحر كالشمس والجبال وغيرهما نهارا فى البر ، وليلا بالقمر والنجوم برا وبحرا .

ومن الآیات التی تجمع بین دلیل الخلف ودلیل العنایة قوله تحالـــی :

" وآیة لهم الأرض المیتة أحییناها وأخرجنا منها حبا فمنه یأکلون " ففی احیسا الأرض المیتة ابالنبت اشارة الی الخلق والایجاد ، وفی قوله أخرجنا منها حبا فمنه یأکلون " تنبیه علی دلالة المنایة الالهیة والآیات التی تجمع الدلیلـــین فی القرآن کثیرة جدا وکلها تتضمن ما عداها من أدلة فتضمنت اثبات خلق اللـه تبارك وتحالی لکل شی وعنایته التامة بهذه المخلوقات حتی تستمر وتکون علــــی الوجه الذی أراده سبحانه وتعالی ، من هذا ندرك أن المالم غیر واجب بنفسه وأنه حادث بعد أن لم یکن ومخلوق مفتقر الی خالق ونستخلص من هذه المقدمات أن غیر الواجب بنفسه لا یکون الا بالواجب بنفسه والحادث لا یکون الا بالقدیــم والمخلوق لا یکون الا بالخالق والمفتقر لا یکون الا بفنی ،

فيلزم وجود موجود واجب بنفسه قديم أزلى خالق غنى عما سواه ذلك اللهه (٣) رب المالمين ٠

⁽۱) أنظر جامع البيان عن تأويل القرآن للطبرى تحقيق وتخريج محمود شاكــــر ج. ۱۱ ص ١٣٢٦٠

⁽٢) سورة يس آية " ٣٣ "

⁽٣) أنظر تلبيس الجهمية لابن تيمية جـ ١ ص ١٧٤ ـ ١٧٦٠

الفصل الثاني

وحدانية الليه

بعد أن بينا الطريقة السليمة على ما رأينا على معرفة وجود الموجود الواجب الوجود لذاته الخالق سبحانه وتعالى ، نبين طريقة اثبات وحدانيسة هذا الواجب ، ونفى الألوهية عن غيره ، واثباتها له وحده دون ما سرواه ، والكلام أولا على مذهب ابن حزم فى هذا ثم نقده .

فتكلم أبو محمد على الوحدانية عند ذكره القائلين أن فاعل المالم ومدبره أكثر من واحد ، وقد أرجع الفرق القائلة بذلك الى فرقتين فقال:

" فاحدى الفرقتين تذهب الى أن المالم غير مدبريه وهم القائلون بتدبير (١) (١) الكواكب السبعة ، وأزليتها وهم المجوس ٠٠٠

⁽۱) هى زحل ، المشترى ، المريخ ، الشمس ، الزهرة ، عطارد ، القسر ، والقائلون بتدبير هذ ، الكواكب هم من فرق الصابئة يقال لهم أصحاب الهياكل لما عرفوا أن لابد للانسان من متوسط يرى فيتوجه اليه فزعوا الى الهياكلل التى هى السيارات السبح فتعرفوا كل شى عنها وكانوا يسمونها أربابا آلهة أنظر الملل والنحلج ٢ ص ٨٦ ، ١٠٧ ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى ص ٠٩٠

⁽۲) هؤلاء أثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفر والنفر والنفر والفساد يسمون فاعل الخير النور وفاعل الشير الظرومسائلهم كلها تدور على قاعدتين بيان سبب الامتزاج ، وبيان سبب المناطر الملل ج ۲ ص ۳۷ ، ۳۸۰

وأما الفرقة الثانية ، فانها تذهب الى أن المالم هو مدبروه لا غيرهم البتة (١) (٢) (٣) (٤) وهم البنة وهم الديصانية ، والمزقونية ، والمنانية القائلون بأزلية الطبائع الأربع ، بسائلط (٥) فعد صالامتزاج فحد صالم بامتزاجها "٠

ثم استدل على وحدانية فاعل المالم ومدبره فقال ؟

ان العالم لوكان مخلوقا لاثنين فصاعدا لكانا مشتبهين أو مختلفين ولابد ان عدم الاشتباه ، والاختلاف بين الموجودين محال .

⁽۱) هم أصحاب ديمان أثبتوا أصلين نورا وظلمة فالنور يفعل الخير قصدده والظلام يفعل الشرطيعا ، وزعموا أن النور حي عالم قادر والظلام بعكسس ذلك ، والنور جنس واحد وكذا الظلام • أنظر الملل ج ٢ ص ٥٥ ، ٥٦ • والفصل ج ١ ص ٢٥٠ واعتقادات فرق المسلمين للرازى ص ٨٨٠

⁽٢) لعل الصواب أنها المرقبونية ، وهم أصحاب مرقبون ، أثبتوا أصلين قديمين متضادين النور والظلمة وثالث هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج وهـــو درجة بين النور والظلمة ، أنظر الملل ج ٢ ص ٥٧ ، والفصل ج ١ ص ٥١ واعتقادات فرق المسلمين ص ٥٨٩

⁽٣) هم أصحاب ماني بن فاتك الحكيم الذى ظهر في زمان سابون أردشير وقتله بهرام ابن هرمز بن سابور • يقولون بنبوة عيسى دون موسى عليهما السيلام ويقولون بنبوة زرادشت وماني ودين ماني الذيأحدث بين المجوسية والنصرانية وزعم أن العالم من أصلين قديمين النور والظلمة وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم • أنظر الفصل ج ١ ص ٣٥ ه ٣٦ والملل ج ٢ ص ٤٩ ص ٥٥ ه

⁽٤) هي اليبوسة ، والرطوبة ، والحرارة ، والبرودة ، وهذه هي طبائع الأركان التي ركب منها الانسان والأركان هي : التراب ، والمساء ، والمواء ، والنار ،

ويعتقد الطبائعيون أنها أصلكل شي • أنظر الملل ج ٢ ص ٧٩ • وتلييس ابليس لابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • وتلييس ابليس لابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه ابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه المياس لنوئيه المياس لنوئيه المياس لنوئيه المياس لابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه المياس لنوئيه المياس لنوئيه المياس لابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه المياس لابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لنوئيه المياس لابن القيم ج ٢ ص ٢٥ • المياس لابن ال

⁽٥) الفصل في الملل والأهوا والنحل لابن حزم جد ١ ص ٣٤ ، ٥٣٥

وعلى حال الاشتباه فقد ثبت لهما مدان اشتبها فيها كالوجود والفعلل وكونهما لأنها صفات عدمهما وكونهما لأنها صفات عدمهما فأن كان الاشتباه هو هما فهما شيء واحد ٠

وعلى حال الاختلاف بينهما وأن كل منهما غير الآخر فان كان هذا الاختلاف فيهما هو غيرهما فههنا ثالث وهكذا أيضا أبدا ، وأن كان الاشتباه هو هما والاختلاف هو هما فالاشتباه هو الاختلاف وهذا محال ، اذ لابد من معنى فى المختلف ليس اشتباها لأنه لا يجوز أن يكون الشيئان مشتبهين بالاختلاف ، واذا ثبت هذا فلابد من اشتباه أو اختلاف هو معنى غيرهما فهو ثالث ، واذا لزم فيهم ثلاثتهم مثل مالزم في الاثنين من التشابه والاختلاف وهكذا وهذا يوجب التركيب في كل واحد ملهما من ذاته ومن المعنى الذى به أشبه الآخر أو خالفه والمركب محدث فهما محدثان لفيرهما ولابد ، وان ثبت التركيب لواحد منهما فقط وكان الآخر هو الفاعل له فقد عاد الأمر الى واحد غير مركب ولا بد ضرورة ،

ثم ان ماكان أكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد فهو نوع من أنواعه ه والنوع مركب من الجنس والفصل فهو ذ و موضوع ومحمول والمركب مع المركب مسن باب المضاف ، واما الواحد فليس عددا ، لأن العدد مركب من واحد يراد بسه الفرد وواحد كذلك ، وواحد كذلك الى نهاية العدد المنطوق به فخاصت أن يوجد عدد آخر مساوله وعدد آخر ليس مساويا له هذا شي لا يخلو مند عدد أصلا فالعدد ليس هو الواحد وهو ليس العدد وانما العدد مركب مسن الآحاد التي هي الأفراد ،

فالله واحد لم يزل اذ لولم يكن كذلك لكان من جملة المالم تمالى الله عن

ذلك ، قال تعالى : " ليس كمثله شيء " ، وقال تعالى : " ولم يكن لـــه (٢) (٢) (٣) كفوا أحد " *

ذكرنا في نقد استدلال ابن حزم على وجود الله تمالي أنه تأثر بيعقبوب ابن اسحق الكندي وبينا هناك ما رأيناه دالا على ما قلنا •

وهنا عند استدلاله على الوحدانية نرى أيضا أنه لم يذهب بميدا عما ذهب اليه الكندى في الاستدلال على الوحدانية فنجد أن استمدلال ابن حزم عملي الوحدانية مبنى على القواعد التي بنى عليها الكندى دليله الا أن الأول أعطمي استدلاله شيئا من البسط والتوضيح وليتضح هذا نقدم ملخصا لدليل الكندى همو:

أن محدث العالم سبحانه واحد لاشريك له ولا تركب في ذاته ، ولـــو فرض أن العالم مخلوق لأكثر من اله لكانوا مركبين من صفة تعمهم ومن صفـــة أوصفات تميز كلا منهم ، والتسليم بوجود الصفات تسليم بوجود الكثرة في كل الــه فيجب أن نقف على العلة في وجود التركيب في كل اله ، ولو فرض وجود علــــة وجب البحث عن علة لهذه العلة وهكذا دواليك ولايمكن الانتقال في سلسلـــة وجب البحث عن علة لهذه العلة وهكذا دواليك ولايمكن الانتقال في سلسلـــة العلل فيجب الوقوف عند حد ، فيلزمنا القول بوجود اله يرئ من كل كثرة أو تركيب لأن الكثرة في كل الخلق وليست فيه البتة .

⁽۱) سورة الشورى آية (۱۱) ٠

⁽٢) سورة الاخلاص آية (٤) ٠

⁽٣) أنظر الفصل لابن حزم ج ١ ص ٤٤ _ ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٤ ، والمحلى لـــه عد ١ ص ٥ ، ١٠ والمحلى لـــه

⁽٤) أنظر رسالة الكندى الى المعتصم في الفلسفة الأولى ص ١٢٢،١٢١ ومناهج الأدلة لابن رشد مقدمة الدكتور محمود قاسم ص ٢٩٠ والتفكير الفلسفى فــى الاسلام ج ٢٠ ص ٣٢٠٠

واً دنى نظر الى ما استدل به الكندى وابن حزم يدرك التشابه الكبيير بينهما وأنهما دليل واحد •

وقد ذكر ابن حزم في استدلاله: "أن ماكان أكثر من واحد فهو واقسع تحت جنس المدد فهو نوع من أنواعه قالغ فكره هذا بهذه المبارات ما يؤيد قولنا بأنه تأثر الكندى في استدلاله على الوحدانية فذكر التأني قوانسين ليبنى عليها استدلاله على تناهى الزمان وبيان حدوثه فما قال عن خواص الأزلى فله لا قوامه من غيره وأنه لا علة له فلا موضوع له ولا محمول ولا فاعل ولا سبب وقال: "فالأزلى لا جنس له لأنه ان كان له جنس فهو نوع والنوع مركب من جنسه المفاير له ولخيره ومن فصل ليس في غيره فله موضوع وهو الجنس القابل لصورته وصورة غيره ومحمول وهو المورة ومحمول وهو المورة ومحمول قالمؤلى المنابع ومحمول وهو المختورة ومحمول وهو المختورة ومحمول وهو المختورة ومحمول وهو المختورة المخاصة له دون غيره فله موضوع ومحمول "

فنجد أن ما ذكر ابن حزم عن الجنسهو بعينه ما ذكر الكندى فقصط أن الكندى ساقه فى بيان منافاة ما دخل تحت الجنس للأزلية ، وابن حزم ساقصه لبيان أن ما كان أكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد وما يقع تحت جنسس العدد فهو مناف للوحدة لما ذكر •

وهذا المسلك الذي تبعه الامام ابن حزم في البرهنة على وحدانية الله تبارك وتعالى باثبات ربوبيته واعتقاد أنه وحده خالق العالم مسلك منطقي لاثبات هذا النوع من التوحيد وليس تحقيق هذا النوع بالدليل هو غاية التوحيد الهذي دعت اليه الرسل عليهم الصلاة والسلام واثبات وحدانية فاعل العالم اقتصارا على

⁽١) رسالة الكندى الى المعتصم في الفلسفة الأولى ص ١٠٩١٠

أنه واحد في ذاته لا قسيم له أو لا جز له وأنه واحد في صفاته لا شبيه له وأنسه واحد في أفحاله لا شريك له • ليس هو التوحيه الكامل والمقربهذا النوع من التوحيد فقط لا يكون موحدا ولا مؤمنا فان مشركي العربكانوا مقرين بأن اللسسه لحالي هو الخالق للسموات والأرض ومن فيهن وما بينهما وكانوا يحبد ون فيره فهم مشركون كما أخبر الله عنهم فلم يجعلهم هذا الاقرار موحدين قال تعالى: " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأني يؤفكون " • وقال تعالى: " قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قسل أفلا تذكرون ؟ قل من رب السموات السبع ورب المرش العظيم سيقولون لله قسل أفلا تتقون • قل من رب السموات السبع ورب المرش العظيم سيقولون لله قسل أفلا تتقون • قل من بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون " •

فهم قد أثبتوا أن الله خالق الكون كله وأنه ربه وبيده ملكوت كل شي ولكنهم لم يؤمنوا بأن لا اله الا هو ، لأن الاقراريها ، اقرار بأنه وحده هو الاله المستحق (٤)

وقد اشتهر عند المتكلمين اثبات الوحد انية بدليل التمانع استنادا الى بعض الآيات القرآنية وفيه يحصل اثبات وحدة الصانع وتفرده بالألوهية دون ما سواه •

⁽۱) أنظر المفنى في أبواب التوحيد والعدل للقاضى عبد الجبار بن أحمد جـ ٤ص انظر المفنى في أبواب التوحيد والعدل للقاضى عبد الجبار بن أحمد جـ ٤ص الديم ٢٤ ٢٠ ومتن العقيدة المسماة بأم البراهيم ن للسنوسى ص الله من مجموعة رسائل مخمطوطه في لاله لى باستانبول رقم ٢٢٤٠ وهي من المجموعة ص ١٢٣ لـ ١٢٣٠

⁽۲) سورة المنكبوت آية (۲۱) ٠ (۳) سورة المؤمنون الآيات (۸۱ ـ ۸۹) ٠

⁽٤) أنظر موافقة صحيح المنقول لابن تيمية ج ١ ص١٣٦ ورسالة في أهل الصفة والأباطيل فيهم وفي الاوليا ضمن الرسائل والمسائل ج١ ص٤٣٥ ٥٣٠

ويمكن تقرير هذا الدليل كالآتى:

لوقدرنا وجود البهين وأراد أحدهما تحريك جسم فى وقت معين ، وأراد الآخر سكونه فى ذلك الوقت للأن كلا منهما أمر مكن فى نفسه ، وكذا تعليسق الارادة بكل منهما أذ لا تظاد بين الارادتين بل بين المرادين للله وقصد كلواحد منهما الى تنفيذ مراده ، فلا يخلو الما أن يقدر حصول المرادين أو انتفاؤهما أو حصول أحدهما ، وانتفاء الآخر ،

فان قدر حصول المرادين كان ذلك محالا ، اذ يلزم من تقدير حصولهما اجتماع الضدين ، وان قدر انتفاؤهما كان ذلك محالا أيضا ، لاستحالة عسرو الجسم القابل للحركة والسكون عنهما وهو ممتنع ، على أنه لو قدر امتناع المراديس لدل ذلك على نقص كل واحد منهما وخروجهما عن الالهية ،

وان قدر حصول مراد أحدهما دون الآخر ، فالذى حصل مراده هـ الفالب ، والذى لم يحصل مراده ، مع قصده حصوله هو المنوع الضميـــف الفالب ، والمنوع المنعوت بالنقص لا يستوجب صفة الالمهية ،

والى هذا الدليل الاشارة بقوله تعالى: "ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما

(١) يصفون " ، وقوله: " لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا " ·

أى لوقدر تعدد الآلهة لائفرد كل منهم بما خلق ، وكان كل منهم يطلب قهر الآخر وخلافه فيعلوا بعضهم على بعض فما كان ينتظم الوجود والمشاهـ على بعض فما كان ينتظم الوجود والمشاهـ انتظامه يقول تعالى : " ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت " فليسهناك آلهـ قبل اله واحد لا اله الا هو سبحانه عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

ودلیل التمانع دلیل عقلی مبنی علی السبر والتقسیم ، ولیس فی الآیسات ذلك التقسیم ، وانما فیما الاشارة الی المعنی ، وتأیید نتیجة ذلك الدلیسل ، وهی فساد المصنوع عند تعدد الصانع ، وقد رد ابن رشد علی من قال بتضمن الآیة لدلیل التمانع الذی صوره المتكلمون فقال : "ان ما فهمه المتكلمون من الآیة لیس هو الدلیل الذی تضمنته حیث قسموا الأمر الی ثلاثة أقسام ولیسفی الآیست (ه)

⁽١) سورة المؤمنون آية (٩١) ٠

⁽٢) سورة الأنبيا آية (٢٢) ٠

⁽٣) سورة الملك آية (٣)

⁽٤) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي المالكي محدث طبيب أقبل على الكلام والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها له مؤلفات كثيرة منها فلسفة ابن رشد والتحصيل وفصل المقال فيما بين الحكمول والشريمة من الاتصال وفي سنة ٥١٥ وكان مولده في سنة ٥٢٥ مست الهجرة أنظر بغية الملتمس للضبي ص ٥٤٠ وشذ رات الذهب عم٢٣٠٠ والاعلام ج ٥ ص ٣١٨٠٠

⁽ه) هو ماكانت احدى مقدمتيه قضية شرطية منفصلة ، والأخرى حملية ، والشرطية هي الكبرى ، وله ثلاث حالات ، لأنه اما أن تكون الشرطية المنفصلة مانعة جمع وخلو "حقيقية" أو مانعة جمع فقط ،أو مانعة خلو فقط ، أنظر معيار العملم للغزالي ص١٢٢،١٢١ ، وتحرير القواعد المنطقية لمحمود الرازى شرح الرسالة الشمسية للقزويني ص١٦٤ ، والمنطق الصورى والرياض لعبد الرحسن بدوى ص ٢١٦ والمرشد السليم في المنطق الحديث والقديم لعوض الله ص

ويمرفونه هم بدليل السبر والتقسيم ٠

والدليل الذ عنضنته الآية هو الذى يعرف فى صناعة المنطق بالمشرطيي (١)
المتصل وهو غير المنفصل والفرق بين الدليلين ظاهر ويكون المحنى في المتصل الآية أنا لو فرضنا وجود أكثر من اله لفسد العالم لكن هذا الفرض غير صحيح لأن العالم ليس فاسدا فليس هناك الااله واحد سبحانه وتعالى عما يقييل (٢)

(٣) ويرى بعض المتكلمين أن قوله تمالى " لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا " حجة اقناعية للمسترشد وان لم تفد افحاما للجاحد ، والملازمة بين تعدد الآلهة وفساد السموات والأرض عادية فان العادة جارية بوجود التمانع والتفالب عند تعدد الحاكم على ما أشير اليه بقوله تعالى " ولعالا بعضهم على بعض " والافان أريد الفساد بالفعل أى خروجهما عن هذا النظام المشاهد فمجرد التعدد لا يستلزم الفساد لجواز الاتفاق على هذا النظام وان أريد امكان الفساد فلا دليل على انتفائه بل النصوص شاهد بطي السموات وخرابها ورفع هذا النظام الذى يسير به الكون بقوله تعالى : " يوم نطوى السما كطى السجل للكتب كما الذى يسير به الكون بقوله تعالى : " يوم نطوى السما كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نميده وعدا علينا انا كنا فا علين " ويقول : " اذا السما

⁽۱) هو ما كانت القضية الكبرى فيه شرطية متصلة ، والاستثنائية حملية والنتيجة اما أن تكون مثبتة للتالى ، أو نافية للمقدم ، والحالة الأولى تسمى حالت الوضع ، والحالة الثانية تسمى حالة الرفع ، أنظر معيار العلم ص١٢٣ ، الاقواعد المنطقية شرح الرسالة الشسية ص١٦٤ ، والمنطق الصورى والرياضي ص٢١٦٠ ، والمرشد السليم ص١٦٥ ، ١٦٦١ .

⁽٢) أنظر مناهج الأدلة لابن رشد مع المقدمة ص ٣٤ ، ١٥٩٠

⁽٣) سورة الأنبياء آية (٢٢) •

⁽٤) سورة الأنبيا أية (١٠٤) .

(۱) انفطرت ، واذا الكواكب انتثرت ، واذا البحار فجرت وأذا القبور بعثرت " ويقول " اذا السما انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت وألقت ما فيها (٢) وتخلت وأذنت لربها وحقت " ويقول : "اذا الشمس كورت ، واذا النجـــوم انكدرت واذا الجبال سيرت "، وما معنى هذه الآيات الا خراب هذا الكـــون ونظامه وتقيره في يوم القيامة يقول تحالى : " يوم تبدل الأرض غصير الأرض والسموات وبرز والله الواحد القهار" فهو مكن لا محالة ولايمكن القول بـــان الملازمة قطمية والمزاد بفسادهما عدم تكوينهما أى أن وجود أكثر من صانع يوجد بينهم تمانع في الأفعال فلا يكون واحد منهم صانعا فلم يوجد مصنوع لأن القصول بامكان التمانع لا يستلزم الا عدم تعدد الصانع لا انتفاء المصنوع على أنه يرد منسم الملازمة ان أريد به عدم التكون بالفعل ، ومنح انتفاء اللازم ان أريد به الامكان فان قيل مقتضى كلمة "لو" أى انتفا الثاني في الماضي بسبب انتفا الأول فيسه فلا يفيد الدلالة على أن انتفاء الفساد في الزمان الماضي بسبب انتفاء التعــدد قلنا نعم بحسب أصل اللغة كذلك لكن قد يستعمل للاستدلال بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمان كما في قولنا لوكان العالم قديما لكان (ه) • غير متفير والآية من هذا القبيل

⁽١) سورة الإنفطار الآيات (١ ـ ٤) ٠

⁽٢) سورة الانشقاق الآيات (١ ـ ٥) ٠

⁽٣) سورة التكوير الآيات (١ ٣)٠

⁽٤) سورة ابراهيم آيـــة (٤٨)٠

⁽٥) أنظر شرح المعقائد النسفية للتفتازاني مع حاشية الكستلي ص ٦٤، ٥٦٠

والآية دليل على اثبات وحدانية الله تبارك وتعالى بالهيته سوا قسرت دلالتها بطريق التمانع وأونفى صدور الفعل الواحد عن فاعلين حيث أن الفعلين من نوع واحد اذا اجتمعا على محل واحد فسد المحل ضرورة واحد اذا اجتمعا

وما ورد فى القرآن الكريم نافيا الالهمة مع الله تبارك وتمالى قوله: "قلل (٢) (٢) لوكان ممه آلهة كما يقولون اذا لابتضوا الى ذي المرش سبيلا" •

ويرى بعض المفسرين أن معنى قوله " اذا لابتفوا الى ذى العرش سبيلا "
أى لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمفالبة كما يفعل الملوك بعضهم
(٣)
مع بعض " وهذا القول له وجه من الصحة ويعضده بعض ما قيل فى دلالمستة

وقيل المعنى أنه لوكان فيهما آلهة نسبتهم الى هذا العالم واحدة لوجب أن يكونوا على العرش معه فكان يوجد موجود ون متماثلين ينسبون الى محل واحد نسبة واحدة وهذا لا يصح لأنه اذا اتحدت النسبة اتحد المنسوب والمقصود أنهم لا يجتمعون في النسبة الى محل واحد كما لا يحلون في محل واحد اذا كانوا مصن شأنهم أن يقوموا بالمحل ، وان كان الأمر في نسبة الاله الى العرش ضدد (٤)

⁽١) أنظر مناهج الأدلة لابن رشد ص١٥١، ١٥٧٠

⁽٢) سورة الاسراء آية (٢٦)٠

⁽٣) الكشاف للزمخشرى جـ ٢ ص ٥١٥١

⁽٤) أنظر مناهج الأدلة لابن رشد مع المقدمة ص ١٥٧٠

وأرى بعد هذا القول عن المراد بالآية ، وأن الأقرب الى المراد بها ، كما هو الظاهر والله أعلم .

أنه لوكان الأمركما يقول المشركون الزاعمون أن لله شركا تعبد مع مدوت وتقرب اليه ، وتشفع لديه لكان أولئك المعبود ون يعبدونه ، ويتقربون اليه ويبتغون اليه الوسيلة والقربة فاعدوه أنتم وحده وهذا كقوله تعالى : " أولئك الذي سن يدعون يبتغون الى رسهم الوسيلة " فليس لكم حاجة بعبادة غيره ليكون واسط لكم اليه قائه لا يحب ذلك ولا يرضاه ، وقد نهى عن ذلك على ألسنة جميع رسلسه وأنبيائه ، فدعا الى عبادته وحده وأنه المتفرد بالالهية دون غيره قال الله تعالى: " لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره " · وقال الله تعليه هود عليه السلام لقومه : " ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره " · وقال صالح عليه السلام لقومه : " ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره " · وقال شعيب علي السلام نقومه : " ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره " · وقال شعيب علي السلام : " ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره " · وقال تعالى : " ولقد بعثنا السلام : " يا قوم اعبدوا الله واجتنبواالطاغوت " · وقال تعالى : " وما أرسلنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبواالطاغوت " · وقال تعالى : " وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " · وقال " قدكانت " وتقال : " قدكانت " وناك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " · وقال " قال : " قدكانت " ومن قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " · وقال : " قدكانت " ومن قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون " · وقال : " قدكانت

⁽١) سورة الاسرأ اآية (١٥) ٠

⁽٢) سورة الأعراف آية (٩٩) ٠

⁽٣) سورة الأعراف آية (٦٥) •

⁽٤) سورة الأعراف آية (٧٣) ٠

⁽٥) سورة الأعراف آية (٥٨) =

⁽٦) سورة النحل آية (٣٦) •

⁽Y) سورة الأنبياء آية (٢٥) •

لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآ منكم وماتعبدون من دون الله كفرنا بكم وحدا بيننا وينكم المداوة والبغضا أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده " ويقول تعالى : " واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا مسن دون الرحمن آلهة يعبدون " فهذه دعوة الرسل عامة الى اخلاص العبادة (٣)

وقد ذكر الله تبارك وتعالى فى غير ما آية من كتابه وحدانيته وتفسيرده بالألوهية دون ماسواه وأثبت هذه الوحدانية بأدلة تتجه الى الحس والمقلم مما فبين تفرده بالألوهية عن طريق النظام والمناية والتدبير الموجود فى الكون وأن هذه المصنوعات العظيمة المتقنة المسخرة والمهيئة بكل ما فيه قوام الحياة يستحيل صدورها عن أكثر من اله لأن بالتعدد يكون اختلاف المقاصد فلا يستم منها مقصود فيحصل الفساد كما سبق الكلام عن هذا قريبا م

ومن الآيات الدالة على تفرد الله بالألوهية بعد بيان خلق السمسوات والأرض وما فيهما من العناية بالخلق وما أحيطا به من التدبير المسخر قولسه تعالى: "قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آ لله خير أما يشركون أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة

⁽١) سورة الممتحنة آية (٤) •

⁽٢) سورة الزخرف آية (٥٤) ٠

ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أ اله مع الله بل هم قوم يعد الوق أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أ المه مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السو ويجعلكم خلفا الأرض أ اله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحسر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته أ اله مع الله تعالى الله عما يشركسون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السما والأرض أ اله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين " .

ويذكر في موضع آخر من كتابه تفرده بالألوهية وعنايته البالغة بنا ورعايت لمصالحنا باتيانه بالليل والنهار بالتماقب المستمر ليحصل لنا العيش والبحد عن الأرزاق والسكون والراحة يقول تمالى: " وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجمون قل أرأيتم ان جمل الله عليك الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسممون وقد قد الرأيتم ان جمل الله يأتيكسم أرأيتم ان جمل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكسم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون " ويقول تمالى: " يا أيها الناس اذكروا نعمة بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون " ويقول تمالى: " يا أيها الناس اذكروا نعمة تؤفكون " ويقول تمالى: " قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم عملى (٣) تقول تمالى: " قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم عملى قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به " وهذا الحصر يدل على نفى الشريك مع الله تقلوكم من اله غير الله يأتيكم به " وهذا الحصر يدل على نفى الشريك مع الله عسالى وتقد س ويقول تمالى: " وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا همو

⁽١) سورة النمل الآيات (٥٩ _ ٦٤)٠

⁽٢) سورة القصص الآيات (٧٠ _ ٧٢) .

⁽٣) سورة فاطر آية (٣)

⁽٤) سورة الانعام آية (٤٦)٠

(۱) وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير "ويقول تمالى: " وان يمسسك الله (۲) بضر فلا كاشف له الاهو وان يردك بخير فلا راد لفضله "•

يبين تعالى في الآيتين عدم الشريك معد أن لوكان معد شريك لجلب النفع ودفع الضر فبطل الحصر المذكور في الآيتين •

ويقول تحالى: "قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله من الله ان أرادنى الله من الله من كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن مسكات رحمته " فعد من تأثير ما يدعى من دونه بكشف الضر أو امساك الرحمة اذا أريد من الله دليل على أنه وحده القادر على ذلك والماجز لا يكون الها يعبد .

وقد بين ثمالى تفرده بالألوهية بأنه الخالق لكل شي كما قال: "الله (٤) خالق كل شي وهو على كل شي وكيل "اذ لو كان معه آلهة لكان لهم خلق وغير الخالق لا يصلح للالهية •

وذكر سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه ما يدل على تفرد ، بالألوهية كما فيي (ه) قوله : "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم " .

⁽١) سورة الأنعام آية (١٧) ٠

⁽٢) سورة يونس آية (١٠٢)٠

⁽٣) سورة الزمر آية (٣٨) ٠

⁽٤) سورة الزمر آية (٦٢) ٠

⁽٥) سورة الحديد آية (٣)٠

(۱)
الا هو " ففى نفيه تبارك وتمالى علم الفيب عن سواه ما يدل على عدم الشريـــك
اذ لوكان له شريك لكان عالما مثله ثم ان الله تمالى صرح بكلمة " لا اله الا هو "
فى نحو سبمة وثلاثين موضعا ، وبالوحدانية فى نحو سبمة عشر موضعا من كتابــه
ذكرنا ونذكر بعض هذه المواضع الدالة على نفى الألوهية عن سواه تمالى .

فالتوحيد الذى جا به الشرع مه يكون الايمان هو توحيد الله تمالــــى بافراده بالمبادة وحده دون سواه وتجريد محبته والاخلاص له وخوفه ورجـــاؤه والتوكل عليه والرضا به ربا والها ووالها وأن لا يجمل له عدلا في شي من الأشيا وهو أحد التوحيدين "الذين عليهما مداركتاب الله تمالي ويتحقيقهما بعـــث الله سبحانه وتمالي رسوله صلى الله عليه وسلم واليهما دعت الرسل صلوات اللــه وسلامه عليهم من أولهم الى آخرهم وثانيهما التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن اثبات صفات الكمال لله وحده وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهــه عسن صفات النقص ولا يتم أحد التوحيدين الا بالآخر وقد دل القـــرآن (٣) تمالية على كل منهما وعليهما ومما دل على توحيد الله بافراده بالمبادة قولــــه والسنة على كل منهما وعليهما وما دل على توحيد الله بافراده بالمبادة قولـــه ولا أنا عابد ما عبدتم ولأنتم عابدون ما أعبد ما تعبد ون ولا أنتم عابدون ما أعبد م ولا أنا عابد ما عبدتم ولا نتم عابدون ما أعبد الكم دينكم ولي دين " وقولــــه تعالى : "قل يا أهل الكتاب تمالوا الى كلمة سوا بيننا هينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولــــه ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولــــوا

⁽١) سورة الأنعام آية (٥٩) ٠

⁽٢) أنظر التفسير الكبير للرازى جـ ٢٢ ص١٥٤، ١٥٤٠

⁽٣) اجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم ص٤٦ ، ٢٤ بتصرف •

⁽٤) سورة الكافرون الآيات (١ ـ ١)

(١) اشهدوا بأنا مسلمون " ، وجملة سورة الأنمام دالة على هذا النوع من التوحيد ، وهذا النوع في الطلبوالقصد ، والنوع الثاني في الاثبات والمعرفة أي اثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه وأنه ليس كمثله شي في ذلك كله كما أُخبر بذلك عن نفسه وأخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع في القرآن كثير جدا يقول تمالى "قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكسين ويقول تمالى: "الله لا اله الا هو له الأسما الحسني" ويقول " سبح لله ما في السماوات والأرض وهو المزيز الحكيم له ملك السماوات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على المحرش يملم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهــو معكم أينما كنتم والله بما تعلملون بصير له ملك السموات والأرض والى الله ترجه والآيات الدالة على هذا النوع كثيرة كما في أول سورة آل عمران ، وأول سورة السجدة ، وآخر سورة الحشر وغير ذلك •

وقد جا الكثير من الآيات متضمنا لنوعي التوحيد في غالب سور القرآن الكريم وفي كثير من الأحاديث النبوية يقول تعالى: " والهكم اله واحد لا اله الا هـو (ه) الرحمن الرحيم " ويقول: " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين سن قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراها والسماء بناء وأنزل من السماء ماء

⁽١) سورة آل عبران آية (٦٤)٠

⁽٢) سورة الاخلاص الآيات (١ _ ٤) ٠

⁽٣) سورة طه آية (٨) ٠

⁽٤) سورة الحديد الآيات (١ _ ٥) ٠ (٥) سورة البقرة آية (١٦٣) ٠

(1) فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجملوا لله أندادا وأنتم تعلمون "الى غيير ذلك ، ويقول جابربن عبد الله في سياق حديثه في حجة الوداع فأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد : " لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لـــك (٢) لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لأشريك لك " • والأحاديث في هذا المعنى (٣) كثيرة · والقرآن الكريم كله في التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفي شأن الشـــرك وأهله وجزائهم لأنه ، اما خبر عن الله وعن أسمائه وصفاته ،أو دعوة الى عبادته وحده لاشريك له وخلع ما يعبد من دونه ، واما أمر ونهى والزام بطاعته ، وهسو من مكملات التوحيد ، واما خبر عن اكرامه لأهل توحيده ، وما فعل بهم فلل الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة ، وهو جزا توحيده ، واما خبر عن أهل الشراك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يفعل بهم في المقبى من المذاب فهسو (٤) عن خرج عن حكم التوحيد • فالتوحيد هو أول دعوة الرسل عليهم الصلاة • والسلام ، وأول مقام يقوم فيه السالك الى الله تبارك وتمالى • وأول واجب يجب على المكلف يقول صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناسحتى يشهـدوا (ه) أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، والحديث م هو آخر واجبيقول

⁽١) سورة البقرة الآيات (٢١ ه ٢٢)٠

⁽٢) محيع الأمام مسلم جـ ٢ ص ٨٨٧٠ (٣) أنظر موافقة صحيح المنقول الصريح المعقول لابن تيمية جـ ١ ص١٣٤ ه ١٣٥ ودر تعارض العقل والنقل له ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ واجتماع الجيوش الاسلاميسة ص ٤٧ ه ٨١ وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٩٠

⁽٤) أنظر شرح الطحاوية ص٢٩ ه٠٣٠٠

⁽٥) صحيح الأمام البخارى جدا ص١١ ، صحيح الامام مسلم جدا ص٥٣ ،

صلى الله عليه وسلم: "من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنصة" جملها الله آخر كلامنا انه سميع مجيب •

..

⁽۱) سنن أبى داود جـ ۲ ص ۱ ۲۹ • وقد بوب البخار، بقوله: "باب الجنائز ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله " جـ ۱ ص ۱۵۲ • ۱۵۳ • وذكر حديث من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة • • الحديث • وأنظر أحاديث في نفس المعنى في المستدرك للحاكم جـ ۱ ص ۷۲ •

الفصل الثالث

التنزيم___ات

* * الكلام في هذا الفصل على :

- ١ ـ الجسمية ، والعرضية ، والزمانية ، والمكانية ، والحركة ؛
 - ٢ ـ الصورة ٠
 - ٣ ـ الماهية ٠
 - ٤ _ صفات الله تعالى ٠
 - أسماء الله تمالى •

* * * *

١_ الجسمية ، والعرضية ، والزمانية والمكانية والحركة •

يرى ابو محمد ابن حزم أن من توحيد الله تعالى ونفى التشبيه عنه نفيي

فقال لنفى الجسمية: انه لم يأت نصبت متمالى جسما ، ولم يقيم البرهان بتسميته بذلك بل البرهان مانع منه ، ولو أتانا نصبت ميته تماليسي جسما لوجب علينا القول بذلك ، (۱)

والبرهان المانع من تسميته تعالى جسما كما قال: "لا يوجد فى العالم الا جسم أو عرض وكلاهما يقتضى بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة نعلم أنسرورة لو كان محدثها جسما أو عرضا لكان يقتضى فاعلا فعله ولا بد فوجب بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا وهذا برهان يضطر اليه كل ذى حس بضرورة العقل ولابد وأيضا فلو كان البارى "جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان هما غيره ، وهذا ابطال التوحيد وايجاب الشرك معه تعالىلى لشيئين سواه ، وايجاب أشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر" . (٢)

واستدل على نفسى المكان عنه تعالى بقوله سبحانه: "ألا انه بكل شسى واستدل على نفسى المكان عنه تعالى بقوله سبحانه: "ألا انه بكل شسى محيط " • "أوقال ان هذا يوجب ضرورة أنه تعالى لا في مكان اذ لو كان فسى المكان لكان المكان محيطا به من جهة "ما "أو من جهات • وهذا منتسف عن البارى تعالى بنص الآية المذكوره ، والمكان شي "بلا شك فلا يجسسوز

⁽۱) انظر الفصل ج ۲ ص ۱۱۸ ه ۱۱۹۰

⁽٢) الفصل جـ ٢ ص ١١٧ . بتصرف ٠

⁽٣) سورة فصلت آية "٥٤ " •

أن يكون شى ً فى مكان ويكون هو محيطا بمكانه ههذا مجال فى العقل يعلب أن يكون هو رورة و العقل العقل المتاعه ضرورة و المتاعد في المتاعد

واستدل على نفى الزمان والمكان عنه تعالى بقوله تعالى : "خليق كل شى وقدره تقديرا" (١) وقال تعالى : "خلق السموات والارض ومابينهما "(١) والزمان والمكان مخلوقان قد كان تعالى دونهما •

والمكان انما هو للأجسام · والزمان هو مدة كل ساكن أو متحصول أو محمول في ساكن أو متحرك وكل هذا مبعد عن الله عز وجل · (٤)

وقد أبطل قول من وصف الله بالجسمية والحركة والصورة بقوله: أن الضرورة توجب أن كل متحرك فذ وحركة ، وأن الحركة لمتحرك بها وهذا من باب الاضافة ، فلو كان كل محرك متحركا لوجب وجود أفعال لا أوائل لها وهذا باطل ، فوجب ضرورة ، وجود محرك ليس متحركا ضرورة ولابد ، وهو البارئ تمالى محسرك المتحركات لا اله الاهو ، وكل ذى حركة فهو ذ وعرض محمول فيه فصح أنه تمالى ليس جسما ولامتحركا وبالله التوفيق ، (٥)

⁽۱) انظر الفصل ج ٢ ص ١٢٥٠

 [&]quot; ٢ " سورة الفرقان آية " ٢ " •

⁽۱) مه السجده آية "٤" ·

⁽٤) انظر المحلي جاس ٣٥٠

⁽٥) انظر الفصل ج ٢ ص ١١٩٠

ان رأى ابن حَرْم بأن من التوحيد ونفى التشبيه نفى الجسميه ه والمرضية والزمانيه ه والمكانية ه والحركة • نفيا مطلقا ه ليس من التوحيد الذى جـــا به الرسول صلى اللعليه وسلم • فما جا به عليه الصلاة والسلام لم يكن يتضمن شيئا من هذا النفى وانما تضمن اثبات الالهية لله وحده بأن يشهد أن لا الــه الا الله ه ولا يعبد الا اياه ولايتوكل الا عليه ولا يوالى الا له ه ولا يعادى الا فيه ولا يعمل الا بأجله ـ وقد بينا هذا التوحيد بأدلته عند الكلام على الوحدانيه • (١)

وتوحيد الرسل يتضمن اثبات الرسل ماأثبته تعالى لنفسه من الأسميا الموات ، ونفى مانفاه عن نفسه ، (٢)

والتوحيد بهذا المعنى الذى قال به ابن حزم _ تجريد الــــذات_ مأخوذ عن الفلا سفة فهم الذين يثبتون ذاتا منزهة عن الكترة ، ويرون فى اثبــات الصفات تكثيرا لها فينفونها ويرجمونها الى السلوب ، (٢)

وكان الأليق بابن حزم والذى يتمشى مع مذهبه _ الأخذ بالظاهـــــه وعدم وصف الله وتسميته الا بما ورد _ أن لاينفى عنه تصالى مالم ينفه عن نفســه ولم ينفه عن وسوله صلى الله عليه وسلم ولا صحابته ولأن التوحيد بهذا النفــــى لم يرد لا في اكتاب ولا في السئة ولو التزم مذهبه لما نفى عن الله تمالى مالــم ينفه عن نفسه .

⁽۱) انظر ص ١٦٦<u>-١٦٦</u> من الرسالة •

⁽٢) انظر در تعارض العقل مع النقل جدا ص ٢٢٤ ه ٢٢٥٠ ونقض المنطق ص ١٢٠٠

⁽۳) انظر آرا مل المدينة الفاضلة للفارابي ص ۳۳، ۳۳ و والملل والنحل در ۱۳۲ و ۱۳۲ و ودر تصارض المقل جا ص ۲۸، ونقض المنطق ص ۱۳۲، والفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ۱۳۱، ۱۳۲، ۰

والذى يذهب اليه سلف الامة وأثمتها _ فى الجسية ، والعرضي _ والزمانية ، والمكانية _ عدم اطلاق هذه الالفاظ نفيا واثباتا لانه بدعة ، لما فى اثباتها ، ونفيها من التلبيس والايهام ، بل لابد من الاستفسار ، والاستفسال عند الاطلاق ، فان كان الحنى الراد صحيحا موافقا لما ورد فى الكاب وفي السنة قبل والا رد ، (۱)

وقد أجاب الامام أحمد رضى الله عنه أبا عيسى برغوث ، (٢) حين ناظره في القرآن وألزمه ، بأنه اذا اثبت لله كلا ما غير مخلوق لزم أن يكون جسما ، بانه اذا اثبت لله كلا ما غير مخلوق لزم أن يكون جسما ، بانه اذا اثبت لله كلا ما غير مخلوق لزم أن يكون جسما ، وليس لأحسد مذا اللفظ مجمل لايدرى مقصود المتكلم ، ولم يرد به النص ، وليس لأحسو أن يلزم الناس أن ينطقوا به ، أو يأخذ وا بمدلوله _ وقال احمد : _ أنى لا أقسول انه جسم ، ولا ليس بجسم : لأن كلا الأمرين بدعة محدثة في الاسلام ، فهسو سبحانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ،

مأن هذه الحجة ليست شرعية ، قلا يجب على الناس اطبة من دعا اليي

⁽۱) انظر در تمارض المقل ج ۱ ن ۲۲۹ ه ۲۳۲ ، ۲۳۳ و میان تلبیس الجهمیة ج ۱ ص ۳۹۷ و وقض المنطق ص ۱۲۵ ، ۱۲۵ و والمنتقی مسن منهاج الاعتدال ص ۱۰۹ ، ۱۰۹ ،

⁽۲) هو محمد بن عيسى الملقب ببرغوث ، والميه تنسب البرغوثية وهى من فسرق النجارية ، وكان على مذهب النجار فانفرد عنه ببعض السائل كالاستطاعة التى يكون بها الفحل بأنها لاتكون الا معه ، وغيرها ، انظر الفرق بين الفرق للبغدادى ص ۲۰۹ ، والفصل ج ۳ ص ۲۲ ، والملل والنحسل ج ۱ ص ۸۸ ، ۹۰ ،

موجبها ، وانما هى بدعة ، لا يعرف مقصود المتكلم بها الا بعد الاستفصال والاستفساد ، فالا هى معروفة فى الشرع ، ولا معروفة بالعقل ان لم يستفسر المتكلم بها . (١)

وما احتج به ابن حزم من البراهين على نفى الجسمية ، والعرضي وما والزمانية والمكانية ، والحركة ، فلن تتعرض لنقضه ، لأنا لانقول باتبات تلك الاشياء التى نفاها ، وانما نلتزم فى ذلك ما يوافق الكتاب والسنة ، ونترك الألفط صحي البيدعة التى تحمل أكثر من معنى فان تبين أن البراد من ذلك اللفظ صحي قبل ، وان تبين خلافه رد ، فاذا كان مرادهم بنفى الجسم مثلا ، مايد للها اللفظ لفة ، وهو البدن الكيف الذي لايسمى فى اللفة جسم سواه ، أو أنه المراكب من الأجزاء المنفردة ، أو من المادة والصورة ، أو مما يقبل الانقسام ، أو التفريق ، والانفصال ، أو ماكان مفرقا فاجتمع ، فالله تبارك وتعالى مني في الجسمية بهذه المعانى فهو أحد صمد ، وكل هذه المعانى منتفيه عني عنالك وتعالى ،

وان كان المراد بالجسم عمليشار اليه على أو مايرى بالابصار أو ماكسان ذاتا متصفة بصفات الكمال عن العلم عوالقدرة والحياة عوالسمع عوابصسر عوفير ذلك من الصفات فهذا في صحيح ولايقبل نفى الجسمية بهذا المصنى • (٢)

⁽۱) انظر در تعارض المقل مع النقل جا س ۲۳۱ ه ۲۳۱ و وکتاب الکشف عن مناهج الأدلة لابن رشد ضمن کتاب فلسفة ابن رشد ص ۲۹۰

⁽۲) انظر الرد على المنطقيين لابن تيمية ص ۲۲۳ _ ۲۲۳ وشرح حديث النزول له ص ۲۹ ه ۲۰۱۵ م ۲۰۱۵ و ۲۰۱۵ م ۱۸۳ _ ۲۰۲۵ و ۲۰۱۵ م ۲۰۱۵ و ۲۰۱۵ و ۱۸۳ _ ۲۰۲۵ و المنتقى من منهاج الاعتدال ص ۵۰۵ ۱۰ ۱۰۲۵ (مضتصر الصواعق المرسلة ج۱ ص ۱۱۲ و وج۲ ص ۶۰۵ ۰

وعلى هذا النحو القول في الزمانية والمكانية ، والحركة ، ونحوذ لــــك ما هو محمل ، فيستفصل عن المراد فان كان مماثبت لله عنه أوعن رسولــــه صلى الله عليم وسلم قبل ، وان كان بخلاف ذلك لم يقبل ،

.

٢ _ الصــورة

يذهب أبومحد الى نفى أن يكون لله تعالى صورة لقوله تعالى : "
ليس كشله شى " (١) حيث انه تعالى لا يتمثل فى صورة شى الما خلق اذ لسو

ثم ان الضرورة توجب أن الصورة في المتصور لمتصور بها ، وهذا مسن باب الاضافة ، فلو كان كل مصور متصورا لوجب وجود أفعال لا أوائل لهسسارى وهذا باطل ، فوجب ضرورة وجود مصور ليس متصورا ضرورة ولابد وهو البسسارى تعالى مصور المصورات لا اله الاهو ، (٢)

والقول في الحديث الثابت "خلق الله آدم على صورته " • (٣) ان الاضافة في الحديث اضافة ملك يريد الصورة التي تخيرها الله سبحانه وتعالم ليكون آدم مصورا عليها ، وكل فاضل في طبقته فانه ينسب الى الله عز وجلل كما تقول بيت الله عن الكعبة ، وروح الله ليجبريل وعيسى وناقة الله لناقة صالح ، والبيوت والأرواح والنوق كلها لله تحالى • (3)

⁽١) رم انظر الفصل ج ٢ص ١١٩ ٠ والمحلى جاص ٩٠

⁽۲) کسسورة الشوری آیة " ۱۱ " •

⁽۳) انظرصحیح البخاری ج ٤ ص ١٦ ه صحیح مسلم ج ٤ ص ٢٠١٧ ه ۱۸۶ ۰ وسند الامام أحسد ج ٢ ص ١٤٢٤ ، ٢٥١ ه ٥ ٣١٥ ه ۱۸۶۳ ، ۳۲۳ ، ۳۲۶ ، ۳۲۳ ، ۱۹۵ ه

⁽٤) انظر الفصل جد ٢ ص ١٦٢٠

لقد اطلق ابن حزم " نغى الصورة عن الله تمالى " صراحة استدلالا بقوله تمالى " ليس كثله شيئ " (۱) والآية دليل على نفى أن يكون له تمالى وتقد من شلومن يقول الله له مثلا فقد ضل نموذ باللمن الضلال ، ولاتدل علي نفى ماثبت له تبارك وتمالى من أسما أوصفات أما قوله فى الحديث الصحيية " خلق الله آدم على صورته " فله وجه ثبينه قريبا ان شا الله تمالى ، ونقيول لقد اتفق سلف الأمة على أن الله تمالى يوصف بما وصف به نفسه الأنه لا يصفي أعلم به منه يقول تمالى " أأنتم أعلم أم الله " (۱) وما وصفه به رسوله صلى الله الله عليه وسلم لأنه لا يصف الله تمالى بعد الله أعلم بالله من رسوله صلى الله عليه وسلم قد قال تمالى في حقه " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي " (۲) في صب الايمان بما وصف الله به نفسه ، وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه لصفات البارى تمالى بصفات خلقه ، يدل على هذا قوله تمالى " ليس كمثله شي " (۱) وقوله " ولم يكن له كفوا أحد " (۵) وقولي " فلا تضربوا الله الامثال " (۱) وقوله " مل تملم له سبيا " (۱) وقولي " فلا تضربوا الله المثال " (۱) وقوله " مل تملم له سبيا " (۱) وقولي " فلا تصربوا الله المثال " (۱) وقوله " هل تملم له سبيا " (۱) وقولي " فلا تضربوا الله المثال " (۱) وقوله " هل تملم له سبيا " (۱) وقوله " فلا تملم له سبيا " (۱) وقولي " فلا تصلم له سبيا " (۱) وقوله " هل تملم له سبيا " (۱) وقوله " فلا تصلم له سبيا " (۱) وقوله " فلا تملم له سبيا " (۱) وقوله " هل تملم له سبيا " (۱) وقوله " فلا تملم له سبيا " (۱) وقوله " فلا تملم له سبيا " (۱) وقوله " هل تملم له سبيا " (۱) وقوله " وله " ولم يكن له كول تملم له تملم له سبيا " (۱) وقوله " ولم يكن له كول تملم له تملم له تمل تملم له تملم له

⁽۱) سورة الشورى آية "۱۱" •

⁽۲) سورة البقرة آية "١٤٠" .

⁽٣) سورة النجم آية " ٤٠٣ ".

⁽٤) سورة الشورى آية "١١" •

⁽٥) سورة الاخلاص آية "٤" .

⁽٦) سورة النحل آية "٢٤" .

⁽Y) سورة مريم آية " ١٥ " •

" فلا تجملوا لله أندادا وأنتم تعلمون " (١) ومن ظن أن صفة الخالق تشبه شيئا من صفات خلقه فهو ضال جاهل ، وقد بين تعالى اتصافه بالصفات بمد نفى مما ثلتها لشى بقوله " وهو السيم البصير " (٢) بعد قوله " ليس كمثله شي " وهذه اشارة للخلق أن لاينفوا عنه تعالى صفة سمعه وسرة بحجية أن فى الخلقمن يسمع ويبصر فيكون فى الاثبات تشبيها بل عليهم اثبات ذليك على أساس وليس كمثلة شي " (١) لأن الله تعالى له صفات لاعقة بكاله وجلا له لا تدرك حقيقة كيفيتها يقول تعالى " ولا يحيطون به علما " (١) ، والمخلوقيات لهم صفات مناسبة لحالهم . (٥)

وعلى هذا فقد ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لله تبارك وتمالى صورة فيجب علينا الايمان بذلك وأن لانروم ادراك كيفيتهما ولانشبهها بالصورة الجسمية (٦) لانها صورة خالق غنى عما سواق وكل ماسمواه

⁽١) سورة البقرة آية "٢٢"٠

⁽۲) سورة الشورى آية "۱۱" •

⁽۲) سورة الشورى آية "۱۱" •

⁽٤) سورة طه آية "١١٠"٠

⁽۵) انظر شن العقيدة الاصفهانيه لابن تيمية ص و ومنهي وراسات لآيات الاسماء والمناظرة لـــه الاسماء والمناظرة لـــه القسم الثاني ص ۱۲۷ _ ۱۲۹۰

⁽۱) الصورة بالضم الشكل ، وتستعمل بمعنى النوع والصفة ، وتعرف الصورة الجسمية بانها : الجوهر المعتد في الابعاد كلما المدرك في بادئ النظر بالحس ، انظر القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٣ ، والتعريف الحرجاني ص ١١٩ .

مفتقر اليه فصورة الخالق الفني تناسب كماله وعظمة جلالة (أ) , وي أبوهريرة رضي الله عنه "أن الناسقالوا يارسول الله هل نرى ربنا ين القيامة ؟ فقال رسيول الله صلى اللعطيه وسلم: هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ قالولا يارسيول الله ، قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا يارسيول الله ، قال فانكم ترونه كذ لك يجمع الله الناسيوم القيامة فيقول من كان يحبد شيئا فليتبحه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الامة فيها شافصوهـا ، أو منافقوها ، شك ابراهيم • فبأيتهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننيا حتى يأتينا ربنا فاذا جا وربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون الفيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ، ويضرب السراط بين ظهرى جهنم ، فأكهون أنا وامتى أول من يجيزها ، ولايتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئي اللهم سلم سلم "الحديث " (٢) وروى أبو سميد الظري رضي الله عنيه قال: قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال: هل تضارون فيين روية الشمس والقمر اذا كانت صحوا ؟ قلنا لا ، قال : فأنكم لاتضارون فيين روئية ربكم يومئذ الاكما تضارون في روئيتهما ، ثمقال : ينادى مناد ليذهـب كل قوم الى ماكانوا يعبدون ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحياب الأوان مع أوانهم واصحاب كل آلهة مع آلهتهم ٥ حتى يبقى من كان يعبد الله

⁽۱) انظر المعتمد في اصول الدين لابي يعلى ص ٥٨٠

⁽۲) صحیح الامام البخاری ج ٤ ص ٢٠٠ ، وانظر صحیح الامام مسلم

من برأو فاجر وفبرات من أهل الكتاب ثم يوشى بجهنم تعرض كأنها سيواب ه فيقال لليهود ماكتم تعميدون ؟ قالوا كنا لقبه عزيرا ابن الله ه فيقال كذبته لم يكن لله صاحبة ولا ولد فيا تريدون ه قالوا نريد أن تسقينا فيقال أشرب وا فيتساقطون في جهنم ه ثم يقال للنصارى ماكثم تعبدون ؟ فيقولون كنا نعب السيح ابن الله ه فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد ه فيا تريدون فيقولون ، نريد أن تسقينا ه فيقال اشربوا و فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم ما يجسكم وقد ذهب الناس فيقولون ؛ فارقناه من بر أو فاجر فيقال لهم ما يجسكم وقد ذهب الناس فيقولون ؛ فارقناه ونحن أحوج منا اليه اليوم وانا سمعنا مناديا ينادى ؛ ليلحق كل قوم بماكان ونحن أحوج منا اليه اليوم وانا سمعنا مناديا ينادى ؛ ليلحق كل قوم بماكان ونحن أحل م وانما ننتظر ربنا وقال ؛ فيأتيهم الجبار في صورته التي رأوه فيها أول مرة ه فيقول أنا ربكم ه فيقولون أنت ربنا فلا يكلمه الا الانبيا ويقول هلل مينكم وينه آية تعرفونه ؟ فيقولون المنابق ه فينكم فين ساق فيسجد له ينكم وينه آية تعرفونه ؟ فيقولون المنابق ه فينكم فيذ هب كيما يسجد فيعسود ظهره طبقا واحدا " الحديث "

فلهذا نقول ان لله تبارك وتمالى صورة يعرفها من عبده اذا رآه يسوم القيامة وهى صورة تليق بجلا له وعظمته لاتشبه المخلوقات ولا يحيط بها الادراك ولا يعرف كننهها الاهو تمالى وتقدس عن مشابهة الممكنات والمسادة المكانبة المكانبة

⁽۱) صحیح الامام البخاری جه ص ۲۰۱ ، وانظر صحیح مسلم جه ۱ ص ۱۲۷ ـ ۱۲۱ وسنن الدارمی جه ص ۳۲۲ ، ۳۲۲ و وسند الامام احمد جه ص۱۷۷ والمستدرك على الصحیحین للط كمجه ص۸۲هـ ۵۸۲ه.

الحديث برواية أبى هريرة " اذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه فان الله خلصت آدم على صورته " أن الاضافة فى قوله "صورته " اضافة ملك يريد الصورة الستى تخيرها الله سبحانه ليكون آدم مصورا عليها وقد ذكر هذا القول ابن حزم فلاداعى لاعادة تقريره ، وقال أبو بكر خزيمة : " توهم بعض من لم يتحر العلم أن قولسه "على صورته " يريد صورة الرحمن عز ربنا وجل عن يكون هذا معنى الخبر بسل معنى قوله " خلق آدم على صورته " الها و فى هذا الموضع كتابة عن اسم

أراد صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورة هذا المضـــروب الذى أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب " (۱)

فان قيل: ان الحديث روى في احدى الروايات بلفظ "على صورة الرحمن فأضاف الصورة الى الرحمن تبارك وتعالى من اضافة صفات الذات • قلنا: ان البيهقى قال بعد ماساق هذه الرواية: "يحملان يكون لفظ الخبر فللسب الاصل كما رويناه في حديث أبى هريرة" بلفظ على صورته" فاداة بعض السرواة على ما وقع في قلبه من معناه " (٢) وهذه الرواية كما روى ابن خزيمة قسلل:

⁽۱) كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ۳۷ وانظراساس التقديس للمسرازى فقد أورد هذا ص ۸۷۰

⁽۲) كتاب الاسماء والصفات البيمقى ص ۲۹۱۰ بتصرف وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ۲۱۰ ، ۲۲۰ ،

حدثنا يوسف بن موسى قال ثنا جرير عن الاعتشاء حيب بن أبى ثابت عساء عطا بن أبى رباح عن عبر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاتقبحوا خلق الوجه فان ابن آدم على صورة الرحمن " وروى الثورى هذا الخبر مرسلا غير مسند حدثناه أبو موسى محمد بن المثنى قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن عطا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يقبح الوجه فان ابن آدم خلق على صورة الرحمن " (۱)

وفي رواة الحديث مثال: قال ابن خزيمة: "والذي عندى في سائول هذا الخبر ان صح من جهة النقل موسولا فان في الخبر عللا ثلاثا احداهن أن الثورى قد خالف الاعمش في اسناده و فأرسل الثورى ولم يقل عن ابن عمس والثانية ان الاعمش مد لسلميذ كر أن سمعه من حبيب بن أبي ثابت والثالث وليب بن أبي ثابت أبي ثابت أبن أب عناصح هذا أن حبيب بن أبي ثابت وحبيب الخبر مسندا بأن يكون الاعمش قد سمعه من حبيب بن أبي ثابت وحبيب قد سمعه من عطا بن أبي رباح وصح أنه عن ابن عمر على ما رواه الاعمش فمعنى في هذا الخبر انها هو من اضافة هذا الخبر عندنا أن اضافة الصورة الى الرحمن في هذا الخبر انها هو من اضافة الخبر من اضافة النها الله النها اضافة ملك أى الصورة التى تخيرها الله سبحانه ليكون عليها من توهم ذلك بل انها اضافة ملك أى الصورة التى تخيرها الله سبحانه ليكون عليها آدم عليه السلام وقد سبق ذكرها عند ذكر معنى اضافة الصورة الى الضميسا

⁽۱) انظر التوحيد لبن خزيمه ص ۳۸٠

⁽۲) کتاب التوحید لابن خزیمة ص ۳۸ _ ۳۹ ، وانظر اساس التقدیــــــس للرازی فقد اشار الی هذا ص ۸۷ ۰

" الها" " في قولة " صورته " في الرواية الأولى •

ویکون الممنی فان ابن آدم خلق علی الصورة التی خلقها الرحسن حین صور آدم ثم نفح فیه الروح • والدلیل علی صحة هذا التأویل • مساروی عنه صلی الله علیه وسلم أنه قال: " خلق الله آدم علی صورته وطوله ستون ذراعا " (۱) وفی الحدیث اشارة الی أن آدم كان مخلوقا علی صورته الستی كان علیها بعد الخروج من الجنة ، وهی ماعلیها أبناو ه ، فلم تشوه صورته ، ولم تغیر خلقته بعدما أخرج من الجنة والله أعلم (۱)

يقول ابن قتيبرة (۱): " والذى عندى _ والله تعالى أعليم أعلي أن الصورة ليست باعجب من اليدين ، والاصابع (١) ، والعين ، وانما وسيع

⁽۲) انظر کتاب التوحید لابن خزیده ص ۳۹ ه ۶۰ ه واصول الدین للبضدادی ص ۲۲ و والاسما والصفات للبیهقی ض ۲۹۱ ۵ ۲۹۱ و واسساس التقدیس للرازی ص ۸۶ ه ۸۵۰

⁽٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينورى أبو محمد نحوى لفوى كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها روى عنه ابنه وغيره له تصانيف كثيرة منه غريب القرآن وعيون الاخبار ، ومشكل القرآن ، وطبقات الشعرا ، توفيي سنة ٢١٦ ، انظر وفيات الاعبات ج٣ص٢٢ عند والدته في سنة ٢١٦ ، انظر وفيات الاعبات ج٣ص٢٢ عند والده و حدام ٢١٦٩ .

⁽٤) الاصابح لم يرد اثباتها من طريق القرآن بل من طريق السنة فهى كالصورة من طريق ورود اثباتها ٠

الألف لتلك لمجيئها في القرآن · ووقعت الوحشه من هذه لأنها لم تأت فسسى القرآن ، ونحن نومن بالجميع ولانقول في شيء منه بكيفية ولاحد " (١)

فدد هب ابن قتيبه مويد لماذكرنا من اثبات صورة لله تعالى لا عقيمة به كسائر ماثبت له من الصفات ، فلا تشبه الصور المخلوقة تعالى الله وتقد سأن يشابه شيئا من خلقه .

⁽۱) تأول مختلف الحديث لابن قتيبه ص ۲۲۱ ۰

٣_ المائي__ة (١)

يذهب أبو محمد ابن حزم الى أن لله تبارك وتعالى مائية هى انيت هلا نفسها ، اذ نفى المائية نفى للذات والحقيقة في ويجاب السائل عن مائيسة الله تعالى : بأنه حق واحد أول خالق لايشبه شيئا من خلقه لذا كان جسوات موسى عليه السلام حين سأله فرعون : " ومارب العالمين قال رب السسوات والارض ومابينهما ان كنتم موقنين " (١) . جوابا صحيحا تاما ، ولاجواب لهدا السوال حتى في نعلم الله تعالى غيره ، لان الله تبارك وتعالى حمده عليه وصدقه فيه ، ويستحيل أن يصدقه ويحمده على جواب غير صحيح . (١)

هذا المذهب الذي ذهب اليه ابن حزم في ماهية الله تمالي: مذهب

⁽۱) المائية: هي الماهية قلبت الهمزة ها الثلا يشتبه بالصدر المأخود من لفظ "ما" وماهية الشي ": مابه الشي "هو هو و والماهية سيت حيث هي هي و لا موجوده ولامعدومة ، ولاكلى ، ولاجزئي ، ولاخاص ولاعام ، وهي نسبة الى "ما " أو الى "ماهو" وهو الاظهر ، جملت الكلمتان كالكلمة الواحدة ، انظر التمريفات للجرجاني ص ١٧١ سوالفصل لابن حزم ج ٢ ص ١٧٤ والتفسير الكبير للرازى ج ٢ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ٢ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ٢ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ١٢٨ والنفسير الكبير للرازى ج ١٢٨ والنفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ١٤ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ١٤ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ١٤ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ١٢ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ١٤ ص ١٢٨ والتفسير الكبير للرازى ج ١٤ ص ١٢٨ والتفسير الكبير المرافع

انیة الشی وجوده فقط و والسوال عنها بهل و انظر الفصل (۲)
 ۲ وشرح الاصفهانیة ص ۱۷ و والتمریفات للجرجانی ص ۳ ۱ والتمریفات للجرجانی ص ۳ ۱ والتمریفات للجرجانی ص ۳ ۱ و والتمریفات اللجرجانی و والتمریفات اللجرجانی ص ۳ ۱ و والتمریفات اللجرجانی ص ۳ ۱ و والتمریفات اللجرجانی و والتمریفات اللجرجانی و والتمریفات اللجربانی و والتمریفات اللجربانی و والتمریفات اللجربانی و و والتمریفات اللجربانی و و والتمریفات اللجربانی و والتمریفات اللتمریفات اللجربانی و والتمریفات اللجربانی و والتمری

⁽٣) سورة الشعراء آية " ٢٢ ه ٢٤ " •

⁽٤) انظر الفصل جـ ٢ ص ١٧٤٠

صحيح موافق لما ذهب اليه أئمة السنة والجماعة من السلف والخلف • (١)

يقول ابن تيبية : "واذا كان المخلوق المعين ، وجوده السندى في الخارج هو نفسذاته وحقيقية ، واهيته التي في الخارج ، ليسفى الخارج شيئان فالخالق تمالى أولى أن تكون حقيقته هي وجود الثابت الذي لايشركسسه فيه أحد وهو نفس ماهيته التي هي حقيقته الثابته في نفس الامر "(٢)

قاثبات الماهية لله تعالى اثبات وجود لا اثبات كيفية لان الكيـــف بالنسبة لله تعالى ومفاته غير معلوم لاحد فلا يحاطبه سبحائه كما قال: " وقال: " لاتدركه الأبصار " (3) أى لاتحيـط ولا يحيطون به علما " • (٦) وقال: " لاتدركه الأبصار " (4) أى لاتحيـط به • (٥)

وقول ابن حزم: "أنه لاجواب لسوال فرعون الا ماأجاب به موسسى حتى في علم الله تعالى " • (٦)

⁽۱) انظر رسالة فى الجواب عمن يقول ان صفات الرب نسب واضافات لابست تيمية ضمن جامع الرسائل المجموعة الاولى ص ۱۲۳ والفرق بيسست الفرق ص ۲۱۶ والملل والنحل ص ۹۰ ه ۹۱ ۰

⁽۲), در تمارض العقل لابن تيبية جـ ۱ ص ۲۹۳ و وانظر نقض المنطـــــق له ص ۲۰ و والتوحيد للماتريدي ص ۱۰۷ والتفسير الكبير للــرازي جـ ۱۲ ص ۱۷۳ وشرح المواقف ص ۳۷۰

⁽٣) سورة طه آية " ١١٠ " •

⁽٤) سورة الانعام آية "١٠٣" ٠

⁽٥) انظر حادى الارواح لابن القيم ص ٢٢٨ _ ٢٣٠٠

⁽١) الفصل ج٢ ص ١٧٤٠

فنقول: سوال فرغون عن الحقيقة ، وجواب موسى عليه السلام كسسان بالفاعلية والموعرية .

ونفى الجواب لهذا السوال مطلقاحتى في علم الله تعالى الا ما أجـــاب به موسى عليه السلام ليسعلى اطلاقه •

أما في علم الله تعالى فهو اعلم بحقيقة نفسه و ولاشك بأن له حقيق مو أعلم بها لانعلها •

وأما فيما بيننا فلا جواب الا ماأجاب به موسى •

وبيان ذلك زيادة على ماذكر ابن حزم من تصديق الله تمالى له • أن السوال " بما " طلب لتمريف حقيقة الشيء ، وتمريف حقيقة الشيء أما أن يكون بتلـــك الحقيقة نفسها ، أو بجز من أجزائها ، أو بشيء خارج عنها ، أو بما يتركب مسن الداخل والخارج .

أما تعريف حقيقة الشيء بنفسها فمطل ، لان تعريف الشيء بنفسسه لم يفد زيادة على ماهو معلوم فهو تكرار لاتعريف ، اذ يلزم أن يكون الشيء معلوما قبل أن يكون معلوما وهو محال •

وأما تصريفها بالا مور الداخلة فيها فمستحيل ذلك في حق واجب الوجود لان التعريف بذلك لايتم الا اذا كان المعروف مركبا من اجزا وستحيل ان يكون الله تمالى بحاجة الى غيره أو الى شي خارج عن ذاته هويستحيل لهذا أيضا التعريف بالاجزا بالنسبة لواجب الوجود ، لأنه تبارك وتعالى فرد صمد غيما عما سواه ، ولما بطل التعريف بتلك الاقسام ، ثبت أنه لا يمكن تعريف ما هياسون واجب الوجود الا بلوازمة وآثاره واللوازم قد تكون خفيه وقد تكون جلية ، ولا يجسون

تعريف الماهية باللوازم الخفية بل لابد من تعريفها باللوازم الجلية وهو ما أجلب به موسى عليه السلام فرعون • (١)

قان قيل: وهل جواب موسى عليه السلام لفرعون هو ماسأل عنه و النا: سواً ل فرعون من حيث هو سواً ل عن الماهية الاعتباريه و (۱) فه ولله مصرفة الماهية وضحوصية الحقيقة وموسى عليه السلام أجابه بالمفاعلية والموشريه وهي لاتفيد الحقيقة المسئول عنها ولما رأى موسى استنكار فرعون لجواب لمحبا من هذا الجواب وكرر الجواب موسى عليه السلام بماهو أناهر "قلل ربكم ورب آبائكم الأولين " (۱) فقال فرعون عند هذا "ان رسولكم السند ى ارسل اليكم لمجنون " (ان) فهو لايفهم السوال فضلا عن أن يجيب عند و فكرر الجواب موسى بماهو أرضح من سابقه بقوله " رب المشرق والمفرب وسلام السوال من أحد من المالم بالنسبة لله تمالى الاهذا الجواب لأن حقيقة البارى سبطنه وتمالى من حيث هي هي غير معقولة للمالم بل المعقول له مسم الوازمة وآثارة سبطنه وهي حقائق ظاهره تدل بمظمها على أن الفاعل لها فسرد صعد قوى قاهر لا يمجزه شي ولا يحيط به أحد من خلقه تمالى وتقدس و (۱)

⁽۱) انظر التفسير الكبير للرازى جـ ۲۶ ص ۱۲۸ ، ۱۲۹ .

⁽۲) الماهية الاعتبارية هي مالا وجود له الا في عثل المعتبر مادام معتبرا ويسأل عنها بماهو • انظر التعريفات للجرجاني ص ۱۲۲٠

٣) سورة الشعراء آية "٢٦" •

^{· &}quot; ' Y Y " & & & & (§)

^{· 1 / 1 666 66 66 (0)}

⁽٦) انظر التفسير الكبير للرازى جـ ٢٤ ص ١٢٩ ، ١٣٠٠

٤_ صفات الله تعالي ٠

يذهب أبو محمد ابن حزم الى نفى اطلاق لفظ الصفات لله تعالى لم ينص فى كلامه المنزل على الصفات ، ولا على لفظ الصفة ، ولسم يحفظ ذلك عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم ، ولاعن خيار التابعين ، ولأن لفظ الصفة فى اللفة العربيسة وفى جميع اللفات عبارة عن مصنى محمول فى الموصوف بها لامعنى للصفة غير هسذا البتة ، وهذا أمر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البته الا أن يأتى نص بشسس أخبر الله تعالى به عن نفسه فنو من به وندرى حينئذ أنه اسم علم لامشتق مسسن صفة أصلا ، وأنه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سسواه البتة ، (١)

لهذا فلا يحل لاحد أن ينطق به

يقول ابن حزم: "ولوقلنا ان الاجماع قد تيقن على هذه اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ، ولا اعتقاده بل هي بدعة منكرة قال الله تمالى: " ان هي الا أسما "سيتموها أنتم وآباو كم ماأنزل الله بها من سلطان أن يتبمون الا الظن ، وماتهوى الأنفس ولقد جا عمم من ربه م الهدى " (١) (١)

⁽١) انظر الفصل ج ٢ ص ١٥٩ ه ١٦١٠

⁽٢) سورة النجم آية "٢٢" ٠

⁽٣) الفصل جاس ١٢٠ ه ١٢١ ٠ وانظر س ١٥١ ه ١٦١

ومن أدلته على نفى الصفات (١) م قوله تعالى: "سبحان ربك رب المزة على يصفون " . (٢)

هذا المذهب الذي يذهب اليه أبو محمد/بن حزم _ في عدم البسات الصفات لله تعالى . وعدم جواز اطلاق لفظ الصفة أو الصفات له تعالى . وجواز تسميته بما سمى به نفسه من غير أن يشتق له من تلك الاسما صفات . هـو في الحقيقة ماذهب اليه المعتزلة حيث لايثبتون لله تعالى صفات قديمة أصلا ، ولاينفون الأسما . بل يثبتونها لله تعالى ، ويسمونه بها .

وان كان ابن حزم لايلتزم نفس استدلالهم على النفى • لكه يتفق مصهم فى النتيجة ، نفى الصفات عن الله تعالى ، اذ نفيهم للصفات القديسة فرار من تعدد القدما مع الله تعالى ، لان القدم أخص صفاته ، وفى اثباتها معه مشاركة فى الالهية _ على زعمهم _ (٢) ونفى ابن حزم لذلك تمشيا سحم مذهبه الظاهرى ، وابقا على ظاهرية الاسما التى وردت بالنس وجعلها الفاظا فارغة عن المحائى بمنزلة أصوات لاتفيد شيئا ، فلا تكون دليلا على اثبات صفات

⁽۱) انظر الفصل جد ٢ ص ١٢٢٠

⁽٢) سورة الصافات آية " ١٨٠ " •

⁽۱) انظر شرح الاصول الخسة للقاضى عبدالجبار ص ۱۸۲ ـ ۲۱۳ • ففسى هذه الصفحات تعرض لنفى الصفات عامة ، ثم عرضها صفة صفة • وأورد الاعتراضات واجاب عنها بمايتمشى مع مذهبه • وانظر الفرق بين الفسرق للبغدادى ص ۱۱۶ والملل للشهرستانى جاص ۶۶ ونهايسسة الاقدام له ص ۱۱۲ والملل للشهرستانى مذهب الامام احمد لابن بسدران الدمشقى ص ۱۱۶ و ۱۵۰

له لمدم النس الظاهر على ذلك كما يدعى .

قد استدل على النفى بقولة تعالى : " ان هى الا أسنا سيتبوها انتسم وآبا و كم ماأنزل الله بها من سلطان " • (١) والآية لاتدل على ماذهب اليسه والمقصود بالأسما في الآية معبودات المشركين • فذكر تمالى في سيسساق الآيات ، اللات ، ولعزى ، ومناة •

فقيل: ان معنى قوله "ان هى الاأسما" أى كونها اناثا ومعبودات أسما لامسمى لها ، فانها ليست باناث حقيقة ، ولامعبودات ،

وقيل: "اسماء" أى قلتم بعضها عزى ولاعزة لها ، وقلتم ، انهسسا آلسهة وليست بآلمهة . (٢)

واستدل بقوله تعالى: "سبطان ربك رب العزة كما يصفون " (۱) وليسس فيها دلالة على نفى صفات الله تعالى ، وانما فيها تنزيه الله تعالى وتقديسسه عن كل مالايليق بصفات الالهية ، وفى الآية اثبات مااستدل على نفيه ففى قولسة "رب العزة" وصفه بكل مايليق بالهيته لأن الربوية اشارة الى التربية ، وهسس دالة على كمال الحكمة والرحمة و "العزة" اشارة الى كمال القدرة ، لان الألف واللا م تفيد الاستفراق واذا كان الكل ملكا له لم يبق لفيره شبى " (3)

⁽١) سورة النجم آية "٢٢" .

⁽۲) انظر التفسير الكبير للرازى جـ ۲۸ ص ۲۹۹ ٠

⁽٣) سورة الصافات آية "١٨٠ "٠

⁽٤) انظر التفسير الكبير للرازى جـ ٢٦ ص ١٧٣٠ والكثاف للزمخشر ى جـ ٣ ص ٣٥٨٠ والنهر له علـــــى ٣٥٨٠ والنهر له علـــــى هامث البحر جـ ٢ ص ٣٧٨٠

فليسفى الآيتين مايدل على نفى الصفات عن البارى تمال كما استسدل بهما ابن حزم • يقول ابن تيمية عن الظاهرية : _ ان الظاهرية من انتسابه مم الله الحديث والسنة أنكروا القياس الشرعى المأثور عن السلف والأئمة •

ودخلوا في الكلام الذي ذمة السلف و والأثنة حتى نفوا حقيقة أسما الله وصفاته وصاروا مشابهين للقرامطة • (١) الباطنية بحيث تكون مقالة المعتزلة في أسما الله أحسن من مقالتهم فهم مع دعوى الظاهرية يقرمطون في توحيد الله وأسمائه •

ويرى ابن تيمية أن اثبات الأسماع دون الصفات سفسطة (٢) في العقليسات وقرمطة في المسميات • (٣)

⁽۱) القرمطة مذهب باطنى ظهر فى البيئة الاسماعيلية المشتقة من نزعــــــة التشيخ وسمى أهله القرامطة • وهم فى اصلهم الاسماعيلى والشيعــــى يمارون فى مدلولات النصوص ، ويزعمون أن لها معانى غير التى يفهمهـــا الذين وردت المصوص بلفتهم • انظر المنتقى من منهاج الاعتـــدال ص ۸۰ الهامش • والملل ج ۱ ص ۱۹۱ ـ ۱۹۸ •

⁽۲) السفسطة مذهب فلسفى ظهر فى البيئة اليونانية ، ويسبى أهله السوفسطائية وهم يمارون فى حقائق الامور ويسرفون فى المفالطة ، والسفسطة أنسواح ثلاثة نفى الحقائق ،أو الوقوف فيها ،أو جعلها تابعة لظنون النساس، وقيل بنوع را بع وهو القول بأن العالم فى سيلان فلايثبت ، انظر منهساج السنه جدا ص ۲۶۲ والمنتقى من منهاج الاعتدال ص۱۰۳ ، والهام منهما منها والهام وسيار منها والهام وسيار منها والهام والهام وسيار والهام وسيار والهام وسيار والهام وسيار والهام وسيار والهام والهام وسيار والهام والها

⁽۱۲) انظر شرح الاصفهانيه ص ۲۱ ، ۲۹ ، ورسالة في الجواب عمن يقول أن صفات الرب نسب لابن تيمية ضمن جامع الرسائل المجموعة الاولى ص ۱۲۰ ، ما ۱۲۱ والمنتقى من منهاج الاعتدال ص ۸۰ ،

ودلیل السفسطة أن المعلوم اضطرارا الفرق بین الحی ، والعلیه والمله م والعدوس ، والجبار ، والمتكبر ، والعزیز والففور وضود لك وأن العبد اذا قال : رب ارحمنی ، واغرلی وتبعلی انك أنت الرحیم التواب الففور كان قد أحسن فی مناجاته لربه وفی دعائه له ، ولوقال رب ارحمنی واغفر لی وتبعله انك أنت الشدید الصقاب الجبار المتكبر لم یكن محسنا فی مناجاته .

ودلیل القرمطة! أن الاسما اذا گانت أعلاما جامدة لائدل على مصنى لم یكن فرق فیها بین اسم واسم فعلى هذا لامانع من تسمیة الله تعالى بالمیت والماجز والجاهل ، بدل الحى المالم القادر تعالى الله عما یقول الطالميون علوا كبيرا ، وقد قال تعالى : " ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذین یلحدون فی أسمائه سیجرون ما كانوا یعملون " (۱) فاثبت لنفسه الاسما الحسنى وأمر بالدعا بها ووعد الملحدین فیها بالجزا ولو لم یكن فرق فیها لمیلحد أحسد فى اسم دون اسم ولاینكر عاقل اسما دون اسم و والله تبارك وتعالى له الاسما الحسنى دون السمواى ، وانما یتمیز الاسم الحسن عن الاسم السین بمعنی الم فلو كانت كلها بمنزلة الاعالم المجامدات التى لاتدل على معنى لم تنقسم السی فلو كانت كلها بمنزلة الاعالم المجامدات التى لاتدل على معنى لم تنقسم السی عسنى وسوآى ولكان یکفی منها اسم واحد یدل على هذه الذات ، وكان الباقی الفوا لیس لذ كره فائدة تعالى الله بأسمائه وصفاته عن النقاعی والمیوب وتنزه عیسن أن یكون شین من د لك لنوا و (۱) ویقال لمن نفی اتصاف الله تمالى بالصفات

⁽۱) سورة الاعراف آية " ۱۸۰ " ٠

⁽۲) انظر شرح العقيدة الاصفهائيه ص ۲۱ ، ۲۷ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ج ٥ ص ٢١ ، والتفسير الكبير للرازى ج ١٥ ص ٦٦ ،

لماذا لاتنفى الاسما ممها حتى لايضج عليك بهذا الا ثبات ه لان هــــنه الاسامى اذا لزمت ذاتا من الذوات لزمتها الصفات التى من أجلها وقعـــت الأسامى ه الد لو جازأن يكون عالما بغير علىم أو سميما بغير سمع أو بصيـرا بغير بصو لجازأن يكون الجاهل مع عدم العلم عالما والأعمى مع فقد البصــر بصيرا والاصم مع غيرية السمع سميما ه فلما لم يجز ماذكر صح أن العالــم انما صار عالما لوجود العلم والبصير ه والسميع ه لوجود السمع ه والبصر.

فان قال: كيف أنفى أسما الله تعالى وقد ذكرها فى كتابه ؟
قلنا: وقد ورد فى كتابه تعالى ذكر العلم ، والقوة ، فذكر العلم فى خست مواضع من كتابه منها قوله تعالى: "أنزله بعلمه "(١) وقوله: "وماتحسل من انثى ولاتضع الا بعلمه "(١) وذكر القوة فقال: " ذوالقوة المتيسن "(١) وقال: "أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة "(٥) فيلزمسك لهذا اثباتهما .

فان قال: أنا لا أنفيهما وقولى فيهما "أن علم الله تعالى وقدرتــه ،

⁽۱) انظر شوح الاصفهانية ص ۸۱ والاعتقاد للبيهقي ص ٢٦٠

⁽٢) سورة النساء آية "١٦٦ "٠

⁽٣) سورة فاطرآية "١١" •

⁽٤) سورة الذاريات آية " ٨٥ " ٠

⁽٥) سورة فصلتآية " ١٥ " •

وقرته حسق وليس العلم غير القدرة ، ولا القدرة غير العلم ، وليس ذلك غير الله ، ولا يقال انه الله " ، (١)

قلنا: ان هذا لايستقيم مع ماورد في الآيات اذ فيها ان العلم له معنى يخالف معنى القدرة ، وتعلقات خالف تعلقاتها فالعلم يتعلق بالمعلوسات ، والقدرة تتعلق بالمقدورات فالعلم أعم لتعلقه بالواجب والممكن والستحيلل لأن كل شي يصلح أن يكون معلوما ، (٢) بخلاف القدرة فالتتعلق الا بالممكن ،

ولو كان المفهوم من الصفتين واحدا لوجب أن يعلم بقدرته ، ويقدر بعلمه ويكون من علم الذات مطلقا علم أن له قدرة ، وعلم ا وليس الأمر كذلك فان هـذ ، حقائق متنوعة ، فان جعلت هذه الحقيقة هي تلك كان بمنزلة من يقول ، ان حقيقة السواد هي حقيقة الطعم ، وحقيقة الطعم هي حقيقة اللون وأمثال ذليك ما يجعل الحقائق المتنوعة حقيقة واحدة ومن المعلوم أن الجسم ليسهو العرض ، والموصوف ليسهو الصفة ، والذات ليست هي النعوت فمن قال : ان العالم هو العلم هو العالم ، والقادر هو القدرة ، والقدرة هي القادر ، فضلا له بين ، وكذا القول ، ان القدرة هي العالم وأن العالم هو القدرة ، وسيأتي الكلام على العلم والقدرة ، أما قولك "ليس ذلك غير الله ، وسيأتي الكلام على العلم والقدرة ، أما قولك "ليس ذلك غير الله ،

⁽۱) انظر الفصل جـ ۲ ص ۱۲۹ ه ۱۲۰ ه ۱۷۲ ٠

⁽۲) انظر مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جه ص ٤٩٤ • ودر تعسارض العقل والنقل له جـ ١ ص ٠٢٨٠

⁽۲) انظر در تمارض المقل جاص ۲۸۰ و وشرح الاصفهانيه ص ۸۰ ورد الامام عثمان بن سميد على بشر المريسي المنيد ص ۲۲ و ۲۳

⁽٤) انظر ص () من الرسالة • انظر ص ()

والموقال انه الله "فنفى القول بأنه الله صحيح وأما كون ذلك ليس غير الله فلفظ "الفير" مجمل ونفيه يوهم معنى فاسدا وولا اثباته وفيد فيجسب الاستفصال عن المقصود فان كان القصد بأنه ليسغير الله وأى ليسغيرا منفصلا عنه فهذا حق فان صفات البارى لاتفارق ذاته و

ثم ان وجود ذات في الخارج غير متصفة بالصفات محال ، بل السندات الموصوفة بصفات الكمال الثابته لها لاتنفصل عنها ، وانما يصرض للذهن ذات وصفة كلوحد ، ووجود ، في الخارج ، محال وهذا بنزلة من يقول ، اثب انسانا لاحيوانا ، ولا ناطقا ، ولاقائما بنفسه ولا بفيره ، ولا له قدرة ، ولاحياة ، ولاحركة ، ولا سكون أو نحوذ لك ، أوقال اثبت نخله ليس لها ساق ، ولاجنع لا ليف ، ولا غير ذلك ، فان هذا يثبت مالاحقيقة له في الخارج ولا يمقيل ، لأن لفظ "ذات " في أصل معناها لاتستعمل الا مضافة أى "ذات وجود " "ذات قدرة " "ذات أرادة " الى غير ذلك ، ولم ترد الا كذلك كما في قوله تعالى " فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم " ، (١) وقوله : " عليم بان عدى رضى الله عنه حين قدمه كفار قريس شائمة لا تقول غيب بن عدى رضى الله عنه حين قدمه كفار قريس اللقتل :

⁽١) سورة الأنفال آية "١" •

⁽۲) سورة آل عمران آیة "۱۱۹ ه ۱۱۹ والمائدة "۷" ه والانفال "۳۶" ه ومو "۵" و ولقمان "۲۳" ه وفاطر "۸۸" والزمر "۷" والشـوری "۲۶" و والتنابن "۲۶" ه والملك "۱۳" و المدید "۲" ه والتنابن "۲۶" ه والملك "۱۳" و المدید "۲۰" ه والتنابن "۲۰" و المدید "۲۰

ولست أبالي حين أقدل مسلسا

على أى جنب كان في الله مصرع

وذ لك في ذات الاله وان يشا

يبارك على أومال شلو^(۱) مسيع ^(۲)

رقول حسان بن ثابت رضى الله عنه حين أنشد النبى صلى الله عليه وسلم: مهدت باذن الله أن محمدا

رسول الذي فوق السموات من عل

وأن أخا الأحقاف اذ يعذ لونييه

يجاهد في ذات الاله ويعسدل (٢)

فذات كذا بمعنى صاحبة كذا تأنيث " ذو " هذا أصل معنى الكلمية فلا يتصور انفصال الصفات عن الذات ، ووجود ذلك في الذهن شي ورضي

⁽۱) الشلو العضو من أعضا اللحم · مختار الصحاح ص ٣٤٥ ، واللسان ج ١٩ ص ١٧٢٠

⁽۲) انظر صحيح البخارى جة ص١٩٦ والكامل في التاريخ لابن الاثير ج٢ ص١٦٨ و وفيه "على أي شيء "بدل" على أي جنب " وانظررسالـة تغميل الاجمال فيما يجب لله من صفات الكمال لابن تيمية ضمن مجموعـة الرسائل والمسائل ج ٥ ص ٥ ٢ وانظر شرح اسماء الله الحســـني لقرطبي ص ١٥/أ مخطوط ودائع الفوائد لابن القيم ج٢ ص ٢٠

⁽۱) دیوانه ج ۱ ص ۲۰۳۰ وانظر الصلو للذهبی ص ۱۱ و واجتماع الجیوش الاسلامیه ص ۱۲۰ وشرح الطحاویه ص ۲۲۹ مع اختلاف فی بعیریف الکلمات لاتأثیر لها علی محل الشاهد و

لاحقیقة له کما یفرضعرضیقوم بنفسه لا بغیره ، وصفة لاتقوم بغیرها ، فما هـ و قائم بنفسه فلا بد له من صفة و و اکان صفة فلا بد له من قائم بنفسه متصف بـ و قد سلم المنازعون أنهم لا یملون قائما بنفسه لاصفة له سوا سموه جوهرا أو جسما أو غیر ذلك ، ویقولون : _ وجود جوهر معری عن جمیئ الأعراض متنع ، (۱)

يقول أبن تيمية: "ولهذا كان السلف والائمة يسمون نفاة الصفات معطلة "لأن حقيقة قولهم المعطيل ذات الله تعالى الموان ا

وان كان القصد بنفى "الفير" فى قوله " ليسغير الله " نفى الصفية الملازمة للذات فهذا غير صحيح فصفات الله لازمة لذاته ، وليست غيرا بهالدا الاعتبار لما بينا ، (٣)

⁽۱) انظر كتاب الفنون لابن عقيل الحبلى القسم الال ص ٢٠٠ ورسالة تفصيل الاجمال لابن تيمية ضمن الرسائل والمسائل جه ص ٢١ ه ٢٥ ه وهو فـــى مجموع الفتاوى له ج٢ ص ١٩١ و وشرح حديث النزول له ص ٨٠ وموافقة صحيح المنقول له ج٢ ص ١٢٣ _ ١٢٥ وشرح المقاصد للتفتازانى ج٢ص٧٣ وشرح الطحاوية ص١٤ _ ٥٢٠ وفي اللفة انظرمختارالصحاح ص٢٢٥ ٢٢ ه ٢٢٥ ٥

⁽۲) مجموع فتاوی ابن تیمیة جه ص ۲۲۳ ، ۳۲۲ ۰

⁽٣) انظر مجموع فتاوی ابن تيمية جـ ۱ س ۹ ۹ و در تمارض العقل والنقل له جـ ۱ ص ۲۸۱ ه ۲۸۱ و ونهاج السنه له جـ ۱ ص ۲۳۸ ه ۲۳۹ ۰

فان قال: أنا لا أقول ، ان لله تعالى صفة مدللتا لاقائمة به ولامنفصلة

قلنا: اذن على هذا نقولك: "ان علم الله ليس غيره" أى ذاته ه ونفيك "أنه لايقال انه الله " لامعنى له حيث خالفته حقيقه ، وهذا عير مذهب أبو الهذيل العلاف • (١) الذى رددت عليه بأنه سمى الله تعالى من طريق الاستدلال ، (١) فوقعت فيما قررت منه ، وهذا الرأى مأخوذ عرب الفلا سفة الذين اعتقدوا أن ذات الله تعالى واحدة لاكثرة فيها بوجه ، والصفات هى الذات وليست معانى ورائما قائمة بها وترجع الى السلوب واللوازم • (١)

⁽۱) انظر الفصل ج ٢ ص ١٣٣٠٠

⁽۲) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله البصيرى مولى لعبد القيس ويو شيخ المعتزله ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها أخسد الاعتزال عن عثمان بن خالد الطول عن واصل بن عطائ وانفسر بعشر مسائل و ماتسنة ۲۲۱ و مقيل ۲۳۰ وكان مولسده سنة ۱۳۰ و انظر الفرق بين الفرق ص ۱۲۱ _ ۱۳۰ والملل جا ص ۱۳۰ و شد رات الذهب ج ۲ ص ۱۸۰

⁽۱) انظر الفصل ج ۲ ص ۱۳۹۰

⁽٤) انظر آرا و أمل المدينة الفاضلة للفارابي ص ٣٣٠ والملل جدا ص ٤٩ ه همادي و ٥٠ و و رو تعارض العقل والنقل جدا ص ٢٨٢ ه و ٢٨٥ ه و و الفلسفة تعريب أحمد امين ١٣٧ ه و وقدمة مناهج الادلة لمحسود قاسم في نقد مدارس علم الكلام ص ٤٠ ٠

وقد رد الامام أبو الحسن الاشعرى على من يقول ، ان علم الله هـــو الله فقال: " اذا قلت أن علم الله هو الله فقل ياعلم الله أغفر لي وارحميني فأبي ذلك فلزمته المناقضة ، واعلموا يرجكم الله أن من قال : عالم ولا علييم كان مناقضًا كما أن من قال علم ولا عالم كان مناقضًا وكذ لك القول في القيدرة والقادر ، والحياة ، والحي والسمع والبصر والسميع والبصير " (١) وحسدا ماذ هب اليه سلف الامة وأثمتها فهم يثبتون لله تعالى ماورد من الاسما ومصادرها لما هو معلم من أن اسم عالم اشتق من علم رقادر اشتق من قدرة ، وهي من حياة وسميع من سمع وصير من بصر ولا تخلو إسماء الله عز وجل من أن تكون مشتقـــة فيفيد كل اسم معناه أولى طريق التلقيب ويتنزه الله تبارك وتعالى أن تكـــو ن اسمارً وعلى طريق التلقيب باسم ليس فيه افادة مصناه ، وليس مشتقا من صفية ، فاذا قيل: أن الله تمالي عالم قادر فليس ذلك تلقيبا كما تقول زيد ، ومسلم على مسمى بهما ، وعلى هذا اجماع المسلمين ، واذ لم يكن ذ لك تلقيبا وكان مشتقا من علم نقد وجب اثبات العلم وان كان ذلك لافادة معناه فلا يختلي ماهو لاقادة معناه ووجب على اذا كان قولى: مؤجود مفيد فينا الاثبال كان البارى تعالى واجبا اثباته لأنه سبحانه وتعالى موجود • (٢)

وقد دل القرآن والسنة على اثبات تلك المصادر ، لأن اثبات الما الأسما المجردة لامعنى له تعالت أسما الله أن تكون أعلاما فارغة عن المعانيي

⁽۱) الابانه عن اصول الديانه للاشعرى ص ٣٨٠ واللمع له ص٣٠٠ ولسع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة للجويني ص ٨٨٠

⁽٢) انظمر الابانه عن اصول الديانه للا شعرى ص ٤٠٠٠

يقول ابن القيم: _ والرب تعالى يشتق له من اوعافه وأفعاله أسما ولايشتــق له من مخلوقاته ، وكل اسم من اسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته أو فعل قائسم به ، ولو كان يشتق له اسم باعتبار المخلوق المنفصل لسمى طويلا ، وأبيسف وغير ذلك لانه خالق هذه الصفات فلما لم يطلق عليه اسم من ذلك علم أنه يشتق أسمائه من أفصاله وأوصافه القائمه به ه وهو سيحانه لايتصف بما هو مخلوق منفصل عنه ولايتسبى باسمه ، ولهذا كان قول من قال أنه يسمى مريدا وخالقا ونحـــو ذ ليك يارادة منفصلة عنه ويخلق منفصل عنه هو المخلوق قولا بإطلا مخالف للمقل والنقل واللفة مع تناقضه في نفسه ، فان اشتق له اسم باعتبار مخلوقاتـــه لزم طرد ذلك في كل صفة أو فعل خلقة ، وإن خص ذلك ببعض الافعال والصفات دون بعض كان تحكما لا معنى له • وحقيقة قول هو لا أنه لم يقم به ارادية ولا احسان ولافعل البته ومن تجهم منهم نفى حقائق الصفات وقال لم تقم به صفة ثبوتيــــه فنفوا صفاته وردوها الى السلوب والاضافة ، ونفوا أفعاله وردوها الى المعنوسات المخلوقات وحقيقة هذا أن اسماء تعالى الفاظ فارغه عن المعانى لاحقائق لمسا والذا من الالحاد فيها والكارأن تكون حسنى وقد قال تعالى: " ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ماكانوايعملون " (١) قد دل القرآن والسنة على اثبات صادر هذه الاسماع له سبحانه رصفا كقوليه تمالى: "ان القوه لله جميما " (٢) وقوله: "ان الله مو الرزاق ذو القصوة المتين " (٢) وقوله: " فاعلموا أنما أنزل بعلم الله " (٤) وقوله صلى اللـــه

⁽۱) سورة الاعراف آية "١٨٠ "٠

⁽٢) سورة البقرة آية "١٦٥ "٠

⁽٣) سورة الذاريات آية " ٥٨ " ٠

⁽٤) سورة هود آية "١٤".

عليه وسلم: " لأحرقت سبحات وجبه ما انتهى اليه بصره من خلقه " (!) وتسول عليه وسلم: " الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات " (٢) وقوله صلى الله عليسه وسلم: " أعوذ برضاك من سخطك " (٢) وقوله : " أعوذ بعزتك الذي لا المه الا أنت " (٤)

ولولا هذه المصادر لانتفت حقائق الأسما والمفات والافعال و فسان أفعاله غير صفاته ه وأسما وغير أفعاله وصفاته ه فاذا لم يقم به فعل ولاصفية فلا معنى للاسم المجرد ه وهو بمنزلة صوت لايفيد شيئا وهذا غاية الالحاد • (٥)

وحيث تبين أن اسما الله تعالى مشتقة من أوصافة وأفعاله وأن كــل اسميفيد معناه ، وأن أسما الملقة كالسميع ، والبسير ، والففور ، والشكـور ، والمجيب ، والقريب ، والرحيم ونحوها ، لا يجبأن تتعلق بكل موجود بـــل يتملق كل اسم بماينا سبه ، ولما كان كل شى يصلح أن يكون معلوما كان اســم الله العالم متعلق به ، (٢)

⁽۱) انظر صحيح الامام مسلم جا ص ١٦٢ • وسنن ابن اجهجا ص ٧٠ د ١

⁽۲) صحیح الامام البخاری جاکس ۱۹۰ وسنن ابن ماجه جاس ۲۲ • وسنن ابن ماجه جاس ۲۲ • وسند احمد جات ۲۶ •

⁽٤) صحيح الامام البخارى جامع ١٩٠ وانظر مدا وانظر صحيح الامام مسلم عام ١٠٨ وسند الامام اعمد بن حنيل جام ٢٠٨٠

⁽ه) انظرشفا المليل ص٦٦ه ١٦ه والتفسير القحيم ٣٠ ٣١٥ وشرح الاسماء الحسني للقرطبي ص٤/أ مخطوط •

⁽٦) انظر مجموع فتاوی ابن تیمیة جه ٥ص ٤٩٤٠

قلنا: ان هذا قول من يثبت الصفات لله تمالى فنفس كونه عالما ليس هو كونسسه قادرا ، وذلك ليس هو كونه ذاتا متصفة بهذه الصفات فهذه ممان متميزه فسسى العقل ليس هذا هو هذا •

فان قلتم هى قديمة ، اثبت معانى قديمة ، وان قلتم انها شى واحد جماتم كل صفة هى الاخرى ، والصفة هى الموصوف فجماتم كونه عالما هـــــو كونه قادرا ، وجماتم ذلك هو نفس الذات وهذه مكابرة وهذه المعانى هى معانى أسمائه الحسنى وهو بها سبحانه لم يزل وهو المسمى بها نفسه ، وقد نفــــــ الدارمى (٣) ايمان من لم يعلم أن الذات الالهية بصفاتها واسمائها لم تــــزل

⁽۱) سورة الشورى آية "۱۱" •

⁽۲) انظر مجموع فتاوی این تیمیة جرا ص ۲۰۵۰

⁽۳) هو أبوسعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارى السجستانى كان الماسا فى الحديث والفقه ثقة حجة ثبتا له صنفات عديدة منها المسند ، والرد على الجهمية ترفى سنة ۲۸۰ هـ انظر شذرات الذهب جـ٢ ص ١٧٦٠

ذات واحد قبصفة بالصفات مسها بقوله: "ولن يدخل الايمان قلسب رجل حتى يملم أن الله لم يزل الها واحدا بجميع اسطئه وجميع صفاته لم يحسد فله منها شى كما لم تزلوحدانيته " • (۱) وحد أن بينا عدم استقامة مذهسب ابن حزم ومن يذهب مذهبه بنفي الصفات • نشير الى أن ابن حزم لم يثبست على هذا المذهب فقد قال بخلافة فقد اثبتان لله تمالى صفات قال فى كتابسه الأصول والفروع فى أثنا وده على الجهمية القائلين بخلق القرآن: " وكسلام الله تمالى صفة قديمة من صفاته ه ولاتوجد صفاته الا به ولاتبين منه • • وكسلام الله لاينفذ ولاينقطع أبدا لأن كلامه صفة من صفاته تمالى لاتنفه ولاتنقطع ولاتفارق ذاته والله عز وجل لم يزل متكلما ليس لكلامه أول ولا آخر كما ليس لذاته لا أول ولا آخر وجميع صفاته مثل ذاته وقدرته وعلمه وكلامه ونفسه ووجمه مما وسيف به نفسه فى كتابه المزيز كل هذه الصفات غير مباينة منه تمالى ولا متجزئة ولا نافدة ولامنقطمة " (۱) وكرر فى هذا الرد أن القرآن كلام الله عالى غير مخلوق وانسه صفاته من صفاته • (۱)

فان قيل: ان هذا ليستناقضا من ابن حزم وانما كان هذا قوله سابقا ثم رجع عنه: لان تأليفه لهذا الكتاب متقدم كما يظهر من قوله فيه عند كلا مسه عن اعجاز القرآن البلاغي عن أن يأتي أحد بمثله اذ يقول: "ثم عمر الدنيسلا

⁽۱) رد عثمان بن سعید الدارمی علی بشر المریسی ص ۱۳۰

⁽١١ الاصول والفرئ لابن حزم جر ٢ ص ٣٩٥ ، ٣٩٦٠

⁽١٦) انظر الاصول والفرع جر ٢ص ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ .

من البلف الذين لانظائر لهم في الاسلم كثير منذ اربعمائه عام وعشرين عاما فمل منهم أحد تكف معارضته الا وافتضح فيه " • (١)

قلنا وان ثبت تقدم هذا القول ، وتفير رأى ابن حزم عما فيه فانه لايسلم مما ذكرنا هن تناقضه ، حيث ذكر في كتابه الفصل نحو هذا اذ يقول: " وسن البرهان على أن النزول صفة فعل لاصفة ذات أن الرسول صلى الله عليه وسلم على التنزل المذكور برقت محدود فصح أنه فعل محدث في ذلك الرقت مفعلول حينئذ " (٢) فتناقض ابن حزم في هذه المسألة ثابت ، واضطرابه فيها بين فهلذا دليل عدم الطمئنائه في النفى والاثبات في مسألة المصفات والله أعلم .

⁽١) الاصول والقروع جد ١ص ٢٠١٠

⁽Y) الفصل ج ٢ ص ١٧٢٠

أسما الله تمالى

يلتزم ابن حزم فى أسما الله تعالى ما ورد بالنس فيثبت لله تعالى مسن الأسما ماسى به نفسه لقوله تعالى " ولله للأسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه " (۱) فمنع تعالى أن يسمى الا بأسمائه الحسنى وأخبر أن من سماه بفيرها قد الحد ولاسما الحسنى بالألف واللام لاتكسون الا معهودة ولا معروف فى ذلك الا مانص الله تعالى عليهومن ادعى زيادة على ذلك كلف البرهان على ماأ دعى ه ولاسبيل اليه ه ومن لا برهان له فهو كاذب فى قوله ودعواه و

والذى ورد أن لله عز وجل تسمة وتسمين اسما مائة غير واحد وهى أسماوه الحسنى من زاد شيئا من عند نفسه فقد ألحد في اسمائه وهى الاسماء المذكرة في القرآن والسنة •

يقول صلى الله عليه وسلم: "ان للعسمة وتسمين اسما مائة الا واحدا من أحماها دخل الجئة _ في بعض طرق الحديث _ انه وتريحب الوتر "(٢) وقال تعالى: "هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام الموامل المهيمين العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأساء الحسنى "(١) فلا يحل لأحد أن يشتق لله تعالى اسماء لسم

⁽۱) سورة الاعراف آية " ۱۸۰ " •

⁽۲) انظر صحیح البخاری ج.۲ ص ۸۳ ه وج.٤ ص ۱۹۵ ه وسنن الترمذی ج.٥ ص ۳۰ ه ۵۳۱ ه وسند الامام احمد ج.۲ ص ۲۵۸ ه ۲۲۲ ه ۳۱۵ ه ۲۲۷ ه ۶۹۹ ه ۳۰۰ ه ۲۵۱ ه

⁽٣) سورة الحشر آية " ٢٢ ، ٢٤ " •

يسم بهانفسه برهان ذلك أنه تمالى قال: "والسما ومابناها "() وقسال: "وأكيد كيدا "() وقال: "ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين "().

فلا يحل لأحد أن يسبيه البنائ و ولا الكياد ، ولا الماكر ، ولا المتجسر ولا الستكبر ، لا على أنه المجازى بذلك ، ولاعلى وجه أصلا، ومن ادعى فيسسر مذا فقد ألحد في أسمائه تمالى : وتناقض وقال على الله تمالى الكذب ومالابرهان لهيه . (3)

لانوافق ابن حزم على اطلاق قوله في اسما الله تعالى •

أما تسمية الله بما ورد :_

فالينكر مسلم أن الله تعالى يسبى بما سبى به نفسه ، ويدعى بأسمائه الحسنى لقوله تعالى : " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " (٥) ولقوله : "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الأسماء الحسنى " (٦) فقد اثبت أن لسنه الأسماء الحسنى ، وأمر بالدعاء بها فظاهر هذا أن له جميع الأسماء الحسنى بحيث لا يجوز نفيها عنه كما فعل الكفار ، وأمر بدعائه مسمى بها دون غيرها وأما عدم الاستقاق له من اسمائه اسما فغير مسلم ،

⁽۱) سورة الشياس آية " ٥ " ·

⁽٢) سورة الطارق آية "١٦" ٠

⁽٣) سورة آل عمران آية "٤٥"٠

⁽٤) انظر المحلى جاص ٣٦ ، ٣٧ والفصل ج٢ص ١٦٥٠

⁽٥) سورة الاعراف آية " ١٨٠ " •

⁽٦) سورة الاسراء آية " ١١٠ "·

يقول ابن تيمية: "وغرق بين دعائه والاخبار عنه فلا يدعى الا بالأسمائ الحسنى وأما الاخبار عنه فلا يكون باسم سيى لكن قد يكون باسم حسن وأوباسم ليسبسى وأن لم يحكم بحسنه و وان كانت أسما المخلوق فيها مايدل علمسن نقصه وحدوثه وأسما الله ليسفيها مايدل على نقص ولا حدوث بل فيها الأحسن الذي يدل على الكمال وهي التي يدعى بها وان كان اذا اخبر عنه يخبر باسم حسن أو باسم لاينفى الحسن ولا يجب أن يكون حسنا وأما في الأسما المأثورة فما من اسم الا وهو يدل على مصنى حسن " (٢)

ويقول الرازى: "لله تعالى أن يسمى نفسه بما اختار وليس لأحد أن يسميه بما يوهم النقص من غير ورود الشرع به " • (٣)

وقد وقع الاتفاق على جواز اطلاق اسما عليه تبارك وتعالى ليست من الاسما الحسنى ، لكن معناها حق مثل المريد ، والممتكلم ، والموجود ، والشمسي والذات ، والازلى ، والأبدى ، وغيرها ، وقد دلت عليها الاسما الحسنى الوارد ، بالنص ، (٥)

⁽۱) يربد ابن تيمية أنه اذا اخبر عن الله باسملايج أن يكون هذا الاسم حسنافى ذاته مثل شيء و وذات ونحوهما فمن حيث ذات الالفاظ لايحكم عليه بالحسن ولكتها لاتنفيه •

⁽٢) مجموعة الفتاوى لابن تيمية جـ ٦ ص ١١٤٢ ه ١١٤٣٠

⁽ت) التفسير الكبير للرازى جـ ٢٨ ص ٢٩٩٠

⁽٥) انظر شن العقيدة الاصفهائيه لابن تيمية ص ٠٠ ومجموعة الفتاوى له جـ١ص ١٥٨ والمقصد الاسنى شن اسما الله الحسنى للفزالي ص ١٥٨٠

يقول أبويعلى: " ويجوز أن يسبى الله تعالى بكل اسم ثبت له معنساه فى اللغة ودل العقل والترقيف (۱) عليه الا أن يمنع من ذلك سمع وترقيف (۲) وقد فصل أبو حامد الفزالى فيما يطلق على الله تعالى من الاسما والصفات بأن ما يرجع منها الى الاسم (۱) ه فمرقوف على الاذن ه وما يرجع الى الوسلف فلا يقف على الاذن بل العادق منه مباح دون الكاذب (١) وأرى أن هسناه المنادة ه المذهب هو مذهب من يجيز تسبية الله تعالى بكل ما ثبت له معناه فى اللفة ه وصحيح العقل اثباته له ه لان من يجيز تسبية الله بذلك لا يسمى الله تعالى بأسما مى أعلام فارغة عن المعانى وانما يسمية بما ثبت له معناه فى اللغه ودل العقل والترقيف عليه أى دل على معناه ما ورد من أسما الله تعالى فى الكساب

⁽۱) اى ماكان ممناه صحيحا ، ولم يحل المقل اطلاقه على الله تعالىيى • وبت معناه بالسم •

⁽۲) المعتمد في اصول الدين لابي يعلى ص ٦٢ • وانظر المواقف الموسف الخامس في الالهيات ص ٣٥٢ •

⁽۳) يقصد بالاسم اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى دون ارادة معناه و أى اسم علم جامد و وكل أسما والله تعالى التى سمى بها نفسه و أو سماه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست من هذا القبيل لما بينا من أن أسما و تعالى مشتقة من صفاته فلا يجوز أن يسمى الله تعالى باسم لايسدل على معنى و لأن الاسم بهذا الوضع ماسمى به الانسان نفسه او سماه بسه وليه من والديه أو سيده و ووضع الاسم تصرف فى المسمى ويستدى ذلك ولاية وهو المتمييز المسمى فقط و انظر المقصد الاسنى للفزالى صورون ولاية وهو المتمييز المسمى فقط و انظر المقصد الاسنى للفزالى صورون ولاية وهو المتمييز المسمى فقط و انظر المقصد الاسنى للفزالى صورون ولاية وهو المتمييز المسمى فقط و انظر المقصد الاسنى للفزالى صورون ولاية وهو المتمييز المسمى فقط و النظر المقصد الاسنى للفزالى صورون ولاية وهو المتمييز المسمى فقط و النظر المقصد الاسنى للفزالى صورون ولاية وهو المتمييز المسمى فقط و النظر المقصد الاسنى للفزالى صورون و المتمييز المسمى فقط و النظر المقصد الاسنى للفزالى صورون و المتمييز المسمى فقط و النظر المقصد الاسنى الفراد و المتمييز المسمى فقط و النظر المقصد الاسنى الفراد و المتمييز المسمى فقط و المتمين فقط و المتمين المتمين المتمين فقط و المتمين و المتمين فقط و المتمين المتمين فقط و المتمين و المتمين المتمين فقط و المتمين و المتمين و المتمين فقط و المتمين المتمين و المتمين و المتمين و المتمين في المتمين في المتمين و المتمين و المتمين في المتمين في المتمين و المتمين و المتمين و المتمين و المتمين في المتمين و المتمين

⁽٤) انظر المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى للفزالي ص١٦٥،١١٥ ١١٥٠

والسنة ، فهذا الاثبات يرجع الى الوصف ، وتفصيل الفزالى هذا هو تفصيل للذ هب المجيزين فحقيقة القولين واحدة ٠

ویناقشابن حزم مذهبه مدم تسبیة الله تمالی الا بماورد مینبست الذات للتمالی (۱) من غیر أن یستند بذلك الی نص ظاهر كما هو مذهبسته الاخذ بظواهر النصوص ، وعدم جواز تسمیة الله تمالی بما ثبت له معناه فی اللفت ودل المقلعلی جواز اثبات ذلك الممنی له لتنمنه كمالالائقص فیه وامكان اتمساف الله تمالی به كما هو رأی كثیر من أئمة أهل السنة ، فقد نقل عن الامام احسب ابن حنبل أنه یسمی الله تمالی "دلیلا" (۲) والدلیل علی صحة هذه التسبیسة مسوأن "الدلیل "هوالهادی ، لأنه تبارك رتمالی هوالذی هدی خلقسه الی مصرفته ، وربوبیته ، وهدی عباده الی صراطه المستقیم كما قال: "یمسدی من یشا و الی صراط مستقیم "(۱) وعدی مخلوقاته الی مالابد لمهم منه فسسی می یشا و الذی قدر فهدی "(۱) وعدی مخلوقاته الی مالابد لمهم منه فسسی ویقول : " والذی قدر فهدی " (۱۵) ویستدل أبو یملی صلی جواز تسبیست ویقول : " والذی قدر فهدی " (۱۵) ویستدل أبو یملی صلی جواز تسبیست الله تمالی بالدلیل بأن "الدلیل " هو المرشد الی المدلوب وهذا من صفاته سبحانه لانه یرشد الی الخیر قال تمالی : " وقل عسی أن یمدینی ربی لاقسرب

⁽۱) انظر الفصل جر٢ ص ١٧٢٠

⁽٢) انظر المعتمد في اصول الدين لابي يعلى ص ٢٢ ه ٦٨٠

⁽۱۲) سورة يونس آية " ۲۰ "٠

⁽٤) سورة طة آية "٥٠" ٠

⁽٥) سورة الاعلى آية "٣" ٠

⁽٦) انظر المقصد الاسنى شن الاسماء الحستى للفزالي ص ١٤١ ه ١٤١ ه وتفسير اسماء اللعالمسنى للزجاج ص ٢٠٠

من هذا رشدا " (١) (٢)

وتجویز تسبیته الله تعالی بما یرجع الی الوصف ه لأنه خبر عن أمر والخبر ینقسم الی صدق وکذب ه والشرع قد دل علی تحریم الکذب فی الاصل والکذب حرام الا بعارض ه ودل علی اباحة الصدق ه فالصدق حلال الا بعارض ولا یجروز أن نصف الله تعالی بما یوهم النقص البته فأما مالا یوهم نقصا أو یدل علی مسدح فذ الله مطلق ه وباح بالدلیل الذی أباح الصدق مع السلامة عن العوارض المحرمة ولذ لك قد يمنع من اطلاق لفظ فاذ ا قرن به قرینة جاز اطلاقه ه فلا يقال للسه تعالی " یامذل" وقال یامهزیامذ ل فانه اذا جمع بینهما كان وصف مدح اذ یدل علی أن طرفی الامور بیده وغیر هذا كبیر ه (۷)

وقد استدل ابن حزم على منع تسبية الله تعالى الا بالاسما الحسين بقوله تعالى: "ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذرو الذين يلحدون في اسمائه " (3) وليس فى الآية دلالة على أنه ليس له تبارك وتعالى من الأسما الاحذه الاسماء وانما فيها الامر بدعائه سبحانه بالاسما الحسنى دون الاخبار عن حصر أسمائه فيها ه وليس الالحاد فيها الزيادة كما يقول وانما هيسو اما تسميته تعالى بمالا يجوز أن يسمى به ه أو بلفظ لا يعرف معناه ه لانه ربسا

⁽١) سورة الكهفآية " ٢٤ " •

⁽٢) انظر المعتمد لابي يعلى ص ١٨٠٠

⁽۳) انظر المقصد الاسنى للفزالى س ١٦٦ ، ١٦٧ ، وشرح العقيد الاصفهانيه لابن تيمية ص ٥٠ والتفسير الكبير للرازى ج ١٥ ص ١٦٠

⁽٤) سورة الاعراف آية " ١٨٠ "٠

كان غير لائق بجلال الله وعلمته ، أو الجور عن الحق والمدول عنه ، أو تكذيب الأسماء وجملها لاتدل على ممان وقيل غير ذلك · (١)

وما استدل به ابن حزم على منع اشتقاق اسم لله تعالى لم يسم به نفسه قوله تعلى الله تعالى لم يسم به نفسه قوله تعلى : "والسما وما بناها " (٢) وقوله " واكيد كيدا " (١) وقوله " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين " (٤) فقال : ولا يحل لاحد أن يسميسه البنا ولا الكياد ، ولا الماكر ، ولا المتجبر ، ولا المستكبر ، لا على أنه المجازى بذلك ولاعلى وجه أصلل .

وتلك الآيات ونحوها معا ورد في القرآن الكريم مثل قوله تعالى "ان الذيب وتلك الآيات ونحوها معا ورد في القرآن الكريم مثل قوله تعالى "ان الذيب يرا ربون الله ورسولية "(١) وقوله: "انها جزاء الذيب يرا ربون الله ورسولية "(١) وفير وقوله: " سخر الله منهم "(١) وقوله: "الله يستهزئ بهم "(١) وفير مذا في القرآن كثير ، والأسماء المشتقه من هذه الافعال يحيل العقل معانيها

⁽۱) انظر التفسير الكبير للرازى جه اص ۷ ، ۷۳ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ۲۰ ، والدر المنثور للسيوطي ج٣ ص ١٤٩ .

⁽٢) سورة الشمانية "٥" +

⁽٣) سورة الطارق آية "١٦" •

⁽٤) سورة آل عمران آية "٥٤" ٠

⁽٥) سورة الاحزاب آية "٢٥"٠

⁽٦) سورة المائدة آية "٣٣"٠

٣١٩ سورة التوبة آية "٢٩".

فى اللغة على الله تمالى ، وقد ورد على طريق الجزام فلا يشتق لله تمالى. (١) من هذه الاسمام ومافى معناها معافيه ابهام معنى لا يجوز على الله تعالى... ولا يطرد هذا فيما ليس فيه ابهام معنى لا يجوز على الله تعالى ، فيشتق له مسن أسمائه الحسنى صفات لأنها تقتضى المدح والثنام بنفسها فما اشتق منها فهسسى دالة عليه ود لالته د لالتها ،

وأما الحديث الذي استدل به ابن حزم على أن اسما الله تعالى تسمية وتسمون اسما فقط ويذكر أن الزيادة من الالحاد فيها وفهذا غير مسليم وقد وقع الاتفاق على اثبات اسما الله ليست ما ثبت بالسمع وقد مرذكرها قريباه فلا داعى لاعادتها ولما يينا من أن اسامى الله تعالى مشقة من صفاته فالصفات ثابتة له ولقوله صلى اللعليه وسلم في دعا الكرب "اللهم انى أسألك بكل اسميم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك وأواستأثر مولاً به في علم الفيب عندك وأن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري و وجلاً مؤنى وذهاب همي وغيي " (١)

⁽۱) انظر المعتمد في اصول الدين لابي يعلى ص ۲۲ ، ۲۳ والمقصد الاسنى للفزالي ص ۱۲۷ ، ۱۲۸ ٠

⁽۲) انظر مسند الامام احمد جاص ۳۹۱ ، ۶۵۲ وهو في المستدرك للحاكم اجاص ۵۰۰ ، ۱۵ ، وهو في المستدرك للحاكم اجاص ۱۰۰ ، ۱۵۵ ، وقال هذا الحديث على شرط مسلم ان سلم مسن ارسال عبدالرحمن بن عبدالله ابن مسعود فانه مختلف في سماعه من ابيه والصحيح ثبوت سماعه كما يرجع هذا البخارى في تاريخه الصفيرجا ص ۲۷ ، وكما ذكره في التاريخ الكبيرجه ص ۲۹۹ ، ۳۰۰ وانظر تهذيب التهذيب وكما ذكره في التاريخ الكبيرجه ص ۲۹۹ ، ۳۰۰ وانظر تهذيب التهذيب جاص ۲۱۸ ، والحديث ايضا في مجمع الزوائد ج۱۰ ص ۱۳۲ ، ۲۱۸ وجاص ۱۵۳ اسناده صحيح ،

وقوله سلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعه: " • • فأقرم فآتى تحت الصرش فأقسع ساجدا لربي عز وجل ، ثم يفتح الله على ويلهمني من محامده ، وحسن الثنكا عليه شيئًا لم يفتحه على احد قبلى ١٠٠ الحديث " (١) و وي قوله صلى الله عليـــه وسلم في الحديث الاول "استأثرت به في علم الفيب عندك " وقوله في الحديث الثائي " ثم يفتح اللعلى ولممنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحسه على احد قبلي " دليل على أن اسما الله وعفاته غير محصورة فيما وردت بــــه الروايات المشهورة ٠ لان الذي استأثر الله به في علم الفيب عنده غير هــــــذا الوارد المصروف ، وحمد الله والثناة عليه بأسمائه وصفاته المصروفه يجرعهلي ألسنسة أنبيا اللهورسله وعباده الموامنين ، ومايفتح الله على محمد صلى الله عليه وسلم من الدعا ؛ بذكر المعامد عند الشفاعه غير هذا لانه صلى الله عليه وسلم قال: " لم يفتح على احد قبلي " ولا يكون الدعاء بغير اسماء الله صفاته مفهى زائسدة على التسعة والتسعين ولايجوز حصرها عليها لانها محامده ، ومدائحه وفواضله ومي غير متناهية ، والحديث الوارد في ذكر " التسعة والتحسين " يشتمل على قضية واحدة لا على قضيتين ، وهذا كقول القائل : أن لزيد ألف درهـم مثلاً عدما للصدقة ، وهذا لايدلعلى أنه ليسعنده من الدراهم اكثر من ألف درهم ، وانما دلالته أن الذي اعده من الدراهم للصدقة ألف درهم • وكذ لـــك الذى له ألف عبد علا فيقول القائل ، إن لفلان تسعة وتسمين عبدا من استظهر بهم لم تقاصه الاعداء فيكون التخصيص لاجل حصول "الاستظهار بهم اما لمزيد قوتهم

⁽۱) انظر صحیح البخاری ج۳ ص۱۰۷ ، ۱۰۸ ، وصحیح مسلم جدا ص۱۸۹_ ۱۸۱۰ وسنن الترمذی ج٤ ص ۲۲۲ _ ۲۲۶ وسند الامام احد جـ ۲۵۲۳۳۴

أو لكفاية ذلك المدد في دفع الاعدام من غير حاجة الى زيادة لا لاختصاص الوجود بهم افد هم اكثر من ذلك بكثير ·

وهلى قول من يجمل الاسامى غير زائدة على التسمة والتسمين فالحديث يشتمل على قضيتين: _ الاولى: أن لله تسمة وتسمين اسما ، والثانيــــة ان من احساها دخل الجنة ، وعلى هذا فلو اقتصر على القضية الآولى كان الكاثم تاما ، وعلى المذهب الاول لا يمكن الاقتصار على ذكر القضية الاولى وهذا مانراه راجط ، ويبعد حمل الحديث على قضيتين ان في حملة منع أن يكون من الاسامس مااستأثر الله به في علم الفيب عنده ، وهذا يخالف قول الرسول صلى الله عليــــه وسلم في دعا الكرب ، ويوادى الى أن يختص بالاحساء بي أو ولى من أوسلم الاسم الأعدام حتى يتم العدد والا فيكون ما أحسى وراء ذلك ناقصا عن العدد ، وان كان الاسم الأعدام خارجا عن العدد بطل به الحصر ،

ونقول ان المقصود بالتسعة والتسمين اسما من أسما الله هأسما معينسة اذ لولم تتمين لم تذاجر فائدة الحصر والتخصيص واختصت بهذ طامزية مع أن هناك غيرها ه وكلها أسما لله ه لان الاسامى يجوز ان تتفاوت فضيلتها لتفاوت ممانيها فى الجلال والشرف فيكون هذا العدد منها يجمع انواعا من المعانى المنبئة عسسن الجلال لا تكون فى غيرها فاختصتين أجل ذلك بزيادة الشرف • (1)

وان قيل: وهل اسم الله الاعظم داخل في التسعة والتسعين أم لا ؟ قلنا: الراجح عندنا أنه داخل فيها لانها تجمع المعانى المنبئة عن جـــــلا ل الله وعظمته فلا يكون غيرها أفضل منها ، ولايقال انه مما استأثر الله به ، لانــه

⁽۱) انظر المقصد الاسنى شرح الاسماع المسنى للفزالي ص ۱ ه ۱ م ۱ ۱ وشرح الاسماع المسنى للقرطبي مخطوط ص ۲/ أ ه ب ه ۲/ب •

لوكان كذلك لما عرفه أحد •

فان قیل: کیف یکون داخلافیها وهی مشهورة ، والاسم الأعظم یختین

⁽۱) هو أبو العباس الدمشقى الاموى مولاهم روى عن يحيى الذمار ويزيد بـــن أبى مريم وخلائق وله مصنفات كيره هى سبعون كتابا • وقال عنه أبومسهــر كان مدلسا ربما دلسعن الكذابين ترفى في عودته من الحج سنة ١٩٥ ، وكان مولده سنه ١١٩ من الهجرة • انظر ميزان الاعتدال ج ٣٠٥ ٠ وشذ رات الذهب ج ١ص ٣٤٤ • والاعلام ج٨ص ١٢٢٠

⁽۲) هو عبد الرحمن بن هرمز الاعرج ابود اود المدنى مولى ربيعة بن الحارث روى عن أبى هريرة وغيره ، وروى عنه خلق منهم عبد الله بن ذكوان ووثقـــة ابن سعد ، والعجلى وابوزرعه بن خراش مات بالاسكندرية سنة ۱۱۷ه . انظر تهذيب التهذيب جـ ۲ص ۲۹۰ ، ۲۹۱ ، وشذ رات الذهب جـ ۱۵۳۵

عن أبى الزناد (۱) لم يذكروا اعيان الاسما بل ذكروا قوله صلى الله عليه وسلم:
"ان لله تسعة وتسعون اسما مائة الا واحد من أحماها دخل الجنة وهكذا أخرجه أهل الصحيح كالبخارى ومسلم وغيرهما ولكن روى عدد الاسما من طريق أخرى من حديث حمد بن سيرين عن أبى هريرة ورواه ابن ماجه واستساده ضعيف يعلم أهل الحديث انه ليسمن كلام النبى صلى الله عليه وسلم (۱)

وان قيل: فما سبب تخصيص هذا العدد ، ولم لم يبلغ مائة ؟

قلنا: فيعاحتمالان

أحدهما: أن يقال ان المعانى الشريفة بلفت هذا البلغ لا أن العسدد

⁽۱) هو عبد الله بن ذكوان القرشى ابو عبد الرحمن المدنى المعروف بأبى الزناد مولى رملة وقيل عائشة بنت شيبة بن ربيعه وقيل غير ذلك ورى عن أنسس وغيره وعنه ابناه ووثقة احمد فيما روى عنه عبد الله ووثقة غيره وكان سفيان يسميه امير الموئنين وقال البخارى اصح اسانيد أبى هريرة ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريره مات سنة ۱۳۰ وقيل ۱۳۱ وقيل ۱۳۲ وهو ابن ۲۱ سنسه انظر تهذيب التهذيب عن ص ۲۰۳ مند وهذرات الذهرب

⁽٢) رسالة الارادة والامر لابن تيمية ضمن الرسائل الكبرى جد ١ ص ٣٣٨٠

الثانى: أن السبب فيه ماذكرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مائسسس الا واحد ، والله وتريح الوتر " • الا أن هذا يدل على أن هذه الاسامسس هى التسمية الارادية الاختيارية لا من حيث انحصار صفات الشرف فيها ، لان ذلك يكون لذاته لا بارادة • (١)

⁽١) انظر المقصد الاسنى شرح الاسماء الحسنى للفزالي ص ١٦٢٠٠

الفصل الرابسيع

الصفيات

يشتمل هذا الفصل بعد التمهيد في تقسيم العنفات على:

- (١) الحياة .
- (٢) العلم .
- (٣) ي القدرة .
- (٤) ، الارادة .
- (ه) الكالم .
- (٦) السمع والبصر .
- (٧) المزوالمزة والكبرياء.
 - (٨) النفس والذات.
 - (١) الوجه .
 - (١٠) العين .
 - (۱۱) اليد
 - (١٢) الاصابح
 - (١٣) الجنب
 - (١٤) الساق .
 - (٥١) القدم ٠
 - (١٦) الاستواء .
 - (١٧) النزول ٠
 - (١٨) الرواية .

للملما طرق مختلفة في تقسيم الصفات الالهية .

فالسلف يقسمونها الى قسمين:

صفات ذاتية ، وصفات فعلية .

فالصفات الذاتية هي الملازمة للذات المقدسة فلا تنفك عنهسا وهسي قسمان :

عقليه و كالقدرة ، والارادة ، والعلم ٠٠٠

وخبريسة: كالوجه واليدين ، والعين ٠٠

والصفات القعلية: وهي الأمور المتعلقة بمشيئة الله واراد تسسمه

يفعلها متى شاء ، واذا شاء كيف شاء ، وهي قسمان أيضا : -

عقليه : كالخلق والرزق والاعطاء والمنع ،

وخبيرية: كالمجيء ، والنزول ، والاستواء (١)

وجمهور الأشاعرة يقسمون الصفات الى أرسعة أقسام :

نفسية ، وسلبيسة ، ومعان ، ومعنوية .

فالنفسية يعرفونها : بأنها هي الوصف الدال على الـــــذات

دون معنى زائد عليه . وهي الوجود .

والسلبية : ويقصد بها الصفات التي تنفي عن الله تعالىسسى

⁽۱) انظر شرح الطحاوية ص (۲۲ – ۲۶) ، وشرح العقيدة الواسطيسة للهراس ص (۸۹)

وصفات المحاني: ويقصد بها مايدل على معنى زائد علس الذات وهي الصفات السبع ، الحياة والقدرة ، والارادة ، والعلم ، والكلم ، والسمع ، والهصر .

والمعنوية: ويقصد بها الأعوال الثابتة للذات اذا قاميت بها المعاني ، عند من يثبت الاحوال (١)

أما ابن عزم فليس لديه تقسيم للصفات وعند الكلام عليه عليه يمنون بقوله: " الكلام في العلم ، الكلام في سميع وبصير " ونحدو ذلك فمرصنا أن نمرض منهده كما هو قبل ان نبدأ بنقده . فلم نتمرض لهذه المسألة .

⁽۱) انظر الشامل في اصول الدين للجويني ص (٣٠٨) • وحاشية البيجورى على متن السنوسية ص (١٩) • وحاشية الصاوى على شرح الخريد ٥ ص (٩٥) •

١ ـ الحياة

يذهب ابو محمد بن حزم الى تسمية الله تبارك وتعالى "بالحي" لورود النص بذلك كما قال تعالى: " الله لا اله الا هو الحي القيوم (١) وقوله: " وتوكل على الحي الذي لا يموت "(١) وغيرهما من الآيات.

ويقول : ان النص لم يأت باثبات أن له حياة فلا نقول بذلك . ثم انه تمالى لو كان حيا بحيناة لم تزل ، وهي غيره لوجب ضرورة أن يكون تمالى موالفا مركبا منذاته وهياته ، وسائر صفاته فيكون كثيراً للا واحدا وهذا ابطال الاسلام . (٣)

لما كان أبو محمد بن حن يلتن باثبات ماورد لله تبارك وتعاليس من الاسما و بألفاظها الواردة بحرفيتها اثباتا مجردا و دون أثب أن ماتدل عليه تلك الاسما من الصفات أثبت أن الله حي و دون أن يقول بأن له حياة لعدم ورود ذلك بالنص الصريح و

وقد بينا عند الكلام على اتصاف الله بالصفات أن وقول سليف الامة اثبات ماورد من الاسماء ، وماتدل عليه من صفات خلافا لمسين نفى ذلك كابن هن ولا نكرر ماسبق فليراجع هناك (٤)

- (١) سورة البقرة : آية (٥٥٦)
- (٢) سورة الفرقان: آية (٨٥) ٠
- (٣) انظر الفصل في الملل والاهوا والنحل لابن حزم (١٥٦:٢) ١٥٨) والمحلق له (١:٢٦)
 - (٤) انظر ص (٩٣-٧٣) من الرسالة ·

والذى نقول هنا : أن لله جل وعلا صفة حياة حقيقيسة قديمة لائقة بكماله وجلاله (١).

يقول البيهقي : " فهو حين (الله) وله حياة يباين بها صفة من ليس بعي " (٢)

واستدل القائلون بأن الله تعالى حياة بما ورد في القسران الكريم من ذكر " الحي " كما في قوله تعالى : " وعنت الوجوه للحسي القيوم " (١) وقوله : " ألم الله لا اله الا هو الحي القيوم " (١) وقوله : " هسو " وتوكل على الحي الذى لا يعوت وسبح بحمد ه " (٥) وقوله : " هسو الحي لا اله الا هو " (٦) على أنه لا يكون حي الا بحياة كما هو رأى أهل السنة قاطبة ، والحياة عندهم من صفات الكمال بل هي مستلزسة لجميع صفات الكمال وكل كمال لا نقص فيه ثبت لمخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق فهو به أولى (١).

⁽۱) انظر الفقه الأكبر للشافي ص (۱۱) . ولمع الأدلة للجويني ص (۱۷) . وشرح الفقه الاكبر (۸۷) . وشرح الفقه الاكبر لمبد الكريم تتان ص (۱۰) ومنهج ودراسات لآيات الاسمائ

⁽٢) الاعتقاد للبيهقي ص (٢٦) ٠

⁽٣) سورة طه: آية (١١١) .

⁽٤) سورة آل عمران: آية (١،٢)

⁽٥) سورة الفرقان : آية (٨٥)

⁽٦) سورة غافر : آية (٦٥)

 ⁽γ) انظر موافقة صحيح المنقول الصريح المحقول لابن تيمية (1: ١١٥٠)
 وشرح الحقيدة الاصفهانية له ص (٥٨)

يقول ابن أبي المزالحنفي: "ان الحياة مستلزمة لجميد صفات الكال ولا يتخلف عنها صفة منها الا لضعف الحياة فاذا كانت حياته تعالى أكمل حياة وأتمها استلزم اثباتها اثبات كل كمال يضاد نفيه كمال الحياة "(١)

مما نستدل به على اثبات صفة الحياة لله تعالى ما استدل بسمه أهل الملل وغيرهم على أن الله " حي " لأن اثبات ذلك ممااتفسق عليه الكل (٢) .

فنقول: يدل على أن الله تبارك وتعالى حي فيما لم يزل طهرور الافعال منه لاستحالة طهورها من يجهلها ويعجز عنها فهو عالم قسادر ويستعيل قيام العلم والقدرة بفير الحي (٣).

 ⁽١) شرح المقيدة الطحاوية ص (١٦) .

⁽٢) انظر شرح المواقف الموقف الخامس في الالهيات ص (١٣٩) • وفي اثبات صفة الحياة عند المحتزلة انظر شرح الاصول الخمسة ـ للقاضي عبد الجبار ص (١٦٠ - ١٦٧) والملل والنحل للشهرستاني (١٤٤) • ولمع الادلة للجويني ص (٨٧) •

⁽٣) انظر المعتد في اصول الدين لابي يعلى ص (٢٦) . والانصاف للباقلاني ص (٣٥) . ولمع الادلة للجويني ص (٨٣) . وشرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبارص (١٦١) . وشرح المقيدة الاصفهانية ص (٤ ،٥٦) . وشرح المواقف الموقف الخاسس في الالهيات ص (٤ ،٥٦) . والدليل الصادق على وجسود الخالق لعبد العزيز جاب الله (١٢٦:١) .

ومعنى هذا الدليل أن من شرط من يتصف بالعلم والقدرة . أن يكون حيا اذ أن ماليس بحي يمتنع أن يكون عالما ، والعلم بهسسنا ضرورى وهذه الشروط العقلية لاتفتلف شاهدا ولا غائبا فتقدير عالسم بلا حياة ممتنع بصريح العقل (١)

ونجيب من قال: ان الله تعالى " هي " ولم يقل بأن لـــــه هياة ، انا وجدنا اسم هي اشتق من هياة وكذلك سميح وبصير سسن سمع وبصر ، ولا تخلو أسما الله تعالى من أن تكون مشتقة لا فادة معناه ، أو تكون على طريق التلقيب ، ولا يجوز ان يسمى الله على طريق التلقيب باسم لا يفيد معناه ، وليس مشتقا من صفة كقولنا : زيد ، وعمرو ، علسى مسمى بهما ، واذا كان قولنا عن الله عز وجل ، هي ، سميح ، بصير ، ليس تلقيبا بل ذلك مشتق من هياة ، وسمع ، وبصر ، فقد وجب اثبات الحياة ، وان كان ذلك لا فادة معناه فلا يختلف ماهو لا فادة معناه ، ووجب اذا كان معنى الهي منا أن له هياة ، أن يكون كل هي فبسو نو هياة ولا محذور هنا كما اذا كان قولي موجود مفيدا فينا الا ثبات نو هياة ولا محذور هنا كما اذا كان قولي موجود مفيدا فينا الا ثبات كان البارى تعالى واجبا اثباته لأنه سبحانه وتعالى موجود .

وهذا الدليل يدل على اثبات صفات الله تعالى لذاته من القدرة، والعلم والسمع ، والبصر . (٢)

⁽۱) انظر مناهج الادلة لابن رشد ، ضمن فلسفة ابن رشد : ص (۱) ، وشرح العقيدة الاصفهانية لابن تيمية ص (۲۱) ، وشرح العسن الاشعرى ص (۶۰)

وقول ابن حن انه لو كان له حياة لكانت لم تزل "وهي غيره" فيكون مركبا من ذاته وحياته فتحصل بذلك الكثرة _ غير مسلم ، ان المشتون لصفة الحياة لا ينكرون قدم هذه الصفة فهي قديمة بقديم ، ولا يقولون انها غيره ، ولا أنها ليست غيره (۱) لما في لفظ الغير مـــن الاجمال ، فنفيه واثباته يوهم معنى فاسدا فيجب أن يستفصل عــن المقصود بلفظ " الغير " فاذا كان القصد بقوله " أنها غيره " غيــرا منفصلا عنه فهذا غير صحيح لان صفات البارئ تبارك وتمالى لا زمــة لذاته لا تنفك عنه وليست غيرا بهذا الاعتبار ، وان كان القصد "بالذيرية" ان هناك ذاتا وصفات يمكن الشمور بالذات دون الصفات ، والعلم بهــا دونهن فليس هذا غير احقيقية ، وانما هو مباينة في الذهن لكونه قــد يملم هذا دون هذا ، وهو لا ينفي التلازم في نفس الامر (١)

وقول ابن حزم " ان اثبات حياة لم تزل " وهي غيره ، يحصل بذلك الكثرة من ذات وهياة " .

هذا القول هو بعينه مذهب المعتزلة الذين ينفون الصفيات خوفا من تعدد القدماء مع الله تعالى ، لان في اثباتها _ كما يزعمون مشاركه لله في القدم الذى هو أخص صفاته فتشاركه في الالهية (٣).

١) انظر مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه (٩٦:٦)

٢) انظر مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه (٦: ٥٠٥-٢٠٦)

۳) انظر شرح الاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص (۱۸۲ - ۳) والفرق بين الفرق للبغدادى ص (۱۱۶) • والملل والنحل للشهرستاني (۱: ٤٤) • ونهاية الاقدام له (ص ٢٠١) ولم الادلة للجويني ص (۸۷) •

وهذا المذهب مأخوذ عن الفلاسفة الذين لا يثبتون الا الذات المجردة عن كل كثرة (١).

وقد أشرنا قربيا الى أن اثبات الصفات ليس فيه اثبات قديم سيخ الله غيره ، ونزيد ذلك وضوحا فنقول لما كان لفط" الفير" بالنسبة المنات الله تمالى من الالفاظ المنات المعملة كان السلف من هسنده الامة لا يطلقون على صفات الله انها "غيره" ولا أنها ليست غيره ببسل يستفصلون ممن أثبت أو نفى ، فان اريد " بالفير" أن ذلك شسي " بائن عنه فهذا باطل ، وان اريد به مايمكن الشعود باحد هماد ون الاخر فقد يذكر الله تمالى من لا يشعر حينئذ بكل معاني اسمائه ، بل وقسد لا يخطر له حينئذ أنه عزيز ، وأنه حكيم ، واذا أريد هذا فانما يفيسد الساينة في ذهن الانسان لكونه قد يعلم هذا دون هذا ، وذلك لا ينفي التلازم في نفس الامر ، فهي معاني متلازمة لا يمكن وجود الذات دون هذه المعاني ، ولا وجود هذه المعاني دون وجود الذات ، واسسم الله ، اذا قيل الحمد لله ، او قيل باسم الله يتناول ذاته وصفاته ولا يتناول ذاته وصفاته ولا يتناول ذاتا مجردة عن الصفات ، ولا صفات مجردة عن الذات ، فصفاته داخلة في مسمى أسمائه فلا يقال انها غيره ـ على معنى ان هنسساك

⁽۱) انظر آراء أهل المدنية المفاضلة للفارابي ص (٣٣-٣٣) • والملل والنحل للشهرستاني (۱ : ۰۰) ، ودر تعارض المقل والنقل لابن تيمية (۱ : ۲۸۶) • ونقض المنطسق له (ص ۱۲۳) وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص (۱۳۲ ، ۱۳۲) •

داتا وصفات كل وحده لأن هذا غير موجود في الخارج ، وانما هـو مما يعرض للذهن فليس هناك كثرة على مايدعون ولا يقال انهـال زائدة على الذات ، الا اذا اريد انها زائدة على ما أثبته اهـلل النفي من الذات المجردة فهو صحيح ، فان اولئك قصروا في الاثبات فزاد المثبتون عليهم فقالوا الرب له صفات زائدة على ما علمتموه .

وان اريد بالتكثر والزيادة مع الذات وعليها ، اى على الموجودة في نفس الامر فهو كلام متناقض لانه ليس في نفس الامر ذات مجردة حتى يقال ان الصفات زائدة عليها كما بينا قريبا ، أنه لا يمكن وجود السذات الابما به تصير ذاتا من الصفات ، ولا يمكن وجود الصفات الابما بصمير صفات من الذات فتخيل وجود أحد هما دون الآخر ثم كثرتهما معه او زيادته عليه تخيل باطل (۱).

⁽۱) انظر مجموعة فتاوى ابن تيمية (٥: ٣٢٦) و (٦: ٩٧ ، ٥)

٢ ـ العلــم

يذهب ابو محسد ابن حزم الى ان الله تعالى علما حقيقية لقولسه تعالى : " أنزله بعلمه " (١) ، وعلمه لم يزل ، وهو غير مخلوق ، وليس هو غير القدرة ، هو غير الله تعالى ، ولا نقول هو الله (١) . وليس هو غير القدرة ، ولا القدرة غير العلم اذ الله يأت دليل بغير هذا (١)

ويقول ابن حزم : " وثبت ضرورة أن علم الله تعالى ليس عرضا ولا جسما أصلا لا محمولا فيه ولا في غيره " (٤) .

ويقول بصموم علم الله تبارك وتعالى وأنه لم يزل عليما بكل ماكسا ن أو يكون مما دق أو جل لا يخفى عليه شي ولقوله تعالى " وهو بكل شسي العليم " (٥) .

وهذا عبوم لا يجوز ان يخص منه شي . ويقول تعالى : " يعلم السر وأخفى " (٦) والاخفى من السر هو مما لم يكن بعد ه (٢)

⁽١) سورة النساء: آية (١٦٦)

⁽٢) انظر الفصل (٢: ١٢١ ، ١٢٢)

⁽٣) انظر الفصل (٢: ١٢٩ ، ١٢٢)

⁽٤) انظر الفصل (٢: ١٣٣)

⁽ه) سورة البقرة : آية (۲۹) ، والانعام (۱۰۱) ، والحديد (۳) ·

⁽٦) سورة طه : آية (Y)

⁽٧) انظر المعلق (١:٠٤)

بعد عرض مذهب ابن حزم في علم الله تعالى .

أرى أن الموافق للصواب منه : اثباته ان لله تعالى علما ، وأنه لم يزل ، وغير مخلوق ، وعموم علمه تبارك وتعالى بكل ماكلل ماكال يكون علم يكون علم يكون علم يكون علم الله تعالى جسما لا محمولا فيه ولا في غيره .

والمخالف فيه : جمله العلم ليس غير القدرة ، وليسا غير الله، وقد تعرضنا لهذا المنحى عند اتصاف الله تعالي بالصفات وهل هــــي الذات أو غيرها .(١)

وأما نفي أن يكون العلم عرضا فغير مسلم على اطلاقه ، لأن لفسظ " العرض " لفظ مجمل ، فلا بد من فهم المعنى المقصود بهذا اللفل : فان اريد به ماهو معروف في اللفة من أن الأعراض ، هي الأسسرا ض والآفات ، كما يقال : فلان عرضه عارض من الحمى ونحوها .(١) وفسلان به عارض من الجن فهذا من النقائص التي ينزه الله عنها . (٢)

وان اريد به اصطلاح خاص كما يقال: ان العرض هو الموجسود الذى يحتاج الى ويجوده الى محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده الى جسم يقوم به (٤) ، فهذا اصطلاح محدث ، وليست هذه لفسسة

⁽١) انظر ص (١٩٣١- ١٩٩٧) من الرسالة.

⁽٢) انظر التمريفات للجرجاني ص (١٢٩)

⁽٣) انظر مجموع الفتاوى لابن تيميه (٦: ٩١٠)

⁽٤) انظر مختار الصحاح ص (٢٢٤)٠

العرب التي نزل بها القرآن ، ولا العرف العام ، ولا اصطلاح الكثر المائضين في العلم بل مبتدعوا هذا الاصطلاح ، هم من اهملل

وبكل حال فمجرد هذا الاصطلاح وتسمية الملم عرضا لا يخرج عن كونه من الكمال الذي يكون المتصف به أكمل من لا يمكنه الا تصاف به أو يمكنه ذلك ولا يتصف به .(١)

وفي نفي ابن حزم أن يكون علم الله تعالى عرضا لا محمولا في سه ولا في غيره ابطال كالحقيقة ما أثبت من اتصاف الله تعالى بالعلم، فأصبح اثباته العلم مجرد ظاهر فقط لا معنى له حيث لا يقول بما يتضمن معنسى هذا الاثبات ، فهو لا يثبت شيئا اسمه العلم يكون صفة من صفات النذات الالهية ، وانما يثبت الذات فقط وعلما ليس هو غير الذات ، أى اسم علم جامد لا يدل على صفة ، فهو عند ه ليس عالما بعلم هو صفة مسسن صفاته فلا معنى لا ثباته للعلم ، ويكفي عن هذا المذهب اثبات السذات فقط .

وقوله هذا فيما يوول اليه كقول أبي الهذيل العلاف حيست يقول : " ان الهارى تعالى عالم بعلم ، وعلمه ذاته " (١) .

⁽⁾ انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦: ٩١) . وكتاب النبوات له ص (٢٦ ٤٣٠) ٠

۲) الملل (۱: ۹۶) . وانظر شرح الاصول الخمسة ص(۱۸۳)
 ومقالات الاسلاميين للاشمرى (۱: ٥٤٢) .

وعندنا أن العلم صفة من صفات ذاته تعالى فهو عالم بعلم قائم بذاته قديم أزلي متعلق بمعلومات غير متناهية .(١)

والدليل على اتصاف الله تعالى بالعلم قوله تعالى: "لكن الله يشهد بما أنزلُ مُ أنزله بعلمه " (٢) وقوله: " فان لم يستجيبوا لكسم فاعلموا انما أنزل بعلم الله " (٣) . وقوله: " ولا يحيطون بشي " من علمسه الا بما شا (٤) . والآيات الدالة على اضافة العلم الى الله تعالى كثيرة .

وما يدل على اتصاف الله تعالى بالعلم قوله: " يعلم مابيسن أيديهم وما خلفهم " (٥) وقوله: " ويعلم مافي السموات ومافي الارش" (٦) والذى يعلم كل شي لابد أن يعلمها بعلم حيث لا يعقل عالم بلا علسم أى ان كل اسم من اسمائه فهو مشتق من صفة من صفاته .

⁽۱) انظر كتاب الفقه الأكبر للشافعي ص (۱۲) ، والرد علي الجهمية للامام احمد ص (۱۶) ، وأصول الدين للبغيد ادى ص (۱۶) ، والمعتمد في اصول الدين لابي يعلى ص(۱۶) والا ربعين في اصول الدين للفزالي ص (۱۲) ، وقواعيد المقائد له ضمن القصور ، العوالي (۱۲۰) ، وشرح حديث النزول المرام في علم الكلام للآمدى ص (۲۲) ، وشرح حديث النزول لابن تيمية ص (۱۲۵) .

⁽٢) سورة النسا^ء: آية (١٦٦)٠

⁽٣) سورة هود: آية (١٤)

⁽٤) سورة البقرة : آية (٥٥٥)

⁽٥) سورة البقرة : آية (٥٥)

⁽٦) سورة أل عران : آية (٢٩)

ويدل على أنه تعالى عالم ايجاد الأشيا الاستحالة ايجساده الأشيا مع الجمل بها الأنه تبارك وتعالى خالق والخلق يسبقسه القصد والقصد يلزم منه العلم اذ كيف يقصد مالا يعلمه "(١) .

ويدل أيضا على علمه تمالى أن من المغلوقات من هو عالسسم والملم صفة كمال ، وكل كمال اتصف به المغلوق فالخالق به أولسى ، بيان هذا من طريقين :

الأول:

أن الخالق أكمل من المخلوق ، والعلم صفة كمال في المخلوق فاذا لم يكن الخالق عالما ، لزم أن يكون في المخلوقات من هو أكم منه وذلك محال .

الثانسي :

أن كل علم في المخلوقات فهو منه تبارك وتعالى ومن المتنسط أن يكون مبدع الكمال وواهبه عاريا منه بل هو أحق به ، وهو أحسق

⁽۱) انظر اللمع لأبي الحسن الأشعرى ص (٢٢ ، ٢٦) . والانصاف للباقلاني ص (٣٦) . والمعتمد في اصول الدين ص (٤٦) . والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص (٩٠) . والكشف عن مناهج الأدلة ضمن فلسفة ابن رشد ص (٧١ ، ٧١) . وشرح العقيدة الاصفهانية ص (٤ ، ٤٦) . وشرح العقيدة الطحاوية ص (٥٠) .

بكل كمال وأولى بالتنزه عن كل نقص (١) .

وحيث ثبت أنه عالم ثبت أن له علماويد ل على أنه تمالى عالــم بملم ، أنه لا يخلواما أن يكون تمالى عالما بذاته لا بعلم ، أو عالما ، بملم هو ذاته ، أو بعلم ليس ذاته ، فان كان عالما بذاته لا بملم ففي هذا نفي لصفة الملم نهائيا ، واثبات لذات مجردة عن الصفــة وهذا محال ، لأنه لا يوجد في الخارج ذات غير متصفة بالصفات .

وان كان عالما بعلم هوذاته فهذا اثبات ذات هي بعينها صفة ، أو صفة هي بعينها ذات وهذا لايصح ،

يقول أبو الحسن الأشعرى في رد هذا عند استدلاله علما ، الله تعالى عالم بعلم : "فان كان عالما بنفسه كانت نفسه علما ، لأن قائلا لوقال : ان الله تعالى عالم بمعنى هو غيره لوجب عليه أن يكون ذلك المعنى علما ، ويستحيل أن يكون العلم عالما ،أو العالم علما ، أو يكون الله تعالى بمعنى الصفات . الا ترى أن الطريق المذى يعلم به أن العلم علم أن العالم به علم ، لأن قدرة الانسان الهستي لا يعلم بها لا يجوز أن تكون علما ، فلما استحال أن يكون البارى تعالى علما استحال أن يكون البارى تعالى علما استحال أن يكون البارى تعالى علما استحال أن يكون البارى تعالى

⁽۱) انظر الابانه للأشعرى ص (۱۱) • والمعتمد في اصــول الدين ص (۲۱) • وشرح العقيدة الاصفهانية ص (۲۱، الدين ص (۲۰) • وشــرح ٥٢) • وموافقة صحيح المنقول (۲:۱۱۹) • وشــرح المقيدة الطعاوية ص (۸۰) •

عالم بعلم يستحيل أن يكون هو نفسه " (١)

والدليل على علمه تعالى بمعلومات غير متناهية ؛ أنه لولسس يتعلق علمه سبحانه وتعالى بجميع المعلومات لكان كماله بالنسبة السسى مالم يتعلق به علمه من المعلومات أنقص بالنسبة الى حال من تعلق بسه علمه من المخلوقين وهو حجال .

يقول أبويدلى: "أنه قد ثبت أنه تعالى قادر في كل وقست على خلق حوادث أكثر مما فعلما أبدا ولا يجوز أن يأتي عليه زمان لا يصح أن يخلق فيه شيئا اذ لو جاز ذلك عليه أفض الى عجزه واذا ثبست أن مقد وراته غير متناهية ثبت أن معلوماته كذلك لأنها لولم تكسسن كذلك أفضى الى جواز الجهل عليه ويتعالى عن ذلك " (٢)

وعلى هذا فالله عالم بعلم لاحد له هو صفة من صفاته .

⁽۱) اللمع للأشعرى ص (۳۰) . وانظر الابانة له ص (۳۸) • وانظر الابانة له ص (۸۸) • ولمع الأدلة في عقائد أهل السنة والجماعة للجويني ص(۸۸) •

⁽٢) المعتمد في اصول الدين ص (٩٩) . وانظر غاية المرام في علم الكلام للآمدى ص (٦٤ – ٢١) . بين ذلك في تعليما الارادة بجميع الكائنات واحال عليها عند الكلام على العلم على العلم على العلم على العلم على نحو بيانه في الارادة " ص (٢٩) . من نفس العرجع .

٣ - القدرة والقسوة

يذهب ابن هن الله أن قدرة الله تعالى ، وقوته هق لقولسه " أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة " (١) وقولسه صلى الله عليه وسلم : " اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقرتسك وأسألك من فضلك "(٢)

فقدرة الله تعالى عامة فلا يعجز عن شي ولا عن كل مايسأل عنه السائل من معال ، أو غيره ما لا يكون أبد ا (١) ، وسوا كان المحال بالا ضافة (٤) . أو بالوجود (٥) ، أو في بنية العقل فيما بيننا (٦) ،

⁽١) سورة فصلت : آية " ١٥ " ٠

⁽٢) انظر صحیح البخاری (۱: ۱۱۶) ، و (۱: ۱۹۵)) و (۲: ۱۹۵)) و سند الا مام احمد و سند الا مام احمد (۳: ۱۹۶۶) ، و سند الا مام احمد (۳: ۱۹۶۶) ،

⁽٣) انظر الفصل (٣: ١٨٣ - ١٨٥) ، والمحلى (١:٠٤) .

⁽٤) المحال بالاضافة . كاحبال ابن ثلاث سنين امرأة ، وصوفها . الشعر العجيب ونحو هذا . انظر الفصل (٢ : ١٨١) .

⁽ه) المحال بالوجود كانقلاب الجماد حيوانا أو نطق الجماد ، انظر النعل (١ : ١٨١) وبالمحال بالاضافة وبالوجود تأتي الأنبيا عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة انظمر الفصل (٢ : ١٨١) ٠

⁽٦) المحال في بنية العقل مثل كون المر ً قاعد ا لا قاعد ا ـ أى الجمع بين النقيضين ـ انظر الفصل (٢: ١٨١) •

أو محالا مطلقا وهو ما أوجب على ذات البارى تبارك وتعالى تغييسرا فهذا هو المحال لعينه وهذا لم يزل محالا في علم الله تعالى ، وبضرورة المقل نعلم يقينا أن الله تعالى لم يفعله قط ، ولا يفعله أبدا ، ولكن لا يجوز أن نصف الله تعالى بعدم القدرة ـ الذى هو العجز بوجسه أصلا . (١)

أما المحال في بنية العقل فلا يكون في هذا العالم البتة ، وهمذا واقع بالنفس بالضرورة ، لكن لا يبعد أن يكون الله تعالى يفعله فللم عالم له آخر . (٢)

والدليل على قدرة الله تعالى على هذا المحال:

أن الله تعالى هو الذى خلق العقل بعد أن لم يكسن ، وهو قوة من قوى النفس ، عرض محمول فيها أحد ثه الله تعالى ، وأحد ث رتبه على ماهي عليه مغتارا لذلك ، فما جعله محالا فيه غانسكان محالا مذ جعله الله محالا ، ولو شاء أن لا يجعله محالا لساكن كان محالا ، لأن من اخترع شيئا لم يكن قط لا على مثال سلف ، ولا عن ضرورة أوجبت عليه اختراعه وانما فعل ذلك مختارا فانه قاد رعلى ترك اختراعه ، وعلى اختراع غيره مثله ، أو على خلافه ولو لم يكسن كذلك لكان مضطرا لا مختارا . (٣)

⁽١) انظر الفصل (٢:١٨١ ، ١٨٢) و (١:١١) .

⁽٢) انظر الفصل (٢: ١٨١) ٠

⁽٣) انظر الفصل (٢: ١٨٢) ، والمحلى (١: ١٤) ·

ويوايد القول بقدرة الله التامة والشاملة لما لم يكن ولا يكسون ماذكر من استطاعته تعالى على هدى من علم أنه لا يهديه ميقسول تعالى عن نوح عليه السلام أنه قال: "استففروا ربكم انه كان غفسارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويعددكم بأموال وبنين ويجمل لكم جنسات ويجمل لكم أنهارا".(١)

مع قوله تعالى : " أنه لن يومن من قومك الا من قد آمن " (١) وتعذيب من علم أنه لا يعذب أبدا :

يقول تعالى: "ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منسسه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين "(٣) . ويقول تعالى: "قل هو القسادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم "(٤)

وتبديل أزواج قد علم أنه لايبدلهن أبدا:

یقول تعالی : " عسی ربه ان طلقکن أن بید له أزواجا خسسسرا منکن "(ه).

وهذه نصوص تبين قدرته تعالى على ابطال علمه الذى ليسم يزل ، وعلى تكذيب قوله الذى لايكذب أبدا .

⁽١) سورة نوح : الآيات (١٠ - ١٢)

⁽٢) سورة هود : آية (٢٦)

⁽٣) سورة الحاقة : الآيات (٤٤ - ٢٦) .

⁽٤) سورة الانعام: آية (٥١) ٠

⁽٥) سورة التحريم: آية (٥)

وقد دل سبحانه وتعالى على عموم قدرته بقوله: "عند مليسك مقتدر" (۱)

وقوله: " وهو العليم القدير " (٢) ، وقوله: " انه كان عليسا قديرا " (٣) .

وقوله: " والله على كل شيء قدير "(٤) وقوله: " وربك يخلسق مايشاء ويختار " (٥) .

ففي الآيات عموم للقدرة لم يخصص ولولم يكن تعالى كذلك لكسان متناهي القدرة ، ولو كان متناهي القدرة لكان محدثا تعالى الله عسسن ذلك .(٦) .

ولكن ابن حزم مع هذا الاثبات المطلق للقدرة . لا يثبتها صفة من صفات الله تحالى ، وانما هي عنده اسم علم يقول : " وعلم الله تحالى وقدرته وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله ولا يقال انه الله ولا الحلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم ان لم يأت دليل بغير هذا " (٢)

⁽١) سورة القمر: آية (٥٥) ٠

⁽٢) سورة الروم : آية (٥٤)

⁽٣) سورة فاطر : آية (٤٤)

⁽٤) سورة آل عمران : آية (٢٩ ، ١٨٩) والمائدة (١٩) ، وسورة الأنفال : آية (٢٩) ، وسورة التوبة : آية (٢٩) ، وسورة الحشر : آية (٢) .

⁽٥) سورة القصص: آية (٦٨)

⁽٦) انظر الفصل (٢:١٨٦) والمحلق (١:١٤)

⁽٧) الفصل (٢: ١٢٩) وانظر ص (١٤٠) ٠

مذهب ابن حزم في قدرة الله تعالى يتلخص فيما يلي:

- (۱) عنوم قدرة الله تعالى لكل مايسأل عنه السائل لايحاشى مسن داك شيئا .
- (٢) أن القدرة ليست غير العلم ولا العلم غير القدرة وكل ذلك ليس هوغير الله تعالى ، وفي هذا نفي لصفتي العلم والقدرة ،وقد تعرضنا لهذه المسألة عند الكلام على اتصاف الله بالصفات.(١) أما اثباته عموم القدرة ، وعدم وصف الله تعالى بعدم القدرة على شي ولو كان محالا مطلقا ، ففير مسلم بالنسبة للمحال المطلسق والمحال لذاته ، وأما ماسواهما ـ أى جميع المكتات ـ فانها داخلمة تحت القدرة ،وهذا ماتوئيده الأدلة .

وأما المحال المطلق ، وهو ما أوجب على ذات البارى تفييسرا _ أى الحق تبارك وتعالى وصفاته _ فانه غير داخل تحت القدرة وهسذا هو المشهور عند أهل العلم .

يقول ابن تيمية : " ماتعلقت به المشيئة تعلقت به القدرة فان ماشا الله كان ، ولا يكون شي الا بفدرته ، وماتعلقت به القسدرة تعلقت به المشيئة فانه لا يكون شي الا بقدرته ومشيئته ، وماجازان تتعلق به القدرة جازأن تتعلق به المشيئة ، وكذلك بالعكس وما لا فلا " .

⁽١) انظر (ص (١٩٤١ ١٩٧٠) من الرسالة .

وقوله: "أن الله على كل شي قدير "(١) ، أى على كل مايشاً فمنه ماقد شي فوجد ، ومنه مالم يشأ لكنه شي في العلم بمعنسى أنه قابل لأن يشا فقوله: "على كل شي قدير " يتناول ماكان شيئسا في الخارج والعلم ، وماكان شيئا في العلم فقط بخلاف مالا يجموز أن تتناوله المشيئة وهو الحق تعالى وصفاته أو الممتنع لنفسه "(١)

وأما الممتنع لذاته كالجمع بين الضدين ،أى مثل كون الشبي الواحد موجود المحدوما في حال واحدة ، فهذا لا حقيقة له ولا يمكن تحققه في الخارج ولا يتصوره الذهن ثابتا فيه الاعلى وجه التمثيل ، بأن يقدر في الذهن اجتماع الضدين ثم يحكم على ذلك بأنه ممتنع فسي الخارج اذا كان يمتنع تحققه في الأعيان ، وتصوره في الأذهان فهسسو اذا ليس بشي ، وماليس بشي فهو غير داخل تحت القدرة " (١١) .

اذ هي عارة عن الصفة التي يتأتى بها الايجاد والاعدام ، والمصح للمقد ورية هو الامكان لأن الوجوب والامتناع الذاتيين ، يحيلان المقد ورية . (٤)

⁽۱) سورة البقرة : آية (۲۰ ،۱۶۸) وآل عمران (۱۲۵) و والنحل (۲۰) والنور (۵۶) والمنكبوت (۲۰) .

⁽٢) مجموع فتاوى ابن تيميه (٨: ٣٨٣) بتصرف .

⁽٣) انظر شرح المواقف ص (٩٨) • ومجموع فتاوى ابن تيميه (٩٤٨،٨) وشرح العقيدة الطحاوية ص (٥٧) •

⁽٤) انظر الاقتصاد في الاعتقاد ص (٨٣ ، ٧٦) ، وشرح المواقف ص (٤) ، وي المواقف المرام للآمدي ص (٥٨) ،

وان قيل : وهل يدخل تحت قدرة الله تمالى مالم يفعلسه

قلنا : نعم ، اذ لووصفناه تعالى بعدم القدرة عليه وهو مسا
تتعلق به القدرة لأثبتنا له العجز ، وهو عيب ونقص يتنزه الله عنه ،
ويجب علينا أن ننزه الله تعالى عا نزه عنه نفسه فنفاه عن نفسه
كالظلم والكذب والنسيان وغير ذلك ، واذا لم يفعل تبارك وتعالسو
شيئا لم يكن عدم فعله له عجز ، وانما لعدم ارادته تعالى فعله ،
ولو وصف تعالى بعدم القدرة على هذا لم يكن تركه له وتنزهه عنه
مد ها ، وانما يأتي المدح اذا لم يفعله وهو مقد ور له ، وترك فعله ،
لأن الاتصاف به نقص والله لا يوصف الا بما هو مدح وثنا في نفسه ،
أو يتضمن المدح والثنا اله تبارك وتعالى كالعلم والقدرة والكهلام

نصح أن الله تمالي قادر على مالم يفعله ما هو مكن وليسم يشأ فعله سبحانه وتعالى .

والذى نقول عن القدرة أنها صفة من صفات ذات الله تعالىسى فهو قادر بقدرة قديمة قائمة بذاته متعلقة بجميع المقدورات غير متناهيمة بالنسبة الى ذاتها ولا بالنظر الى متعلقاتها (١) .

⁽۱) انظر شرح المواقف ص (۹۵) ، وفاية المرام للآسسه ي

والدليل على اتصاف الله تعالى بهذه القدرة ، والنها قائسة به قوله تعالى : " أولم يرواأن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة (() . وقوله على الله عليه وسلم : " اللهم اليه الله عليه وسلم : " اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك " (") .

وفي الآيتين والحديث دلالة على اثبات صفة القدرة لله تبارك وتعالى .

والآيات الدالة على أن الله تبارك وتعالى قادر كثيرة جسدا ولا يعقل أن يكون قادر الا من له قدرة قائمة به ومن الآيات قوله تبسارك وتعالى : " ان الله عليم قدير " (3) وقوله تعالى : (" وكان ربسك قديرا" (٥) وقوله : " انه كان عليما قديرا" (١)

ويدل على أن الله تعالى قادر ظهور الأفعال منه تعالى ايجاداً الاستحالة ظهورها من العاجز (٢) . واذا ثبت أنه قادر وجب أن يكون له قدرة بيان هذا كما قال ابن تيميه: "أن الفاعل اما مجرد الذات،

⁽١) سورة فصلت : آية (١٥)

⁽٢) سورة الذاريات : آية (٨٨)٠

⁽٣) مر تخريجه قربيا .

⁽٤) سورة النحل : آية (٧٠)

⁽٥) سورة الفرقان: آية (٥٥)

⁽٦) سورة فاطر: آية (٤٤)

⁽Y) انظر كتاب اللمع للأشعرى ص (٢٦) ، والانصاف للباقلانسي ص (٣٠) ،

واما الذات بصفة فان كان الأول فمحلوم أن العلة التامة تستلزم وجمعود المعلول ، فاذا كان مجرد الذات هو الواجب فمجرد الذات علمت تامة فيلزم وجود المحلول جميعه ، ويلزم قدم جميع الحوادث وهمسو خلاف المشاهد ، وان كان الثاني فالصفة التي يصلح بها الفعل همسي القدرة ، أو يقال فاذا لم يكن موجبا لذاته بل بصفة تعين أن يكسون مختارا فانه اما موجب بالذات ، واما فاعل بالاختيار والمختار ، انسا يفعل بالقدرة ، اذ القادر هو الذي أناشا و فعل وان لم يشأ لم يفعمل فاما من يلزمه المفعول بدون ارادته فهذا ليس بقاد ر بل ملزم بمنزلسة فاما من يلزمه المفعول بدون ارادته فهذا ليس بقاد ر بل ملزم بمنزلسة

ومما يدلى أيضا على أن الله تعالى قادر بقدرة ، أنه لا يخلو اسما أن يكون تعالى قادرا بذاته لابقدرة ، أو قادرا بقدرة هي ذاته أو بقدرة ليست ذاته .

فان كان قادرا بذاته لابقدرة ففي هذا نفي لصفة القصدود نهائيا ، واثبات لذات مجردة عن الصفة وهذا محال ، لمدم وجدود ذات في الخارج غير متصفة بالصفات .

وان كان قادرا بقدرة هي ذاته ففي هذا اثبات لذات هيون بعينها ذات ، وهذا يوجب أن تكسون ذاته قدرة ، لأن قائلا لوقال : ان الله تعالى قادر بعدنى هو غيسره

⁽١) شرح العقيدة الاصفهانية ص (٥٥) •

لوجب عليه أن يكون ذلك المعنى قدرة ويستحيل أن تكون القدرة قادرا ، أو القادر قدرة ، أو يكون الله تعالى بمعنى الصفات .

الا ترى ان الطريق الذى يعلم به أن القدرة قدرة أن القسادر به قدر لأن علم الانسان الذى لا يقدر به ، لا يجوز أن يكون قدرة ، فلمسلا استحال أن يكون البارى تبارك وتعالى قدرة استحال أن يكون قادرا بنفسه فاذا استحال ذلك صح أنه قادر بقدرة يستحيل أن تكون هي نفسه. (١) تلك بعض الأدلة على أن الله تعالى متصف بالقدرة والله أطم ،

⁽١) انظر اللمع للأشعرى ص (٣٠ ، ٣١) . والابانة له ص (٣٨)

٤ ـ الارادة

يرى ابن حزم صحة القول بأن الله " أراد ، ويريد سا أراد، ولا يريد مالم يرد " أخذا بظاهر قوله تمالى : " اذا أراد شيئا " (۱)، وقوله : " يريد الله بكسسم وقوله : " واذا أراد الله بقوم سوء " (۱) وقوله : " يريد الله بكسسرد اليسر ولا يريد بكم المسر " (۱) ، وقوله : " أولئك الذين لم يسسرد الله أن يطهر قلوبهم " (۱) ، وقوله : " فمن يرد الله أن يهديه يشسسر صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجمل صدره ضيقا حرجا " (۵) ونحسسو هذه الآيات .

ويحكم بالترادف بين المشيئة والارادة ، ويرى أن كلا منهمـــا مشترك لفظي له معنيان " (٦)

أحد همسا:

الرضى والاستحسان فهذا منهى عن الله تعالى أنه أراده ، أو شاء في كل مانهى عنه .

⁽١) سورة يس : آية (١٨) ٠

⁽٢) سورة الرعد: آية (١١)

⁽٣) سورة البقرة: آية (١٨٥)

⁽٤) سورة المائدة: آية (٤١)

⁽٥) سورة الانعام: آية (١٢٥)

⁽٦) انظر الفصل (٢:١٧٦) •

والثانسي :

أن يقال أراد وشاء بمعنى أراد كونه وشاء وجوده فهذا هـو الذى نخبر به عن الله عزوجل في كل موجود في العالم من خيسر أو شر. (١) ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وهذا على عمومه موجب ان كل مافي العالم كان أو يكون أى شيء كان فقد شاءه الله تعالى. ومالم يكن ولا يكون فلم يشأه الله تعالى يقول تعالى: "لمن شاء منكسم أن يستقيم وماتشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين " (٢)

والآية نص صريح على أنه تعالى أراد كون كل ذلك . (٣) فأثبت أن المشيئة هي الارادة ، وأنه يقال أراد الله ، ويريد ، ولم يرد ، ولا يريد ، وأن الارادة هي الخلق ، ولا ارادة لعالا مأخلق ، ونفس أن يكون له ارادة لم تزل ، وأن يكون مريدا ، حيث لم يأت نصبهذا ، ولم يأت عن أحد من السلف رضي الله عنهسم ، ولأن الارادة لو كانسست لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن يقول تعالى : " انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " (٤) ، فأخبر تعالى أنه اذا أراد أراد الشيء كان وهذا محل اجماع من المسلمين ماشاء الله كان ". (٥)

⁽١) انظر الفصل (٣:١٤٢)

⁽٢) سورة التكوير: آية (٢٨ ٢٩٠) ٠

⁽٣) انظر الفصل (٣: ١٤٤ ، ١٤٨)

⁽٤) سورة يس : آية (٨٢)

⁽٥) انظر الفصل (٢: ١٧٦ ، ١٧٨)

هذا المذهب _ اثبات أن الله أراد ، ويريد ما أراد ولا يريسه مالم يرد ، وأن المشيئة هي الارادة ، ووقوعها على معنيين _ رأى ، توايده الأدلة الصحيحة ، وهو ماذهب اليه سلف الأمة فيثبتون للسه تعالى ما أثبته لنفسه ، وأثبته له رسول الله عليه وسلم .

ويقولون : ان المشيئة هي الارادة (١) ، ويقسمون الارادة السب كونية خلقية ، وهي المستلزمة لوقوع المراد عموما في العالم ماشا الله كان وما لم يشأ لم يكن ، والى دينية أمرية شرعية وهي المتضمنة للمحبسسة والرضا (٢).

⁽۱) انظر الفرق بين الفرق ص (٣٦) ، والمعتمد في اصول الديسن ص (٢٥ / ٢٧) ، وكتاب الاسما والصفات للبيهقي ص (١٣٩) ، وشرح المقائد النفيض (٥٨) ، وشفا المليل ص (١٠٠) ، وشرح ملا علي القارى على الفقه الاكبر لابي حنيفة ص (١٩) ، وفي كتب اللفة انظر منتار الصحاح ص (٣٥٢) ، ولسان العسرب (٢٥٢) ، ولسان العسرب

⁽٣) انظر المعتمد في اصول الدين ص (٥٧) ، ومجموع الفتاوى لابسن تيميه (٣: ١١٥ ، ١١٥ ، ١٠٥١) . ورسالة الارادة والأمسر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيميه (١: ٣٢٦) . وضمسن المجموع ايضا رسالة مراتب الارادة (٣: ٣٦٠ – ٢٨) . ورسالسة أقوم ماقيل في المشيئة والحكمة والقضا والقدر ضمن الرسائل والمسائل (٥: ١٥١ ، ١٥١) . وشفا العليل لابن القيم ص (٥٠١ – ١٠٥١) . وشفا العليل لابن القيم ص (١٠٥ – ١٠٨) . وشرح المقيدة الطحاوية ص (٣٥ ، ١٥٥ ، ١٩٨) . وشرح ملا على القارى على الفقه الاكبر ص (٢٠١) . وشرح ملا على القارى على الفقه الاكبر ص (٢٠٠) .

تلك اشارة الى ماكان محل اتفاق بيننا وبين ابن حزم في القسول بالا رادة ويبدأ الاختلاف بعد ما يجمد ابن حزم على اثبات هذه الظواهسر دون ماتدل عليه من معاني فينفي أن يكون لله ارادة لم تزل ويجعلهسا الشلق ، ولا يقول ان الله تعالى مريد .

وهذا الرأى _ نفى أن يكون لله ارادة لم تزل ، وأن لا ارادة له الا ماخلق _ يوافق مذهب من ينفي اتصاف الله تعالى بالصفات حيست قال به أبو الهذيل العلاف من المعتزلة فيما حكاه عنه الكعبي . (١) وقول أهل الاثبات في الارادة ، أنها صفة من صفات السذات

ويقولون : أن الله مريد بارادة قديمة النوع حادثة الآحاد (٢) يقول ابن تيميه : " انه (الله) لم يزل مريد بارادات متعاقبة فنسوع

المقدسة .

⁽۱) انظر الفرق بين الفرق ص (۱۸۲) ، والملل للشهرستانيين (۱: ۳۰ ، ۲۸۰) ، والكعبي هو ابو القاسم عبد الله بيسن أهمد بن محمود الكعبي البلخي كان رأس طائفة من المعتزلية وكان حاطب ليل يدعي في انواع العلوم خالف البصريين مسن المعتزلة في احوال كثيرة توفى سنة ۲۱۹ هـ ، انظر الفيرق بين الفرق ص (۱۸۲ ، ۱۸۱) ، والملل (۱ : ۲۷ – ۲۸) ، ووفيات الاعيان (۳ : ۵) وشذرات الذهب (۲ : ۲۸) ، انظر رسالة في تحقيق مسألة علم الله لابن تيميه ضمن جامع الرسائل المجموعة الاولى ص (۱۸۲) ومجموع الفتاوى له (۲ : ۳۰۳) ، وحاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية للسفاريني ص (۱۲) ،

الارادة قديم وأما ارادة الشيءُ المعين فانما يريده في وقته " ^(١) .

وعلى هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها ، فهم يصفون الله تحالى بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسولت صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تعثيل لقوله سبحانه : "ليسس كمثله شيء وهو السميع البصير " . (٢) فلا مثل له لا في ذاته ولا فسي صفاته ولا في أفعاله لقوله : " هل تعلم له سميا " (٣) ، ولقوله : " فلل تجملوا لله أند ادا وأنتم .. تعلمون " (٤) ولقوله : " ولم يكن له كفلسوا أحد " (٥) ، الى غير ذلك مما فيه وصف الله تعالى وتفرد ه بصفات الكمال وتنزهه عن النقائص .

ولاشك أن من يعمل بارادة واختيار أكمل ممن يكون العمل لازما له ، لأن الثاني لايسمى قادرا على الفعل .

والارادة ينقسم جنسها الى محمود ومذموم كالعدل ، والظلم والله تعالى والله تعالى لا يوصف الا بالمحمود دون المذموم فأتى مايوصف الله تعالى به من الارادة في أسماء تخص المحمود كاسم والحكيم والرحيم والروموف والحليم ونحو هذا ما يتضمن معنى الارادة ، ونزه نفسه عن بعسن

⁽۱) مجموع فتاوی ابن تیمیه (۲: ۳۰۳)

⁽۲) سورة الشورى: آية (۱۱)

⁽٣) سورة مريم: آية (٦٥)

⁽٤) سورة البقرة: آية (٢٢)

⁽٥) سورة الاخلاص: آية (٤)

أنواعها بقوله: "وما الله يريد ظلما للعباد" (١) . وقوله: "ولا يريد بكم المسر" (١) . وأثبت ارادته بما فيه الرأفة والرحمة بالعباد بقوله: "يريد الله بكم اليسر" (١) . وقوله: "يريد الله أن يعفف عنكم "(١٥٠٥) الأدلة المقلية على أن الله متصف بالارادة:

الدليل الأول:

أن الحي اذا لم يتصف بالارادة اتصف بضدها كالسهو المرادة الله وماني معناهما من الأفات . كما أنه اذا لم يكن عالما بشي أصلا كسان موصوفا بضد ذلك من الجهل والسهو والفظة أو الموت أو ما أشبد ذلك ، فيستحيل أن يكون الله تعالى لم يزل موصوفا بضد الارادة لأن هذا يوجب أن لايريد شيئا على وجه من الموجوه لأن الله تعالى اذا كان لم يزل متصفا بضد الارادة ، وجب أن يكون قد يما ومعال عدم القد يسم وحدوثه ، فاذا استحال عدمه وجب أن لايريد البارى شيئا على وجسه من الوجوه ، وذلك فاسد ، واذا فسد شذا صح أن البارى لم يزل مريد الم

⁽١) سورة غافر ١ آية (٣١)

⁽٢) سورة البقرة: آية (١٨٥)

⁽٣) سورة البقرة: آية (١٨٥)

⁽٤) سورة النساء: آية (٢٨)

⁽ه) انظر شرح المقيدة الاصفهانية لابن تيميه ص (ه، ٩) ونقض المنطق له ص (٢) ومجموع الفتاوى (٢:٦) وشفاء العليل لابن القسيم

ص (۳۲ه ، ۱۲۵) ٠ (٦) انظر اللمع للأشمري ص (۳۷ ، ۳۸)

الدليل الثانسي:

يدل على أن الله تعالى متصف بالارادة مافي العالم سسن التخصيصات كتخصيص كل شيء بما له من القدر والصفات والحركسات كطوله وقصره وطعمه ولونه وريحه وحياته وقدرته وعلمه وسمعه وبصره وسائر مافيه ، وهو ليس واجب الوجود بنفسه ، فهو مكن أن يكسون على خلاف ذلك ، والذات المجردة عن الارادة لا تخصص فلا بد سسن صفة وراء الذات بها كان التخصيص وتلك هي الارادة (۱).

الدليل الثالث:

أن الله سبحانه لولم يكن ذا ارادة ، لاستحال منه ترتيب الأفعال ووضعها مواضعها ،كاستحالة ذلك من ليس بعالم فأفعاله المرتبة دليل على أنه سبحانه مريد ذلك بارادة هي صفة مسسن صفاته (۱).

⁽۱) انظر شرح المعقيدة الاصفهانية ص (٥) ، وبيا تلبيس الجهمية (١) (١: ١٢١ ، ١٢١) . والاقتصاد للفزالي ص (٩١ ، ٩١) ، وغاية المرام للآمدى ص (٨٥ - ٦٣) ، وشرح ملا علي القارى على الفقه الاكبر ص (١٩) ، ورسالة التوحيد لمحمد عبده ص (٣٩) (٢) انظر المحتمد في اصول الدين لابي يملي ص (٣٣) .

الدليل الرابسع:

هو أن المخلوقات تنقسم الى قسمين : مريد ، وغير مريده والعربه اكمل من غير المريد ، ولأن غير المريد هو الموات والجماد ، فعسما الارادة صفة نقص ، فتبوتها صفة كمال ، وكل كمال هو في المخلسوق مستفاد من الخالق فالخالق به أحق وأولى "(۱) إزار كَرَام المراه عن الخالق به أحق وأولى "(۱) إزار كَرَام المراه عن الخالق به أحق وأولى "(۱) إزار كَرَام المراه عن الخالق به أحق وأولى "(۱) إزار كَرَام المراه عن الخالق به أحق وأولى "(۱) إزار كَرَام المراه عن المخالق به أحق وأولى "(۱) إزار كَرَام المراه عن الخالق به أحق وأولى "(۱) إذا كَرَام المراه عن المؤلفة المراه المراه عن المؤلفة المراه المر

وبثبوت أن الارادة صفة من صفات الذات الالهية رد لما فرهسب اليه ابن حزم من القول " بأن لا ارادة له الا ماخلق " اذ أن هسدا نفي لا تصاف الله تمالى بالصفة ، وقد بينا بالأدلة ثبوتها .

وقد احتج على نفي الصفة بعدم ورود النص ، والمثبتون للأرادة يقولون : ان الاسما الحسنى الثابتة لله تعالى بالنص دالة على وصفه بالصفات ، فهو مريد بارادة (٢) ، وكل اسم من اسمائه فهسسو مشتق من صفة من صفاته أو فعل قائم به .

⁽۱) انظر قاعدة في صفة الكلام لابن تيميه ضمن الرسائل المنيريه المجلد الأول (۲:۸۰،۸۰) وموافقة صحيح المنقسول له (۲:۹۱) ٠

ومن منع هذا جمل أسمائه تعالى الفاظ فارغة عن المعانسي لاحقائق لها ، وهذا هو الالحاد فيها ، وانكار أن تكون حسنى وقصد بلمرون الله يرفي المعالى : " ولله الأسمائ الحسنى فادعوه بها وذروا الذين في المسلق أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون " (١) . وقد دل القرآن والسنة علمون الثبات مصادر هذه الاسمائ له سبحانه وصفا كقوله: " أن القوة للمد جميعا " (١) . وقوله : " أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين "(١) . ولولا هذه المصادر لانتفت حقائق الأسمائ والصفات والأفعال ، فان أفعاله غير صفاته ، واسمائه غير أفعاله وصفاته فاذا لم يقم به فعل ولا صفية فلا معنى للاسم المجرد وهو بمنزلة صوت لا يفيد شيئا . (١)

لهذا اتفق أهل السنة على القول بأن الله سبحانه وتعالىسس " مريد " لأن معناه حق ، ولأنه لا يعقل أن يكون المتصف بارادة قائمية به ليس مريدا لما ذكرناه من اثبات مصادر تلك الأسماء . (٥)

⁽١) سورة الأعراف: آية (١٨٠)

⁽٢) سورة البقرة : آية (١٦٥)

⁽٣) سورة الذاريات: آية (٨٥)

⁽ع) انظرشفا العليل لابن القيم ص (٢٦٥ ، ٢٦٥) ، وبد السبح الفوائد له (١ : ١٦٩) ، والمعتمد في اصول الدين لأبسبي يعلى ص (٥٥ ، ٢٦) ، والطل للشهرستاني (١: ٩٤) ،

⁽٥) انظر اللمع لأبي الحسن الاشعرى ص (٢٦) ، والمعتمد فسي اصول الدين ص (٣٦) ، واعتقاد اهل السنة والجماعة لعدى بن مسافر ص (١٦) ، وغاية المرام ص (٥٦) ، والأربعين في اصول الدين للرازى ص (٦٤٦) ، وشرح العقيدة الاصفهانية ص (٥) وشرح العقيدة الطحاوية ص (٥٥) ،

قدم ارادة الله تعالى .

اذا قيل ان الله تبارك وتعالى لم يزل مريد الما شا وغير مريسه لما لم يشأ لم يكن هذا مستنعا بل ان هذا هو الواجب ، لان الارادة صفحة كمال لانقص فيها والرب أحق أن يتصف بذلك اذ كل كمال لانقص فيه عبد المخلوق وأمكن أن يتصف به الخالق فالخالق أولى به ، ولأن الواجب الخالق أحق بالكمال المطلق من المحدث المحكن المخلوق ، وكل كمال ثبت لمخلوق فانعا هو من الخالق وماجاز اتصافه به من الكمال وجسب له ، فانه لو لم يجب له لكان اما مستنعا وهو محال بخلاف عبو ، واصا مكنا فيتوقف ثبوته له على غيره ، والرب لا يحتاج في ثبوت كماله السسى غيره فان معطي الكمال أحق به فيلن أن يكون غيره أكمل منه ولو كان فيسره معطيا له الكمال وهذا ممتنع ، بل هو بنفسه المقد سة مستحق لصفسات معطيا له الكمال وهذا ممتنع ، بل هو بنفسه المقد سة مستحق لصفسات الكمال فلا يتوقف ثبوت كونه مريدا على غيره فيجب ثبوت كونه مريدا الم

ثم ان من يفعل بارادة أكمل ممن يكون الفعل لا زما له بسدون ارادة ، والذى لم يزل مريدا لما شاء أكمل ممن صار مريدا بعد أن لسم يكن له ارادة ، (۱)

⁽۱) انظر قاعدة في صفة الكلام لابن تيميه ضمن الرسائل المنيريسة المجلد الأول (۲: ۱۰ ۸۰ ۱۸) . وشرح الاصفهانيسة ص (۲۰ ۸۰ ۱۸) . وموافقه صحيح المنقول (۱: ۱۱) .

والدليل على قدم ارادة الله تعالى قوله: " نو الحرش العجيد فعال لما يريد " (١) . والفعل والارادة متلازمان فما أراد أن يفصل فعل ، وما فعله فقد أراده فهو سبحانه يفعل بارادة ومشيئة ولم يسلز كذلك ، لأنه سبحانه ذكر _ فعله لما يريد _ في معرض المدح والتنساء على نفسه ، وإن ذلك من كماله سبحانه ولا يجوز أن يكون عاد ما لهذا الكمال في وقت من الأوقات أزلا وأبدا . (١)

ويدل أيضا على قدم ارادة الله تعالى ، ماذكرنا في الدليك للأول من أدلة اتصاف الله تعالى بالارادة وقد سبق قريبا . (٣) .

والقول بنفي الارادة القديمة يلن منه التعطيل قبل ذلك أى أن الله سبحانه وتعالى لم يزل غير مريد ثم صار مريدا تعالى الله عسن ذلك علوا كبيرا " (٤)

واستدلال ابن حزم على عدم أزلية الارادة ، بأنها لو كانت لسم تزل لكان المراد لم يزل لقوله تعالى : " انما أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون " (٥) ، فذير مسلم ، ولا يلزم من قدم الارادة قدم المسراد بل ان المراد متأخر عنها . (٦)

⁽١) سورة البروج : آية (١٦٠)

⁽٢) انظر شرح المقيدة الطحاوية ص (٧٠ ، ٢١) ٠

⁽٣) انظرص (٥٥) من الرسالة .

⁽٤) انظر شرح المقيدة الطماوية ص (٧١ ، ٧٢)

⁽ه) سورة يس: آية (۸۲) ٠

⁽٦) انظر مجموع فتاوى ابن تيميه (٥:٠٠٥) وشرح الاصفهانية له ص (٤٣) ٠

يقول القاضي أبويملى: " والارادة ليست بموجبة أصلا سوا" كانت معدورة للمريد ومن فعله أو غير مقدور وغير فصل له ، وسوا" كانت الارادة قديمة أو محدثة أو قبل المراد أو محه . والدلالة عليسه أن كونها موجبة لا يخلو اما أن تكون بمحنى أنها سبب موكد للمسراد ، أو على أنها علة للحكم ، أو على أنها فارضة ملزمة له ، فيستحيل أن تكون موكدة لقيام الدلالة على ارادة قديمة ، والارادة القديمة لا يصحح أن تكون علة للمحدث ولا سببا له ، لأن السبب والعلة لا تتقدم مشيئسته ومعلوله ، ولا يجوز أن تكون ملزمة وفارضة لأن الملزم لا يكون ملزمسا الا بالزام وذلك محال في صفة الارادة . لقيام الدلالة على أن جميسه أفعال العباد حادثة من قبل الله تمالى ، وبقد رته القديمة دون قدرة العبد واستحال كون العبد محدثا موجدا " (۱)

ولنا أن نقول: اذا كانت ارادة الله تعالى غير قديمة فهسير محدثة ، واذا كانت محدثة وجب على هذا أن يكون الله تعالى فسسير مريد . قبل ذلك فيكون معطلا تعالى الله عن هذا علوا كبيرا .

ثم لو كانت الارادة محدثة لم يجز خروجها بدلا من ضدهـا الا بارادة أخرى الى غير نهاية ، وذلـك

⁽۱) المعتمد في اصول الدين ص (۲۰۱) . وانظر بيسان تلبيس الجهمية لابن تيميه (۱: ۲۰۵ – ۲۰۲) . وشفسا العليل لابن القيم ص (۶۶۹) .

يحيل الحوادث رأسا فدل ذلك على أن ارادة الله قديمة . (١)

واستدلال ابن حزم بالآية على ماذهب اليه ، لا يستقيم ، وليس في الآية دلالة على قدم مراد الله ، اذا كانت ارادته قديمة ، وخاصدة على مذهب من يقول بتجدد الارادة عند ارادة الله تعالى ايجداد الاشياء في وقتها المخصص لا يجادها ، لأن على مذهب هو الا أن الله متصف بالارادة أزلا وأبدا ، ولا يقال ان الله يكون مريدا في وقت دون وقت ، فنوع الارادة قديم وآحادها متجددة عند ارادة الله تحالدي احداث الاشياء فتحدث عقب ارادته للشي وقوله تعالى "كن " فيكون عقبه لا محة في الزمان ، ولا متراخيا عنه ، (٢)

⁽١) انظر المعتمد في اصول الدين ص (٧٣) ، والابانة لابي العسن الأشعرى (ص (٤٢)) .

⁽۲) انظر فتاوی ابن تیمیه (۱۱: ۱۸۱ ، ۳۸۲) و مسدارج السالکیة لابن القیم (۱: ۲۱) ۰

ه ـ الكــلام

مذهب ابن حزم في القرآن أنه كلام الله عزوجل على الدقيقسة بلا مجاز نزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: " نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين"(١) ويرى أن القرآن ، وكلام الله لفظ مشترك يعبر به عن خمسسة أشسيا :

إ- الصوت المسموع الملفوظ يسمى قرآنا حقيقة لقوله تعالى: "وأن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله " (٢) . وقوله تعالى: " وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه " (٣) . وقوله تعالى: " فاقرأوا ماتيسر مسن القرآن " (٤) وصدق مومني الجن في قولهم: " انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد " (٥) . فصح بهذا أن المسمسوع وهو الصوت الملفوظ به هو القرآن حقيقة وهو كلام الله تعالى . والصوت هو الهوا المند فع من الصدر والحلق والحنك واللسان والأسنان ، والشفتين الى آذان السامعين بحروف الهجا . والهوا كل ذلك مغلوق ، يقبول تعالى .

⁽١) سورة الشعراء : آية (١٩٣١ ، ١٩٤)

⁽٢) سورة التوبة : آية (٦) ٠

⁽٣) سورة البقرة: آية (٧٥)

⁽٤) سورة المزمل: آية (٢٠)

⁽٥) سورة الجن: آية (١،٢٠) .

- " وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم "(۱) وقسسا ل تعالى : " بلسان عربي مبين " (۱) . واللسان المربي ولسان كل قوم كل ذلك مخلوق بلا شك .
- المفهوم من صوت القارى عسمى قرآنا وكلام الله على الحقيقة والمحبر عنه في القرآن كله مغلوق حاشا الله تعالى وتقدس خالق كـــل مادونه .
- ٣- المصحف كله يسمى قرآنا وكلام الله لقوله تعالى: " انه لقسرآن كريم في كتاب مكنون " (١) . وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أيسافر بالقرآن الى أرض العدو (١) . فقد سمى رسول الله صلمى الله عليه وسلم المصحف قرآنا اذ نهى أن يسافر به الى ارض الحرب لئلا يناله العدو .

أما الورق ، والمداد المكون منه المصعف وحركة البد فيسي

والمستقر في الصدور يسمى قرآنا لقوله صلى الله عليه وسلم :
 اذ أمربتعاهد القرآن فقال : " ان أشد تفصيا من صدور الرجال

⁽١) سورة آبراهيم : آية (٤)

⁽٢) سورة الشعراء : آية (١٩٥)

⁽٣) سورة الواقعة : آية (٧٨ ، ٧٨) .

من النعم من عقلها " (١) . وقال تعالى : " بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم " (٢) .

واستقرار القرآن في الصدور عرض والأعراض مخلوقة ، وعلى على المعالى عليه السلام هو كلمة الله تعالى وهو مخلوق ، قال تعالى :
" بكلمة منه اسمه المسيح " (٣)

وعلم الله تعالى لم يزل وهو كلامه غير مخلوق وليس هو غير مخلوق الله تعالى برهان ذلك قول الله عزوجل: " ولولا كلمة سبقيت من ربك الى أجل مسمى لقضي بينهم " (١) وقال ثعالى: "وتمت كلمائة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمائه " (٥)

يقول ابن عزم:

ولما كان اسم القرآن يقع على هذه المحاني الخمسة وقوعا مستويا صحيحا ويعبر عن كل معنى منها بأنه قرآن وأنه كلام الله تعالى بنسس القرآن والسنة كما ذكرنا منها أربعة مخلوقة كما بينا ذلك واوحد غيسر للمحر البنة لأحد أن يقول إن القرآن فناوق مخلوق مخلوق ، لأن قائل هذا كاذب اذ أوقسم مخلوق أ، ولا أن كلام الله مخلوق ، لأن قائل هذا كاذب اذ أوقسم

⁽۱) انظر صحیح البخاری (۳:۳۱) . وصحیح الامام مسلسم (۱:۱۶۵) . وسنن الترمذی (۱:۳۳) . وسنن الدارمی (۲:۸:۳۰۸ ، ۳۰۹) .

⁽٢) سورة العنكبوت : آية (٤٩)

⁽٣) سورة آل عمران : آية (٥٤)

⁽٤) سورة الشورى: آية (١٤)

⁽٥) سورة الانعام: آية (١١٥)

عز وجل ووجب ضرورة أن يقال ان القرآن وكلام الله لا خالسة له ولا مخلوق ، لأن الأربع مسميات منه ليست خالقة ، ولأن المعنس الخامس غير مخلوق ، فلا يجوز اطلاق اسم خالق على القرآن أوكلام الله ، اذ لا يجوز أن توضع صفة البعض على الكل الذى لا تعمسه تلك الصفة بل واجب أن يطلق نفي تلك الصفة التي للبعض على الكل . (١)

ويرى ابن حزم بأن لله تعالى كلاما ، وأنه كلم موسى ، ومسن كلم من الأنبيا والملائكة عليهم السلام تكليما حقيقة لا مجازا بكلام مسموع بالآذان معلوم بالقلوب بخلاف القول فانه يكون بوسيطة مكلم غيسرالله تعالى .

ويتناقض عند القول بأن الله تعالى "متكلم " .

⁽٢) سورة النساء: آية (١٦٤)

⁽٣) سورة الاعراف : آية (١٤٤)

⁽٤) سورة البقرة : آية (٢٥٣)

⁽٥) انظر الفصل (٣: ٨ ، ٩ ، ١٣) والمحلى (١: ٣٤٠٤٣)

وفي كتاب الأصول والفروع يثبت أن الله لم يزل متكلما ، وأن الكلام لا يكون الا من متكلم يقول: " وكلام الله تحالى صفة قد يمسة من صفاته ، ولا توجد صفاته الا به ولا تبين منه لأنه لم يزل متكلما كما أن قد رته لا تبين منه لأن الكلام لا يكون الا من متكلم ، ولا تكون القسدرة الا من قد ير . . ويقول: "والله عز وجل لم يزل متكلما ليس لكلامسه أول ولا آخر " (۱)

تبين لنا من عرض مذهب ابن حزم في كلام الله تعالى أنسسه قريب من مذهب السلف حيث قال: ان القرآن هو كلام الله تعالى على المقيقة بلا مجاز ويحبر به عن خمسة أشياء ، الصوت المسموع ، والمفهجوم من الصوت ، والمصعف كله ، والمستقر في الصدور وعلم الله وهو كلامه ، وبين اشتمال الأربعة الأولى على ماهو مخلوق مما هو من صفات العباد ، وهو بهذا موافق لمذهب السلف فهم لا يقولون بأن ماهو من أفعال العباد غير مخلوق ، ولكنهم لا يطلقون الحكم جزافا لما في النفي والا ثبات من الا جمال ، وكل ماذكر ابن عزم عند التفصيل أنه مخلوق فالسلف لا يخالفونه فيه ، ولكنهم لا يقولون كقوله بأن أربعة الأشياء التي يعبسر بالقرآن عنها مخلوقة بل يفصلون فما كان فعلا للعبد فمخلوق وماليس بفعل له فغير مخلوق .

ويخالفون ابن حزم في قوله ، أن القرآن ليس غير الله ،

⁽١) الأصول والفروع (٢: ٥١٥ ، ٣٩٦) .

وهذا ماقد تعرضنا له عند الكلام على اتصاف الله بالصفات (١) ، ويخالفونه في قوله أن الله ليس متكلما ، ويوافقهم في قوله الآخر " انه لم يزل متكلما " ،

وسأقرر المذهب الذى أرى أنه الصواب في كلام الله تمالى ليتضح ماقلت عن مذهب ابن حزم في كلام الله من نقاط الا تفاق والا ختلاف بكلام مختصر عن مسماه ، واتصاف الله به ثم بيان كون القرآن كلام الله منول غير مخلوق ، وأنه المتلو والمسموع والمكتوب في المصاحف ، وبيال مايضاف الى العباد من القرائة والكتابة وغيرهما مما هو من أفعالهمم ،

مسمى الكاذم:

يقال ان سمى الكلام في الأصل: "هو اللفظ الدال على المعنى ، وقيل المعنى المدلول عليه باللفظ ، وقيل : لكل منهما بطريق الاشتراك اللفظي ، وقيل بل هو اسم عام لهما جميعا يتناولهما عند الاطلاق ، وان كان مع التقييد يراد به هذا تارة وهذا تارة"(٢)

اتصاف الله بالكلام:

الكلام صفة كمال ، لأن من يتكلم أكمل ممن لا يتكلم ، كما أن

⁽١) انظر ص (١٩٣١-١٩٧٧) من الرسالة .

⁽٢) انظر كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيميه (٣:٥٥) .

من يعلم ويقدر أكمل مسن ليس كذلك ، ومن يتكلم بمشيئة وقدرة أكسل ممن يكون الكلام لا زما لذاته ، ليس له عليه قدرة ، ولا له فيه مشيئة ، والكمال انما يكون بالصفات القائمة بالموصوف لا بالأمور المباينة له ، ومن لم يزل موصوفا بصفات الكمال أكمل ممن حدثت له بعد أن لم يكن متصفا بها ولو كان حدوثها مكنا فكيف اذا كان ممتنعا فتبيسن أن الرب لم يزل ولا يزال موصوفا بصفات الكمال منموتا بنموت المجلال ومن أجلها صفة الكلام (١). فالله تعالى متكلم (٢) حقيقة بكلام هسو صفة من صفاته اللازمة لذاته ،

⁽۱) انظر كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله ضمن الرسائل والمسائل لابن تيميه (۳: ٤٤ ، ٥٥) • وشمرح الاصفهانية له ص (۷۳) • وشرح الطحاوية ص (۱۰۸) •

⁽۲) انظر الرد على الزنادقة والجهمية لاحمد بن حنبل ص (۲٦) وذكر محنة الامام احمد لحنبل بن اسحاق ص (۲۱) واعتقاد اهل السنة والجماعة لعدى بن مسافر ص (۲۱) وقواعد المقائد للفزالي ضمن القصور العوالي (۱۲۱) وموافقة صحيح المنقول لابن تيميه (۲:۰۱) وشرح الاصفهانية له ص (۳۰، ۳۰) وشرح حديث النزول ص (۲،۱۱) وشرح قصيده ابن القيم النونيسة للهراسي (۱:۱۱۲)

يدل على هذا مافي القرآن الكريم من الاغبار عن ذلك بقوله تمالى : " قال الله " وقوله " يقول الله " في مواضع كثيرة جدا ، وقوله : " وكلم الله موسى تكليما " (١) وقوله : " ولما جا وسلموسلم ووقوله : " ولما جا وسلموسلمين وكلمه ربه " (١) والتكليم هو المشافهة ، وقوله : " ولو لا كلمة سبقت من ربك " (١) ، ومافي القرآن من ذكر مناد اته ومناجات بقوله تمالى : " فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفق المسلم يخصفان عليهما من ورق الجنة وناد اهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ، وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين " (١) ، وذكر سبحانه ندائه لموسى عليه السلام في عدة مواضع من كتابه منها قوله تمالى : " وناد يناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا " (٥) والندا الايكون الا صوتا مسموعا حادثا بكلام والكلام لايكون الا حروفا .

ومما يدل على كلام الله أيضا في القرآن ماذكر من انباء الله -وقصصه كقوله تعالى: " قد نبأنا الله من أخباركم " (٦) وقوله : " نحسن نقص عليك أحسن القصص " (٢) . وما فيه من ذكر حديثه كقوله:

⁽١) سورة النساء : آية (١٦٤)

⁽٢) سورة الأعراف إلى آية (١٤٣)

⁽٣) سورة الشورى: آية (١٤)

⁽٤) سورة الأعراف : آية (٢٢)

⁽٥) سورة مريم : آية (٢٥)

⁽٦) سورة التوبة : آية (٩٤) ٠

⁽٧) سورة يوسف : آية (٣)

" ومن أصدق من الله حديثا" (١) وقوله: "ألزل أحسسن الحديث " (١) وغير ذلك ما يدل على أن الله سبحانه متكلسم وأن القرآن كلامه .

ثم آنه سبحانه يتكلم بصوت لامثل له والصوت الذى ينادى بـــه عباده يوم القيامة ، والصوت الذى سمعه منه موسى عليه السلام هـــو حروف موالفة ، وليس شيء من ذلك مخلوقا ، ولا يماثل صفـــات المخلوقات ، لأنه تبارك وتمالى يتكلم بصوت نفسه وحروف نفســه وذلك غير مخلوق ، وصفات الله تعالى لاتماثل صفات المباد ، فأن الله تعالى كليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله (٣) .

⁽١) سورة النساء : آية (AY)

⁽٢) سورة الزمر: آية (٢٣)

⁽٣) انظر رسالة في اثبات الاستوا والفوقية وسألة الحرف والصوت في القرآن لأبي محمود الجويني ضمن الرسائل المنيريـــة المجلد الأول (١ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧١) . وشــرح الاصفهانية ص (٣١ ، ٣٦ ، ٢٦) . وقاعدة في صفة الكلام لابن تيميه ضمن الرسائل المنيرية المجلد الأول (٢ : ١١٤) . وكتاب مذهب السلف القويم ضمن الرسائل والمسائل (٣ : ٣٢ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٨٥ ، والمسائل (٣ : ٣٢ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٨٥ ، ١٢) . والتوحيد لابن خزيمة ص (١٤٥) . ومختصــر الصواعق (٢ : ١٠٥) . وخوت وصوت .

ولم يتمرض ابن حزم لهذا الجانب - فيما أعلم - فلم يذكر

وجنس الحروف التي تكلم الله بها بالقرآن وغيره ليست مخلوقة والكلام العربي الذى تكلم الله به ليس مخلوقا ، والحروف المنتظمسة فيه جزء منه ولا زمة له وقد تكلم الله بها فلا تكون مخلوقة ، والحسروف المعينة محد شة لأن لها مبدأ ونهاية ، وهي مسبوقة بغيرها وماكان كذلك لم يكن الا محدثا . (١)

الكلام على القرآن:

القرآن كلام الله تمالى منزل غير مخلوق منه بدأ . أى هـو المتكلم به ابتدا و لم يخلقه في غيره _ واليه يمود _ أى أنه يسرى به حتى لايبقى في المصاحف منه حرف ولا في القلوب منه آية . (٢)

⁽١) انظر كتاب مذهب السلف القويم ضمن الرسائل والمسائل لابسين تيميه (٣: ٢٦ ، ٥٦ ، ٥٠) ٠

⁽٢) انظر ذكر معنة الامام احمد لحنبل بن اسحاق ص (٢٩) . و والعلو للملي الفغار للذهبي ص (١٠٣) وكتاب بيلان المعاني في شرح عقيدة الشيباني (٥ / أ) مغطوط والعقيدة الواسطية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١ : ٢٠١) . ومذهب السلف القويم ضمن الرسائل والمسائل (٣ : ٣٥) . ورسالة في الجواب عمن يقول ان صفات الرب نسب واضافات ضمن جامع الرسائل المواب عن يقول ان صفات الرب نسب واضافات ضمن جامع الرسائل الصواعق (١ : ١٦٢) . ومختصر الصواعق (١ : ٢٨٠) . وشرح الطحاوية ص (١٠١) .

وقد تكلم الله بلفظه ومعناه بصوت نفسه قال تعالى . " وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله "(۱) فبين أن الكلام المسموع هو كلام الله تعالى وقد سمعه صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام الذى سمعه من الله تعالى ونزل به اليه وأسمعه محمد صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، وهو الذى نتلو نحسن بألسنتنا كما قال صلى الله عليه وسلم ؛ " زينوا القرآن بأصواتكم " (۱) وهو الذى بين الدفتين ، ومافي صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا كله كلام الله غير مخلوق . (۱)

والله هو المتكلم بالقرآن والتوراة والانجيل وغير ذلك من كلاسه بكلام لم يكن أزليا قديما بقدم الله ، وان كان جنس كلامه تبارك وتعالسي

⁽١) سورة التوبة: آية (٦) ٠

⁽۲) انظر صحیح البخاری (٤ : ۲۱۱) ، وسنن أبي د اود : (۲ : ۲۷) ، وسنن الد ارمي (۲ : ۲۷۶) ، وسنـــن ابن ماجه (۱ : ۲۲۶) ، ومسند الامام احمد (٤ : ۲۸۲) ۱۸۵ ، ۲۹۲ ، ۳۰۶) ،

⁽٣) انظر كتاب الفقه الاكبر للشافعي ص (٥) . وكتاب خلصق أفعال العباد للبخارى ص (٧) . والاعتقاد على مذهب السلف القويصم السلف للبيهقي ص (١٥) . وكتاب مذهب السلف القويصم ضمن الرسائل والمسائل لابن تيميه (٣ : ٢١ ، ٣٣ ، ٥٥) والمدخل الى مذهب الامام احمد لابن بدران ص (١٠ ، ٣٢) .

قديما وليس مغلوقا منفصلا عنه وهو يتكلم بمشيئته وقدرته وكلامه قائسسم بذاته تعالى . (١) وهو من علمه وفيه أسماوه وذلك لا يكون مخلوقسسا قال الله تعالى : " فمن حاجك فيه من بعد ماجاهك من العلم " (٢) ، وقال : " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قسسل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواهم بعد الذى جاهك مسن العلم مالك من الله من ولي ولا نصير " (٣) وقال : " ولئن أتيت الذيسن أوتوا الكتاب بكل آية ما تبحوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ومابعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواهم من بعد ماجاهك من العلم انسطك اذا لمن الظالمين " (١)

وفي الآيات دليل على أن الذى جاءه صلى الله عليه وسلم من العلم هو القرآن المنزل من عند الله تبارك وتعالى (٥) يقول تعالىى :

⁽۱) انظر كتاب مذهب السلف القويم ضمن الرسائل والمسائل لابن تيميه (۱) ومجموع الفتاوى له (۱۲: ۵۶) • ومجموع الفتاوى له (۱۲: ۵۶) • وماشية والمعتمد في اصول الدين لابي يعلى ص (۸۲،۸۲) • وماشية الدرة المضيئة للسفاريني ص (۱۲) •

⁽٢) سورة آل عمران: آية (١١)

⁽٣) سورة البقرة : آية (١٢٠)

⁽٤) سورة البقرة: آية (٥١١)

⁽ه) انظر كتاب السنة لاحمد بن حنبل ص (؟ ، ١٩) . وذكر محنسة الامام لحنبل ص (٨٤ ، ٠٠) ومسائل الامام احمسد رواية اسحاق بن هاني* (٢ : ١٥٣ ، ١٥٥) والابانسسة للاشعرى ص (٢٥) والشريعة للآجرى ص (٢٥) .

" واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بـــل أكثرهم لا يعلمون " (۱) . وقال : " تنزيل الكتاب من الله العزير العليم " (۱) . وقال : " حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم " (۱) . وقال : " حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم " (۱) . وقال : " حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيـــا لقوم يعلمون " (۱) . فأخبر سبحانه وتعالى أنه منزل من الله ولحم يخبـر عن شي أنه منزل منه الا كلامه بخلاف نزول الملائكة والمطـــر والحديد وغير ذلك .

أما نزول الملائكة والمطر فورد مقيد ا بالا نزال من السما ويراد بسه الملو أى نزول الملائكة من عند الله ، ونزول المطر من السحاب ، ونزول المديد وغيره ورد مطلقا فلا يختص بنوع من الانزال فيتناول الانزال من أعلى الى أسفل كانزال المديد من رووس الجبال ، والانزال مسسسن طهور الحيوان كانزال الفحل الما .

والنزول المقيد بأنه من الله لم يرد الا في نزول القرآن ، وليسسس من الله جل وعلا شي مخلوق " (٥) .

⁽١) سورة النحل : آية (١٠١)

⁽٢) سورة الزمر: آية (١)

⁽٣) سورة غافر : آية (١ ، ٢)

⁽٤) سورة فصلت : الآيات (١ ، ٢ ، ٣)

⁽ه) كتاب السنة لأحمد بن حنبل ص (٢٥) • والشريمـــة للآجرى ص (٢٩) •

فالقرآن نزل به جبريل عليه السلام بعد ما سمعه من الله تعالى وسمعه محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل ، قال تعالى : " قسل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله " (١) ، وقسال : " نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربسي مين " (١) .

وقال: "قل نزله روح القدس من ربك بالحق "(") فأخبسر تمالى أنه نزله روح القدس وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام من الله بالحق على قلب محمد صلى الله عليه وسلم على الحقيقة. (3)

فليس مخلوقا يدل على هذا قوله تعالى : " انسا قولنا لشسسي " اناه أن نقول له كن فيكون " (٥) .

⁽١) سورة البقرة : آية (٩٧)

⁽٢) سورة الشعرا : الآيات (١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥) .

⁽٣) سورة النحل: آية (١٠٢)

⁽٤) انظر كتاب مذهب السلف القويم ضمن الرسائل والمسائل لابسن تيميه (٣: ١٨: ١٧) ورسالة التبيان في نزول القسرآن ضمن المجموعة الكبرى له (١: ٥١٥ – ٢١٧) وقاعدة فسي صفة الكلام له ضمن الرسائل المنيرية المجلد الاول (٢: ٥١) ومختصر والمعتمد في اصول الدين لأبي يعلى ص (٩٠) ومختصر الصواعق المرسلة (٣: ٣٧٨ – ٣٨٠) وشرح الطحاويسة مي (١٢١ ، ٢٢٨)

⁽ه) سورة النحل : آية (٤٠)

يقول أبو الحسن الأشعرى: " فلو كان القرآن مخلوقا لوجب أن يكون مقولا له كن فيكون ، ولو كان الله عز وجل قائلا للقول كن ، كسان للقول قولا وهذا يوجب أحسد أمرين:

اما أن يوول الأمر الى أن قول الله غير مخلوق ، أو يكون كسل قول واقع بقول لا الى غاية وذلك محال ، واذا استحال ذلك صحح وثبت أن لله عز وجل قولا غير مخلوق " (١)

ويقول تعالى : " الاله الخلق والأمر " (٢) . ففصل سبحانسه بين الخلق والأمر بالواو الذى هو حرف الفصل ، ولوكان أمره مخلوقسا لكان كأنه قال الاله الخلق والخلق ، وهذا تكرار من الكلام لا فائدة فيه وينزه القرآن عنه . فينهفي أن يحمل على فائدة مجددة .

ويقول تعالى: "الرحمن علم القرآن خلق الانسان "(") . فلما جمع سبحانه في الذكر بين القرآن الذى هو كلامه ، وصفته وبين الانسان الذى هو خلقه ومصنوعه . خص القرآن بالتعليم والانسان بالتخليق ، فلو كان القرآن مخلوقا كالانسان لقال : خلق القرآن والانسان ،

⁽۱) الابانة للأشعرى ص (۱۹ ، ۲۰) . وانظر كتاب اللمسع له ص (۳۳ – ۳۰) . والاعتقاد على مذهب السلمسف للبيهقي ص (۳۲ ، ۳۲) .

⁽٢) سورة الأعراف : آية (٥٤)

⁽٣) سورة الرحمن : الآيات (١ ، ٢ ، ٣) .

ويقول تعالى: " ومن آياته أن تقوم السما والأرض بأمره "(١) والسما والأرض لا تقوم بمخلوق . (٢)

يقول الآجرى (٣) "من زعم أن القرآن مخلوق ، فقد زعم أن الله عز وجل مخلوق ، فقد زعم أن الله عز وجل مخلوق ، فقد زعم أن الله عز وجل مخلوق ، يقول الله عز وجل : "بسم الله الرحمن الرحيم " ، فالرحمن لا يكون مخلوقا ، والله لا يكسون مخلوقا " (١)

والقرآن كلام الله تعالى غير مغلوق حيث تصرف أى حيث تلسى وكتب وقرى ما هو في نفس الأمر كلام الله ، فهو كلامه لفظه ومعنساه قرآن واحد غير مخلوق (٥)

⁽١) سورة الروم : آية (٢٥)

⁽٢) انظر الابانة ص (١٩ ، ٢٦) ، ومحنة الامام أحمد لحنبسل ص (٩٥) ، والمعتمد في اصول الدين ص (٨٧) ، والاعتقاد على مذهب السلف للبيهقي ص (٣٣) ،

⁽٣) هو ابو بكر محمد بن الحسين الآجرى الفقيه الشافعي المحدث كان صالحا عابد الهكتب كثيرة منها كتاب الأربعين حديثا ، وكتاب الشريعة جاور بمكة ثلاثين عاما وبها توفى سنة ٣٦٠ من الهجرة ، وآلا جرى بضم الجيم وتشديد الرائسبة الى قرية بالحراق ، انظر الفهرست لابن النديم ص (٣٠١ ، ٣٠٢) ووفيات الاعيان (٢٩٣ ، ٢٩٢) وشذرات الذهب (٣٠ ، ٣٥٢) .

⁽٤) كتاب الشريعة للآجرى ص (٧٨) ٠

⁽ه) انظر عقيدة السلف واصحاب الحديث للصابوني ضمن الرسائسل المنيرية المجلد الاول (: ١٠٧) •

والادلة على أن القرآن غير مخلوق كثيرة جدا ، وماذكرنساه اشارة الى بعضها ويطول بنا المقام لوذكرناها .

الكلام المتلو والمسموع:

من تكلم مبتدعا بكلام نسب هذا الكلام اليه ، وان جرى علي السان غيره فيقال : قال فلان ، وهذا كلام فلان وتستمر نسبة هيدا الكلام اليه ، مع أن غيره يوع يه بصوته وحركاته ، والسامع يسممه مسين يلقيه على أنه كلام من قاله أولا مع أن مابلغ مسمعه صوت الناقل فليسم يغيره ذلك عن نسبته الى المتكلم به أو لا ، فالقرآن كلام الله تعاليين اذ لم يسبقه الى الكلام به أحد .

يقول ابن تيميه: " اذا قرأ الناس كلام الله تمالى فالكلام فسيسي نفسه غير مخلوق اذا كان الله قد تكلم به ، واذا قرأه المبلغ لم يخرج عسن أن يكون كلام الله فان الكلام كلام من قاله مبتدعا أمرا يأسربه ، أو خبسرا يخبره ليس هو كلام المبلغ له عن غيره اذ ليس على الرسول الا البسلاغ المبين .

واذا قرأه المبلغ فقد يشار اليه من حيث هو كلام الله فيقال هذا كلام الله مع قطع النظر عما بلغه به العباد من صفاتهم وقد يشمار الى نفس صفة العبد كحركته وحياته وقد يشار اليهما فالمشار اليمسا

⁼⁼ ومذهب السلف القويم ضمن الرسائل والمسائل لابن تيميسه: (٣:٣) . والمدخل الى مذهب الامام أحمد الابن بدران ص (١٠ ١٢ ، ١٢) .

الأول غير مخلوق ، والمشار اليه الثاني مخلوق والثالث منه مخلصوق ومنه غير مخلوق " (١) .

فبين أن المسموع كلام الله تعالى ، ويدل لهذا أيضا توعد الله تبارك وتعالى بالنار للمفيرة بن شعبة المغزومي على مقالته حين سمسع تلاوة القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: " ان هذا الا قسسول البشر " (٣) ، فقال تعالى: " سأصليه سعر " (٤) ، أى على مقالتسه هذه ولو كانت التلاوة التي سمعها للقرآن غير المتلو لما توعده بالنار .

⁽۱) مذهب السلف القويم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل :

(۳ : ۸ ، ۹ ه) ، وانظر كتاب الفقه الاكبر فلي التوهيد للشافعي ص (۱) ، والابائة للاشعرى ص (۲۹) ، والابائة للاشعرى ص (۲۹) ، والانصاف للباقلاني ص (۱ ۸ – ۱۸) ، والمعتمد فلي المول الدين ص (۱ ۹) ، والاعتقاد للبيهقال سي (۱ ۹) ، ولمع الأدلة للجويني ص (۲۶) ، وبيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني ص (۱ ۹) ، مخطوط .

⁽٢) سورة التوبة : آية "(٦) ٠

⁽٣) سورة المدثر: آية (٥٦)

⁽٤) سورة المدثر : آية (٢٦)

لكن سمع السامع ، وفهم الفاهم لكلام الله تعالى شي عدث فيسي السامع والفاهم عند ارادة الله تعالى سماع كلامه وفهمه . (١)

ولا يجوز اطلاق اللفظ على القرآن ، فلا يقال لفظي أو اللفظ بالقرآن مخلوق ، أو غير مخلوق ، لأن اللفظ في لفة العرب: أن ترمي في الشيء كان في فيك ، ولفظ بالشيء يلفظ لفظا تكلم ، يقول تمالى : " ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد " (٢) ، ولفظت بالكلام، وتلفظت به أى تكلمت ، (٣)

وقال الامام أحمد : " من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهــــو جهمي " (٤) لأن هذا يشعر أن هذا القرآن الذى يقروء ويلفظ بـــه مخلوق من اللفظ وهو الرمي ، لأن كلمة اللفظ فيها اجمال .

⁽۱) انظر الرد على الجهمية للدارس ص (۱۸) . والانصاف للباقلاني ص (۱۶ ، ۱۹) . والاعتقاد للبيهقي ص (۱۱) . والمعتمد في اصول الدين لابي يعلى ص (۱۸) . ولمعاد الاعتقاد لابن قدامة ص (۱۶) .

 ⁽۲) سورق ق : آية (۱۸) ٠

⁽٣) انظر مغتار الصحاح ص (٦٠١) ، ولسان العرب (٩: ٣٤١ ، و٣) .

⁽٤) كتاب السنة لأحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله ص (٢٩) • وانظر مسائل الامام احمد رواية اسحاق بن ابراهيم ص (١٥٢) •

والذين قالوا هذا القول أرادوا اثبات أنه مخلوق فزينوا بدعتهم بهذا القول ، والذي يصح أن يقال عن القرآن أنوية أن يقرأ ويتلى ويكتب ويحفظ . (١)

⁽۱) انظر كتاب السنة للامام احمد ص (۲۸ ، ۲۹) ، والابانـــة للأشعرى ص (۲۹ ، ۲۰) ، ومقالات الاسلاميين له : (۲ : ۲۲۱) ، وكتاب الشريعة للآجرى ص (۲۸) ، وعقيدة السلف واصحاب الحديث للصابوني ضمن الرسائل المنيرية المجلد الاول (۱ : ۱۰۸ ، ۱۰۹) ، والمحتمد في اصحول الدين لأبي يعلي ص (۲۸ ، ۱۰) ، وكتاب مذهب السلــف القويم لابن تيميه ضمن الرسائل والمسائل (۳ : ۲۱ ، ۲۶) ، ومختصر الصواعق المرسلة (۲ : ۲۳) ، والمدخــل الى مذهب الامام احمد لابن بدران ص (۱۰) ، والمدخــل

المكتوب في المصاحف :

المكتوب في المصاحف هو كلام الله تعالى غير مخلوق وفسي الصديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تسافروا بالقرآن الى ارض المعدو" (١) وقال تعالى: "بل هو قرآن مجيد فسي لوح محفوظ "(١) وقال: "يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة"(١) وقال: "كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف حكرمة مرفوعسة مطهرة" (١) وقال: "انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسسه الا المطهرون "(٥) وفي الحديث والآيات دليل على أن المكتوب فسي المصاحف وفي اللوح المحفوظ كلام الله تعالى وهو القرآن حقيقة وماكتب فيها من الحروف التي تكلم الله بها غير مخلوقة و (١)

⁽١) انظر تخريج الحديث ص (٥٨) من الرسالة .

⁽٢) سورة البروج آية (٢١ ، ٢٢) ٠

⁽٣) سورة البينة: آية (٢ ، ٣)

⁽١٤) سورة عبس: الآيات (١١-١١)

⁽٥) سورة الواقعة : الآيات (٢٧ - ٢٩) .

⁽٦) انظر الفقه الأكبر للشافعي ص (٥١) . والابانة للاشعرى ص (٣٦) والانصاف للباقلاني ص (٣٨) . والمعتمد في اصول الدين ص (٩١) والاعتقاد للبيهقي ص (٠٤) . ولمع الادلة للجويني ص (٩٢) . ولمعة الاعتقاد للبيهقي ص (٠٤) . وكتابهذهب السلف القويم ضمصن الرسائل والمسائل لابن تيميه (٣:١١، ٧٤ ، ٧٥) . وقاعدة في صفة الكلام له ضمن الرسائل المنيرية المجلد الاول (٣:٢٥) . وكاعدة في وكتاب بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني ص (٥/أ) مخطوط . وشرح الطحاوية ص (١١٨) .

المضاف الى العباد:

ان ماكان من صفات العباد ، وأفعالهم التي بها يقروئن ويكتبون كلام الله تعالى ـ كأصواتهم ، ومد ادهم ، فهو مخلوق ، لان العبد وصوته وحركاته وسائر صفاته مخلوق ، فالقرآن الذى يقروئه المسلمدون هو كلام الله تعالى حقيقة ، والصوت الذى يقرأ به العبد صوت القدارى، يقول صلى الله عليه وسلم : " زينوا القرآن بأصواتكم " (۱) . فبين صلى الله عليه وسلم أن الأصوات التي يقرأ بها القرآن أصواتنا ، وهي بلا شدك مخلوقة والقرآن كلام الله غير مخلوق ، يقول صلى الله عليه وسلم : "ليس منا من لم يتضن بالقرآن " (۲)

وفي هذا أن رفع الصوت وتحسينه بالقرآن منسوب الى فعل العبد ويقول تعالى: " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبسل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا " (") . وقال : " ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفسسدت كلمات الله " (٤) ففرق سبحانه وتعالى بين المداد الذى تكتب بسسه الكلمات وهو مخلوق ، وكلمات الله الفير مخلوقة .

⁽١) انظر تغريج الحديث ص (٧٧) من الرسالة .

⁽٢) انظر صحيح البخارى (٤: ١٤٢) ، وسنن ابي د اود (٢: ١٤٢) وسنن ابن ماجه وسنن الد ارمي (٢: ٩٤٣) ، و (٢: ٢١١٤) ، وسنن ابن ماجه (١: ٤٢٤) ومسند الا مام احمد (٢: ٢٢١ ، ٥٨٥ ، ٥٠٤) ،

⁽٣) سورة الكهف : آية (١٠٩)

⁽٤) سورة لقمان : آية (٢٧)

والقرآن واحد لا يكثر في نفسه بكثرة قرائة القرائ ، وانما الذى يكثر ما يقرأون به القرآن . فما يكثر ويحدث في العباد فهــــومخلوق (١) .

يقول البخارى: " حركاتهم _ أى العباد _ وأصواتهــــــم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة " .

فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب ، فهو كلام الله ليس بمخلوق قال الله :
" بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم " (آ) وقال اسحاق ابن ابراهيم (۳)

⁽٢) سورة المنكبوت : آية (٤٩) .

⁽٣) هو أبو يعقوب بن راهويه أحد الأئمة الاعلام ثقة حجة أخذ عنه احمد والبخارى ومسلم وغيرهم توفى سنة (٢٣٨) وكان موله ه سنة (١٦١هـ) انظر ميزان الاعتدال (١: ١٨٨، ١٨٨) وشذرات الذهب (٢: ٢٨٩) والاعلام (١: ٢٢٢)) .

فأما الأوعية فمن يشك في خلقها ؟ قال الله : " وكتاب مسطور في رق منشور " (١) . وقال : " بل هو قرآن مجيد في لـــوح محفوظ " (٢) . فذكر أنه يحفظ ويسطر قال : "ومايسطرون " (٣) (٤) فكلام الله تمالى غير مخلوق ، ومانسب إلى المخلوق فمخلوق .

⁽١) سورة الطور: آية (٢٠٢)

⁽٢) سورة البروج: آية (٢١، ٢٢)

⁽٣) سورة القلم: آية (١)

⁽٤) كتاب خلق أفعال العباد عن (١٨)٠

(٦) السمع والبصر:

يذهب ابن حزم في سمع الله تعالى وبصره الي القول بان الله تعالى سميع بصير بذاته ، وهو لم يزل سميعا للمسموعات بصيرا للمبصرات يسلسى المرخيات ويسمع المسموعات ومعنى هذا انه عالم بكل ذلك كما قال تعالىلى الني معكما اسمع واري (۱)

ولا يقول: ان الله تعالى سميع بسمع ولا بصير ببصر وحجته عـــدم (٢) ورود النص بذلك .

اثبات ابن حزم ان الله تعالى سميع بصير بذاته و ون القول انسسه سميع بسمع بصير ببصر يتمشى مع مذهبه الظاهرى .

وهذا المسلك يوافق الكعبى ومن تبعه من المعتزلة البغداديـــين الذين يرون ان الله تعالى سميع بمعنى انه عالم بالمسموعات، وبصير بمعــنى انه عالم بالمسموعات، وبصير بمعـنى انه عالم بالمبصرات .

⁽١) سورة طه : ٢٦ .

⁽٢) انظر الفصل (٢:١٦) ١٠٥١ (١٠٥١) ١١٤ (١ ، ١٦٥) ، المحليين (٢:١) .

⁽٣) انظر اصول الدين للبفدادى (ص٩٦٥) ، الفرق بين الفرق لــه (ص٩٦) ، انظر اصول الدين للبفدادى (ص٩٦٥) ، الملل له (ص٩٨) .

وقد عرفنا مذهبابن حزم في علم الله تعالى وبينا انه يؤول السسى مذهبابي الهذيل العلاف من المعتزلة، وان حقيقة هذا القول تجريد الذات عن الصفات كما هو رأى الفلاسفة .

واهل الاثبات كلهم على خلاف هذا الرأى .

يقول ابن تيمية : " اثبات كونه سميما بصيرا ، وانه ليس مجرد العلم بالمسموعات والمرعيات هو قول اهل الاثبات قاطبة من أهل السنسسة والجماعة ".

وقد وافق اهل الاثبات طائفة من المعتزلة البصريين .

قال عبد القاهر البغد ادى: "ان البصريين منهم ماى مسسن المعتزلة مع صحابنا في ان الله عز وجل سامع للكلام والاصوات علم المعتزلة لا على معنى انه عالم بها (٤)

(٥) وقد استدل ابن حزم بقوله تعالى: "اننى معكما اسمسع وارى

⁽١) انظر (ص٢٢٧-٣٣٦)من الرسالة .

⁽٢٠) شرح الاصفهانية (ص ٧٣) ، وانظر المعتمد في أصول الديــــن لابي يعلى (ص ٤٨) ،

⁽٣) انظر الفرق بين الفرق للبفدادى (١٨١٥) ، شرح الاصفهانيــة (٣) . (٣ ٧٣) .

⁽٤) الفرق بين الفرق للبفدادي (ص ١٨١) .

⁽٥) سورة طه: ٢٦.

على جعل سمع الله تعالى للمسموعات وبصره للمبصرات ورقيته للمرغيات علمه بذلك . وليس في الاية دليل لما ذهب اليه بل دلالتها تخالفه لان فيها التفريق بين السمع والرؤية ولو كانا بمعنى العلم لما كان لهذا فائدة وكان لفوا ءاذ يكون المعنى ءاننى معكما اعلم وطعم، وهسسذا لا يليق بكلام الله تعالى .

ومايدل على ان سمع الله تعالى وبصره غير علمه تغريقه سبحانيب بين السمع والبصر كما في الاية المذكورة وفي غيرها كقوله تعالى: "ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين النساس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميما بصيرا(). وقوله: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى اللسه والله يسمعتما وركما ان الله سميع بصير (٢) وقوله: "لقد سمع اللسه قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا (٢) ، وقوله : "ام يحسبون انسا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون "، وقوله "السميم بان الله يرى (١) .

⁽١) سورة النسان: ٨٥٠

⁽٢) سورة المجادلة: ١.

⁽٣) سورة آل عمران : ١٨١٠

⁽٤) سورة الزخرف: ٠٨٠

⁽٥) سورة العلق : ١٤

فالايات تفرق بين العلم وبين السمع والبصر ولا يفرق بين علي وعلم لتنوع المعلومات كما قال : "الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم"، وقوله : "واما ينزغنك من الشيطان نزعفاستعد باللهانه سميع عليم". وقال سبحانه: "وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم"، وفي الايات السابقة ذكر سمعه لا قوالهم وعلم ليتناول باطن احوالهم .

قال ابو منصور الماتريدى فى تفسير قوله تعالى: "انك انسست السميع العليم" بمانسسووا السميع لدعائهم "العليم" بمانسسووا (٥)

والايات عموما فيها التغريق بين السمع والبصر والعلم وان كسلا منها لهمتعلق يتعلق بهيناسبه دون غيره ويتم به من المعنى مالا يستم بفسيره .

والعلم اعم من السمع ، والبصر فيتعلق بكل شيء ، اى بالواجب والممكن والمستحيل ، لان كل ذلك يصلح ان يكون محلوما ، اما السمع والبصر فيتعلقان بالمسموعات والمبصرات ، فلا يجوز ان يكون كل معلوم

⁽١) سورة الشعراء: ٢١٨ - ٢٢٠

⁽٢) سورة الاعراف: ٢٠٠٠

⁽٣) سورة البقرة: ٢٢٧٠

⁽٤) سورة البقرة: ١٢٧٠

⁽٥) تأويلات اهل السنة للماتريدى (١:٩٠١)٠

مسموعا او مبصرا ، ويجد الانسان من نفسه معنى زائدا على العلم بالدليل او الخبر عند السمع والبصر لا معالة ان هذه التفرقة ما يشهد بصد قهـــا نظر ذوى الالباب فانكارها مما لا سبيل اليهالا عن جحد او عناد .

بعد انبينا انه ليس المراد بالسميع والبصير ، العام بالمسموسات والمبصرات كما قال ابن حزم نبين ايضا مخالفتنا لما ذهب اليه مسيع على سميع بصير لا بسمع وبصر فنقول: ان الله تعالى سميسسا بسمع ، وبصير ببصر وهذا مذهب اهل السنة والجماعة ، وقد بينا هسدا عند الكلام على اتصاف الله تعالى بالصفات ، وان المذهب الصحيح هو ان اسما الله تعالى ليست اعلاما جامدة فكل اسم مشتق من صفة .

⁽۱) انظر الفقه الا كبر للشافعي (ص ۱)، الابائة للاشعرى (ص ۲۶)، الانصاف للباقلاني (ص ۳۷)، الاعتقاد للبيهقي (ص ۲۳) الاقتصاد للفزالي (ص ۱۹)، قواعد العقائد له ضمن القصور العواليي (۱۰)، مناهج الادلة لابن رشد ضمن فلسفة ابن رشيد (ص ۱۰۱)، مناهج الادلة لابن رشد ضمن فلسفة ابن رشيد (ص ۱۲۲)، غاية المرام للامدي (ص ۲۲ (۱۲۲))، شرح الاصفهائية لابن تيمية (ص ۲۶)، مجموع الفتاوي له (۳:۳۳(۱۶۶۳۱)، (٥:

⁽٢) انظر (ص٩٣ ١-٩٧) من الرسالة .

⁽٣) انظراصول الدين للبغدادى (ص٩٦هه) عنهاية الاقسسدام للشهرستانى (ص ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٦) عناية العرام للامدى (ص٢٦١ للشهرستانى (ص ٢٦ المرام للامدى (ص ٢٦ المرام للامدى الاصفهانية (ص ٢٣، ١٧) عالدليل الصادق علسى وجود الخالق لجابالله (٢٢:١) .

سميع وبصير _الواردة في الايات _على اثبات السمع والبصر . الدليل الاول:

ان الله تبارك وتمالى لولم يتصف بالسمع والبصر الا تصف بضدد ذلك ، وهو العمى ، والصم ، لان القابل للشى الايخلوط اوعن ضده والمصحح لكون الشى سميعا بصيرا هو الحياة فاذا انتفت امتنع اتصاف المتصف بذلك ، والجمادات لا توصف بالسمع والبصر لا نتفا الحياة فيها واذا كان المصحح هو الحياة كان الحى قابلا لذلك فان لم يتصف بلام اتصافه باغداده .

اذ لو جاز خلو الموصوف عن جميع الصفات المتفادات لزم وجود عين لاصفة لها ، وهو جوهر بلا عرض يقوم به ، وقد علم بالإضطرار امتناع خلو الجواهر عن الاعراض، وهو امتناع خلو الاعيان والذاتعن الصفات ولهذا اطبق المقلاء من اهل الكلام والفلسفة وغيرهم على انكمار زعرجويز جوهر خال عن جميع الاعراض .

⁽۱) انظر شرح الاصفهانية (ص ۲۲) ، مجموع الفتاوى (۲:۸۸) ، اللمع للشعرى (ص ۲۵) ، الانصاف للباقلاني (ص ۲۲) ، المعتمد لابسي يعلى (ص ۰۵) ، نهاية الاقدام للشهرستاني (ص ۲۵۳) ، لمسع الادلة للجويني (ص ۸۵) ، شرح المواقف (ص ۱۵۱۱) ، الدليل الصادق لجاب الله (۱۲۸:۱) .

فان قيل ؛ ان هذه الصفات متقابلة تقابل المدم والملكة والملكة التقابل السلب والايجاب وماكان كذلك . انما يلزم من انتفلست المحدهما ثبوت الاخراذا كان المحل قابلا لهما كالحيوان السلف لا يخلواما ان يكون اعمى او بصيرا ، لانه قابل لهما ومالا يقبل الا تصاف لا بهذا ولا بهذا كالجماد فليس كذلك .

والجواب بابطال هذا من وجوه كما يقول ابن تيمية : "احدها ان يقال : الموجودات "نوعان" نوع يقبل الاتصاف بالكمال كالحسس ونوع لا يقبله كالجماد ، ومعلوم ان القابل للاتصاف بصفات الكمال اكسل ممن لا يقبل ذلك .

وحينئذ ؛ فالرب ان لم يقبل الا تصاف بصفات الكمال لــــــنم انتفا اتصافه بها ، وان يكون القابل لها _ وهو الحيوان الاعمــــ الاصم الذي يقبل السمع والبصر _ اكمل منه ، فان القابل للسمع والبصر _ في حال عدم ذلك _ اكمل من لا يقبل ذلك ، فكيف المتصف بهـــا فلزم من ذلك ان يكون مسلوبا لمصفات الكمال _ على قولهم _ ممتنعا عليه صفات الكمال ، فانتم فررتم من تشبيهه بالاحيا و فشبهتمــــوه بالجمادات ، وزعمتم انكم تنزهونه عن النقائص ، فوصفتموه بما هو اعظــــم

⁽۱) العدم : هو ان لا يكون في شيء ذات شيء من شأنه ان يقبله ويكون فيه ، انظر معيار العلم للفزالي (ص ۲۷۲) .

⁽٢) الملكة هى صفة راسخة فى النفس تحصل بسبب فصل من الافعال بعد طول الممارسة فترسخ فى النفس كيفية عنده الصفي المفسسة فتصبح بطيئة الزوال ، انظر التعريفات للجرجاني (ص٢٠٥٠) .

النقيص .

الوجه الثانى: ان يقال : هذا التفريق بين السلب والا يجـــاب وبين المدم والملكة ، امر اصطلاحى ، والا فكلماليس بحى فانه يسمـــى ميتا كما قال تعالى: " والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهـم يخلقون الموات غيراحيا ومايشعرون ايان يبعثون " .

الوجه الثالث: ان يقال: نفس سلب هذه الصفات نقص، وان لسم يقدر هناك ضد ثبوتى ، فنحن نعلم بالضرورة ان ما يكون حيا طيما قد يسرا متكلما ، سميعا بصيرا اكمل سن لا يكون كذلك ، وان ذلك لا يقال سميسسع ولا اصم كالجماد واذا كان مجرد اثبات هذه الصفات من الكمال ، ومجسود سلبها من النقص: وجب ثبوتها لله تعالى لا نه كمال ممكن للموجسسود ولا نقص فيه بحال بل النقص في عدمه (٢)

الدليل الثاني:

ان السمع والبصر من صفات الكمال ، فان الحق اذا كان سميعــا بصيرا اكمل من حق ليس كذلك كما ان الموجود الحق اكمل مــــن موجود ليس بحق وهذا معلوم بضرورة العقل ، واذا كان كذلك فلولـــم يتصف الرب تبارك وتعالى بهلكان ناقصا ، ويتعالى الله عن كل نقص .

⁽١) سورة النحل: ٢١،٢٠٠

⁽٢) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية (٢:٩٠،٩٠) وشرح العقيدة الاصفهانيظه (ص ٨٥) وشرح المواقف للايجى الموقف الخامسس في الالهيات (ص ١٤١) .

وهذا الاستدلال مبنى على ان كل كمال ثبت للمكن المحسدت وهو كال محض لانقص فيه بوجه من الوجوه ، وهو ماكان كمالا للوجسود غير مستلزم للعدم فهو جائز عليه وماكان جائزا عليه من صفات الكسسال فهو واجب له لانه واجب قديم فهو به اولى من كل مكن محدث .

وايضا لولم يتصف تعالى بالسمع والبصر لكان السميع البصير مسن مخلوقاته اكمل منه ومن المعلوم في بدائه العقول ان المخلوق المصنوع المفعول لا يكون اكمل من الخالق البارى والصانع الدائكال لا يكسون الا بامر وجودى والعدم المحضليس فيه كمال وكل وجود للمخلوق فالله خالقه ويمتنع ان يكون الوجود الناقص مبدعا وفاعلا للوجود الكامل .

الدليل الثالث:

ان نفى السمع والبصر عن حى او جماد نقص وما انتفى عنسسه ذلك فلا يجوز ان يحدث عنه شى مولا يخلقه ولا يجيب سائلا لا نسسه لا يسمع كلام احد ولا يبصر احدا فلا يصلح ان يكون محبود ا كما قسال الخليل عليه السلام : " يا ابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يخنى عنسك

⁽۱) انظر شرح المعقيدة الاصفهانية لابن تيمية (ص ٨٥،٨٥) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول له (١:١١،٥١) عقاعدة في صفية الكلام له ضمن مجموعة الرسائل المنيرية المجلد الاول (٢:٠٨، الاقتصاد في الاعتقاد للفزالي (ص ٩٩،٠٠١) .

شيئا (۱) وقال لقومه : "هل يسمعونكم ان تدعون (۱) ومحلوم ان الدليسل غير منقلب على ابراهيم عليه السلام في معبوده لانه يعبد سميما بصبرا يسمع دعامه ويبصره فلا يلزم عليه مالزمهم في معبوداتهم من عدم السساع والرؤية ، ومن المستقر في الفطر ان مالا يسمع ولا يبصر لا يكون ربا معبودا لانه لا يسمع كلام احد ولا يبصر احدا فان لم يكن كالحي الاصب كان بمنزلة من هو اقل من ذلك وهو الجماد الذي ليس فيه قبسول ان يسمع او يبصر ، ونفي قبول هذه الصفات ابلغ في النقى ، واقرب السي الاصم اكمل من الحجر ونحوه مالا يوصف بشيء من هذه الصفات ، واذاكان الاصم اكمل من الحجر ونحوه مالا يوصف بشيء من هذه الصفات ، واذاكان نفي هذه الصفات معلوما بالفطرة انه من اعظم النقائين ، والميوب واقسرب شيء من المعدوم كان من المعلوم بالفطرة ان الخالق ابعد عن هسده النقائين والعيوب من كل ما ينفي عنه ذلك ، وان اتصافه تمالي بهسده المعبوب من كل ما ينفي عنه ذلك ، وان اتصافه تمالي بهسده المعبوب من اعظم المعتنعات ،

⁽١) سورة مريم: ٢٢٠٠

⁽٢) سورة الشمراء: ٧٢ .

⁽٣) انظر شرح العقيدة الاصفهانية لابن تيمية (ص ٨٨ ، ٨٨) ، مجموع الفتاوى له (٣: ٩٨، ، ٩) ، نهاية الاقدام للشهرستاني (ص٣٤٣) الاقتصاد في الاعتقاد للفزالي (ص ٨٩) ، مناهج الادلة لابين رشد ضمن فلسفة ابن رشد (ص ٢٤).

(٧) المز والمزة والكبريا :

يذهبابو محمد بن حزم الى اثباتما ورد اثباته لله تعالى بالخبر من (١) (٢) (٣) لما روى بسنده عن ابن سحيد الخدرى وابس العز، والعزة، والكبريا، لما روى بسنده عن ابن سحيد الغدرى وابس هريرة رضى الله عنهما قالا جميعا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلسسم "العز ازاره، والكبريا، واقه (٤) يعنى الله تعالى .

ولما روى ايضا بسنده عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث خلق الله تعالى الجنة والنار مان جبريل طيه السلم قال لله تعالى: " وعزتك لقد خشيت ان لايد خلما احد (٥) . وهذه العمرة

⁽١) العز: خلاف الذل . انظر لسان العرب (٢٤١: ٢) .

⁽٢) العزة : هي الرفعة. لسان العرب (٢٤١:٢) .

⁽٣) الكبريا ؛ الرفعة في الشرف والعظمة والتجهر ، وقيل ذي الكبريا ، المتعالى عن صفات الخلق ، وقيل هي عبارة عن كمال الذات ، وكسال الوجود ولا يوصف بها الا الله ، مختار الصحاح (ص ٢١٥) ، اللسان (٣: ٣٩٤) ، القاموس المحيط (٢: ٢٤) .

⁽٤) صحيح الامام مسلم (٤: ٢٠ ٢٠) ، وانظر مسند الامام احمد (٢: ٨٤٢) (١٩: ٦) .

⁽ه) انظر سنن ابی داود (۱:۲۳۲،۲۳۲) دسنن الترمذی (۱:۳۳،۳۳۳، ۳۹۳) وقال حدیث حسن صحیح . ومسند احمد (۲:۲۳۳،۳۳۲، ۳۳۳، ۳۳۳، ۳۳۳، ۳۳۳، ۳۵۰ محدثنی ابی شریرة "حدثنا عبدالله حدثنی ابی ثنیا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو ثنا ابو سلمة من ابی هریرة " . قال احمد شاکر فی تحقیق المسند (۱:۲۲۹،۲۲۲) هــــنا الاسناد صحیح .

غير العزة المذكورة في قوله تعالى: "سبحان ربك رب العزة مما يصفون "
لان الا غيرة مربوبة فهى مخلوقة بلا شك، وكذا العزة في قوله تعالى:
" فلله العزة جميعا". غير موجبة انها لم تزل لانها مثل قوله تعالى "
" قل لله الشفاعة جميعا". وهذا غير موجب ان الشفاعة غير مخلوقة.

واما العزقالتى اقسم بها جبريل عليه السلام فشير مخلوقسسة وليست غير الله تعالى ولا العز ولا الكبريا اذ لو كان شي من ذلسك غيره لكان اما لم يزل ، واما محد ثا فلو كان لم يزل لكان مطلله تعالسي اشيا عيره لم تزل وهذا شرك مجود ولو كان محد ثا لكان تعالى بسلا عز ولا كبريا وبل ان يخلق كل ذلك وهذا كفر .

ويقسم العزة الى تسمين: مخلوقة وغير مخلوقة •

فالمخلوقة هى المذكورة فى قوله تعالى: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون "، فهى هنا مخلوقة لانها مربوبة كما ذكر هذا ابن حسنم والقول بان هناك عزة مخلوقة قول صحيح لان الله تبارك وتعالى جعلها

⁽١) سورة الصافات: ١٨٠٠

⁽٢) سورة فاطر: ١٠٠

⁽٣) سورة الزمر: ١٤٠٠

⁽٤) انظر المحلى لاين حزم (٢:١٦) والفصل له (٢:١٢) .

⁽٥) سورة الصافات: ١٨٠٠

اى له المزة والفلبة .

يقول ابو حيان عند تفسير قوله تعالى "سبحان وبك ربالعسزة "ختم الله تعالى هذه السورة بتنزيهه عما يصفه به المشركون واضاف الربالى نبيه عليه السلام تشريفا له باضافته وخطابه عثم الى المسرة وهي العزة المخلوقة الكائنة للانبيا عليهم السلام والمؤمنين " •

وان حملت الاضافة في قوله تعالى "ربالعزة طي الاختصاص بها اى كأنه قيل " ذو العزة "اى ان الله تعالى هو المختص بها وحسده كما يقال مثلا فلان صاحب صدق لاختصاصه بذلك . فلا يقال ان العرة

⁽١) سورة المنافقون : ٨٠

⁽۲) ابو حيان ؛ هو ابوعبد الله محمد بن يوسف بن طن بن يوسف بن حيان الاندلسي الفرناطي الجياني ، الشهير بابن حيان من كبار العلما العربية والتفسير والحديث والتراجم واللفات له مصنفات كثيرة تنقل في بلاد الاندلس وفي غيرها واقام بالقاهرة وبها توفي سنة ٥٤٧ بعد ماكف بصره وكان مولده سنة ٤٥١ه. ، انظـــر الرد الوافر للامام ابن ناصر الدمشقي (ص٢٢٠٢) ، شــذرات الذهب (٢٠٥١) ، الاعلام للزركلي (٢٠٥١) ،

⁽٣) النهر الماد من البحر لابي حيان هامش البحر المحيط (٣٧٨: ٢٣) وانظر البحر المحيط له (٣٨٠: ٢) .

⁽٤) انظر الكشاف للزمخشرى (٣٥٧:٣) ، البحر المحيط (٣٨٠:٧) .

هنامخلوقة بل صغة لله تعالى .

واستدلال ابن حزم على العزة غير المخلوقة وعلى العز والكبريا" بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "العز ازاره ، والكبريا" رد الله"، وقسول جبريل عليه السلام لله تعالى " وعزتك لقد خشيت ان لا يد خلها احسد "دليل صحيح على اثبات العز والكبريا" والعزة لله تبارك وتعالى .

ويدل ايضا على اثبات العزة لله قول ابليس لربه " فبعزتك لاغوينهم (٢) الجمعين " حيث اقسم هنا بعزة الله تعالى . ولو كانت مخلوقة لمسلم عن ان يقسم بها جبريل عليه السلام ، وابليس لعنه الله .

لكن ابن حزم بعد ان اثبت لله تعالى عزة غير مخلوقة وعسرا وكبريا لم يقف على هذا الاثبات ملتزما لما يدل عليه ظاهر تلسك النصوص بل ارجع ذلك الى ذات الله تعالى فقال وان هذه العسرة غير مخلوقة وليست غير الله تعالى ولا العز ولا الكبريا (١)

وهو بهذا المذهب موافق لابى الهذيل العلاف موافقة تاسسة يقول ابو الحسن الاهمرى: "واما "ابو الهذيل" من المعتزلة فانسسه اثبت العزة والعظمة والجلال والكبريا "وكذلك في سائر الصفات السستى يوصف بها لنفسه ، وقال: هي البارى كما قال في العلم والقدرة".

⁽۱) سورة ص: ۱۲.

⁽٢) انظر البحر المحيط لابي حيان (٢)٠٠٤) ٠

⁽٣) انظر الفصل (١:١١) المحلى (١:١٤١٤) .

⁽٤) مقالات الاسلاميين للاشمرى (١:١٥٦) .

وني هذا المذهب نفى للصغة عن الله تعالى وأثبات لذات مجردة عن الصغات، ووجود ذات في الخارج مجردة عن الصغات محال بــــل وجود الذات الموصوفة بصغات الكمال الثابتة لها لا تنفصل عنها و انمــا يعرض للذهن ذات وصفة كل وحده ويستحيل تحقق ذلك في الخارج .

والقول الصحيح ، أن العزة والعز والكبريا ، من صفات الله تبسارك وتعالى حقيقة .

وعلى قول ابن حزم : " لو كان شى " من ذلك غير الله لكان اما لسم

نقول: اذا لم تكن العزة والعز والكبريا * قد يمة ولا محدثة فمساذا تكون ؟

قال عند كلامه على الملم "ليس هو غير الله ولا نقول هو الله".

وقد بينا عند نقد مذهبه في الصفات ان نفى القول بانه اللـــه

تمالى صحيح ، اما كون ذلك ليس غير الله فلفظ "الشير" مجمل ونفيــه

يوهم معنى فاسدا وكذا اثباته فيجب الاستفصال عن المقصود ، ولا داعــى

لاعادة ماسبق فليراجع هناك .

⁽۱) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (۹۹،۹۸،۹۱) ورسالة تغصيـــل الاجمال فيما يجب لله من صفات الكمال ضمن الرسائل والمسائــل لابن تيمية (٥٢،٥١،٥) .

^{· (}١٢٧٠١٢٦:٢) الفصل (٢)

⁽٣) انظر (ص ١٩٣ - ١٩٧) من الرسالة .

(٨) النفس والذات:

يثبت ابن حزم النفس لله تعالى لورود النصيدلك: قال تعالى المرود النصيدلك: قال تعالى المرود النصيدلك: قال ابن حسرم "كتب على نفسه الرحمة". وقال " ويحذركم الله نفسه " وقال ابن حسرم ان الذات كالنفس ونفس الله تعالى اخبار عنه لاعن شيء غيره اصلاً.

مذهب ابن حزم في اثبات النفس والذات لله تمالى مذهب صحيح فيما نرى ، موافق لما ورد بالنص من اثبات النفس له تمالى ، ولم تصعيم عبارة ابن حزم التى يسوقها بعد كل اثبات يدعيه الا في هذا الموضعي وهي "ان هذا اخبار عن الله لاعن شي غيره" ، وهذا محلها التي هسي له ، لا لسائر الصفات الثابتة لله تعالى من العلم والقدرة والكلام ونحو ذلك .

ومن ادلة اثبات النفس لله تعالى زيادة على ماذكر قوله تعالى النفسى ومن ادلة اثبات النفس النفسي وقوله: "كتب على نفسه

⁽۱) نفس الشيء عينه وحقيقته ، تقول : قتل فلان نفسه واهلك نفسه ، اى اوقع الهلاك بذاته كلما وحقيقته ، انظر مختار الصحاح (ص۲۲۲) ، لسان العرب (۱۱۹:۸) .

⁽٢) سورة الانعام: ١٢.

⁽٣) سورة آل عمران : ٣٠، ٢٨ . ٣٠

⁽٤) انظر الفصل (١٧٢:٢) .

⁽٥) انظر كتاب التوهيد لابن خزيمة (ص ٨) .

⁽٦) سورة طه: ١١.

الرحمة " وقوله " ويحذ ركم الله نفسه " وقوله تمالى حكاية من عيسى عليه السلام : " تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك (") ولا يقال ان اطللام النفس عليه تعالى فى الاية الاخيرة من باب المشاكلة الانها وردت من غير ذلك كما فى الايات الاولى وفى كثير من الاحاديث النبوية الصحيحة من ذلك ماروى البخارى بسنده عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش ان رحمتى تفلب غضبى " .

تلك بعض الادلة الدالة على اثبات النفس لله تعالى ووندنــــا ان ذات الشيء هي نفسه وحقيقته فلا فرق وسنبين ايضا مايدل علـــــى اثبات الذات . ولكن اثبات ابن حزم للذات يخالف مذهبه التزام الظاهسر وعدم اثبات شيء لله تعالى من غير ورود النص طبه وقد اثبت الذات لاعلى استناد الى نص وانما على انها كالنفس.

ونرى ان ما يصحح اثبات الذات لله تعالى انها هى نفس الشمى وحقيقته ثم انها وردت عن العرب منسوبة الى الله تعالى كما فى قميول النابغة :

⁽١) سورة الانعام: ١٢٠

⁽٢) سورة آل عمران : ٣٠ ، ٢٨ ، ٣٠

⁽٣) سورة المائدة : ١١٦ .

⁽٤) صحیح الامام البخاری (٤: ٢٩ ١) ، صحیح مسلم (٤: ٨٠ ١١) سنن الترمذی (٥: ٩٤٥) ، سنن ابن ماجة (١: ٢١) ، (٢: ٥٣٥١) ، سند الامام احمد (٢: ٣٣٠٣٩) .

مجلتهم ذات الآله ودينهمم وقول خبيب بن عدى رضى الله عنه حين اسره أهل مكة فلما اخرجوه

للقتل قال:

وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على اوصال شلو معزع

وقول حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله طبه وسلم ينشده:
(٣)
وان اخا الاحقاف اذ يعدلونه يجاهد في ذات الالهويعدل

فان قيل ؛ ان المراد بقول النابغة ان روى قوله "محلتهم" بالحا المهملة ، المنزل المختص بالاله وهو بيت المقدس، وأن روى بالمعجمسة فالمراد كتابهم المنزل من عند الله المختص به وهو الحكم والمواعظ الزاجرة

⁽١) ديوان النابغة (ص ٩٤) ، وانظر شرح السمام الله الحسني للقرطبي (ص ٥١/أ) .

⁽٢) انظر صحيح البخارى (١٩٦:٤) ، الكامل في التاريخ لابن الاشير (٢) انظر صحيح البخارى (١٩٦:٤) ، رسالة تفصيل الاجمال لابن تبعية ضمن الرسائللسل و١٦٨:٢) ، شرح اسما الله الحسني للقرطبين (ص١/أ مخطوط .

⁽٣) ديوان حسان (٢٠٣:١) ، وانظر اجتماع الجيوش الاسلامية لابسن القيم (ص ٦٦) ، فتح البارى لابسسن حجر (ص ٣٨٣) .

(۱) • من الفواهش والمنكرات

والمراد بقول خبيب : ان ذلك في الخصلة المختصة بالله وهسى

وبقول حسان : ان اخا الاحقاف يدعو الى عبادة الله تعالــــى قلنا : تأويلكم هذا لو جازلنا الاخذ به بالنسبة لقول النابخة لــــــــم يجز بالنسبة لقول خبيب وحسان رضى الله عنهما فقولهما دليل علــــى اثبات الذات من وجهين :

الوجه الاول: ان كان "لفظ ذات" فيهما حقيقة فالرسول صلسى الله عليه وسلم لم ينه عنها حين رويت له عن خبيب وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد انشاد حسان له وانا اشهد . وهو قد بلغ الرسالول وادى الامانة ونصح الامة وفلا يحتمل الامرغير الجواز .

الثانى : ان كانت فيما وردت فيه مجازا ، فلا يصح استعماله سن فيه الا اذا كان المعنى الاصلى ثابتا حتى يمكن للذهن ان ينتقل مسن الملزوم الى لا زمه .

ويؤيد صحة استعمالها ان الله تبارك وتعالى أثبت لنفسها الصفات واثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن وجود الصفات

⁽۱) انظر شرح اسما الله المسنى للقرطبى (ص ٥ / أ) ، وانظـــر التعليق على البيت في ديوان النابغة (ص ٩ ٤) .

⁽٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٢٩) .

الا بما به تصير صفات من الذات؛ ولا وجود الذات الا بما به تصير ذاتسا (١) من الصفات ،

وقد ذكر ابو حامد الفزالى ان اطلاق الذات في حق اللــــه تمالى ما وقع الا تغاق عليه يقول : "وما وقع عليه الا تغاق بين الغقهــا والملما "من الاسامى " المريد ، والمتكلم ، والشى " ، والذات ، والا زلــــى والا بدى ، وان ذلك ما يجوز اطلاقه في حق الله تعالى " ،

⁽۱) انظر مجموع فتاوی این تیمیة (۳۲۲) ، (۳۲۲) ، (۲۰۲ ، ۲۰۰) (۲۰۲ ، ۲۰۰) ، (۲۰۲ ، ۲۰۰) ، (۲۰۲ ، ۲۰۰)

⁽٢) المقصد الاسنى شرح اسما الله الحسنى للفزالي (ص ١٥٨) .

(٩) الوجه:

مذهب ابن حزم اثبات لفظ كل ما ورد به النص ه وقد ورد اضافسة الوجه الى الله تبارك وتعالى كما قال : " ويبقى وجه ربك ذو الجسلال والا كرام () وليس اثبات ابن حزم هذا للوجه اثبات صفة ، وانما على مذهبه في الاثبات ارجاع ذلك الى الذات يقول : ووجه الله تعالى ليس فسيره بدليل قوله تعالى حاكيا عن رضى قوله : " انما نطعمكم لوجه الله ". فصح يقينا انهم لم يقصد وا غير الله تعالى ، وقوله عز وجل : " فاينما تولوا فشم وجه الله ". انما معناه فثم الله تعالى بعلمه وقبوله لمن توجه الله (؟)

اثبت الله تبارك وتعالى لنفسه الوجه فهو صفة من صفاته حقيقسسة وليسهو الذات، كما ذكر ابن حزم .

وجعل الوجه هو الذات هو مذهب نفاة الصفات كأبن الهذيـــل (٥) العلاف من المعتزلة ، فهويشت لله تعالى وجها هو هو ،

والحقيقة ان هذا ليس اثباتا ، انما الاثبات جعلة صفة لله تعاليس على مايليق به لايغنى ولايلحقه الهلاك فلا يشبه وجها ولايشبهه وجسمه

⁽١) سورة الرحمن: ٢٧٠

⁽٢) سورة الانسان : ٩ .

⁽٣) سورة البقرة : ١١٥٠

⁽٤) انظر المحلى (١:١٤) ، العصل (٢:١٦٦) ·

⁽٥) انظر مقالات الاسلاميين للاشعرى (١:٥٦١) .

(۱) تمالی وتقدس •

ويدل على الاثبات من القرآن قوله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم : " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالفداة والعشى يريسدون (٢)

وقوله تعالى: "واصبر نغسك مع الذين يد مون ربهم بالفسسداة والعشى يريدون وجهه ". وقوله: "ولا تدع مع الله الها آخر لا السله الا هو كل شى هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجمون ". وقولسسه "ويبتى وجه ربك ذو الجلال والاكرام".

اثبت الله تبارك وتعالى لنغسه الوجه في الايات السابقة ووصفه المجلال والاكرام، وهكم له بالبقاء ونفى الهلاك عنه .

يقول ابن خزيمة : " فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهاسة واليمن والعراق ، والشام ومصر ، مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته لنفسسه نقر بذلك بالسنتنا ونصدق بذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنسا

⁽۱) انظر الفقه الاكبر لابي حنيفة بشرح عبد الكريم تتان (ص ۲۲،۲۱) الابانة لابي الحسن الاشعرى (ص ۳۶) عشرح الحقيدة الواسطية للهراس (ص ٥٥) .

⁽٢) سورة الانعام: ٢٥٠

⁽٣) سورة الكهف : ٢٨ .

⁽٤) سورة القصص: ٨٨٠

⁽٥) سورة الرحمن : ٢٧ •

وجا ً ذكر وجه ربنا تبارك وتعالى فى مواضع كثيرة من القرآن كقوله " وما تنفقون الا ابتفا ً وجه الله " . وقوله : " والذين صبروا ابتفا ً وجه (٣) ربهم " . وقوله : " دلك خير للذين يريدون وجه الله " ، وقوله : " وما تيتم من زكاة تريدون وجه الله " .

وهذه الايات وغيرها مما جاء فيها ذكر الوجه له سبحانه دليـــل على ثبوت هذه الصفة له سبحانه .

فان قال المخالف ؛ ان الایات التی استدللتم بها علی ثبوت صفة الوجه لله تعالی لا تدل علی ذلك ، حیث ان المراد بالوجه المذكور فیها الذات اذ ان من ید عوه ، ویتقرب الیه یرید ذاته ثم لا خصوص للوجــــه فی البقا وعدم الهلاك .

قلنا : الجواب على هذا الاعتراض من اوجه :

الاول: لولم يكن لله تبارك وتعالى وجه حقيقة لما جاز استعماله في معنى الذات، لان اللفظ الموضوع لمعنى لا يمكن ان يستعمل فييين

⁽١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص١٠١٠) .

⁽٢) سورة البقرة: ٢٧٢ .

⁽٣) سورة الرعد : ٢٢ .

⁽٤) سورة الروم: ٣٨٠

⁽٥) سورة الروم: ٣٩٠

معنى آخر الا اذا كان المعنى الاصلى للغط ثابتا للموصوف حتى يمكنن (١) للذهن ان ينتقل من ذلك الملزوم الى لازمه .

الثانى: ند فع اعتراضهم بمثله . فنقول: أسند التقرب فـــــى الايات والبقاء الى الوجه ويلزم منه ارادة الذات وبقائها ، اذ قولهم انــه اطلق الوجه واراد الذات .

الثالث: لا يصح حمل الوجه في قوله تعالى: "ويبقى وجـــه ربك ذو الجلال والاكرام" على الذات، لانه اضاف الوجه اليها بقولـــه "وجه ربك" فوجب ان يكون المضاف، والمضاف اليه شيئين كما يقـــال دار زيد ، وغلام عمرو، ثم اضاف النعت الى الوجه بقوله: "وجه ربــك ذو الجلال والاكرام" فدل على ان ذكر الوجه ليس بصلة وان قوله " ذوالجلال" صفة للوجه والوجه صفعة للذات .

فان قيل ؛ وهل كلما ورد ذكر الوجه منسوبا الى الله تعالى الله عالما ورد فالما ورد فالما الذي هو صغة من صفاته ؟

قلنا : لا يلزم هذا بل يأتى فى كل مكان بحسية ما صح وضعه لـــه لغة وقد ورد الوجه مرادا به الجهة كما فى قوله تعالى: " فاينما تولوا فشم

⁽١) انظر شرح العقيدة الواسطية للمراس (٥٥) •

⁽٢) انظر المرجع السابق نفس الصغمة .

⁽٣) انظر المعتمد في اصول الدين لابي يملي (٣٥) ، الاعتقـــاد للبيهقي (٣ ٢٩) ، مختصر الصواعق (٢ : ٢٥١) ، شرح الواسطيــة للهراس (٣٥٥) •

وجه الله (۱) وقد استدل ابن حزم بهذه الاية على ان المواد فثم اللـه تعالى بعلمه وقبوله لمن توجه اليه وهذا تأويل يخالف مذهبه الظاهرى والاية ليست على ما اولها فيما نرى ،اذ ان الوجه يرد فى اللفــــه بمعنى الجهة . فغى قوله تعالى " فثم وجه الله" ان جهذالله وقبلتــه فالمقصود بوجه الله هنا الجهة التى تستقبل فى الصلاة كما قال فـــى الول الاية " ولله المشرق والمفرب (۲) ثم قال : " فاينما تولوا فثم وجــه الله " كما قال : " سيقول السفها " من الناسما ولا هم عن قبلتهم الـــتى الله " كما قال ! " سيقول السفها " من الناسما ولا هم عن قبلتهم الـــتى كانوا عليها قل لله المشرق والمفرب يهدى من يشاء الى صواط مستقيم (١) فاذا كان المشرق والمفرب لله تعالى " ولكل وجهة هو موليها " وقولـــه فاذا كان المشرق والمفرب لله تعالى " ولكل وجهة هو موليها " وقولــه " موليها " اى مستقبلها فهذا كقوله : " فاينما تولوا فثم وجهة الله " ، ا ى فاينما تستقبلوا فثم وجهة الله تعالى "

⁽١) سورة البقرة: ١١٥٠

⁽٢) انظر مختار الصحاح (ص ٧١١) ، القاموس المحيط (٤: ٥٩٥) .

⁽٣) سورة البقرة: ١١٥٠

⁽٤) سورة البقرة: ١٤٢٠

⁽٥) سورة البقرة: ١٤٨٠

" الادلة من السنة طي اثبات صفة الوجه لله تمالي " .

ورد اثبات الوجه لله تبارك وتعالى فى كثير من الاحاديث النبوية الصحيحة من ذلك ماروى مسلم بسنده من ابى موسى انه قال : "قسام فينا رسول الله صلى الله طيه وسلم بخسس كلمات فقال : "ان الله عز وجل لا ينام ، ولا ينبغى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليسل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور - وفسواية ابى بكر النار - لو كشفه لا حرقت سبحات وجهه ما انتهى اليسمه من خلقه " (١)

فاضافة السبحات التي هي الجلال والنور الى الوجه وواضا في البصر اليه تبطل كل مجازه وتبين ان المراد وجهه سيحانه وتعالى حقيقة (٣) الذي هو صفة من صفاته .

ومن الاحاديث المثبتة لصغة الوجه ماروى البخارى بسنده مسسن

⁽۱) سبحات وجه الله تعالى بضمتين :انواره وجلاله وعظمته ،وقيسل سبحات الوجه محاسنه ،لانك اذا رأيت الحسن الوجه قلت سبحان الله وقيل : تنزيه له : اى سبحان وجهه ، انظر مختار الصحاح (ص ۲۸۲) ،لسان العرب(۳:۱۳) ، صحيح الامام مسلسم بشرح النووى (۳:۱۲) .

⁽٢) صحيح الامام مسلم (١: ١٦ ٢ ، ١٦ ٢) ، ورد الدارس على المريسي (٢) صحيح الامام مسلم (١٠ ، ١٦) ، كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص٩ ١ ، ٥٠) ،

ابى بكرابن عبدالله بن قيس عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قسال "جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما ومابين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر طبى وجهه فسسس (١)

وروى البخارى ايضا بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "مثل المجاهد في سبيل الله ابتضا وجه الله مثل القائم المصلى حتى يرجع المجاهد "(٢)

وروى البخارى ايضا بسنده عن جابر رضى الله عنه قال : "لسانزلت هذه الاية "قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعوذ بوجهك قال : "او مسنتخت ارجلكم" قال اعوذ بوجهك . "او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكيم بأسبعض" . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا اهون او هنا السبسر" .

وفى الاحاديث التى ذكرنا دليل على اثبات صفة الوجه للسه

⁽١) صحيح البخاري (٢٠٣٠٤) ،صحيح مسلم (١٦٢١) .

⁽٢) صحيح البخاري (٢٠٣:٤) ، كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص١١) .

⁽٣) سورة الانعام: ٥٦٠

⁽٤) صحیح البخاری (۳:۳) ، (۱:۲۸۱،۴۹) مسنن الترسدی (۱:۱۲،۲۲۱) ۰

المقيقى ، ولا يصح ذلك الا بقرينة مانعة من حمله على الحقيقة ، ولا ارى في هذا قرينة صحيحة .

وقد روى تفسير "المزيد" في قوله تبارك وتعالى : "للذين احسنوا الحسنى وزيادة". بالنظر الى وجه الله الكريم من كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موقوفا ، فروى عن ابى بكر الصديق رضى اللــــه عنه ، وعن ابى موسى الاشعرى ، وهو قول على بن ابى طالب فى روايـــة وحذيفة وعبادة بن الصاحت ، وكعب بن عجرة ، وصهيب وابن عباس فى روايـة وعبد الرحمن/بن ابى ليلى ، وعامر بن سعد ، واسماعيل بن عبد الرحمـــن السدى ، والضحاك بن مزاحم ، وعبد الرحمن بن سابط ، وابو اسحــــاق السبعى ، وقتادة وسعيد بن المسيب ، والحسن البصرى ومكرمة مولى ابــن عباس، ومجاهد بن جبر نقله المفسرون عنهم ،

⁽۱) سورة يونس: ٢٦٠

⁽۲) انظر حادی الارواح لابن القیم (ص۲۲۷) باکتاب السنة للامسام احمد (۱:۱۰،۱۰) بالرد علی الجهمیة للداری (ص۲،۵۲) ورد الداری علی المریسی (ص۸،۵۱) باکتاب التوحید لابن خزیمة (ص۲۸،۱۰) بالتمهید لابن عبدالبر(۲:۷۰) باحکسام القرآن للقرطبی (۸:۳۳،۳۳) بالملو للملی الفغار للذهبی (ص۹۲،۳۳) بمختصر الصواعق المرسلة (۲:۱۴۳) بتغسیر القرآن العظیم لابن کثیر (۳۳،۳) و ۱

وبهذا ندرك ان سلغنا الصالح من الصحابة رض الله عنهـــــم والتابعين لهم باحسان قد اثبتوا لله تعالى ما اثبته لنفسه واثبته لــه رسوله صلى الله عليه وسلم فلم يتجاوزوا القرآن والحديث مع طمهـــــم ان ماورد اثباته فيهما من صفات الله تبارك وتعالى فهو حق ليس فيـــه لفز ولا احاجى بلمعناه يعرف كما يعرف معنى سافر كلام الله تعالـــى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم في غير الاخبار عن الله تمالى مع علمهـم وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم في غير الاخبار عن الله تمالى مع علمهـم انه سبحانه ليس كمثله شيء في نفسه المقد سة المذكورة باسماعه وصفاتــه فكما نتيقن ان الله سبحانه موجود حقيقة وليس كسائر الموجود ات فكذلك له صفات حقيقة لا تشبه شيءًا من صفات الموجود ات .

(١٠) المين والامين:

المين والامين سا ورد بالنصافاتها الى الرب سبحانه وتعالى وكما عرفنا من اثبات ابن حزم لظاهر ماورد بالنصكاليد ، واليد بن والايدى ونحو ذلك . كذلك هنا يثبت المين لله تعالى لقوله : " ولتصنع طلسسى ميني (() والامين لقوله تعالى : " فانك باميننا (() ولا يوى جواز القسول بان لله تعالى عينين لمدم ورود النص بذلك .

ويرى أن ما ورد بالنص أثباته من العين ، والا عين ، فالله هو المراد به (٣) لا شي ، غيره .

نقد مذهبه في الوجه ، وهم اذ ان اثباته لما ورد بالنصائبات لظاهسر مجرد دون حقيقة ، اذ يورد بعد كل اثبات ! "ان الله تعالى هسسو المراد بكل ذلك لاشي عيره" . والحقيقة ان هذا نفي لما يدل عليسه ظاهر النص واثبات ذات مجردة عن الصفات . وهذا مخالف لمذهب اهسل السنة والجماعة الذين يثبتون ما وصف الله تعالى به نفسه ووصفه به رسولسه صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقى .

ونقل في المين: ان لله تبارك وتمالى عينين يرى بهما جميسع المرئيات . وهما صفتان حقيقيتان له سبحانه وتمالي طي مايليق بجلاله

⁽١) سورة طه : ٣٩٠

⁽٢) سورة الطور: ٨٤ ٠

^{· (}١٦٦:٢) المحلى (١: ٢ ، ٢) ، الفصل (٢ : ٢ ٦) .

وكبريا • عظمته عولا يقتضى هذا الاثبات ان تكونا جارحتين عولا مركبتين ما تتركب منه الاعين المخلوقة التي هي من صفات الاجسام ، بل هما عينان لا كالاعين لا تقتان بالله تعالى .

يدل على هذا قول الله تعالى "تجرى باعيننا جزا المن كسان كري) كفر . وقوله : والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى . فظاهسر الايتين يدل على اتصاف الله تعالى بالاعين والحين .

يقول ابو يعلى : "والدلالة على كونهما صفتين قوله تعالى " تجرى باعيننا" وقوله "ولتصنع على عينى "ولا يصح حمل ذلك على ان المراد بقوله " على عينى "بمرأى ومشهد منى ، وقوله " تجرى باعينسا" اى بحفظنا وكلا "تنا لان الله تعالى كان رائيا له مشاهدا له قبسسل هذه الحالة ، وكذلك كان حفظه وكلا "ته له قبل وجود الجربان ، ومنسه قوله تعالى "قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن " ، (3) (0)

⁽٢) سورة القمر : ١٤ .

⁽٣) سورة طه : ٢٩.

⁽٤) سورة الانبيا : ٢٤ .

⁽٥) المعتمد في اصول الدين (ص ١٥) .

ويدل على اثبات العينين لله تعالى من السنة ماروى مسلم بسنده عن انسبن مالك قال : قال رسول الله صلى الله طبه وسلم : مامسسن نبى الا وقد حذر امته الاعور ، الكذاب، الا انه اعور وان ربكم ليسسس باعور ومكتوب بين عينيه كذر .

فان قال لنا من يدعى الظاهر: على أى شى العددة في المنات المينين لله تبارك وتعالى . وكل ماورد بالنص انما هو اثبات المين والاعين لله تعالى فقط .

قلنا ؛ اعتمدنا في ذلك على ماورد بالنص من القرآن الكريم والسنمة المطهرة ، فجاء في القرآن اثبات الاعين بالجمع والعين بالافراد ، وعلى هذا قلنا باثبات العينين لان ذلك جائز في لفة العرب فيعبر بها عسن

⁽۱) المور: ذهاب حساهدى العينين يقال عورت عينه آذا ذهبب بصرها . انظر اللسان (۲:۲۰) ، القاموس (۲:۲۰) .

⁽۲) صحیح الامام مسلم (۱۲۶۸۶۲) ، وانظر صحیح البخاری (۱:۱۹۱) (۲:۲۳۲) مسئن ایس داود (۱:۹۱) (۲:۳۲۲) ، (۱:۹۲۱) ، سئن ایس داود (۱:۹۲۱) ، (۱۳۵۴) ، سئن این ماجة (۲:۳۵۳۱) ، مسئد الامام احمد (۳:۸۲۲) ، (۵:۸۲۲) ، التوحید لایس خزیمة (ص ۱۶) .

⁽٣) انظر الاعتقاد للبيهقي (ص ٣١٠٣٠) .

الاثنين بلفظ الجمع كما في قوله تعالى: "ان تتوبا الى الله فقد صفست قلوبكما (١) والمراد قلباكما ويقوم فيها الواحد مقام الاثنين كما يقسال رأيت بعيني وسمعت باذنى ووالمراد عيناى واذناى .

وهيث صح هذا في لفة العرب وجا" في السنة النبوية ما يثبست المينين لله تعالى حملنا ما ورد بالاثبات المفرد او المجموع طلسسي التثنية والذي ورد في السنة قول الرسول صلى الله طبه وسلم فللحديث السابق" ان ربكم ليس باعور" فالنقص منفى عن الله تبسلول وتعالى ، والعور في المخلوق نقص بلا خلاف ، ولا احد ينكر ان كل كسال اتصف به المخلوق وامكن ان يتصف به الخالق فالخالق اولى بالا تصاف به من كل مخلوق . وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالله احق بالتنزه عنه واولى ببرا"ته منه .

⁽١) سورة التحريم: ٤ .

⁽٢) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٢:١ ٣) والتفسير القيم لا بـــن القيم (ص ٥٥ ٤) وشرح المقيدة الواسطية للمراس (ص ٥٥ ٥) الاسئلة والا جوبة الا صولية لا بن سلمان (ص ١٣٢٥) .

⁽٣) انظر قاعدة في صفة لكلام لابن تيمية ضمن المجموعة المنبريسة المجلد الاول (٢: ٨) ، رسالة الارادة والامر له ضمن المجموعة الكبرى (٢: ١٠) ، موافقة صحيح المنقول له (١: ١٠) رسالة التوحيد لمحمد عبده (ص٣٣، ٢٣) ، شرح الواسطيسة للهراس (ص٣٠، ٢٤) ، الاسئلة والاجوبة الاصولية لابسن سلمان (ص٣٥) .

فاثبات المينين لله تبارك وتمالى كمال يجب اثباته له بلا كيف كما هو مذهب اهل السنة والمديث كما حكى هذا ابو الحسن الاسمسرى (١)

وصرح باثبات العينين صفة لله تعالى ايضا محمد بن اسحاق بسن (٢) (٤) خزيمة ، وابو يعلى الحنبلى ، وابن تيمية ، وغيرهم ،

⁽١) انظر مقالات الاسلاميين (١: ٥٨٥، ٢٩٥، ٣٤٥) ، الابانــــة (ص ٣٤) .

⁽٢) انظر كتاب التوحيد له (ص ٢٤) .

⁽٣) انظر المعتمد في اصول الدين له (ص ٥١) .

⁽٤) انظر العقيدة الحموية الكبرى ضن مجموعة الرسائل الكبرى (١: ٨٥٤) ، وذكر هذا الهراس في شرح الواسطية (ص ٨٥) ، وابست سلمان في الاسئلة والاجوبة الاصولية (ص ١٣٠ - ١٣٢) .

(١١) اليد واليدين والايدى .

يثبت ابو محمد ابن حزم لفظ اليد ، واليدين ، والإيدى لله تمالسى ويستدل على اثبات اليد له تعالى بقوله سبحانه : "يد الله فوق ايديهم وعلى اثبات اليدين بقوله تعالى : "لما خلقت بيدى " . وقوله "بل يسداه مبسوطتان " وقوله صلى الله عليه وسلم : "عن يعين الرحمن وكلتا يديسه يمين " . ويرى ان الحديث مثل قوله تعالى " وما ملكت المائكم يويسسد وما ملكت ، ثم ان اليعين يواد بها في لفة العرب الحذا للافضل كسسا قال الشماخ :

(٦) اذا ماراية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليسين

يريد انه يتلقاها بالسمى الاعلى ، فكذا قوله وكلتا يديه يسسين اى كل مايكون منه من الغضل فهو الاعلى ،

ويستدل على اثبات الايدى لله تمالى بقوله سبحانه : "مسلماً مسلماً مسلماً مسلماً الماماً ".

⁽١) سورة الفتح: ١٠٠

⁽۲) سورة ص: ۲۵٠

⁽٣) سورة المائدة: ٢٤.

⁽٤) انظر صحيح الامام مسلم (٣:٨٥١١) .

⁽٥) سورة النساء : ٣٦ .

⁽٦) انظر ديوان الشماخ (ص ٣٣٦) ما حكام القرآن القرطبي (٢:٢٢٥) .

⁽٧) سورة يس: (٧)

ويرى ان كل هذا اخبار عنه تعالى لا يرجع الى شى اسواه .

ونقول : ليساثبات ابن حزم لليد ، واليدين ، والا يدى هــــو

الاثبات الصحيح الذى درج عليه السلف من ان لله تحالى يدا ، ويدين حقيقة ، لان الاثبات الذى جرى عليه ابن حزم هو اثبات انظواهر مجردة عما تدل عليه من معانى فلا تدل على صفات ، وانما ترجع الى الذات .

ويحمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم " وكلتا يديه يمين " علسى ال كل مايكون من الله تعالى فهو الاعلى ـ اى طى المجاز ـ وهــــن تأويل يخالف مايدى من وجوب الاخذ بظواهر النصوص مالم يمنع مـــن ذلك نص آخر او اجماع او ضرورة هس يقول : " قول الله يجب حمله علـــى ظاهره مالم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس ". (١)

ويقول : "لا يجوز اطلاق اسم على غير موضوعة في اللغة الاان يأتى به نص فيقف عنده وندرى حينئذ انه منقول الى ذلك المحنى الاخسر والا فلا "، وقد ناقض ابن حزم هنا منهجه اذ ليس في حمل اليديسن في الحديث على الحقيقة اللائقة بالله مانع من نص او اجماع او ضرورة والحقيقة ان الله تعالى له يدان كلاهما يمين ،اى علية كريمة مباركسة لان المياسر تنقص عن الميامن في القوة والبطش والتعام و أو يكسون المراد العطاء باليدين جميعا ، لان اليمنى هي المصطية فاذا كانست

⁽١) انظر الغصل (١٦٢٤١٦٦٢) ، المحلي (١٤١٤) .

⁽٢) الفصل (٢:٢) .

^{· (}١٢٣:٢) الغصل (٣)

(۱) اليدان يمنين كان العطاء بهما

وهذا مايجبان يحمل عليه الحديث، حيث ان اثبات اليديسن ورد في القرآن الكريم صراحة ولامانع من اثباته لله تعالى حتى نحسل ماورد من ذلك على غير الحقيقة ، اذ لا يصف الله تعالى اعلم بالله سن الله ، ولا يصف الله بعد الله اعلم بالله من رسول الله صلى الله عليسسه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ،

وقد اثبت الله تبارك وتعالى لنفسه اليد ، واليد ين حقيقة فــــى مواضع كثيرة من كتابه ، وورد اثبات ذلك صراحة على لسان رسوله صلــــى الله عليه وسلم وقد قال عنه سبحانه : "ولو تقول طينا بحض الاقا ويــــل لا خذنا منه باليمين (٢) ثم لقطعنا منه الوتين " •

وقد نقل ابن تيمية من ابى عمر بن عبد البر امام المضرب قول وسام المنفوب قول وسام المنفوب قول وسام المنفود المنف

⁽١) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٢١٠) .

⁽٢) الاخذ باليمين ، اى بالقوة والقدرة فان الميامن أقوى من يؤخسذ بشماله أو لا خذنا بيمينه كما يفعل بمن يهان عند القتل ، انظسر تفسيرات ابن تيمية (ص ٤٢٩) .

⁽٣) الوتين : عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه ، انظر مختسسار الصحاح (ص ٢٠٨) ، القاموس المحيط (٢:٤٢٤) ، تفسيرات ابسن تيمية (ص ٢٠٩) ،

⁽١) سورة الحاقة: ١٤ - ٢١ .

لا يكيفون شيئا من ذلك ، ولا يحدون فيه صغة محصورة ، وأما أهل البعدع الجهمية ، والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا سها على الحقيقة ، ويزعم أن من أقربها شبه ، وهم عند من أقربها نافسون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم ائمة الجماعة .

فاثبات ما اثبته الله لنفسه واثبته له رسوله صلى الله طيه وسلسم من اليدين حقيقة هو مذهب اهل السنة والجماعة كما حكى الاجماع على هذا امام المفرب، ويدل على هذا الاثبات القرآن الكريم والسنسسة المطهسرة .

الادلـــة:

من القرآن ماذكرنا من الايات المصرحة باثبات اليد واليدين لله تعالى . ومنه قوله تعالى : " والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسمسوات (٢).

ومن السنة ماروى مسلم بسنده من طاووس قال سمعت ابا هريسرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "احتج آبم وموسسى فقال موسى ياآدم انت ابونا خيبتنا ، واخرجتنا من الجنة ، فقال لسسه آدم: انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط الله بيده (وفي بعسف الروايات: كتب لك التوراة بيده) اتلومني على امر قدرة الله على قبسل

⁽١) العقيدة الحموية الكبرى لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل الكسبرى (١) د ١٥٠٤) •

⁽٢) سورة الزمر: ٦٧٠

ان يخلقنى باربمين سنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم و" فهج آدم موسى ، فهج آدم موسى ، فهج آدم موسى " .

وروى مسلم بسنده أيضا عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهمها فحج آدم موسى ، قال موسى انت آدم الذى خلقك الله بيههها ونفخ فيك من روحه ، واسجد لك ملائكته ، واسكنك فى جنته ، ثم اهبطها الناس بخطيئتك الى الارض . . . الحديث (٢)

وروى مسلم ايضا بسنده عن ابى هريرة قال : قال رسول اللسه صلى الله عليه وسلم : " ينزل الله فى السما الدنيا لشطر الليل ، اوثلث الليل الاخر ، فيقول من يدعونى فاستجيب له ، او يسألنى فاعطيه ، شسم يبسط يديه تبارك وتعالى يقول : من يقرض غير عدوم ولا ظلوم .

والاحاديث والاثار الواردة في هذا المصنى كثيرة جدا ذكرر (١) الكثير منها ابن خزيمة وذكر بعضها ابو يعلى الحنبلي وابرين

⁽١) صحيح الامام مسلم (٤:٢،٢٠٤،٣١٠) .

⁽۲) صحیح الامام مسلم (۲:۳۰۶) ، وانظر صحیح البخاری (۳:۰۷) . (۲) محیح البخاری (۳:۰۷) .

⁽٣) اعدم الرجل افتقر فهو معدم، وعديم ، انظر مختار الصحصاح (٣) . (٤١٨٠)

⁽٤) صحيح الامام مسلم (١:٢٢٥) .

⁽٥) انظر كتاب التوحيد له (ص ٥٣ - ٧٥) .

⁽٦) انظر المعتمد في اصول الدين له (ص٥٢٥٦٥) .

(۱) القيم، وابن كثير، وغيرهم.

وفى الا يات والا حاديث السابقة الدلالة الواضحة على اثبات اليدين لله تبارك وتعالى حقيقة وهما صفة ذاتية له سيحانه على مايليق بجلاله وعظمته ليستا جارحتين ، ولا قدرتين ولا نعمتين بل يدان لا كالايدى .

وننفى كونهما جارحتين لان الجوارح من صفات الإجسام، وهـ لا تكون الا مركبة من اجزائ منفردة او من مادة وصورة الإما يقبـ للا تكون الا مركبة من اجزائ منفردة او نحو هذا والله تبارك وتعالى منزه عن الانقسام، اى ماكان مفرقا فاجتمع او نحو هذا والله تبارك وتعالى منزه عن كل ذلك ، ولم يرد اثبات الجسم لله تعالى ولا نفيه لا في القرآن ولا فـ السنة ، فلانثبته ولا ننفيه تشيامع النص ، ولكن يجب طيئا ان نكره اللـ منالى عن كل عيب ونقص وآفة فانه القد وس السلام الصمد السيد الكامــل في كل نعت من نعوت الكمال ، كما لا يدرك الخلق عقيقته ، منزها عــن كل نقص تنزيها لا يدرك الخلق كمال ثبت لموجود من فــير استلزام نقص فالخالق تعالى احق به واكمل فيه منه ، وكل نقص تنزه عنــه مخلوق ، فالخالق احق بالتنزه عنه واولى ببرائته منه .

⁽١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٢:٩:٢) ، التفسير القيم (ص٢٢٤) .

⁽٢) انظر كتاب المقائد له (ص ١/١) مخطوط .

⁽٣) انظر كتاب التوهيد لابن خزيمة (ص ٨٦) ، فتح البارى لابن حجسر (٣) . • (٣٩٣:١٣)

⁽٤) انظر رسالة الارادة والامر لابن تيمية ضمن المجموعة الكبرى (٢:١٦) وموافقة صحيح المنقول له (٢:١٩) ، رسالة التوحيد لمحمد عبده (ص ٣٨٠) ، شرح الواسطية للمراس (ص ٣٢٠) ، الاستليدة والاجوبة الاصولية لابن سلمان (ص ٥٣) ،

وننفى كون ما اثبتنا لله تعالى من اليدين بمعنى النعمة الانسط لا يجوز فى لسان العرب ولا فى عادة اهل الخطاب ان يقول القائسل عملت كذا بيدى ويعنى به النعمة واذا كان الله عز وجل انعا خاطسب العرب بلغتها وما يجرى مفهومها فى كلامها ومعقولا فى خطابها وكسان لا يجوز فى لسان اهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدى ويمسنى النعمة بطل ان يكون معنى قوله عز وجل : " خلقت بيدى " النعمة .

ثم ان هذا القول من الله تمالى لابليس و ما ملحك ان تسجد لسا خلقت ببيدى " توبيخ له على امتناعه عن السجود لادم الذى خلقه اللــــه تمالى بيده ، ولو كان معنى اليد هنا النعمة لكان لا فضيلة لادم عليــــه السلام على ابليس فى ذلك ولم يكن لهذا التوبيخ محنى تحالى اللــــه ان يكون كلامه بلا معنى .

يقول الامام ابوالحسن الاشعرى: "لوكان مصنى قوله عز وجـــل "بيدى" نعمتى لكان لا فضيلة لادم عليه السلام على ابليس فى ذلك علـــي مذاهب مخالفنا لان الله عز وجل قد ابتدأ ابليس على قولهم كما ابتـــدن بذلك آدم عليه السلام وليس يخلو النعمتان ان يكون علا بهما بــــدن آدم فالا بدان عند مخالفنا من المعتزلة جنس واحد ، وأذا كانت الا بــدان عندهم جنسا واحدا فقد حصل فى جسد ابليس على مذهبهم من النعمـــة ماحصل فى جسد آدم عليه السلام ، وكذلك ان عنى عرضين فليس ســن مرض فعله فى بدن آدم من لون او حياة او قوة او غير ذلك الا وقد فعــل

⁽١) انظر العقيدة الحموية لابن تيمية ضمن الرسائل الكورى (١:١١٤) .

من جنسه مندهم فى بدن ابليس، وهذا يوجب انه لا فضيلة لا دم مليسه السلام على ابليس بذلك . . وانما احتج على ابليس بذلك ليريسه ان لا دم عليه السلام فى ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عسر وجل لما قال "لما خلقت بيدى" لم يعنى نعمتى " .

(٢) وييمد تأويل اليد بالنعمة قوله تعالى: "بل يداه ميسوطتان".

اذ لو كان معنى اليد النعمة لقرئت الاية "بل يداه مبسوط او منبسطة "لان نعم الله اكثر من ان تحصى ومحال ان تكون نعمت ين لا اكثر فهما يدان حقيقة والاية جائت تكذيبا لليهود حين قالوا: "يد الله مفلولة "، فقال تعالى: "غلت ايديهم" ولا يقول احد ان مصنى "غلت ايديهم" ولا يقول احد ان مصنى مفلولة "اى نعمهم ولم يرد اليهود ايضا بقولهم " يد اللسمة مفلولة أى نعمه مفلولة فهم ارادوا اليد حقيقة ، ورد الله طيه مقالتهم باثبات ان يديه مبسوطتان ينفق كيف شمال "

⁽۱) الابانة للاشمرى (ص ٣٦) ، وانظر الاعتقاد للبيهق (ص ٣٩٠) ، فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر (٣٩٤:١٣) .

⁽٢) سورةالمائدة: ٦٤.

⁽٣) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ٨٧٤٨٦) .

⁽٤) سورة الذاريات: ٢٧٠٠

⁽ه) سورة ص: ه٤٠

(١) لان المرب تقول: مالهم بذلك "ايد" اى قوة .

يقول الهراس: "لفظ اليدين بالتثنية لم يمرف استعماله الافسى اليد الحقيقية ولم يرد قط بمعنى القدرة او النعمة فانه لا يسوغ ان يقسال خلقه الله بقدرتين ، او بنعمتين ، على انه لا يجوز اطلاق اليدين ، بمعسنى النعمة اوالقدرة او غيرهما الا في حقمن اتصف باليدين على الحقيقسسة ولذلك لا يقال للربح يد ولا للما يد "(٢)

وان سلمنا جواز استعمال "يدّى" بمعنى القوة ، وان الله تعالىسى
ارادها بقوله : "خلقت بيدى" اى بقوتى وقدرتى ، فهو مناقض لقول سسن يدعيه ، لان المدعى لذلك لايثبت لله تعالى قدرة واحدة فكيف بقدرتين .

ثم لومنى الله تبارك وتعالى بقوله " خلقت بيدى" القدرة لم يكسن لادم عليه السلام على ابليس خصوصية يتميز بها . وقد اراد الله تعالست ان يرى ابليسان لادم فضل عليه وهو خلقه له بيديه دونه ولو كانسست اليدين بمعنى القوة لم يكن لهذا التفضيل وجه الان ابليس ايضا قد خلقه الله تعالى بقدرته هو وسائر مخلوقاته . ولما اراد الله عز وجل تغضيسل ان الميس بخلقه له "بيده" قال لا بليس موبخا استكبارة على آدم ان يسجد له: " ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبارة على آدم الى انه

⁽۱) انظر مختار الصحاح (ص۲۶۲) ، لسان المرب (۳۰۰، ۳۰۰) ، القاموس (۲:۰۰۶) .

⁽٢) شرح العقيدة الواسطية للمراس (٥٦٥) .

⁽٣) سورة ص: ٢٥٠

ليسمعنى الاية القدرة اذا كان الله عز وجل علق الاشيا " جميعا بقدرته وهذا مافهم موسى طبه السلام حين قال لادم طبه السلام " انت آد م الذى خلقك الله بيده " حيث جعل خلق الله تبارك وتعالى له بيسسده من خصائصه وكذلك قول آدم لموسى طبهما السلام : " اصطفاك اللسسد بكلامه وكتب لك التوراة بيده " فجعل هذا من خصائصه ولو كانت اليسسد هنا بمعنى القدرة لم يكن لهذا معنى .

ويقال لهم بعد هذا ؛ لم انكرتم ان يكون الله عز وجل مسلى

فان قالوا ؛ لان اليد اذا لم تكن بمعنى النعمة ولا بمعسسى القوة لم تكن الا جارحة ، والجواح من خصائص الا جسام والله منزه مسسن ذلك تعالى وتقد س .

قلنا ؛ ولم حكمتم بان اليد اذا لم تكن نعمة ولا قوة لم تكسين الا جارحة ؟ فان كنتم بنيتم ذلك على الشاهد ، وقضيتم به على اللسيم تمالى فنحن كذلك لم نجد حيا من الخلق الا جسما لحما ودما ، ولسيم

⁽۱) انظر الابانة للاشعرى (ص ٣٦،٣٥) ، كتاب التوعيد لابن خزيمة (ص ٨٧) ، كتاب الشريعة للاجرى (ص ٣٢٣ - ٣٢٥) ، الاعتقاد للبيهقى (ص ٢٩،٠٣) ، التفسير القيم لابن القيم (ص ٢٦٤) ، فتح البارى لابن حجر (٣١:٣٩٣، ٢٩٤) ، شرح الواسطيية للهراس (ص ٢٥) .

نجد مدبرا حكيما الا انسانا فاقضوا بذلك على الله تعالى و والا ثبيب تناقضكم . وان اثبتم حيا لاكالاحياء المخلوقين ، ومدبرا حكيما ليبيب كالانسان فلم انكرتم ان تكون اليدان اللتان اخبر الله تعالى عنهما يديب ليستا نعمتين ولا قدرتين ولا جارحتين ولاكالايدى .

فان قيل ؛ ان الله تبارك وتعالى ذكر اليد بلفظ الافراد فسس في البحض بمضالايات وفي بعضها بلفظ التثنية ، وبلفظ الجمش الاخر فلا دليسسل يخصص ماذ هبتم اليه من اثبات اليدين لله تعالى حقيقة دون اثبسسات ايد كثيرة اويد واحدة .

قلنا ؛ ان الله تبارك وتعالى لما ذكر اليد مثناة الفاف الفعسل الى نفسه بضمير الا فراد ، وعداه بالبا اليهما فقال : " خلقت بيسسد ى " ولما ذكر اليد مجموعة ، اضاف الفعل اليها ، ولم يعد الفعل بالبسسا فقال : " عملت ايدينا فلا يحتمل " خلقت بيدى" من المجاز ما يحتمل " فعلت ايدينا " فان كل احد يفهم من قوله " عملت ايدينا " ما فهمه من قوله " عملت ايدينا " ما فهمه من قوله " عملت ايديكم " واما قولسه عملنا وخلقنا ، كما يفهم ذلك من قوله " فبما كسبت ايديكم " واما قولسه " خلقت بيدى " فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعسد نسبة الفعل الى الفاعل معنى فكيف وقد د خلت طيها الها " ؟ فكيف اذا

⁽۱) انظر الابانة للاشعرى (ص ٣٦،٣٦) ، فتح البارى لابن حجـــر (۳۹٤:۱۳) •

⁽٢) سورة يس: ٢١٠

⁽۳) سورة الشورى : ۳۰ ه

(1) • تسيينت

ويقال ايضا وقد اجمع على بطلان قول من اثبت لله ايديا واويدا واحدة وفعليه يجبان يكون الله تعالى وتقدس ذكر "ايد وويدا" واراد يدين ولان القرآن على ظاهره فلا يعدل عنه الا بحجة وحجة العد ول عن اثبات الايدى والواليد الواحدة الاجماع . فيجب الإخذ بالظاهسر الاخر الذى لم يأت ما يزيله عن ظاهره وهو اثبات اليدين لله تباركوتعالى حقيقية . (٢)

ولنا ان نقول: ان ما يصنع بالاثنين قد ينسب الى الواحد ، تقسول رأيت بعينى ، وسمعت باذنى ، والعراد عيناى ، واذناى ، وكذلك الجمع يأتى بعدنى المثنى احيانا كقوله تعالى: "ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما" والعراد قلباكما ، وقوله تعالى: "والسا رق والسارقة فا قطعوا ايد يهمسا" اى بداهما .

فعلى هذا يتم القول باثبات اليدين لله تبارك وتحالى حقيقة .

⁽١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٢٦:١) والتفسير القيم (ص٢٦،) و

⁽٢) انظير الايانة للاشعرى (ص٣٧) .

⁽٣) سورة التحريم: ٤ .

⁽٤) سورة المائدة : ٣٨ .

⁽٥) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٢٦،٢٥) والتفسيرالقسيم لا بن القيم (ص ٥٩٥) و شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص ٥٥ ه) و ١٤٥) و الاسئلة والاجوبة الاصولية لا بن سلمان (ص ١٣٣) .

وما يبعد المجاز زيادة على ماذكر ماورد من اثبات اليمين والشمال (٢) (٣) والكف لله تبارك وتعالى .

وفى تأمل قوله تعالى : "ان الدّين يبايدونك اتما يبايدون الله وفي تأمل قوله تعالى : "ان الدّين يبايدونك الثابتة لله تعالى طهه يد الله فوق ايديهم" . استبعاد لحمل اليد الثابتة لله تعالى طهه

⁽۱) انظر صحیح البخاری (۱۹۸۶) ، صحیح مسلم (۱۹۸۶) ه ورد الداری (۱۱۹۸۶) ه ورد الداری (۱۱۹۸۶) ه ورد الداری (۱۱۹۸۶) ه ورد الداری علی الجهمیة (ص ۱۱) ه ورده علی المریسی (ص ۱۳۹۳) ه الشریعة للاجری (ص ۱۳۰۳) المعتبد فی اصول اللاین لابی یملسی (ص ۲۰) ه الرسالة العرشیة لابن تیمیة ضمن الرسائل والمسائلل والمسائلل (۵۰۲۰) ه الرسالة العرشیة لابن تیمیة ضمن الرسائل والمسائلل والمسائلل العمویة له ضمن المجموعة الکبری (۱۱۶۶۱) ه مختصر الصو اعلی المحمویة له ضمن المجموعة الکبری (۱۱۶۵۶) ه مختصر الصو اعلی المرسلة (۱۲۶۸۶) ه مختصر الصو اعلی المرسلة (۱۲۸۶۸۶) ه مختصر الصو اعلی المرسلة (۱۲۸۶۸۶۶) ه مختصر الصو اعلی المرسلة (۱۲۸۶۸۶۶۶)

⁽٣) انظر سنن الترمذى (ه:٢٤،٢٥) ، سنن الدارس (١:٥٣٩) ، همسند الامام الحمد (٢:٨٢٣) ، (٢ ، ، ٢ ، ٨٤١) ، (٣٦٨) ، (٣١٨) ، كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ٢١٧ ، ٢١٩) ، (٢١٩) ، (٢١٩) .

⁽٤) سورة الفتح : ١٠٠

المجازلان الرسول صلى الله عليه وسلم كان هو السغير بين الله تعالى . ولما كان وبين خلقه فكانت مبايعته صلى الله عليه وسلم مبايعة لله تعالى . ولما كان سبحانه فوق سمواته على عرشه ، وفوق الخلائق كلهم كانت يده فوق ايد يهمم كما انه سبحانه فوقهم ، فهل يصح هذا من ليس له يد حقيقة ، فكيف يستقسم ان يكون المعنى قدرة الله ، ونعمته فوق قدرهم ونعمهم والله سبحانه اطلاله المحانم .

⁽١) انظر مخستصر الصواعق المرسلة (٢: ٢ ٩ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢) .

(٢ ٦) الاصابيع .

يذهب ابو محمد ابن حزم الى تأويل اصابح الله عز وجل بالتدبسير والنعم . فيقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم :" أن قلب المؤسسسن بين اصبعين من اصابع الله عز وجل" . انه بين تدبيرين ونعمتين من تدبير الله عز وجل ونعمة اما كفاية تسره ، واما بلا عيا جره عليه .

والاصبع في اللغة النعمة وقلب كل احد بين توفيق الله وجلال و الله وجلال (٢) وكلاهما حكمه عز وجل .

(٣) مذهب ابن هزم في اصابع الله تعالى موافق للمؤولة من المعتزلــــة

⁽۱) انظر صحیح مسلم (۱: ۵، ۲۰) ، المستدرك للحاكم (۱: ۳۲) سنن الترمذی (۱: ۲۰) ، (۵: ۲۰ ۲۵) ، (۵: ۲۰ ۲۵) ، الترمذی (۱: ۳۰) مسند الامام احمد (۱: ۲۰ ۲۰ ۲۱) ، (۲: ۲۰ ۲۱) ، (۲: ۲۰ ۲۱) ، (۲۰ ۲۰ ۲۰ ۳۰ ۳۰ ویل مختلف الحدیث لابن قتیبة (۵ ۲۰ ۲۰ ۲۰) ، رد الدارس علی المریسی (۵ ۲۰ ۲۰ ۲۰) ، کتابانتوحید لابسین خزیمة (۵ ۲۸) ، الشریعة للاجری (۵ ۲ ۲ ۲ ۲۲) ،

⁽٢) انظر الفصل لابن هزم (١٦٧:٢) .

⁽٣) يؤول المعتزلة كل ماورد من الصفات التي يوصف بمثلها الخلق، انظر المقالات للاشعرى (٢٠٥٠١) ، وانظر في تأويلهم للاصابع مختلسف المديث (ص ٢٠٠، ٢٠٠) ، ورد الدارس على المريسي (ص ٥٥ - ٢٣) .

والاشاعرة . فالجميع يؤولونها على خلاف مايدل عليه ظاهر النصيصوص المثبتة لها .

والتأويل بالنسبة لابن هزم يخالف مذهبه والاخذ بظواهــــر (٢) النصوص، ويوانق ابن الثلجي ، في تأويلها بالنحمة ،

ونرى عدم صحة هذا التأويل ونقول:

ان الاصابع من صفات الله تبارك وتعالى حقيقة طى مايليــــق بجلاله وكماله ، وعظمته ، وليست على معنى الجارحة ، ولا بمعنى النعمـــة ولا على اى معنى يلزم وأنها مدوثها .

⁽۱) انظر الشامل في اصول الدين للجويني (ص ٢٥٥) ، اسسساس التقديس للرازي (ص ١٣٩) ، غايقالمرام للأمدى (ص ١٣٩) ، شرح المواقف (ص ١٣٩٥) ٢٥) ٠

⁽۲) هو محمد بن شجاع ابو عبد الله يعرف بابن البطجى كان فقيه اهمل العراق في وقته من اصحاب ابى حنيفة ، قال عنه الامام احمد انه مبتدع صاحب هوى ، ويقال عنه انه كذاب لا تحل الرواية عنه له مؤلفات منها " تصحيح الاثار" فقه ، والنواد را والرد على المشبه توفى سنة ۲۲٦ ، وكان مولده سنة ۱۸۱ من الهجرة ، انظران الاعتدال (۲۲۰، و۷۲ م ۹۷) ، تهذيب التهذيب (۲۲۰۹) شذرات الذهب (۲۲۰، ۱۰۱) ،

⁽٣) انظر رد الدارس على المريسى (٣) ٠

⁽۶) انظر تأویل مختلف الحدیث (ص. ۲۱) ، رد الداری علی المریسسی (ص. ۲۱) ، فتح الباری (۳۹۸:۱۳) و المواقف (ص ۲۹) ، فتح الباری (۳۹۸:۱۳) و قلائد المرجان لعبدالفنی النابلسی (ص ۱۰/۱۰) .

وننغى كونها بمدنى الجارحة لان الجوارح من صفات الاجسام المخاوليةة وهى لا تكون الا مركبة عفهى مفتقرة والله تبارك وتعالى منزه من كل نقص . وننفى كون الاصابع الثابتة لله تعالى بمدنى النحمة علان الا ثبيات ورد في حديثين ولا يمكن حمل ما ورد فيهما على النحمة .

اما الحديث الاول فهو ماسبق ذكره "ان ظوب العباد كلها بــــين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد . . الحديث" .

والمانع من حمل الاصبعين في الحديث هذا على النعمت والمسين ان القلب اذا كان بين نعمتين فهو محاط بهما ظومال عن واحدة اصاب الاخرى فلا وجه للدعا بالتثبيت حتى على تأويل ابن حزم بقوله : "امسا كناية تسره ، واما بلا وأجره عليه "لانه على طاعة في كلا الحالتين فلا وحسه لطلب التثبيت .

يقول ابن قتيبة بعد ان اورد الحديث وذكر القول بتأويله بالنعب "ونحن نقول: ان هذا الحديث صحيح ، وان الذى ذهبوا اليه في تأويل الاصبع، لا يشبه الحديث، لا نه عليه السلام قال فى دعائه " يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك" فقالت له احدى ازواجه : "او تخاف يارسول الله على نفسك ؟ فقال: "ان قلب المؤمن ، بين اصبحين من اصابع الله عن نفسك ؟ فقال: "ان قلب المؤمن ، بين اصبحين من اصابع الله عن وجل" . فان كان القلب عندهم بين نعمتين من نحم الله تعالىلىلى فهو محفوظ بتينك النعمتين ، فلاى شى "دعا بالتثبيت ولم احتج علىلىلى فهو محفوظ بتينك النعمتين ، فلاى شى "دعا بالتثبيت ولم احتج علىلىلى

⁽۱) انظر رد الدارمي على المريسي (ص٦١) ، كتاب التوعيد لا بـــــن خزيمة (ص٨٦) .

المرأة التى قالت له: اتخاف على نفسك ـ بما يؤكد قولها وكان ينبفــــى (١) ان لا يخاف، اذا كان القلب محروسا بنصمتين .

وبهذا يتضحان حمل الاصبعين في الحديث على النعمت وبهذا يتضحان حمل الحديث على هذا التأويل فالحمل علي عمل غير صحيح ولا يستقيم معنى الحديث على هذا التأويل فالحمل علي خطأ بين . فان قيل : اذا لم يمكن حمل الاصبعين في اللحديث علي النعمتين فيمكن ان يقال : ان في لفظ الحديث كلاية عن سرعة تقليب تعالى قلوب عباده ، وان ذلك امر معقود بمشيئته سبحانه وتعالى . قلنا ان كان في لفظ الحديث كناية ، فهو دليل ايضا على اثبات ان لل تعالى اصابع حقيقة واذ لولم يكن له اصابع حقيقة لما جاز استعماله النسبة له في غير الحقيقة ، اذ لا يقال للربح اصبع ، ولا الجبل اصب ولا غير ذلك ما لا اصابع له حقيقة ، ثم انه ورد اثبات الإصبح لله تعالى في غير هذا الحديث ، ولا يمكن حمله على غير الحقيقة وسنذ كر ذلك .

واما الحديث الثانى الذى ورد فيه اثبات الإصبح فهو:
(٣)
ماروى البخارى بسنده عن عبد الله ، ان يهوديا جاء الى النسبي

⁽١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٢٠٩) .

⁽٢) انظرلسان العرب(٢٠:١٠) .

⁽٣) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذائي ابو عبد الرحمان من الكابر الصحابة ومن السابقين الى الاسلام، ومن المشهود لهما بالجنة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم له ٨٤٨) حديثا توفي سنة ٣ من الهجرة وله بضع وستون سنة ود فن بالبقيع ، انظر اسد الغابة في معرفة الصحابة (٣:٢٥٦٥٠٠) ، شذرات الذهب الدار ٢٥٠٠٠) ، الاعلام (٣:٢٥٦٠٠) ،

صلى الله عليه وسلم . فقال يامحمد ؛ ان الله يعسك السموات علـــــى اصبع والارضين على اصبع، والحبال على اصبع، والشجر على اصبع، والخلائق على اصبع، ثم يقول ؛ انا الطك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلــــم حتى بدت نواجده ثم قرأ : " وماقد روا الله حق قد ره أ أ وفي بعض طـــرق الحديث : " فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجبا وتصديقا له (١)

ولا يحمل الاصبع في هذا الحديث على النحمة لحدم صحة ذلك في اللفة فلا يقول احد : أن الله يسك السموات على نحمة ، والارضين علمي نعمة . . . الخ

ولعدم استقامة تأويل هذا الحديث بالنحمة ، او بالقدرة كما قسال المؤولة ، لجأوا الى رده بانه من تخليط اليهود وهم مشبهة ، وضحكسسه صلى الله عليه وسلم من قول الحبر يحتمل الرض والإنكار ،

⁽١) سورة الزمر : ٢٧٠

⁽۲) صحیح البخاری (۲۰:۳۱)، (۱:۱۲)، وانظر من البخساری (۲) صحیح البخاری (۲۰:۸۹ (۱:۲۱)، وانظر من البخسان (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۸۹ (۱:۹۹ (۱))))))))

وقول الراوى "تصديقا له" ظن منه وحسبان ، والحديث روى سسن (۱) طرق ليست فيها هذه الزيادة ،

ويقول القرطبى : "وضعك النبى صلى الله عليه وسلم ، انما هــــو للتعجب من جهل اليهودى ، ولهذا قرأ عند ذلك " وما قدروا الله هـــق قدره" اى ماعرفوه هق معرفته ولاعظموه هق تعظيمه" ،

ونقول الحديث رواه البخارى ، ومسلم ، والترمذى وغيرهم من طسوق عدة ني بعضها " فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تحجبسسا

والحديث صحيح لامجال للشك فيه ، وعدم ورود الزيادة فسسرى بعض طرق الحديث لا تخرجها عن الصحة فهى مروية في الطرق الاخسرى وهي صحيحة .

يقول ابن خزيمة : "قد اجل الله قدر نبية صلى الله طيه وسلم من ان يوصف الخالق البارى بحضرته بما ليس من صفاته فيسمحه فيضحك عنده ويجعل بدل وجوب التكبير والفضب على المتكلم به ضحكا تبدو نواجدت تصديقا وتعجبا لقائله لا يصف النبى صلى الله طيه وسلم بهذه الصف

⁽۱) انظر رد الدارس على العريسي (ص ۲۰) ، فتح الباري لا بــــن مجر (۳۹۸:۱۳) ٠

⁽٢) سورة الزمر: ٢٧٠

⁽٣) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي (٥٢٢٢٠٧) عافتح الباري لابسين هجر (٣٩٨:١٣) ٠

(۱) مؤمن مصدق برسالته م

فضحك الرسول الامين صلى الله عليه وسلم ، وعدم اتكاره دلي الله على صحة وصف الله تعالى بالاصابع . فالسنة كل ما اثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير ، وسكوت الرسول صلى الله علي وسلم تقرير لكلام اليهودى ، ولو لم يكن لله تعالى اصابح حقيقة لبين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المناسبة ، ولم يمكت عن البيال ويضحك متعجبا من استعظام اليهودى لهذه القدرة الإلهية .

فضحك الرسول صلى الله عليه وسلم ، تعجبا من كون هذا اليهودى يستعظم ذلك في قدرة الله تعالى فقرأ لذلك قوله تعالى : "وماقدروا الله حق قدره اىان ماذكر اليهودى ليس بجانب قدرة الله تعالى بعظيم فليس قدره في القدرة على ما يخلق على الحد الذي ينتهى اليه الوهسم ويحيط به الحصر فهو تعالى قادر على امساك مخلوقاته على غير شي كساهى عليه اليوم .

فان قيل ؛ انكم اثبتم لله تعالى اصابع حقيقة ، فهل تمتقـــدون ان المقلوب بين اصابع الله تعالى على الحقيقة كما نفهم من ظاهر النـــس فان كان الجواب بالا يجاب ، كانت اصابع الله تعالى وتقد س حالة فــــى صدور العباد اذ هى مكان القلوب ، وهذا ما لا تقولون به ، وان كـــان

⁽۱) كتاب التوهيد لابن غزيمة (ص ٧٦) ، وانظر الجواب الصحيح لمسن بدل دين المسيح لابن تيمية (١٤٧٠٣) .

⁽٢) انظر فتح البأرى لابن حجر (٣٩٨:١٣) .

بالنفى فليست بحقيقة عندكم كما هي عندنا ؟

قلنا : اما اثبات الاصابح لله تعالى حقيقة فاتا نتول به ونثبته صفة له تعالى على مايليق بجلاله ،كما اثبتها له اطم الخلق به رسول صلى الله عليه وسلم ، ولانشبه شيئا من صفات ربنا بشى أمن صفات خلقه اما كون القلوب بين اصبعين من اصابعه حقيقة على مايغهم من كون الشي بين اصبعين من اصابع المخلوق ، فهذا مما لا يدل طيه الحديث ولا يفهم من ذلك بالنسبة لله تعالى وفي نص الحديث : "ان قلوب العباد بسبين اصبعين من اصابع الله كقلب واحد " ولم يقل " ان كل قلب من قلصوب المباد بين اصبعين من اصابع الله كقلب واحد " ولم يقل " ان كل قلب من قلصوب المباد "ثم قول " ان مخلوقاته او بش من قلوب المباد " من خلقه ، وليسشى منه تعالى حالا في مخلوقاته او بشى أمنه منه من خلقه ، وليسشى " منه نظليقا سبشى " من خلقه فيشبه فعله بفعله سما وصفات الله تعالى تليق به فلايقا سبشى " من خلقه فيشبه فعله بفعله سما وصفاته بصفاته م ، وتشبيهكم له بخلقه هو الذي جعلكم تعطلونه عسال هو ثابت له على مايليق به فصفات الخالق تليق بعدامته وكماله ، وصفيات المخلوق تناسب مجزه وافتقاره .

(۱۳) الجنسب.

يقول ابو محمد ابن حزم في قوله تعالى حاكيا عن قول قائسلسل (1) "ياحسرتا على مافرطت في جنب اللهوان كنتلمن الساهرين" . وهذا معناه فيما يقصد به الى الله عز وجل وفي جنب عبادته . وارى صحة هذا القول في مدنى الاية الكريمة لامرين :

الاول ؛ ان قول من قال ؛ ان الجنب من صفات الله تعالى ولا دليل عليه ، ولم يرد اثباته لله تعالى ، وانما جا مضافا الى الله. تعالى فيما حكاه عن قول قائل : "ياحسرتا على مافرطت في جنب الله. ومجرد هذه الاضافة ، لا يقتضى كون المضاف الى الله صفة اه كما في قوله تعالى حاكيا قول رسوله صالح عليه السلام لقومه : " ناقة الله وسقياه (ع) وقوله تعالى " وعباد الرحمن " ، وغير هذا مما هو مضاف الى الله الله عالى الله عليه السلام لقومة عن صفاته بالاتفاق .

⁽١) سورة الزمر: ٥٦٠

⁽٢) انظر الفصل (١٦٦٠٢) .

⁽٣) انظر المواقف (ص ١٧٨٠١)٠

⁽٤) سورة الشمس: ١٣٠

⁽٥) سورة الفرقان : ٦٣٠

"بيت الله"، و"ناقة الله"، و"عباد الله"، بل وكذلك "روح الله"
عند سلف المسلمين واعمتهم وجمهورهم، ولكن اذا اضيف اليه ماهو صفحة
له ، وليس بصفة لفيره ، مثل كلام الله ، وطم الله ، ويد الله ونحو ذلك كان
صفة له ".

يبين ابن تيميقان الاضافة لا تستلزم ان يكون المضاف صفيداف للمضاف اليه لمجرد الاضافة ، فيضاف ما هو صفة ، وما هو غير صفة للمضاف اليسه .

ثم ان التفريط المذكور في الاية لا يكون في شيء امن صفات الله

⁽۱) قوله "بيت الله" لم ترد في القرآن بهذا اللفظ فلعله يقصد ما في القرآن من نحو قوله تعالى " وعهد نا الى ابراهيم واسماعيسسل ان طهرا بيتي للطائفين" سورة البقرة: من (به وقوله حكاية عسن ابراهيم عليه السلام " ربنا اني اسكنت من دريتي بواد غيير دى زع عند بيتك المحرم" سورة ابراهيم : ۲۲ ،

⁽٢) سورة الاعراف: ٧٣ ، سورة هود : ٢٢ ، سورة الشمس: ١٣ .

⁽٣) سورة الصافات : ٢٠٤٠ ٢ ١ ، ٢٠ ٢ ١ ، ٢ ١ ، ١ ، ١ ، ١ ، ١ . ١ . ١ . الانسان : ٢ .

⁽٤) جاء في القرآن الكريم قوله تعالى" روح القدس" في سورة البقرة: ٢٥٣ مالمائدة: ١١٠، النحل: ١٠٢ ٠

⁽ه) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١٤٥٢)، وانظر مختصر الصواعق المرسلة (٢:٢٧٩٠٢).

تمالى ، لانه اما فعل او ترك فعل وهذا لا يكون قاعما إبدات الله تعالسى (١) لا بجنب ولاغيره .

الثانى : ان ماذهب اليه ابن حزم من مدنى الاية هو ما تدل طيه اللغة : فقيل : ان الجنب يأتى بمدنى الامر كما قال كثير عزة :

اما تتقين الله فى جنب عاشق له كبد حرى وعين ترقرق وفى لسان المرب : "قال الفراء" : الجنب : القرب ، وقوله " عليس ما فرطت فى جنب الله " الى فى قرب الله وجواره ، وقال ابن الاعراب

⁽١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (١: ٢٣) .

⁽۲) انظر الشامل في اصول الدين للجويني (ص ۹ ۶ ٥) ، التفسير الكبير للوازي (۲:۲۲) ، احكام القرآن للقرطبي (۲: ۵ ۲۱ ۵) دار الشعب المواقف (ص ۲ ۲) ، مع تغير في بعض الكلمات ، والبيت كما جــا في ديوان كثير (ص ۹ ۰ ۶) :

الا تتقين الله في حب عاشق له كيد حرى طيك تصدع

⁽٣) هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلس ابو زكريا اسام الكوفيين بالنحو واللفة، وكان فقيها متكلما يميل الى الاعتزال لـــه تصانيف كثيرة جلها فى النحو واللفة توفى سنة ٢٠٧ وكان مولـــد ه سنة ٤٤ من الهجرة ، انظر وفيات الاعيان (٢٠٢١) ١٨٢) ، شذرات الذهب (٢:٩١)، الاعلام للزركلي (٨:٥١) ١٤٦٠) .

⁽٤) هو محمد بن زياد ابو عبد الله من اهل الكوفة له مصنفات في اللفسة وآدابها منها اسما الخيل وفرسانها ، وتاريخ القبائل وغير ذلك كثير توفي سنة ٢٣١ وكان مولده سنة ١٥٠ من الهجرة ، انظر الفهرست لابن النديم (ص١٠١، ١٠٣١) ، ويفيلت الاعيان (١٠٣٠، ٣٠٠) ، شذرات الذهب (٢١، ٢٠٠) ، الإطلام (٢: ١٣١) .

فى قوله " فى جنب الله" اى فى قرب الله من الجنة ، وقال الزجاج : معناه على ما فرطت فى الطريق الذى هو طريق الله الذى دعائى اليه وهو توحيده والا قرار بنبوة رسوله صلى الله عليه وسلم" .

ويقول الدارس ان معنى الاية : "تحسر الكفار على ما فرطوا فـــس الايمان والفضائل التى تدعوا الى ذات الله تعالى والمتاروا عليمـــا الكفر والسخرية باوليا الله فسماهم الساخرين " •

وقول ابن حزم الذى ذكرنا فى معنى الجنب موافق لتلك الاقـوال التى سقناها من بعض علما اللغة والسلف ويؤيد هذا انك اذا قلـــت فلان قد فرط فى جنب فلان ، لا يراد به ان التغريط وقع فى شى مستن نفس ذلك الشخص اى جنبه الحقيقى الذى هو الشق وانعا يقصد بــــه التغريط فى جهته وفى حقه .

فاذا كان معنى هذه العبارة ليس الجنب الحقيق اذا وردت

⁽۱) هو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزهـاج
النحوى امام مجمع على امامته من اهل العلم بالإدب والدين لــه
مؤلفات كثيرة اغلبها في النحو منها الاشتقاق وفعلت وافعلت، توفى
سنة ، ۳۱ وكان مولده سنة ۱۶۲ من الهجرة ، انظر الفهرســت
(ص ، ۹ ، ۹) ، وفيات الاعيان (۱ : ۹ ۶ ، ۰۰) ، شذرات الذهـب

⁽۲) لسان العرب لابن منظور (۲۱۲،۱ ۲۲۸) ، احكام القصر (۲) للقرطبي (۲،۱ ۲۱۵،۵۲۱) دار الشعب .

⁽٣) رد الدارس على العريسي (١٨٤٠) ، وانظر منتصر الصواعــــــق العرسلة (٢٣٤٢٢١) .

بالنسبة للانسان المتصف بالجنب حقيقة واتفاقا ، فكيف يحمل ما ورد مسسن ذلك بنفس اللفظ بالنسبة لله تعالى على المعنى الذى لم يصح استعسال اللفظ فيه بالنسبة لمن هو متصف بالجنب حقيقة ، مع أن اثبات الصفات للسه تعالى لا يصح الا من طريق دلالة النص ولم نعرف نصا يدل على ذلك .

⁽١) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٣:١٤٦) .

(١٤) الساق:

يذهب ابو محمد ابن حزم الى ان الساق الوارد فى قوله تعالى " يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود" . وفيما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخسرون سجدا . انما هو اخبار عن شدة الامر وهول الموقف كما تقول العسسرب قد شمرت الحرب عن ساقها قال جرير:

الارب سامى الطرف من آل مازن

(٢) اذا شعرت عن ساقها الحرب شعرا

تأويل ابن حزم للساق بالشدة وهول الموتف عموافق لتأويل المعتزلة (٤) والاشاعرة وهول الموتف عموافق لتأويل المعتزلة والاشاعرة وهول الساق صفة لله تعالى عويؤولون الايسست وماورد من الاحاديث بالشدة وهول الموقف عفلا خلاف بينهم وبين ابسسن حزم المدعى للظاهرية .

⁽١) سورة القلم: ٢٤٠

⁽٢) انظر الفصل (٢:٩١١) ، البيت في ديوان جريو (ص ١٨٥) ٠

⁽٣) انظر مقالات الاسلاميين للاشعرى (٢:٥٠١) ، عند بيان المعقيدة المعتزلة ، وانهم يؤولون كل ما ورد من الصفات التي يوصف بمثلها الخلق . وانظر المعتمد لابي يعلى (ص ٥٣) ، الملل والنحال (٢:٤٤) .

⁽٤) انظر اساس التقديس للرازى (ص ١٤٠) عناية المرام للامسدى (ص ١٤١) ، المعتمد في اصول الدين (ص ٥٣ ه) ٠

والذى نقول فى الساق ، انه صفة من صفات الله تعالى تليق بجلاله وكبريائه على ما وصف به نفسه ، وليس بمعنى الجارحة ، لان الجوارح مسن صفات الاجسام المركبة المفتقرة الى مركب وهذا نقص ويتمالى الله عسسن كل نقص .

وننفى كونها بمعنى الشدة ، لان النصوص التى وردت دالة طلسسى اثبات الساق صفة لله تعالى لا يصح حملها على هذا التأويل ونبسسين هذا بعد سياق تلك النصوص التى ورد فيها ذكر الساق .

النص الاول:

يقول تعالى: "يوم يكشفعن ساق ويد عون الى السجود فلايستطيمون الثانى :

روى البخارى بسنده عن ابى سعيد الخدرى قال : قلنا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون فى رؤية الشمسس والقمر اذا كانت صحوا ؟ قلنا لا . قال : فانكم لا تضارون فى رؤية ربكسم يومئذ الا كما تضارون فى رؤيتهما . ثم قال : ينادى مناد ليذهب كسل قوم الى ماكانوا يعبدون . فتذهب اصحاب الصليب مع صليبهم ، واصحاب الاوثان مع اوثانهم ، واصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى ييقى من كسسان يعبد الله من بر او فاجر وغبرات من اهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعسرض كأنها سراب ، فيقال لليهود ماكتم تعبدون ؟ قالوا كنا نصبد عزيرا ابسن

⁽١) سورة القلم : ٢٤٠

الله . فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فا تريد ون . قالوا نريد ان تسقينا ؛ فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم . ثم يقال للنصارى : ماكست عبد ون ؟ فيقولون ؛ كنا نعبد السبح ابن الله . فيقال كذبتم للسبع يكن لله صاحبة ولا ولد . فما تريد ون . فيقولون ؛ نريد أن تسقينل فيقال اشربوا فيتساقطون . حتى يبقى من كان يعبد الله من بر او فاجر فيقال اشربوا فيتساقطون . حتى يبقى من كان يعبد الله من بر او فاجر فيقال لهم ما يحبسكم وقد ندهب الناس ، فيقولون ؛ فارقناهم ، ونحسن الموج منا اليه اليوم ، وانا سمعنا مناديا ينادى ؛ ليلحق كل قوم بعسا الموج منا اليه اليوم ، وانا سعمنا مناديا ينادى ؛ ليلحق كل قوم بعسالك وأوه فيها اول مرة ، فيقول ؛ انا ربكم فيقولون انت ربنا ، فلا يكلمسه الا الانبيا ، فيقول ؛ هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون السساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ، وبيقى من كان يسجد لله ريسا ، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ، وبيقى من كان يسجد لله ريسا ، الثالث ؛

روى مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو حديثا طويلاً ـ عن خـــروج الد جال ، ومكته في الارض، ونزول عيسى وقتله له ، وذها ب اهل الخــــير

⁽۱) صحيح الامام البخارى (۱:۱) ، وانظر صحيح مسلم (۱:۱) المحمد (۱) مسنن الدارمي (۲:۲۲،۳۲۱) ، مسند الامام احسب (۱۲) ، سنن الدارمي (۲:۳۸،۳۲۱) ، مسند الامام احسب (۱۲:۳) ، المستدرك على الصحيحين للحاكم (۱:۱۸۰–۸۸۱) مختصر الصواعق المرسلة (۲۸۵،۳۸۵) ،

وبقا شرار الناس، وعباد تهم الاوثان والنفخ في الصور، وبحث من فسي القبور _ وساق الحديث الى ان قال : "ثم ينفخ فيه (الصور) اخسرى فاذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : يا ايها الناس ، هلم الى ربكسم وقفوهم انهم مسؤلون ، قال : ثم يقال : اخرجوا بعث النار فيقال سن كم ؟ فيقال من كل الف تسعمائة وتسعين ، قال ذاك يسموم يجعل الولدان شيبا ، وذلك يوم يكشف عن ساق .

نرى فيما ذكرنا من الادلة دلالة على اثبات صفة الساق للسه تعالى . وبيان عدم صحة حمل الساق فيها على الشدة ،أن معسنى الايقاذا اولت بالشدة يكون ، يوم يكشف عن شدة ويدعون الى السجود وهذا غير صحيح ، لان وقت كشف الساق هو في وقت الشدة وهي لسم تذهب بعد ، فلا يصح هذا التأويل .

وفى كشف الشدة والهول على معنى اذهابها وازالته المعنى يقال ؛ كشفت الشدة ، لاكشف عنها ، فاذا قيل كشف عنها اصبح المعنى انها اظهرت وبينت ، وعلى هذا الشاهد "اذا شعرت عن ساقه الحرب" اى اعلنت فظهرت مشتدة لا تخفى على احد ،

وفي الحديث: "هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها ؟ فيقولـــون الساق . فكيشيف عن ساقه " .

⁽۱) صحيح الامام مسلم (١٠ ٢٥٥٩، ٢٥٥٨) ، وانظر مسند الامسام احمد (١٦٦٠) .

وبيان عدم صحة حمل الساق هنا على التأويل بالشدة ، ان المخاطبين في حال من الشدة بلا خلاف، ولو اراد وا بالا ية السبق يعرفونه تعالى بها ـ الشدة لقالوا حين سألهم ؛ كشف الشدة ولانها حالة بهم ، فلما قالوا : "الساق" ثم كشف عن ساقه و وحصللا السجود او محاولته ، تبين ان المقصود بهذا الساق ، شي خساص بالله تعالى هو صفة له وليس اذهابا للشدة لانها ، وجودة بعد كشف اذان اشد الشدة عند حال السجود خاصة من لم يستطع ذلك ،

وفى حديث مسلم: "ذاك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يسوم يكشف عن ساق".

ولا يمكن حمل كشف الساق هنا على كشف الشدة ، لانه بين شمدة ذلك اليوم بانه يشيب الولدان . وهذا تناقض .

فان قيل ؛ لا تناقض في الكلام وهذا ممكن اذ يكون في اول اليوم شدة تشيب الولدان ، وفي آخره تزال هذه الشدة .

قلنا: لا يمكن حمله على ازالة الشدة الانها وأن زالت عن مسن رضى الله تعالى عنه افهى باقية على اشد ما كانت طيه في اول اليسوم بالنسبة للمفضوب عليهم اوعلى هذا فلا يمكن حمل الشدة في كسلل ماذكرنا من الادلة على غير الساق الحقيقي الذي ينا مب عظمة المتصف به وكماله .

يقول ابويعلى بعد ان ذكر حديث ابى سعيد الخدرى: ولايصح تأويل ذلك على الشدة ، ولانه قال : فيتمثل لهم الرب وقد كشف عـــن

ساقه . والشدائد لاتسمى ربا . ولانه قال " يخرون . . سجدا" . . والسجود لا يكون للشدائد" .

وفي مختصر الصواعق : " . . قوله تعالى : " يوم يكشف عن ساق مطابقا لقوله صلى الله عليه وسلم : " فيكشف عن ساقه " وتنكيره للتعظيم والتغخيم كأنه قال : يكشف عن ساق عظيمة قالوا وحمل الاية على الشعدة لايصح بوجه ، فان لفة القوم ان يقال : كشفت الشدة عن القسوم لاكشفت عنها . كقوله تعالى : " فلما كشفنا عنهم العداب (١٦) هو المكشوف لا المكشوف عنه . وايضا فهناك تحدث شدة لا تزول ، الا بدخول الجنة . وهنا لا يدعون الى السجود ، وانما يدعون اليه اشسيد ماكانت الشدة " .

ما ذكرنا عن ابى يعلى وابن القيم، نرى استبعادهم لحمسل الساق الوارد اثباته لله تعالى على معنى الشدة ويثبتونه صفة للسسه تعالى على ما يليق بجلاله تعالى وتقدس .

⁽١) المعتمد في اصول الدين (ص٥٣) .

⁽٢) سورة القلم: ٢٤ ٠

⁽٣) سورة الزخرف: ٥٠٠

⁽٤) مختصر الصواعق المرسلة (٢٣:١) .

(٥١) القدم والرجل .

يذهبابو محمد ابن حزم الى ان معنى القدم والرجل ـ فى قسول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ان جهنم لا تمتلى" حتى يضع فيها قد مسله وقوله صلى الله عليه وسلم "حتى يضع فيها رجله" الامة التى تقدم فيس علم الله تعالى انه يملأ بها جهنم الانه صلى الله عليه وسلم بين ذلك فس حد يث آخر صحيح اخبر فيهانه تعالى بعد يوم القيامة يخلق خلقا يدخلهم المجنة وانه تعالى يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها ، فمعـــنى القدم فى الحد يث المذكور انما هو كما قال تعالى " وبشر الذين آمنـــوا ان لهم قدم صدق عند ربهم" ، يريد سالف صدق فمعناه الامة التى تقدم فى علمه تعالى انه يملأ بها جهنم ومعنى رجله نحو ذلك الان الرجـــل الحماعة فى اللفة ، اى يضع فيها الجماعة التى سبق فسى علمه تعالــــى

مذهب ابن حزم الذي بينا في قدم الله ورجله موافق لمذهب

⁽١) انظر صحيح البخاري (١٣٧:٣) ، (١٤٠٤ ، ٢٠٤٠٢) ،

صحیح مسلم (؟ : ٢ / ٢ / ٢ / ٢ / ٢) ، سنن الترمذی (٥ : ٠ ٩ ٣) . مسند الامام احمد (۲ : ۲ / ۲ / ۲ / ۲ / ۲) .

⁽٢) انظر صحيح مسلم (٤:٢١٨٧،٢١٨٦) .

⁽٣) سورة يونس: ٢٠

⁽٤) انظر الفصل (١٦٧:٢) .

بشر المريسى ، فى القدم موافقة تامة ، حيث يرى بشر أن المقصود بالقدم المذكورة فى الحديث : اهل الشقوة الذين سبق فى علم الله تعالسيسى انهم صائرون اليها .

وهدم اثبات القدم صفة لله تعالى هو مذهب المعتزلة عاسية (٣) وبعض الاشاعرة .

يقول الامدى فى تأويل الحديث : "يحتمل ان يواد به بعسف الاسم المستوجبين النار، وتكون اضافة القدم الى الجهار تعالى اضافسة التمليك . وقد قيل يحتمل ان يكون المراد به قدم بعض الجباريسسن

⁽۱) هو بشر بن غياث بن ابى كريمة عبد الرحمن المريس العسدوى بالولا ابوعبد الرحمن ، مبتدع خال ، لا ينبخى ان يروى عنه . كدان والده بشر المريسى يهوديا قصابا تفقه بشر على ابى يوسف فسبع واتقن علم الكلام ، ثم جرد القول بخلق القرآن ولم يدرك الجهم بن صفوان وانما اخذ مقالته ودعا اليها وهو رأس الطائفة المريسيد وهو يقول برأى الجهمية توفى سنة ۲۱۸ ، انظر وفيات الاعيدان وهو يقول برأى الجهمية توفى سنة ۲۱۸ ، انظر وفيات الاعيدان الميزان (۲۲۲۲ ۳۲۲۲) ، السان

⁽٢) انظر رد الدارمي على المريسي (ص٦٦) .

⁽٣) انظر المعتمد في اصول الدين لابي يعلى (ص ٥٥) .

⁽٤) انظر الشامل في اصول الدين للجويني (ص٦٦٥ - ٥٦٥) ، انظر الشامل في اصول الدين للجويني (ص٦٤١ - ٥٦٥) ، فاية المرام للامـــدى (ص ١٤١) .

المستحقين للمذاب الاليم بان يكون قد الهم الله النار الاستزادة المسمى المستحقين للمذاب الاليم بان يكون قد الهم الله النار الاستزادة المسمى المستقرار قدمه فيها ...

فالتأويل الاول الذى ذكر الامدى هو مذهب المريسى وابن هسسزم ومن تبعم .

فرى عدم صحة هذا القول وان تأويل القدم والرجل الوارد ذكرهما في الحديث بالجماعة واو بفير مايدل عليه اللفظ من الصفة الحقيقيمة لله تعالى على مايليق بجلاله وكماله : لايتم حتى مع صحة ورود الرجمل والقدم بمعنى الطائفة والجماعة لفة . انلايلزم على هذا ان تلازم ذليك المعنى دون غيره مما وضعت له وبل ان حال الكلام الذي ترد فيه همهود من معانيها .

شمان في نص الاحاديث التي ذكر فيها القدم ، والرجل ما يبعسب

(۱) روى مسلم بسنده عن ابى هريرتهن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "تحاجت النار والجنة فقالت النار : اوثرت بالمتكبرين والمتجبريين

⁽١) غاية المرام للامدى (ص ١٤١) .

⁽٢) انظر المعتمد لابي يعلى (ص ٥٥) ، شرح المواقف (ص ١٧٨، ١٧٨) و المواقف (ص ١٧٨، ١٩٠١) و المواقف (ص ١٢٠) . و المرجان للنابلسي (ص ١٦٠) ، الاسئلة والاجوبة الاصولية (ص ٢١٠) .

⁽٣) انظرلسان العرب(١٣) ٢٨٩) .

- وقالت الجنة : فعالى لا يدخلن الا ضعفا الناس وسقطهم وعجزهم . فقال الله للجنة انت رحمتى ارحم بك من اشا من عبادى ، وقسسال للنار : انت عذابى اعذب بك من أشا من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلى ، فيضع قدمه عليها فتقول : قط ، قط ، فهناك تمتلى ويزوى بعضها الى بعض .
- " فاما النار فلا تمتلى " حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله . تقول قط قط قط فهناك تمتلى " ، ويزوى بعضها الى بعض، ولا يظلم الله مسلن خلقه احدا . واما الجنة ، فان الله ينشى " لها خلقا " .

⁽۱) سقطهم اى ضعفاؤهم والمحتقرون منهم الذين لا يعتد بهـــــم انظر اللسان (۱۸۹:۹) .

٢) عجزهم ، بفتح العين والجيم جمع عاجز اى غير المستطيع لطلبب الدنيا والرفعة ، انظر القاموس (١٨٠:٢) .

⁽۳) قط، قط، قط، معنى حسبى اى يكفينى . انظر شرح المواقف (ص١٧٨) . القاموس (٢:٠٢) .

⁽٤) صحیح الامام مسلم (٤:١٨٦:) ، وانظر صحیح البخاری (٤:٤٠٠) مسند الامام احمد (٢:٣١) ، (٣:٣١) ، التوحید لابسن خزیمة (ص ٩٢-٩٤) ، قلاعد المرجان (ص ١٠/١) .

⁽٥) صحيح الامام مسلم (٤: ٢١٨٧، ٢١) .

(٣) وروى مسلم بسنده عن انس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

" لا تزال جهنم تقول : هل من مزید ، هتی یضع فیها رب العبیزة (۱) تبارك وتمالی قدمه فتقول : قط قط وعزتك ویزوی بعضها الی بعض .

(٤) وروى مسلم ايضا بسنده عن انسبن مالك عن النبي صلى الله عليه و وسلم انه قال:

" لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب الميزة فيها قدمه فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشى "الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة ".

فى هغوالا حاديث المصرحة بان الله تعالى يضع رجله او قدمه في علمه النار مايبعد حملها على تأويل ذلك بالامة او الجماعة التى سبق فى علمه تعالى انه يملأ جهنم بها بالان فى كل الاحاديث التى ذكونا: "انسنوى ينزوى بعض النار الى بعض أى يقرب بعضها الى بعض يقال: انسنوى القوم بعضهم الى بعض اذا تدانوا وتضاموا والمعنى فى الاحاديث ان النار بعد هذا الفعل من الله تعالى تجمع وتضيق على من فيهسا فتمتلى "بهم ولو ان المقصود بوضع القدم او الرجل الجماعة لقال فسى

⁽۱) صحیح الامام مسلم (۲۱۸۷: ۲) ، وانظر صحیح البخاری (۳:۳۳) سنن الترمذی (۰:۰) .

⁽٢) صحيح الامام مسلم (٤: ٨٨ ١٦) ، وانظر صحيح البخارى (٤: ١٠٨)

⁽٣) مختار الصحاح (ص ٢٧٩) ، لسان العرب (٩ ١٠٤ ٨٤٠٨) .

تلك الاحاديث الله فيها حتى تعتلى ولن الجماعة تلقى فيها القاء ولم يقل : "يزوى بعضها الى بعض . وفي معنى الزوى الجمع والتضييسة ولا يحتاج الى هذا مع زيادة فيها غير الموجود بن الان الله تبارك وتعالى قادر على ملئها من غير تضييق خاصعة على هذا القول حلق اناسلها لكن مقتضى عدله يخالف هذا فلا يعذب احدا بغير ذنب وكما السي هذا الاشارة في الحديث الثاني ما ذكرنا بقوله : "ولا يظلم الله منسن خلقه احدا ولسعة فضله وسابغ أنعام سبحانه وتعالى لم يضيق الجنسة ليفي لها بوعده ابل خلق لها خلقا لم يعملوا واسكتهم فضلها . وفسى كل من تضييق النار على من فيها حتى تمتلى و وخلقه تمالى للجنسة خلقا يطؤها وفا وعده تعالى لما قال : "لكل واحدة منكما ملؤها "كسا في الحديث الاول السابق وقوله تعالى "لا ملأن جهنم من الجنسية والناساجمعين" .

فان قيل: كيف يصحلكم ان تثبتوا لله تعالى قدما حقيقة ، شــــم تقولون انه يضعها في النار اذا طلبت المزيد ، والمل كما وعدها ، ووضع القدم في النار مستحيل ؟

قلنا: اما اثباتنا القدم لله تعالى ، فليس ابتداط من عند انفسنا ولا نثبت لله تعالى شيئا لم يثبته لنفسه ، اويثبته له اطم الخلق بـــــه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وقد اثبت القدم لربه كما فــــــى

⁽١) سورة هود : ١١٩ ،السجدة : ١٣ .

الاحاديث السابقة.

وليس في اثبات القدم، او الرجل نقص في حقه سبحانة فصفاته تليق بجلاله وكماله، وليست على مانعلم من صفات الخلق فليست بجارحة بنسل صفة له تليق بعظمته .

وقد عاب الله سبحانه على من يعبد الاصنام بقوله ؛" الهم ارجل (٢) يعشون بها (١) فجعل عباد تهم لاصنام ليسلها الرجل محل ذم لهم .

اما وضعه تمالى قدمه فى النار فهذا لااستحالة فيه بالنسبة للسنارك وتمالى ربكل شى ومليكه بأوقياسكم ذلك على الخلق باستحالو وضع القدم منهم هو عين التشبيه الذى الاغيام الفرار منه بافوقعتم فلاعظمه وقياسكم الله تعليل على خلقه هو الذى اوقعكم فى تعطيلسه بعد تشبيهه فجمعتم بين محذورين تشبيه الله بخلقه و وتعطيله بنفسي مفاته اللائقة بجلاله وعظمته .

⁽١) سورة الاعراف: ١٩٥٠

⁽٢) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ٩٠) ، المحتمد في اصـــول الدين لابي يعلى (ص ٥٥) .

⁽٣) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٥١:١٠) .

⁽٤) سورة التحريم: ٦٠

امرهم الله باخراجه وهم غير معذبين بها . يقول تعالى : " قليها تسعمة عشر، وما جعلنا اصحاب النار الاملائكة ، وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذيب تكووا". فاذا كأنت جهنم لا تضر الخزنة الذين يد خلونها ويقومون عليها فكيف تضر الذي سخرها لهم تعالق وتقدس .

اما استدلال ابن حزم على مذهبه بما فى الحديث، من ان اللسه تعالى يخلق خلقا يدخلهم الجنة أوانه تعالى يقول للجنة والنار لككوا حدة منكما طؤها فمعنى القدم فى الحديث انما هو كما قال تعالىك أن لهم قدم صدق عند ربهم يريد سالف صدق فمعناه الامة الستى تقدم فى علمه تعالى انه يملاً بها جهنم فليس صحيحا ، لان فى الحديد الوعد بالمل للجنة وألنار وان الله يخلق خلقا يد خلهم الجنة وليس فى الحديث ذلك بالنسبة للنار، وأنما الذى فيه أن الله يضع قدمه فيها وطيها ، ولو كان يخلق للنار خلقا يمذبهم ، كما يخلق للجنة خلقا ينعمهم ولقال صلى الله عليه وسلم فى الحديث : أن الله يخلق خلقا يد خلهم الجنة، ويخلق خلقا يد خلهم النار، او أن الجنة والنار لا تمتلئان ختى يضع الله فيهما قدمه او رجله ولم يقل النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فليس هو المقصود .

والذين تدل عليهم الاية "ان لهم قدم صدق" هم غير من يخلقون

⁽١) سورة المدثر: ٣١،٣٠٠.

⁽٢) انظر رد الدارس على المريسي (ص ٦٩) .

⁽٣) سورة يونس: ٢ .

لمل الجنة ، فهم من سبقت لهم البشارة وهم الذين آمنوا ، ومن يخلق لمل الجنة لم يسبق له ايمان .

وفى معنى قوله تعالى "قدم صدق" قيل أنها الاعمال الصالحـــة او الثواب، او شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين .

فان قيل : ان الله تعالى ذكرانه يخلف خلقا لمل الجنة ، وهدا بين الدلالة . وقال : انه يضع قدمه على النار فتمتلى موهدا غير ظاهر الدلالة فنحمل ماورد مجملا من ذلك على ماورد مفصلا .

قلنا : ان قوله صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث : "يضيع رب العزة فيها قدمه "ظاهر الدلالة لااجمال فيه ، وقد بين المراد صلى الله عليه وسلم بما لايدع مجالا للايهام او الشك . فنص فى الاحاديث على انه يزوى بعضالنار على بعض، وفى بعضها "انه لايظلم من خلقه احسدا فيهد هذا احتمال ان وضع القدم فيها زيادة سكانها ، وان يدخل فيها اعدا من خلقه من غير ذنب ، وليس بعد هذا الايضاح بيان والله اعلم.

⁽١) انظر التفسير الكبير للرازى (٢:١٧) .

(١٦) الاستسواء.

یدهبابن حزم الی نفی کون الاستوا صفقه لان الله تمالی لـــم به نفسه ،لان بسم نفسه مستویا ، ولایصح ان یسمی الله تعالی بما لم یسم به نفسه ،لان هذا الحاد فی اسمائه ،ثم ان الامة مجمعة علی انه لاید مو احد فیقـــول یامستوی ارحمنی ، ولایسمی ابنه عبد المستوی ، ثم رد علی من استـــدل بقوله تعالی : "الرحمن علی العرش استوی (۲) علی ان الله تعالی فی مکان دون مکان ،بما رد به علی من قال ؛ ان الله فی گل مکان ، بقوله ؛ ان من هو فی مکان فهو شاغل له وماکان فی مکان فانه متناه بتناهی مکانـــــه فهو ذ و جهات وهذه صفة الا جسام .

(3) وقد رد ابن حزم ایضا علی من یقول: ان استوی بمدنی استولی .
(٥) وعلی من جعله صفة ذات، ومعناه نفی الاعوجاج .

ثم ارتضى فى معنى الاستوا على العرش القول بائه تعالى : فعلل فعله فعله فى العرش شى . ويبين فعله فى العرش شى . ويبين ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات وقال : " فاسأليوا

⁽١) انظر الفصل (٢: ١٢٣٠١) .

⁽٢) سورة طه : ٥ .

⁽٣) انظر الغصل (٢:٢٦) .

⁽٤) الفصل (٤) ١

^{· (}١٢٤،١٢٣:٢) الفصل (٥)

الله الفرد وس الاعلى فأنه وسط الجنة ، وأعلى ألجنة وفوق ذلك عـــرش (١) الرحس .

فصح انه ليس وراء ألعرش خلق ، وانه نهاية جرم المخلوقات الدى ليس خلفه خلاء ولا ملاء ، ا

والاستواط في اللغة يقع على الانتهاط قال الله تعالى: "ولمسا بلغ اشده واستقوى النياه حكما وعلما (٢١ أي فلما انتهى الى القسوة والخير وقال تعالى "ثم استوى الى السماط وهي دعان (١١ أي ان خلقه وفعله انتهى الى السماط بعد ان رتب الارض على ماهى عليه .

لما كان أبن حزم يلتزم الاخذ بالظاهر في مذهبه على زعميه نفي أن أبن حزم يلتزم الاخذ بالظاهر في مذه التسمية لم ترد .

وفسر استواء الله تعالى الوارد بالنص بالانتهاء لصحة ذلك في

ونرى عدم صحة هذا المذهب:

فنقول: ان الله تعالى مستوعلى عرشه بذاته حقيقة استواء يليسق بحلاله وكمال عظمته ، لاعلى معنى القعود والمماسة ، ولا على اى معسنى

⁽١) صحيح البخاري (٢:٢) ، سنن الترمذي (٤:٥٧٥) .

⁽٢) سورة القصص: ١٤.

⁽٣) سورة فصلت: ١١٠

⁽٤) انظر الفصل (١:٥١) .

(۱) . يوجب حد وثه

وانما على معنى الاستقرار ؛ والعلو ، والارتفاع ، والصحود السب

فخلافنا مع ابن حزم ينحصر في نقطتين جوهريتين :

الاولى : اثباتنا أن الله مستوعلى العرش خلافا لمذهبه .

الثانية : جعلنا الاستواء على العرش الوارد بالنص بمعسسى العلو وليس بمعنى الانتهاء على ما يزعم .

اما ماحكى الاجماع عليه من عدم جواز دعا" الله تعالى بالمستوى فلا نخالفه في ذلك ، لان لفظ" المستوى" ليسمن اسما الله الحسيني

⁽۱) انظر كتاب التوهيد لابن خزيمة (ص ۱۰۱) ، الابانة للاشمــرى (ص ١٠٠) ، الابانة للاشمــرى (ص ١٠٠) ، المعتمد في اصول الدين لابن يملى (ص ١٠٥) شرح اسما الله الحسني للقرطبي (ص ١٠٠/أ) ، الاستلــــة والا جوبة الاصولية لابن سلمان (ص ١٥٩) .

⁽۲) انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ١٠١) ، الابانة للاشعــرى (ص ٣١) ، التمهيد لابن عبد البر (٢ : ١٣١) ، الاكليل فـــى المتشابه والتأويل لابن تيمية (ص ٢٥) ، شرح المقيـــد ة الاصفهانية له (ص ٢٨) . القصيدة النونية لابن القـــيم (ص ٢٦-٨٢) ، شرحها للهراس (١٠١١) ، شرحها للهراس (ص ٢١٠) ، الاسئلة والاجوبة الاصولية لابــن للهراس (ص ٢٦) ، الاسئلة والاجوبة الاصولية لابــن سلمان (ص ١٦١) .

الواردة بالنص ، وليس الدعا كالا خبار . يقول تعالى: " ولله الاسما الحسنى الحسنى فادعوه بها " . فامر سبحانه بدعائه بهذه الاسما الحسنى دون غيرها ، وان لم يمتنع الاخبار عنه بغيرها مما هو صحيح المعسنى مما دلت عليه تلك الاسما الحسنى .

يقول ابن تيمية : "ويفرق بين دعائه والا خبار عنه فلا يدعمين الا بالا سما "الحسنى ، واما الا خبار عنه فلا يكون باسم سى الكن قد يكون باسم حسن ، او باسم ليس بسى وان لم يحكم بحسنه (٢)

والدليل على قولنا أن الله تعالى مستوطى عرشه ماجاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة، من ذكر استواعه على العرش .

ومذهب اهل السنة ان الله تعالى اذا اثبت لنفسه اسما او فعلا انهم يشتون له ذلك ومايد ل من صفة او اسم لله يليق بجلاله اذا ليم يلزم من اثبات ذلك معنى فاسدا .

يقول ابن القيم: "والرب تعالى يشتق له من اوصافه وافعال___ه

⁽١) سورة الاعراف : ١٨٠

⁽٢) مجموع فتاوي ابن تيمية (١٤٢:٦) .

⁽٣) انظر المقصد الاسنى شرح اسما الله الحسنى للفزال (ص١٨٥) شرح العقيدة الاصفهانية لابن تيمية (ص٥) ، مجموع الفتاوى (٢:٦ ١٥)٠

اسما ، ولا يشتق له من مخلوقاته ، وكل اسم من أسماعه فهو مشتق من صفة من صفة من صفاته او فعل قاعم به ، ناذا لم يقم به فعل ولاصفة فلا مصنى للاسم المجرد ، وهو بمنزلة صوت لا يفيد شيئا وهذا غاية الالحاد (١)

وعلى هذا فاشتقاق "مستو" ما اثبت الله تعالى لنفسه واثبتــه له رسوله صلى الله عليه وسلم من لفظ "استوى" اشتقاق صحيح وقد روى اثبات ان الله تعالى" مستو على عرشه" عن كثير من طما الهل السنــة والجماعة مما يدل على صحة تسمية الله تعالى عندهم بالمستوى علـــى عرشه ، ووصفه بالاستوا".

يقول ابن خزيمة: " فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا ، ان خالقنا مستوعلى عرشه لا نبدل كلام الله ولا نقول قولا غير الذى قيل لنا ".

ويقول ابو الحسن الا شعرى: "نقول ان الله عز وجل مستو عليين (٣) عرشه ". وكرر هذا في مواضع كثيرة من كتابه الابانة .

ويقول ابو حامد الفزالى: "وانه مستوعلى المرش على الوجيه (٥) الذي قاله ".

⁽١) شفاء العليل لابن القيم (٥٦٧٠٥٦٦٥) ، وانظر الملل (١:٩٤١).

⁽٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة (ص ١٠٤،١٠١) .

⁽٣) الابانة للأشعرى (ص٣٠)، شرح اسماء الله الحسنى للقرطيبي (ص٣٠) .

⁽٤) الابانة (ص ١٣٠١٣١٠٣١).

⁽٥) الأربعين في أصول الدين للفزالي (ص١٤) ، قواعد العقائد له ضن القصور العوالي له (١٤٤٤) .

ويقول ابن تيمية بعد ان ذكر الاقوال في الاستواد " والقسسول الفاصل هو ماعليه الامة الوسط ، من ان الله مستوعلى عوشه استواء يليسق بجلاله ويختص به (۱)

تلك بعض نصوص كلام من قال ان الله تعالى " مستو علي عرشه" ومنها نعرف عدم صحة دعوى ابن حزم عدم جواز تسمية اللي المستوى في فهؤلا * الذين ذكرنا اقوالهم : " ان الله مستوطى عرشه " من اكابر علما * اهل السنة وبما قال هؤلا * يقول كثير من العلما * .

والادلة التي بنوا عليها قولهم هذا هي:

اولا : ما جا * فى القرآن الكريم من ذكر استوائه تعالى علميني العرش وذلك فى سبعة مواضع هى :

قوله تعالى بي أن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستمة (٢) ايام ثم استوى على العرش .

وقوله : "أن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستية (٣) ايام ثم استوى على العرش" .

وقوله: "الله الذي رفع السموات بفير عمد ترونها ثم استوى على المرش".

⁽۱) العقيدة الحموية الكبرى لابن تيمية ضمن المجموعة الكبرى (۱:

⁽٢) سورة الاعراف: ١٥٠

⁽٣) سورة يونس: ٣ .

⁽٤) سورة الرعد : ٢ .

وقوله ! " الرحمن على العرش استوى" .

وقوله: "الذى علق السموات والارض ومابينهما في سنة ايام شمم (٢) استوى على العرش".

وقوله: "الله الذى خلق السموات والارض ومابينهما في ستقايسام (٣) م استوى على المرش".

وقوله: "هو الذي خلق السمواتوالا رض في ستة ايام ثم استسوى (٤) على العرش".

وفى كل هذه المواضع التى ذكر الله فيها استواعم طى العسرش ذكر مع ذلك مايبهر العقول من صفات جلاله وكماله التى هى منهسسا متمد ها بذلك ، وهذا ظاهر فى كل الايات ولا ينكره احد .

وذكرهذا الشنقيطى ، وسرد الايات وماتشتمل طية من تمسدح الرب تعالى بتلك الصفات التى لاتليق الا به ، والاستوائيما وقسال بعد ذكرها : " فالشاهد ان هذه الصفة التى يظن الجاهلون انهسط صفة نقص ويتهجمون على رب السموات والارض بانه وصف نفسه صفست نقص ثم يسببون عن هذا ان ينفوها ، ويؤولوها مع ان الله جل وعسلا تمدح بها ، وجعلها من صفات الجلال والكمال مقرونة بما يبهر العقول

⁽١) سورة طه : ٥ .

⁽٢) سورة الفرقان: ٥٩٠

⁽٣) سورة السجدة: ٤.

⁽٤) سورة الحديد: ٤ .

من صفات الجلال والكمال، هذا يدل على جهل وهوس من ينفى بعيض صفات الله جل وعلا بالتأويل (١)

ثانيا إ مما جاف في السلة المطهرة من ذكر استواقه تعالى علمسي العرش ،

مأروى عن قتادة بن النعمان انه سمع النبى صلى الله عليه وسلمهم

وروى الامام الشافعى فى فضل الجمعة سنده من انسبن مالك رضى الله عنه قال: "اتى جبريل بمرآة بيضاء فيمانكتة الى النبى صلى الله عليه وسلم: ماهذه ؟ فقال هذه الجمعة الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم: ماهذه ؟ فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناسلكم فيها تبع - اليهود والنصارى - ولكنفيها فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب لوهو عندنا يوم المزيد فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ومايسوم المزيد ؟ فقال : ان ربك اتخذ فى الفردوس واديا افيح ، فيه كثب المسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تبارك وتعالى ماشاء من ملائكته ، وحولسه منابر من نور عليها مقاعد النبيين والصديقين ، وحف تلك المنابر بمنابر سن نام مكللة الياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون ، فجلسوا مسن

⁽١) منهج ودراسات لا يات الاسمام والصفات للشنقيطي (ص١١) .

⁽٢) العلوللعلى الفغارفى صحيح الاخباروسقيما للذهبى (ص٥٥) ويقول بعد ذكرهذا الحديث "رواته ثقات رواه أبو بكر الخلل في كتاب السنة له" انظر العلو (ص٥٥) .

ورائهم على تلك الكتب فيقول الله عز وجل : "انا ربكم قد صدقتكم وصدى فسلونى اعطكم" فيقولون : ربنا نسألك رضوانك فيقول الله عز وجـــل "قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد " . فهم يحبون يوم الجمعـــة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذى استوى فيه ربكــــم تبارك اسمه على العرشوفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة" (ا

وذكر الذهبى ان هذا الحديث روى من عدة طرق عوان كان فى (٢) بعضها بعضا .

ومحل استدلالنا من الحديث _استواء الله على المرش _ ثابست بالنص القطعى الذي لا مجال للشك فيه .

فيما ذكرنا من الايات والاحاديث ذكر استوا^ع الله على العسرش وقد بينا ان مذهب اهل السنة والجماعة انهم لا يجمد ون على اثبسات الظواهر دون ماتدل عليه من معانى كابن حزم وانهم يشتقون لله تعالى من افعاله اسما^ع وصفات على مايليق بحلاله فيثبتون له الاستوا^ع ويقولون انه مستو على عرشه حقيقة مع نفى كل استوا^ع يوجب حد وثه .

⁽۱) الام للامام محمد بن ادريس الشافعي (۱:۸،۲۰۹،۲۰۹)، شيخ العقيدة الاصفهانية (ص ۲۸)، العلو للعلى الفغار للذهبي (ص ۳۰) ، حادى الارواح الى بلاد الافراح لابن القيم (ص ۶۲) (۳۰۳) ، حادى الارواح الى بلاد الافراح لابن القيم (ص ۴۲) ۲۶۲) ، وانظر جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (۲۲:۸۰۱) احكام القرآن للقرطبي (۲،۲۱:۱۷)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (۲۰۸:۲) .

⁽٢) انظر العلوللعلى الفغار للذهبي (ص ٢١٠٢) .

دليل أن استوام الله الوارد بالنص بمعنى العلو ؛

هو أن استواء الله على العرش الوارد بالنص جاء مقيدا بعلي واذا قيد بها فلا يحتمل من المعالى ألا العلو والارتفاع والاعتدال ونحو هذا ، ولا يكون بمعنى ألانتهاء الا اذا جاء مطلقا ،

يقول ابن القيم إلله الفظ الاستوال في كلام الحرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم وانزل بها كلامه "نوعان" مطلق ومقيد . فالمطلسق مالم يوصل معناه بحرف مثل قوله " ولما بلغ اشده واستوى " وهنا معنا مكل وتم عيقال استوى النبات واستوى الطعام .

واما المقيد فثلاثة اضرب:

احدها مقيد "بالى" كقوله "ثم استوى الى السما" . واستسوى فلان الى السطح والى الفرفة . وقد ذكر سبحانه هذا المعدى بالى فسى موضعين من كتابه في البقرة في قوله تعالى : "هو الذي خلق لكم ما فسس الارض جميعا ثم استوى الى السما "((٢)) والثاني في سورة السجدة " شساع استوى الى السما وهي دخان " . وهذا بمدنى العلو والارتفاع باجماع السلف .

والثانى مقيد بعلى كقوله: "لتستووا على ظهوره"، وقوله " واستوت

⁽١) سورة القصص: ١٤.

⁽٢) سورة البقرة: ٢٩.

⁽٣) سورة فصلت: ١١٠

⁽٤) سورة الزخرف: ١٣٠

على الجودى ". وقوله " فاستوى على سوقه ". وهذا ايضا معناه العليو والارتفاع والاعتدال باجماع اهل اللفة .

الثالث: المقرون بواو" مع" التى تعدى الفعل الى المفعول معه نحو استوى الما والخشبة بمعنى ساواها . وهذه معانى الاستسوا المعقولة فى كلامهم ، وليس فيها معنى استولى البتة ، ولا نقله احد من اعمة اللغة الذين يعتمد قولهم ، وانما قاله متأخروا النحاة ممن سلك طريسق المعتزلة والجهمية" .

وعلى هذا فحمل ابن حزم "استواء الله على المعرش" التأبييية بالنص على الانتهاء ما لا يصح لفة ، لانه جاء مقيدا بحلى فتحدد معناه بالعلو، او الارتفاع، او الاستقرار، او الصعود .

وما احتج به من ان الاستوا في اللغة يقع على الانتها مصيح لكه فيما ورد مطلقا اما اذا قيد فيختلف معناه بحسب الحال التي ورد فيها ويؤيد صحة تفسير الاستوا بالعلو والارتفاع والصعود ماورد بالنص ملوالله تعالى وارتفاعه فوق العرش مباينا للخلق .

رع) يقول تعالى " ياعيسى انى متوفيكورافعك الى " . وقوله: " وهـــو

⁽١) سورة هود : ١٤٠

⁽٢) سورة الفتح: ٢٩.

⁽٣) مختصر الصواعق المرسلة (٣:٠٠٣) ، وانظر فوائد قرآنية لا بـــن سعدى (ص ٣٤) ، الاسئلة والا جوبة الاصولية لا بين سلمان (ص ١٦١).

⁽٤) سورة آل عمران : ٥٥٠

القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير". وقوله "يخافون ربهم من فوقهم ويغملون ما يؤمرون". وقوله : "اليه يصعد الكلم الطيب والمصلل الصالح يرفعه". وقوله " من الله ذى المعارج تعرج الملائك والروح اليه في يوم كان مقد اره خمسين الف سنة (ع) وقوله "أأمنتم مسن في السماء ان يخسف كم الارض فاذا هي تعور ام امنتم من في السماء ان يخسف كم الارض فاذا هي تعور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير". وغير هذه الايات في هدذ المعنى في القرآن كثير.

ومن الاحاديث ماروى مسلم بسنده عن معاوية بن الحكم السلمي قال : كانت لى جارية توعى غنما لى قبل احد والجوائية فاطلميت ذات يوم فاذا الذئب قد نهب بشاة من غنمها وانا رجل من بهى آلم آسف كما يأسفون لكنى صككتها صكة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك على . قلت يارسول الله افلا اعتقها قال "ائتنى بها" فاتيته بها فقال لها "اين الله ؟" قالت إفى السمال ، قال" من انا ؟" قاليت

⁽١) سورة الانعام ي ١٨٠

⁽٢) سورة النحل: ٥٠٠

⁽٣) سورة فاطر: ١٠.

⁽٤) سورة المعارج: ٢٠٢٠.

⁽٥) سورة الملك: ١٧٠١٦.

⁽٦) موضع بقرب احد الى شمال المدينة المنورة . انظر معجم البلدان لياقوت (١٢٥:٢) .

(١) . قال اعتقها فانها مؤمنة .

وماروى مسلم ايضابسنده عن ابى هريرة رض الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يتماقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكسم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم . كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، واتيناهم وهم يصلون " ."

والاحاديث الدالة على ان الله تعالى في السما عابين لخلقسه عال عليهم كثيرة جدا .

وفيما ذكرنا من الايات والاحاديث المصرحة بالرفع الى اللــــه والفوقية له ، والصعود والعروج اليه وكونه فى السماء دلالة صريحــــة على ان الله تبارك وتعالى فى السماء بذاته دون الارض مستوطى العرش . يقول الدارى : فالله تبارك وتعالى فوق عرشه فوق سمواته باعــن

⁽۱) صحیح الامام مسلم (۱: ۳۸۲،۳۸۱) ، سنن الدارس (۲: ۱۸۷: ۲) مسند الامام احمد (۲: ۲۹۲) ، موطأ الامام مالك (۲: ۲۲۲،۷۷۲) ورد الدارس على المريسي (ص ۲۲) ، الرد على الجهمية له (ص ۲۱) التوحيد لابن خزيمة (ص ۱۲۱) ، كتاب الملو للعلى الففـــار للذهبي (ص ۱۲،۱) .

⁽۲) صحیح الامام مسلم (۱:۹۳۶)، صحیح البخاری (۱:۲۲)، (۲: ۵۶۱)، (۶:۹۹،۲۰۲)، موطأ مالك (۱:۰۲۱)، مسند احمد (۲:۲۰۲۱، ۲،۲۰۲۲)، كتاب التوحید لاین خزیمة (ص۱۱) العلو للعلی الففار للذهبی (ص۱)،

من خلقه فمن لم يعرفه بذلكلم يعرف البهه الذي يحبد ، وطمه من فسوق العرش باقصي خلقه وادناهم واحد لا يبعد عنه شي " لا يحرب منه مثقبال ذرة في السموات ولا في الارض " ، سبحانه وتعالى عما يصفه المعطلسون علوا كبيرا (٢)

ويقول ابو الحسن الاشعرى إ" فالسموات فوقها العرش، فلمأكان العرش فوق السموات قال ; أأمنتم من في السماء لانه مستو طلب العرش الذي فوق السموات، وكل ماعلا فهو سماء فالعرش اعلى السمبوات وليس اذا قال : أأمنتم من في السماء يعنى جميع السموات، وانمل الراد العرش الذي هو اعلى السموات الاترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال : " وجعل القمر فيهن نورا ((?) ولم يود ان القمر يملاهسن جميعا وانه فيهن جميعا ، ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيد يهسلما اذا دعو السماء لان الله عز وجل مستوعلى العرش الذي هو فوق السموات فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يوقعوا أيد يهم نحو العرش السموات فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يوقعوا أيد يهم نحو العرش كما لا يحطونها أذا دعوا الى الارض (٤)

فى ذكرنا لقولى الدارمي والاشعرى بيان لمذهبهما في طو اللسه

⁽١) سورة سبأ: ٣.

⁽٢) الرد على الجهمية للدارمي (ص ١٨) .

⁽٣) سورة نوح: ١٦٠

⁽٤) الاباية للاشعرى (ص ٣١) ،

تعالى على خلقه وبينونته منهم ، واستواعه على عرشه في سماعه مسن دون ارضه وخلقه ، وهذا مذهب السلف عامة فهميثبتون لله تعالى ما اثبته لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ، ولا تشبيل.

روى عن ربيعة بن ابى عبد الرحمن شيخ مالك رحمهما الله لمله المسلط وي عن ربيعة بن ابى عبد الرحمن على العرش استوى قال: "الاستلط والكيف غير معقول ومن الله تعالى الرسالة ، وعلى الرسلول صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التصديق".

⁽۱) هو ابو عثمان ربیعة بن ابی عبد الرحمن فروخ مولی آل المنكسدر التیسین "تیم قریش" وهو المعروف بربیعة الرأی ، ادرك جماعسة من الصحابة رضی الله عنهم وعنه اخذ مالك بن انس وغیره وكان فقیه اهل المدینة ، قال عنه مالك ندهبت حلاوة الفقه منذ مات ربیعسة الرأی ، وقال سوار بن عبد الله القاضی مارأیت احدا اعلم من ربیعة الرأی ، توفی سنة ۲۳۱ من الهجرة ، انظر وفیات الا عیسان الرأی ، توفی سنة ۲۳۱ من الهجرة ، انظر وفیات الا عیسان الرأی ، توفی میزان الا عتد ال (۲:۲۸۸ میزان الا عتد ال

⁽٢) سورة طه: ٥٠

⁽٣) العلوللعلى الففارللذهبى (ص ٩٨) ، اجتماع الجيوس وش الاسلامية (ص ٧٥) ، وانظر شرح حديث النزول لابن تيميسة (ص ٣٢) .

ويروى أيضا جواب مالك عن هذا السؤال بقوله : "الكيف غير معقول والا ستواء منه غير مجهول ، والا يمان بهوا جب والسؤال عنه بدعة",

فهذا هو مذهب السلف في صدات الله تعالى التي وصف بها نفسه يفهمون معناها الذي تدل عليه ، ولا يكيفونها بما يحقلون مسن صفات المحدثين لعلمهم ان الله تبارك وتعالى لا يشبهه شي مسن خلقه تعالى وتقدس عنصفات المخلوقين ، ولا الأولونها عن معانيها الظاهرة المتبأدرة من الفاظها الا اذا ثبت عندهم ان هذا الظاهسر غير مراد .

يقول الشيخ محمد الامين الشنقيطى : "انه ينبض للمؤولين ان يتأملوا آية من سورة الفرقان وهي قوله تعالى : "ثم استوى على العسرش الرحمن فاسئل به خبيرا "(٢) ويتأملوا معها قوله تعالى في سورة فاطسر "ولا ينبئك مثل خبير" فان قوله في الفرقان " فاسئل به خبيرا" بعسسه

⁽۱) الرد طى الجهمية للدارى (ص۲۲) ، التمهيد لما فى الموطاً من المعانى والاسانيد لابن عبدالبر(۲۸:۲۱،۱۰۱) عقيدة السلف واصحاب الحديث للصابونى ضمن مجموعة الرسائلسلس المنيرية المجلد الاول (۱:۱۱،۱۱،۱۱) ، المقيدة الحمويلة لابن تيمية ضمن المجموعة الكبرى (ص۲۶۶) ، نقض المنطق لله (ص۳) ، وانظر العلو للعلى الفغار للذهبي (ص۲۰۱) اجتماع الجيوش الاسلامية (ص۲۱) .

⁽٢) سورة الفرقان : ٥٩٠

⁽٣) سورة فاطر: ١٤٠

قوله "ثم استوى على العرش الرحمن" يدل دلالة واضحة ان الله السندى وصف نفسه بالاستواء خبير بما يصف به نفسه لا تخفى طبه الصفة اللائقسة من غيرها ويفهم منه أن الذى ينفى عنه صفة الاستواء ليس بخبير نعسم والله هو ليس بخبير "(١)

فى كلام الشنقيطى بيان لخطورة تأويل ألا ستوام بخير مايسدل عليه حقيقة لان فى ذلك مخالفة بوصف من وصف نفسه وهو العليم الخبير بغيرما وصف به نفسه .

ونرى بهذا القدر كفاية لبيان أن الله تعالى مستوعلى عرشيه بذاته ، لاعلى معنى الاستيلاء ، ولا على معنى نفى الاعوجاج وعلى هذيين المعنيين رد الامام أبن حزم ولانخالفه فى ذلك حيث أنا لانوى صحية القولين .

واما رده على من استدل بقوله تعالى "الرحمن على العسرش استوى (٢) بان الله فى مكان دون مكان ، فلانوا فقه على هذا النفى المطلق وانما نقول ان لفظ مكان من الالفاظ المجملة التى تحتمل معانى يصلح اطلاقها على الله تعالى ، واخرى ينزه الله عز وجل عنها لانها مسات المربوبين .

يقول ابن تيمية: "قد يراد بالمكان ما يحوى الشيء ويحيط بــــه

⁽١) منهج ودراسات لايات الاسما والصفات للشنقيطي (ص٢٦).

⁽٢) سورة طه : ٥ .

وقد يراد بهمايستقر الشي عليه بحيث يكون محتاجا اليه ، وقد يراد بسه ما كان الشي وقد وان لم يكن محتاجا اليه ، وقد يراد به ما فوق العالم وان لم يكن شيئا موجودا .

فان قيل هو في مكان بمعنى احاطة غيره به وافتقاره الى عسيره فالله منزه عن الحاجة الى الفيرواحاطة الفيربه ونحو ثالك،

وان اريد بالمكان ما فوق العالم وما هو الرب فوقه ، قيل أذا لسم يكن الا خالق او مخلوق ، والمخالف بائن من المخلوق كان هو الظاهسس الذى ليس فوقه شي أ ، وأذا قال القائل هو سبحانه فوق سمواته علسس عرشه بائن من خلقه فهذا المعنى حق سوا سيت ذلك مكانا او لسب

وقول ابن تيمية هذا يوضح موقف السلف من القول بان اللسسه تعالى في مكان ببيان الجائز عليه من معنى هذا الاطلاق المجمسل ثم ان مذهب السلف اثبات ان الله تعالى في جهة العلو بائن مسن خلقه فهو تبارك وتعالى وحده فوق المخلوقات فلاشى * من مخلوقات عليم يحصره او يحيط به بل هو العالى عليها والمحيل بها يقوله صلى اللسه عليه وسلم "انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فسسسى

⁽۱) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (۱,۳:۱) ، وانظر المنتقصى من منهاج الاعتدال (ص ۸۱) ، مختصر الصواعق المرسلسسة (۱:۱۱،۱۱) ، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص٥٧) .

رؤيته الحديث" ا

وقد شبه صلى الله عليه وسلم رؤية الله تعالى برؤية القمر وهو فسى

ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر: "انكم سسترون (٢).

وفي هذا اثبات للرؤية البصرية التي لاتم الاعلى ماكان في جهدة من الرائي .

وقد فكرنا الكثير من ادلة طوالله على خلقه وليس في اثباتان الله في جهة العلوقدح في تثريه لائه قد اثبته لنفسه واثبته له رساوله صلى الله عليه وسلم ثم ان جهة العلوهي اشرف الجهات واكملها" وكل كمال ثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالق تعالى احق بهواكسل

⁽۱) صحیح البخاری (۱؛ ۲۲، ۲۰۲۰) ، (۲: ۵۸) ، (۲: ۰، ۲۰) ، وانظر صحیح مسلم (۱: ۳۲ ۱–۲۲۱) ، (۱: ۴۲۲ ۲، ۰۸۲۰) ، سنن أبی داود (۱: ۳۳ ۲) ، سنن الترمذی (۱: ۳۳ ۲۰۸۲) ، (۲: ۰۵۸ ۱۰) ، (۲۳ ۲۰۲۱) ، (۲۰ ۰۲۱)

⁽٢) صحيح البخاري (٢٠٠٤) .

(۱) فيه منسه ...

يقول ابن رشد في كلامه على الجهة: "واما هذه الصفة فلم يزل اهل الشريعة من اول الامريثيتونها لله سيحانه، حتى نفتها المعتزلة، شعمهم على نفيها متأخروا الاشعرية كأبى المعالى ومن اقتدى بقولوطواهر الشرع كلها تقتضى اثبات الجهة مثل قوله تعالى: " وهمل عسرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ((٢) ومثل قوله " يدبر الامر من السمساء السمساء الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تحدون "(١) ومثل قوله تعالى " تعرج الملائكة والروح اليه ". ومثل قوله تعالى : " أأمنستم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور الى غير ذلك مسسن الايات التي ان سلط التأويل عليها عاد الشرع كلهمؤولا بوان قيل فيهسا انها من المتشابهات عاد الشرع كلهمؤولا بوان قيل فيها

⁽۱) رسالة في اثبات الاستوا والفوقية لابي محمد الجويني ضميد المجموعة المنيرية المجلد الاول (۱:۱۸۰۱) ورسالة الارادة والامر لابن تيمية ضمن المجموعة الكبري (۲:۱۸۳) وقاعدة في صفيلة الكبري الكلام له ضمن المنيرية المجلد الاول (۲:۱۸) وموافقة صحيلة الكلام له ضمن المنيرية المجلد الاول (۲:۱۸) وموافقة صحيلة المنقول له (۱:۱۹) وانظر كتاب بيان المماني في شرح عقيدة الشيباني (ص ۱/۵) ورسالة التوحيد لمحمد عبده (ص ۳۲،۳۳).

⁽٢) سورة الحاقة : ١٧٠

⁽٣) سورة السجدة: ٥.

⁽٤) سورة المعارج: ٤٠

⁽٥) سورة الملك: ١٦٠

على ان الله في السما واليها كان الاسرا والنبي صلى الله عليه وسلم حستى السما تزلت الكتب، واليها كان الاسرا والنبي صلى الله عليه وسلم حستى قرب من سدرة المئتهي . وجميع الحكما قد اتفقوا ان الله والملائكة في السما كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك والشبهة التي قادت نفاة الجها الى نفيها هي انهما عتقدوا ان اثبات الجهة يوجب اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجهة المكان عوائبات الجهة المكان يوجب اثبات الجهمة عني الما سطوح الجهمة فير لا زم فان الجهمة غير المكان و ودلك ان الجهة هي اما سطوح الجسم نفسة المحيط منه المحالة هي الما سطوح الجسم نفسة المحيط منه والما والما

واما سطوح جسم آخرمحيط بالجسم ذى الجهات الست.

الشرائية ،

يقرر ابن رشد فى كلامه هذا صحة اثبات الجهة لله تعالى مست غيران يلزم من ذلك اثبات المكان المحيط بمن فيه أى بالاجسام التى هو حاولها وينفى ان يكون سطح آخر اجسام العالم مكانا لعدم وجود جسم

فان قيل ؛ كأن ابن رشد يقول ان الفلك الخارج الذى ليس علي سطحه جسم قد احاط بماد ونه من الافلاك ، وعلى هذا فما تقولون به مين البات جهة الملو لا يتم لان احاطة هذا الفلك الخارج بما د ونه من الافلاك يجمل بمض هذا الفلك بالنسبة لبعض اجزاء الافلاك الاخرى في جهية السفل وهذا مما لا تقولون به .

قلنا : ان اثباتنالجهة العلوتامة حتى معاد كرتم ، لان هــــده الافلاك المستديرة الكرية الشكل ليسلها الاجهتان فقط علو وسفل .

فالعلو فيها: هو جهة المحيط وهو المحدب.

والسغل فيها: جهة المركز وهو الوسط من الداخل الذي تكون العاد سطح الكرة عنه متساوية واذا كانت كرة تامة واما أذا كان فرا الكرة تسطيح تغيرت الابعاد عن هذا المركز ، فلا تكون متساوية تماسلا وعلى كل فسطح الكرة الخارجي هو جهة العلوء ومركزها هو جهة السفلوان ومركزها هو جهة السفلوان ومركزها هو جهة السفلوان تفاوتت الابعاد عن هذا المركز .

⁽۱) مناهج الادلة لابن رشد ضمن فلسفة ابن رشد (ص ۸۲-۸۸) ونقله عنه ابن القيم في اجتماع الجيوش الاسلامية (ص ۲۹-۲۳) ، وانظــره في مختصر الصواعق المرسلة (۱۷٤۱) .

واماالجهات الست فهى للحيوان كما ذكر هذا ابن رشد ، وهسى بحسب النسب والاضافات ، فيكون يعين هذا مايكون يعار هذا ، ويكسون فوق هذا مايكون تحت ذاك وهكذا ، ولا يكون هذا بالنسبة للافسلك فالمحيط هو الملو والمركز هو السفل دائما .

فالارض مثلا محاطة بالسما وليس جزا من السما مع هذه الاحاطة واقعاً تحت الارض ولان السما بالنسبة الى من هو طي نام و الارض في الى حزا منها في جهة العلو ولانه فوق محيطها المحدب وليس هو في مركزها الذي يمثل جهتها السفلي .

واما ما يتصور في الذهن من ان من يكون طبي جزا من الارض يكسون شيء من السما المحيطة بالارض تحته فلااعتبار لهذا التصور والا اذا اعتبرنا من نكس فجعل رأسه الى الارض ورجلاه الى السما الن تكون السما تحته ولا يقول بهذا الامن انقلبت عنده الحقائق .

يقول ابن تيمية : " . . الفلك هو فوق الارض مطلقا ، واهل الهيئة يقولون : لو ان الارض خروقة الى ناحية ارجلنا والقى فى الخرق شـــى " تقيل كالحجر ونحوه لكان ينتهى الى المركز حتى لو القى من تلــــك الناحية حجر آخر لا التقيا جميعا فى المركز ، ولو قدر ان انسانين التقيا

⁽۱) الهيئة صدرها ، وهيئ ، وهيؤ . حال الشي وكيفيته وصورت وعلم الهيئة : علم الفك وهو علم يبحث فيه عن احوال الا جسرا م البسيطة العلوية والسغلية من حيث الكبية والكيفية والوضع والحركة اللازم لها ومايلزم منها . انظر محيط المحيط (ص ٩٤٩) ، الرائد لجبران مسعود (ص ١٥٨٠) .

فى المركز بدل الحجرين لا التقت رجلاهما ، ولم يكن احدهما تحت الاخر بلكلاهما فوق المركز وكلاهما تحت الفلك كالمشرق والمضرب .

فانه لوقدران رجلا في المشرق في السما او في الارض، ورجلا في المفرب في السما او في الارض لم يكن احدهما تحت الاخر، وسوا كان رأسه او رجلاه او بطنه او ظهره او جنبه ما يلى السما او مما يلى الارض.

واذا كان مطلوب احدهما مافوق الفلك لم يطلبه الاخر الا مسسن الجهة العليا ، ولم يطلبه من جهة رجليه او يمينه او يساره لوجهين :

احدهما : ان مطلوبه من الجهة العليا اقرب اليه من جميـــــع الجهـات .

الثانى ؛ انه اذا قصد السغل بلا علوكان منتهى قصده المركز".
وقبل هذا يجب ان نعلم ان العالم جميعه علويه وسغليه بالنسبسة
الى خالقه تبارك وتعالى فىغاية الصغر كما قال تعالى" وماقد روا اللسسه
عق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانسه
وتعالى عما يشركون".

وروى مسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه أله كان يقول: قسال

⁽۱) عرش الرحمن ضمن مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (۱۲۳: ۱۲۳: ۱۲۳: ۱۲۳ مرسالة في اثبات الاستوا والفوقية لابي محمسسد الجويني ضمن الرسائل المنيرية المجلد الاول (۱:۱۸۲ - ۱۸۲) مورة الزمر: ۲۷ مرسورة الزمر:

رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يقبض الله تبأرك وتمالى الارض يـــوم القيامة ويطوى السمأ المينية ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض .

وروى مسلم ايضا بسلده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول إ انا الملك، اين الجبازون ؟ ابن المتكبرون ؟ تسلم يطوى الارضين بشماله ثم يقول: انا الملك . اين الجبازون ؟ ايلسلن الجبازون ؟ ايلسلن المتكبرون "؟

ففى الاية والاحاديث ماييين صفر السموات والارضين بالنسبية لله تبارك وتعالى ، مع مانعرف _ وهو القليل جدا _ من عظم هـــــده الا جرام " تبارك الله رب العالمين" .

⁽۱) صحیح الامام مسلم (۱:۸:۸) ، وانظر صحیح البخاری (۳:۳۱) (۱:۱۹۶۱) ، سنن الدارسی (۲:۵۲۳) ، سنن ابن ماجــة (۱:۱۱) ، مسند الامام احمد (۲:۲۱۳) .

⁽۲) صحیح الامام مسلم (۲۱۶۸۶۶) وانظر الرد على الجهمیسة للدارس (ص ۱۱) ، ورد الدارس ایضا علی العریسی (ص ۳۲،۳۱) المعتمد فی اصول الدین لابی یعلی (ص ۵۱) ، شرح حدیست النزول لابن تیمیة (ص ۲۱۱) ، العقیدة الحمویة له ضمن المجموعة الکبری (۲۱۶۵۶) .

⁽٣) سورة الاعراف : ٥٥ ،

(١٧) السنزول ؛

يذهب ابو محمد ابن حزم ألى ان الله تبارك وتعالى ينزل كسل ليلة الى سماء الدنيا أذا بقى ثلث الليل لما صح في الحديث .

فروى بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلــــى الله عليه وسلم قال إ" يتنزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقــــى ثلث الليل الا خر فيقول من يدعونى فأستجيب له ، ومن يسألنى فاعطيـــه ومن يستففرنى فأغفر له (٢)

وروى الحديثين طرق أخرى في بعضها ؛ "اذا مضى شطير الليلاو ثلثاه"،

(3)
وفي بعضها : "اذا مضى ثلث الليل الاول ألى أن يضى الفجر".
ويرى أن هذا النزول فعل يفعله تباركوتعالى في السما الدنيا
من الفتح لقبول الدعا ، وأن تلك الساعة من مظان القبول وألا جابسة

وهذا معهود في اللفة تقول نزل فلان عن حقه بمحنى وهبيسيه

⁽۱) في صحيح مسلم "ينزل ربنا تباركوتعالى كل ليلة الى السما الدنيا " (۱:۱) .

⁽٢) المحلى لابن حزم (٣٨،٣٧:) ، وانظر صحيح الا مام مسلميل (٢) . (١:١٦٥) ، التمهيد لابن عبد البر (١:١٢٥) .

⁽٣) المحلى (٣٨:١) ٠

⁽٤) المحلى (١:٨٣)، وانظر صحيح الامام مسلم (١:٢٢٥) .

لى وتطول به على .

وحيثان هذا الفعل متعلق بزمان حيث عدده صلى الله عليه وسلم بوقت محدود فهو فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ فهو صفة فعل لاصفة ذات فليس هذا الفعل نزولا حقيقيا لان الذي لم يسلول

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم في بمضالفاظ الحديسيت المذكور ماذلك الفعل وهو انه ذكر عليه الصلاة والسلام ان الله يأمر ملكا ينادى في ذلك الوقت بذلك .

ويؤيد ان نزول الله تعالى فعل يفعله ليس نزولا حقيقيا المناسلاف ثلث الليل فى البلاد باختلاف المطالع والمفارب يعلم ذلك ضرورة مسل بحثعنه فصح ضرورة انه فعل يفعله ربنا تعالى فى ذلك الوقت لاهل كلل افق من قبول الدعاء فى هذه الاوقات لا حركة ونقلة لا نهما من صفلات

ويبطل جمل النزول نقلة ، ان النقلة لا تكون الا للاجسام ، ولو انتقل تعالى لكان محد ودا مخلوقا مؤلفا شاغلا لمكان وهذه صفة المخلوق ين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وقد حمد الله ابراهيم خليله ورسول صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بنقلة الكوكبانه ليس ربا فقال : " فلم افل قال لا احب الا فلين (١) اذ كل منتقل عن مكانه فه و آفل عنه ، تعالى الله عن هذا .

⁽١) سورة الانعام: ٧٦٠

ورأى ابوسمد فى السجى الوارد فى قوله تعالى : " وجا" ربك والملكصفا صفا (١) والا تيان الوارد فى قوله تعالى : " هل ينظـــرون الاان يأتيهم الله فى ظلل من الفمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجعون (١) كرأيه فى النزول فكل ذلك عنده فعل يفعله الله تعالى فسى ذلك اليوم اوالوقت المحدد يسمى ذلك الفعل مجيئا وا تيانا ونزولا .

ويروى عن الامام احمد بن حنيل رحمه الله أنه قال " وجاء ربك" (٢)

مذهبابن حزم الذى بينا في نزول الله تعالى ومجيئه واتيانه مغالف لمذهب السلف الذين يثبتول لله تعالى ما اثبته لنفسه ه واثبته له رسوله محمد صلى الله طيه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ه وسهم غير تكييف ولا تمثيل ه ويقرون بان ما وصف الله به نفسه فهو حق يعرفون مناه فلا يشبهونه بما يعلمون من مخلوقاته لعلمهم انه ليس كمثله من في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته وافعاله ه وينزهونه عن كل ما اوجب النقوا و الحدوث لا ستحقاقه سبحانه وتعالى الكسسال الذى لاغاية فوقه ومعتبع طيه الحدوث لا متناع الحدم طيه ه واستلسسزام المدوث سابقة العدم ه ولا فتقار المحدث الى محدث ولوجوب وجهوده

⁽١) سورة الفجر ٢٢: ٠

⁽٢) سورة البقرة: ٢١٠٠

⁽٣) انظر الغصل في الملل والنحل لابن حزم (٣:١٧٣:١) ، المحلى له (٣٩:٣٧:١) .

بنفسه سبحانه وتعالى ،

وهناك شبه منعت ابن حزم من جعل النزول على معناه الحقيقي فلجأ البي تأويله ، بما ذكر من انه فعل يفعله سبحانه من الفتح لقبيول الدعاء . وهذا المسلك تأويل يخالف مذهبه الاخذ بظواهر النصوص

والشبه هي ا

الا وأن إلرسول صلى الله عليه وسلم قد حدد النزول بزمان . فهو محدث، والذي لميزل ليستعلقاً بزمان .

الثانية ؛ اختلاف ثلث الليل بالنسبة للمواضع على ظهر الارض، وعلى هذا فيلزم ان يكون الله تعالى دائماناؤلا ، لان الثلث مستمر طيلــــــة الاربع والعشرين ساعة بالنسبة لجزئ من العالم نظرا لاختلاف المطالـــع والمفارب .

الثالثة وان في النزول الحقيق نقلة والنقلة من خصائص الا جسلم فيلزمها لوازم تمتنع في حق الله تعالى .

الرابعة: نقل تفسير مجى * الله تعالى بمجى المره عمن يوثق بـــه من علما * السلف وهو احمد بن حنيل رحمه الله تعالى .

وسنجيب بحول الله تعالى وقوته على هذه الشبه ليتم القول بـان الله تعالى ينزلكل ليلة الى السما الدنيا كما فى الحديث ويجيى ويأتــى لفصل القضا بين عباده يوم القيامة وان ذلك من صفاته حقيقة علـــــى ما يليق بجلاله وكماله .

والرد على الشبهة الاولى ؛

ان التحديد الوارد في الحديث بان الله تعالى "ينزل حين يبقى شطره واو ثلثاه واو أذا منى على على المعالى الأخروا وحين يمضى شطره واو ثلثاه واو أذا منى على الاول الى ان يضى الفجر" ليس متعلقا بالله تعالى وانما تحلقه بالنسبية للخلق الذين يتعلق بهم الزمان فيتعاقب عليهم الليل والنها وبفي بيوب الشمس وطلوعها وهذا انما يكون على الخلق لأعلى الخالق لان الليسب تبارك وتعالى بائن من خلقه عال عليهم ومحيط بهم ولا يحيط بهشى "مسن خلقه فلا تتعاقب علية هذه الظواهر الكونية.

فمعنى التحديد في الحديث "اذابقي ثلث الليل" يكون بالنسبية لمن قد خيم الليل طبيهم بظلامه ، وتعالى الله أن يحاط بمخلوق .

فان قيل إ أذا لميكن هذا التحديد الزمنى متعلقا بالله تعالىيى فلمأذا كان النزول به وحده دون غيره.

قلنا: تعلق النزول بهذا الوقت لمزيد فضل فيه بالنسبة لمسسن هو متعلق بهم لان هذا الوقت، هو وقت الاستفراق في النوم والراحسة وفي ترك ذلك والقيام للصلاة والدعاء، دلالة على صدق النية والا خلاص في العبادة فلهذا فالدعاء في هذا الوقت مظنة الاجابة .

هذا من جهةبيان الزمن وتعلقه .

اما من جهة كونه محدثا فلايمنع ذلك من حمله على النزول الحقيقى لله على مايليق به على مذهب اهل السنة والجماعة . يقول ابن تيميية "فاهل السنة والجماعة يثبتون ما يقوم بألله تعالى من الصفات والافعال

التي يشاؤها ويقدر عليها .

ويستدلون على ذلكبادلة كثيرةنها:

قوله تعالى إ" هل ينظرون ألا أن يأتيهم الله في ظلل من الفسام والملائكة (٢)

وقوله : " وجا و ربك والملك صفا صفا ".

يقول الدارس بعد سياق الايات: "وهذا يوم القيامة اذا نسسزل (٤) ليحكم بين العباد".

وقوله تعالى : "انربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستستة (٥) المارش .

وفى الايات بيان لفعل سيكون او كان من الله تعالى هو اتيانيه

فدلت هذه الا يات على اتصاف الله تعالى بالا فعال الا ختياريـــه وغير هذه الايات كثير ماهو مشتمل على الصفات الدالة على ان اللـــــه تعالى يفعل بقدرته ومشيئته، وكذلك الاحاديث المتضمنة لمثل ذلــــك كأحاديث النزول وغيرها لان الفعل لا بدله من فاعل سوا كان متعديـــا

⁽١) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول (٢:٥) ، شرح عد يثال نزول (ص ٩٩ - ١٠٥ / ١٥٢٠) .

⁽٢) سورة البقرة: ٢١٠٠

⁽٣) سورة الفجر: ٢٢ .

⁽٤) الردعلى الجهمية للدارس (٣١) .

⁽٥) سورة الاعراف: ١٥٠

الى مفعول او لميكن عوالفاعل لابدله من فعل سوا اللي فعله مقتصرا عليه او متعديا الى غيره .

يقول ابن تيمية : " فان الله تعالى وصف نفسه به الا فعال اللازم على كالا ستوا والا فعال المتعدي مستلزم للفعلل اللازم ، فان الفعل لا بدله من فاعل سوا "كان متعديا الى مفعول اولم يكن والفاعل لا بدله من فعل سوا "كان فعله مقتصرا طيه او متعديا الى غلي في والفاعل لا بدله من فعل سوا "كان فعله مقتصرا طيه او متعديا الى غلي والفعل المتعدى الى غيره لا يتعدى حتى يقوم بفاطه . . فقوله "هسو والفعل المتعدى الى غيره لا يتعدى حتى يقوم بفاطه . . فقوله " هسو الذى خلق السموات والا رض في ستة ايام ثم استوى طي العرش" تضمسن فعلين اولهما متعد الى المفعول به ، والثاني مقتصر لا يتعدى فاذاكان فعلين اولهما متعد الى المفعول به ، والثاني مقتصر لا يتعدى فاذاكان الثاني وهو قوله "ثم استوى" فعلا متعلقا بالفاعل فقوله علق كذلسك بلا نزاع بين اهل العربية . ولو قال قائل : خلق لم يتعلق بالفاعل بسل نصب المفعول به ابتدا "كان جاهلا بل في " خلق" ضمير يعود السب

ويدل من طريق العقلان افعال الله تعالى تقوم به:

ان من يغمل بمشيئته واختيار، فان شاء فمل بوان لم يشأ لــــم يفعل اكمل ممن يكون الفعل لا زماله ، والفاعل لابد له من فعل ، ولا يكــون فاعلا الا من قام به الفعل .

⁽١) سورة الاعراف: ١٥٠

⁽٢) موافقة صريح المعقول لابن تيمية (٢: ٣: ٢) ، وانظر مختصر المواعق المرسلة (٣: ٢) .

ولو لم يتصف الله تعالى بالنزول ، والمجى " اوالا تيان وغير ذلك سن صفات الا فعال المتى وصف بها نفسه او وصفه بها رسوله صلى الله طلب وسلم لكان من يتصف بذلك من خلقه اكمل منه واتم ولا يقول به سن احد وفي القاعدة الكلامية المشهورة ، ان كل كمال ثبت لمخلوق مسن غير ان يستلزم نقصا بوجه من الوجوه فالخالق تبارك وتعالى اولى به سن كل مخلوق ، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق سبحانه وتعالى اولسي بتنزهه عنه من كل موجود ،

ويقول ابن تيمية في بعض استدلاله على قيام الافحال الاختيارية بذات الله سبحانه وتعالى: "فان المثبتين يقولون كونه قادرا علسس الفعل بنفسه صفة كمال بكما ان قدرته على المفعول المنفصل صفة كمسال فانا اذا عرضنا على صريح العقل من يقدر على الفعل القائم به والمنفصل عنه ومن لا يقدر الاعلى احدهما علم ان الاول اكمل كما اذا عرضنا عليسه من يعلم نفسه وغيره ، ومن لا يعلم الا احدهما وامثال ذلك ، ويقول مسن يجوز د وام الحوادث وتسلسلها ؛ اذا عرضنا على صريح العقل مسن يقدر على الافعال المتعاقبة الدائمة ، ويفعلها دائمة متعاقبة ، ومسن لا يقدر على الافعال المتعاقبة كان الاول اكمل .

وكذلك اذا عرضنا على العقل من فعل الافعال المتعاقبية

⁽١) انظر موافقة صريح المعقول (١) و (١)

كمال اشهد صريح العقل بأن الاولاكمل الم

ينين ابن تيمية ان الكمال في اثبات قيام الافعال بذات المسارى سبحانه وتعالى وقدرته على الفعل القائم به والمنفصل عنه بوالقدرة علي الافعال الدائمة والمتعاقبة ، وفعلها دائمة متعاقبة مع حدوثه بخلاف من لا يفعل حادثا أصلا فليس في هذاكمال بلان فيه نفي بخلاف من الافعال مع ان سبب نفيهم للفعل الحادث هو الخوف من عسدم الفعل في الازل فعطلوا لا جل ذلك الله تعالى عن الفعل مطلقا .

وفي أثبات الفعل الحادث بالقدرة الالهية اثبات كمال للسيمة اثبات كمال للسيمة اثبات كمال للسيمالي وهو قدرته وفعله لهذه الافعال وان لزم من ذلك عدم الفعل في الازل قبل هذا الفعل الحادث، اذ ان عدم القدرة والفعلما العدم المطلقين وليسكالفعل والقدرة المستمرين في الكمال وان سبقهما العدم والادلة النقلية والعقلية الدالة على قيام الافعال الاختيابية بذات الله تعالى كثيرة جدا يطول بنا المقام لوحاولنا استقصافها ومناقشما الاقوال فيها والرد عليها فاقتصرنا على تلك الاشارة الى بعضها بما رأينا فيه كفاية لا زالة الشبهة التي نحن بصدد الجواب طيها.

الرد على الشبهة الثانية:

قبل الشروع في الرد على الشبهة نبين كيف ترد علي كييل الروايات التي رويت في النزول فنقول :

⁽١) موافقة صريح المعقول (١) ٨٠١١) .

يرة، ابو محمد ابن حزم ان اختلاف الزمن المحدد في البــــلاد باختلاف المطالع والمفارب، مما يبعد حمل النزول على الحقيقــــة لان تحديد النزول بوقت محدد ، كما في الفاظ الحديث ـ ثلث الليــل الاخر، او أذا منى شطر الليل او ثلثاه ، أو منى ثلثه ألا ول الـــــى ان يضى الفجر أوالمتواتر من هذه الروايات إ أذا بتى ثلث الليــــل الاخر وحمله على الحقيقة أي أن الله تعالى ينزل الى السما الدنيا تلك المدة بألنسبة لكل اهل مكان يجعله دائما نازلا ، لان مــــد ة النزول تكون اما سدس الزمان او منتها وسدسه أوربعــــه على اختلاف الروايات في ذلك.

اذ أن لفظ الليل والنهار في كلام الشارع أذا اطلب ق مسن (٢) غروب الشمس الى طلوعها ، ومن طلوعها الى غروبها على الراجح .

والشبهة المذكورة واردة على كل رواية ، وليس بالا حُدْ باى روايسة منها ماترد به الشبهة ، وانما ترد بما يلى :

قلنا فى اثنا الرد على الشبهة الاولى ؛ ان اهل السنوالحماعة يثبتون قيام الافعال الاغتيارية بذاته تعالى ، واثباتهم ذلك له على مايليق به ويناسب كمال جلاله وعظمته ، فاثبات نزول الله تعالى ومجيئه ، واتيانه على الوجه الذي يليق به .

⁽١) انظر شرح حديث النزول لابن تيمية (ص١٠٧) .

⁽٢) انظر شرح حديث النزول (ص ١١٠،١٠٨) .

فلا يثبتون له مجيئا واتيانا ونزولا كما يكون للخلق اذا فعلسوا ذلك من شفل محل ، وتفريغ آخر ومن كون مانزلوا عنه فوق مانزلواليسسه وغير ذلك من شفل محل إلى المخلوقين اذا فعلوا شيئا من ذلك ومثل هسسذا ممتنع في حق الله تبارك وتعالى والله منزه عما يكون من صفات المحدشين ومن سمات المربوبين .

فمجى * الله تعالى واتيانه يوم القيامة لفصل القضا * بين عباده ونزوله كل ليلة كما فى الحديث كل ذلك حقيقة من غير ان يلزم فعله ما يلسبن المخلوق ، اذا فعل مثل ذلك ، فالله تعالى يفعل ماذكر ولا يخلو منسبه المرش، ولا يكون شيئا من مخلوقاته عاليا عليه فهو بائن من جميع خلقسه عال عليهم ومحيط بهم وهو مستو على عرشه تعالى وتقدس .

وفي ثبوت اختلاف الليل في البلاد ودوام استوا الله على عرشه

ومن اول النزول او غيره من صفات الله تعالى وافعاله خوفا مسلا يلزم ذلك النسبة للخلق اذا فعلوا مثل ذلك او اتصفوا به ، فقد اخطا حيث ظن ان افعال الله تعالى وصفاته كافعال خلقه وصفاتهم ، فشبسه الله بخلقه فوقع فيما فر منه وجمع بين التعطيل والتشبيه .

وسلف الامة وائمتها يعلمون ان الله تعالى اذا وصف نفسب بصفة او وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم بشى من ذلك انه ثابت له علم ما يليق به و فلا يشبه شيئامن صفات خلقه كما لا تشبه ذاته تعالى ذواتهم ما يليق به و فلا يشبه شيئامن صفات خلقه كما لا تشبه ذاته تعالى ذواتهم ما يليق به و فلا يشبه شيئامن صفات الخلق ما يختلف بعضها عن يحض فيكون مسبن

بعضها مالا يكون من الاخر ، كما في حركة ارواح الادميين والملاعكسية فالروح توصف بما يستحيل اتصاف البدن به ، فإذا كان هذا فيسبي المخلوقات فكيف يستحيل اتصاف الله تعالى بما هو مستحيل بالنسبية للخليق ،

يقول ابن تيسة و وادا قيل الصعود والنزول والمجي والاتبان انواع جنس الحركة قيل والحركة أيضا اصناف مختلفة فليست حركسة الروح كمركة البدن والحركة الملائكة كحركة البدن والحركة يراد بها انتقال البدن والجسم من حيز ويراد بها أمور اخرى ، كنا يقول كثير من الطباعدية والفلاسفة منها الحركة في الحكم كحركة النمو والحركسة في الكيف كحركة الانسان من جهل الى علم وحركة اللون والثياب مسن سواد الى بياض والحركة في الاين كالحركة تكون بالاجسام الناميسة من النبات والحيوان في النمو والزيادة واو في الذبول والنقسسان من حيز الى حين النبات والعرب والعرب والدير والدي

وحيث تبين أن الاختلاف يقع فيما هو داخل تحت مسمى وأحسد في المخلوقات لكل منها بحسبه .

وعلى هذا فان ما يوصف به الرب تبارك وتعالى يناسب عظمتسه وكماله فصفاته اكمل واعلى واتم من كل ما يتصف به خلقه داد هو واهسب الكمال ومبدعه فلا يكون سواه اتم فيه منه .

⁽١) شرح حديثالنزول (ص ٩٨) ، وأنظر (ص ٨٢) من نفس المرجع .

وقد ذكر سبحانه وتعالى فى كتابه وجا على لسان رسوله صلحال الله عليهوسلم مايدل على قربه من عباده ومع انه مستوعلى عرشه لكمال قدرته واحاطة علمه سبحانه فلا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السما يقول سبحانه : "ان الله لا يخفى عليه شى فى الارض ولا فى السما يقول سبحانه : "ان الله لا يخفى عليه شى فى الارض ولا فى السما يقول . "

ويقول على على فانى قريب اجيب د موة الداع اذا (٢) دعان ...

وروی البخاری بسنده عن ابی هریرة رض الله عنه قال : قسال النبی صلی الله علیه وسلم: "یقول الله تعالی: انا هند ظن عبدی بسی وانا معه اذا ذکرنی ، فان ذکرنی فی نفسه ذکرته فی نفسی ، وان ذکرنی فسی ملأ ذکرته فی ملأ خیر منه ، وان تقرب الی بشیر تقربت البه ذراها ، وان تقرب الی نراعاتقربت البه ذراها ، وان تقرب الی نراعاتقربت البه باعا ، وان اتانی یمشی اتبته هرولة (۱)

وقرب العباد من الله تعالى بتقربهم اليه وهذا ما يقربه جميع مسن يقول انه فوق عرشه عال على سمواته بائن من خلقه ، ومحيته لهم بعلمسه

⁽١١) سورة آل عمران : ٥ ٠

⁽٢) سورة البقرة ١٨٦٠

واحاطته وتوفيقه وهدايته ورحمته لعيادة وهذا هو المشهور من سلسف (۱) الامة واعمتها ،

فان قيل ؛ اذا اثبتم نزول الله تعالى حقيقة في زمن محدد صن الليل وسلمتم أن هذه المدة التي ينزل فيها سبحانه تستفرق كلل الزمن على اى قول ، وقد أن الله سبحانه يقرب عشية عرفة ، ويلل النماء الدنيا لا جل الحجاج . وهذا الوقت هو بلا شك ملل اوقات نزوله من الليل في اماكن اخرى في غير عرفة ، فكيف يكون قريبا من المحاج في عرفة ونازلا لا جابة دعاء الداعين والشفران للمستففريليا كالمحاج في عرفة ونازلا لا جابة دعاء الداعين والشفران للمستففريليا

⁽۱) انظر الرد على الجهمية للامام احمد (ص ٢٥) ، تأويل مختلف المعديث لابن قتيبة (ص ٢٢٢) ، التمهيد لما في الموطأ مسن المعانى والاسانيد لابن عبد البر (٢:١٠٪ ١٥، ١٠٪ ١) ، سرح النووى على تلبيس الجهمية لابن تيمية (٢:١٠٪ ١٠٪ ١) ، شرح النووى على مسلم (٢:١٠٪ ٣٠) ، فتح البارى لابن حجر (٣١:١٠٪) .

⁽۲) انظر الرد على الجهمية للدارى (ص ٣٥) عشر حديث السنزول لابن تيمية (ص ١١٤) .

ان يقرب معن دعاه دون من لم يدعه معكونهم في مكانواحد ، وان يسنزل عشية عرفة ، وينزل في الوقت نفسه اذا كان علث الليل الاخر في مكسان آخر فلا يشغله شأن عن شأن ، وقد بين الرسول صلى الله طيه وسلسم مثل هذا لما سأله ابو رزين فقال : اكلنا يرى الله عز وجل يوم القياسة وما آية ذلك في خلقه قال: " يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر مخليا به ؟ قال : قلت بلى يارسول الله قال : فالله اعظم " (٢)

وقال رجل لابن عباس رضى الله عنه: كيف يحاسب الله المباد في ساعة واحدة؟ قال: كما يرزقهم في ساعة واحدة.

⁽۱) هو لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيما صحابي مشهور من اهل الطائف ، وهو وافد بني المنتفق المسمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى عنه وكيم بن عدس وابنه عاصم ابن لقيط وغيرهما ، انظر اسد الفابة في محرفة الصحابة (٤: ابن لقيط وغيرهما ، انظر اسد الفابة في محرفة الصحابة (٤: ٢٦٧٠٢٦٦) ، (٢٦٧٠٢٦٦) ، التهذيب لابن هجسر

⁽۲) مسند الامام احمد (۱:۱) ، وانظر (ص ۲) من نفس الجسز سنن ابن ماجة (۱:۱۲) ، وهذا الحديث رواه احمد عن يزيدبن هاني عن حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطا عن وكيع بـــــن عدس عن عمه ابن رزين ، ورجال هذا الحديث احتج بهم مسلم ماعد اوكيع وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه يحيى بــن القطان مجهول الحال ، ومعنى الحديث ثابت بالحديث المتفق على صحته ، انظر التهذيب (۱۱:۲۱۳۰۹-۲۳) ، (۳:۱۱ –

⁽٣) انظر شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ١١٤) .

وفى الحديث ، والاثر دلالة على احاطة الله التامة بمخلوقات فلا يعجز عن شى ، ولا يشفله شأن عن شأن فيراه جميعهم كما يسسراه واحد منهم ويحاسب جميعهم سبحانه كما يحاسب واحدا منهم .

ويبين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلمبها يزيل المحجب والاستفراب بما هو مشاهد فى المخلوقات مع بعضها ، فالجموع الكثيرة من الناس تسرى القمر فى آن واحد من غير تزاحم ولا كلغة تلحقهم عند رؤيته ، والله خالسق الكل اعظم من ذلك فقد رته لا تقاس بشى من مخلوقاته ، والرسول صلسالله عليه وسلم شبه رؤية الناس لله فى وقت واحد برؤيتهم للقمر فى مشسل ذلك ، وليس التشبيه للقمر بالله تعالى وتقدس ان يشبهه شى مسسن خلقه ، وانما التشبيه للرؤية بالرؤية لاللمرئى بالمرئى ،

وورد احاديث صحيحة تدل على نحو هذا من اعاطة علم الليه

فروى مسلم بسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال . . سمع ست رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تمالى : قسمت الصللة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ماسأل . فاذا قال الحبد : الحمدلله ربالعالمين ،قال الله تعالى : حمدنى عبدى ، واذا قال :الرحمسن الرحيم . قال الله تعالى : اثنى على عبدى ،واذا قال : مالك يسوم الدين . قال الله تعالى : اثنى على عبدى ،واذا قال : مالك يسوم الدين . قال : مجدنى عبدى (وقال مرة : فوض الى عبدى) فاذا قال الماك نعبد واياك نعبد واياكنستمين . قال : هذا بينى وبين عبدى ولمبسدى ماسأل . فاذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم

غير المفضوب عليهم ولا الضالين . قال : هذا لعبدى ولعبدى مأسأل . فير المفضوب عليهم ولا الضالين . قال : هذا القول من الله تعالى لكل مصل قرأ الفاتحة ومن يصلى فين وقتواحد في ساعة واحدة اويقرأ الفاتحة لا يختى عدد هم الا هوسيجانه ويقول تعالى لكل قالى عنهم ما يقول للاخر، ولا عجب فقد بين الرسسول صلى الله عليه وسلم عدم استحالة مثل ذلك عند حساب الله لخلقسه فسيحان الذي وسع سمعه الاصوات مع ختلاف اللفات وتفنن الحاجسات بسمع دعا علقه سمع اجابة اويسمع كل ما يقولون سمع علم واحاطسسة لا يشفله سمع عن سمع ولا تفلطه المسائل ولا يتبرم بالحاح الملحين فانه هو الخالق لكل هذا تبارك وتعالى ،

الرد على الشبهة ألثالثة إ

من الرد على الشبهتين السابقتين يأتى الزد على هذه الشبهسة أى القول بقيام أفعال الله تعالى بذاته ، وان نزوله لا يشبه نزول الخلسق فلا يلزمه مالزمهم ،

اى ان البارى سبحانه وتعالى يتصف بالصفات التى وصف به سائد وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم على مايليق به فصفاته لا تشبه شيئا منصفات خلقه ،كما ان ذاته وحياته لا تشبه سائر الذوات وحياته سيئا

⁽۱) صحیح الامام مسلم (۱:۲۹۲) ، سنن ابی داود (۱:۲۱۲) سنن الترمذی (۱:۲۱۲) ، سنن ابن ماجة (۲:۲۲۲) ، وطأ الترمذی (۱:۲۱۲) ، سنن ابن ماجة (۲:۲۲۲) ، وطأ الامام مالك (۱:۲۱) ، ۸۰۰) ، سند الامام احمد (۲:۲۱، ۲۸۰ ، ۲۸۰ ، ۲۵) .

وكذا سمعه وبصره وسائر صفاته لاتشبه اسماع وابصار خلقه وشيئا من صفاتهم فنزوله تبارك وتعالى ومجيئه واتيانه لايشبه نزول الخلق واتيانهم ومجيئههم فهو نزول ومجى واتيان ليسكمثلهنزول ومجى واتيان .

فنفى حقيقة هذا والقول بانه يلزم ذلك مايلزم الخلق عند نزولهم ومجيئهم واتيانهم خطأ بين و تحكم لا معنى له .

ولا يرد محذ ور ولا يلزم لوازم تمتنع فى حق الله تعالى من اثبات ما اثبت الله تعالى لنفسه من الصغات والا فعال ولاما اثبته له رسوله صلحالله عليه وسلم والدعوى ان هناك لوازم تلزم اهل الاثبات عند التزام القول باثبات ما ورد ليس صحيحا ءاذ لو كان كذلك فهى لا زمة لمن جليلا ثبات اذ ان المثبتين لم يثبتواشيئا من عند انفسهم وانما اخسسند وا بالنصوص وصد قوها وآمنوا بما جا فيها على مراد قائلها وفاللوازم انمسالم من اولها بتأويله لها عن مدلوله (١)

⁽١) انظر مختصر الصواعق المرسلة (١: ٢٠٥) .

⁽٢) مختصر الصواعق المرسلة (٢:٤٠٤) .

وشبه ابو محمد الله تعالى بخلقه حين يحمل نزوله على نزوله للله على نزوله للله على نزوله المسلم (١) فيجعل من لوازم نزوله النقلة وغيرها ما يلزم نزول الخلق .

وقد ذكرنا مرارا ان صفات الله لا تشبه بصفات المخلوقين ، وتشبيسه النفاة فعل الله تعالى بفعل خلقه وصفاته بصفاتهم هو الذى حملهسسم على تعطيله عما يستحق من الصفات بعد ان شبهوه بالمخلوقات .

واستدلال ابورمحمد بقول الله تمالى من ابراهيم عليه السلام :
"لااحب الافلين" وقد حمده الله على ذلك . وهو عليه الصلاة والسلام
قد استدل بنقلة الكوكب وحركته على عدم صلاحيته للربوبية غير صحيح ، وبيان
هذا ان ابراهيم عليه السلام كما حكى الله عنه فى قوله : " فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما افل قال لااحب الإفلين . فلمه الليل رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لميهدنى ربى لاكونها من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلمها افلت قال ياقوم انى برى عما تشركون " (٣)

فى الايات ان ابراهيم عليه السلام لما رأى الكوكب قال هذا ربيسي ثم قال نحو ذلك مع القمر لما رآه بازغا ، ثم مع الشمس لما رآه بازغة ، وبا فول كل من الكوكب ، والقمر ، والشمس نفى ابراهيم عليه السلام ان تكون ربيل له لا فولها .

⁽١) انظر التمهيد لما في الموطأ من الاسانيد لابن عبد البر (١٣٧:٧) .

⁽٢) انظر مختصر الصواعق المرسلة (٢١٥٠٢) .

⁽٣) سورة الانعام: ٧٨، ٧٧، ٧٦

الرد على الشبهة الرابعة:

روى ابو محمد عن احمد بن حنبل رواية تأويل مجى الله تعالىسى بمجى امره ، مستأنسا بها على تأويله النزول والمجى والاتيان بما يخالف الظاهر الذي يدعيه .

وقد خالف احمد فاول كثيرا من الصفات كالاستوائه والقسسدم والاصابع والساق والتزم ايضا في الاثبات اثبات الظاهر المجرد ، دون حقائق المعنى وارجع ما اثبت الى الذات ولم يتصرض في شيء من هسذا الى بيان رأى احمد هناك وحين جاءت هذه الرواية في التأويل لا قست قبولا عنده فأتى بها مستشهدا .

⁽۱) انظر مختسار الصحاح (ص۱۹) ، لسان العرب (۱۸:۱۳) . القاموس (۳۲۸:۳) .

⁽٢) انظر شرح النزول لابن تيمية (ص ١٦٥٥٥) موافقة صحيــــح المنقول له (٢:١٦) .

وهذه الروايةرواها عن أحمد حنبل بن اسحاق وهئ أنهسم لما احتجوا عليه في المحنة بالقول بخلق القرآن بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "تجى البقرة وآل عران كأنهما غمامتان اوغيايتان اوفرقان من طير صواف (۲) وقالوا لهلا يوصف بالاتيان والمجى الا مخلوق فعارضه بان المراد مجى " ثواب البقرة وآل عران ثم عارضهم بقوله تعالى : " هسل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الفمام (3) قال أنما يأتي أمره .

⁽۱) حنبل بن اسحاق بن حنبل بن هلال الشيبائي ابوطي مسسن حفاظ الحديث، قال جمعنا على يعنى الامام احمد انا وصالحويد الله يعنى ابناء احمد وقرأ علينا المسند وماسمعه منه تاسسا غيرنا له مؤلفات منها الستاريخ ، والفتن ، ومحنة الإمام احمد بسسن حنبل ، خرج الى واسط وتوفى فيها في جمادى الاولى ٢٧٣ها انظر العبر للذهبي (٢:١٥) ، شذرات الذهب (٢:١٦٢١)

⁽٢) الفياية كل شي اظلك فوق راسك كالسحابة والفيرة والظلمية و و ٢) ونحوها . مختار الصحاح (ص ٤٨٨) .

⁽٣) انظر صحيح الامام مسلم (١: ٣٥٥) ، مسئد الامام احمد (٥: ٩: ٢) انظر صحيح الامام مسلم (٣٠ / ٣٥٣ ، ٣٥٣) ، شرح حديث السنزول لابن تيمية (ص ٥٥) .

⁽٤) سورة البقرة: ٢١٠ .

⁽٥) انظر شرح حديث النزول (ص٥٥٥٥) ، مختصر الصواعق (٢:٠٦)٠

⁽٦) هذه الرواية لم اجدها في ذكر محنة الامام احمد جمع حنبل بـــن اسحاق المطبوعة بتحقيق الدكتور محمد نعس سنة ٢٩٧ه.

ينقل هذا غيره من نقل مناظرته في المحنة كعبد اللهبن احمد وغيره ".
وفي مختصر الصواعق : " واما الرواية المنقولة عن الامام احمد فاختلف فيها اصحابه على ثلاث طرق :

المفاريد المخالفة للمشهور من مذهبه ، واذا تفرد بما يخالف المشهسور عنه فالخلال وصاحبه عبد العزيز لا يثبتون ذلك رواية وابو عبد الله بسن

هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل الذهلى الشيبانى هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل الذهلى الشيبانى كان اماما خبيرا بالحديث وعلله وهو الذى رتب مسند والصده وروى عنه خلق كثير توفى يوم الاحداحدى وعشرين من جمساد الاخر سنة . ٢ ٢ ٩ هـ ١ انظر مناقب الامام احمد لابن الجوزى (ص

⁽٢) شرح حديثالنزول (ص٥٦) .

⁽٣) هو احمد بن محمد بنهارون ابو بكر الخلال من كبار علمسا المحالية وهو الذي جمعلم احمد ورتبه له مصنفات كثيرة توفي سنة ١ ١٣ه. انظر مناقب الامام احمد (ص ٢ ٥١) ، شذرات الذهب (٢٠١٠) ، الاعلام (٢٠٦٠) ،

^(؟) هو ابو بكر عبد العزيز بن جعفر بن احمد المعروف بفلام الخلال ، شيخ الحنابلة وعالمهم المشهور له كثير من المصنفات توفي فيسي شوال ٣٦٣هـ ، انظر مناقب الامام أحمد (ص ٢٥٥) ، شيدرا ت الذهب (٣١٥) .

Springer to a straight

حامد وغيره يثبتون ذلك رواية والتحقيق انها رواية شاذة مخالف لمادة مخالف لمادة مخالف لمادة مخالف لمادة مذا اذا كان ذلك من مسائل الفروع فكيف في هسته

وقالت طائفة اخرى بل ضبط حنيل مانقل وحفظه عثم اختلف والمعلى تخريج هذا النصع وقالت طائفة منهم انما قاله احمد على سبيل المعارضة لهم عفان القوم كانوا يتأولون في القرآن من الاتيان والمجلى بمجيى امره سبحانه ولم يكن في ذلك مايدل على ان من نسب اليلام المجلى والاتيان مخلوق عفكذلك وصف الله سبحانه كلامه بالاتيلام والمجى هو مثل وصف نفسه بذلك عفلا يدل على ان كلامه مخلوق بحسل مجى القرآن على مجى ثوابه عكما حملتم مجيئه سبحانه واتيانه على مجى امره وبأسه .

فاحمد ذكر ذلك على وجه المعارضة والالزام لخصومه بما يعتقد ونه في نظير ما احتجوا به عليه ، لا انه يعتقد ذلك ، والمعارضة لا تستلسيزم اعتقاد المعارض صحة ما عارض به ،

وقالت طائغة اخرى ؛ بل تثبت عن احمد بمثل هذا رواية فسيس تأويل المجى والاتيان ونظائر ذلك من انواع الحركة ، ثم اختلفوا فسيس

⁽۱) هو الحسن بن حامد بن على بن مروان ابو عبد الله البضد أدى امام الحنبلية في زمانه ومد رسهم وفقيهم له مصنفات عظيمة في العلوم المختلفة أتوفى في طريق مكة بعد رجوم من الحج سنة ٣٠ ٤هـ انظر مناقب الامام احمد (ص ١٥) و ١٥) وشدرات الذهب

ذلك ، فسنهم من قصد التأويل على هذا النوع خاصة وجعل فيه روايتين ومنهم من حكى روايتين في باب الصفات الخبرية بالنقل والتخريييج والرواية المشهورة من مذهبه ترك التأويل في الجميع عتى أن حنبيلا نفسه ممن نقل عنه ترك التأويل صريحا . فانه لما سأله عن تفسير النزول هل هو امره ، ام ماذا ؟ نهاه عنه ".

رأينا مما ذكر ابن تيمية وابن القيم ان هذه الرواية من احمسد ليست محل اتفاق وعلى فرض صحتها فانها قيلت في معارضة الذيسين احتجوا بالحديث على ان القرآن مخلوق لانه وصف بالاتيان والمجسى واذا قيل هذا على سبيل الالزام لميلزم ان يكون القائل له موافقا علسى مايقول ملتزما به لانه يقصد ابطال حجتهم لابيان رأيه في ذليسك ومذهبه وفرق بين الالزام والالتزام .

الرد على ابن هزم في تأويل النزول :

بعد انبينا ان الشبه التى ذكر ابن عزم ورأى انها مانعة سن ارادة النزول الحقيقى عير واردة على مايقول المثبتون من السنزول الحقيقى المناسبلكمال الله وعظمته وانها لا ترد الاعلى من يشبه الله تعالى بخلقه فيرى ان نزوله كنزولهم وان صفاته كصفاتهم و نبسين خطأ التأويل الذى ذهب اليه في النزول وهو قوله: " ان هذا السنزول صفة فعل وان هذا الفعل هو ان الله تعالى يأمر ملكا ينادى فسي

⁽١) مختصر الصواعق المرسلة (٢٠٦٠) ، شرح حديث النزول (١٥٥٠) .

ذلك الوقت _ المذكور في الحديث _ بذلك" .

ونقول: ان النزول والمجى والاتيان من صفات الله تعالى حقيقة لامجازا فهو تعالى ينزل ويجى ويأتى على مايليق به فلايشبه مايكون سن الخلق ولايلزمه مايلزمهم اذا فعلوا شيئا منذلك .

ويدل على ان النزول حقيقة تواتر الاخبار عن اعلم الخلق بالله وانصحهم للامة واقدرهم على العبارة التى لا توقع لبسا محمد صلى الله عليه وسلم بان الله ينزل الى السما "الدنيا وليس في جميعها مايدل على ان المراد بهذا النزول المجاز وانما جا "فيها مايدل على ان المسراد الحقيقة كقوله ; (وعزتى وجلالى لااسأل عن عبادى غيرى) وقوله "مسسن ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستففرنى فاغفر له . مسسسن ذا الذى يدعونى فاستجيبله " . الى نحو هذا مما جا فى الفسلط الاحاديث مما يدل على ان المراد الحقيقة ،اذ لا يمكن ان يقول هسدا ملك ولاغيره ،لانه كلام الله الذى لا يقوله سواه ،لانه هو المجيب للد عسا والفافر للذنوب والمعطى لكل سائل سؤاله سبحانه وتمالى "

ومما يؤيد حمل النزول على الحقيقة ان لفظ الخبر ع" ان اللسسه ينزل الى السما والدنيا وهذا خبر عن نفس ذات الله تحالى لا عن غيره

⁽١) انظر شرح مديث النزول (ص٧٥) ، العلو للعلى الفغار للذهبيي (ص٩٩) ، مختصر الصواعق المرسلة (٢٤٠٣٨٠ ، ٣٨٢) .

⁽۲) انظر كتاب التوهيد لابن خزيمة (ص ۱۳۲ م ۱۳۵) ، شرح حديث النزول (ص ۱۳۸ ۱۳۸۹) ، مختصر الصواعق (۲:۸۸،۳۸۰) .

وعن معنى لاعن لفظ والمخبر عنه هو مسمى هذا الاسم العظيم ، فــان الخبر يكون عن اللفظ تارة وهو قليلا ، ويكون عن مسماه ومعناه وهو الاكثر فاذا قلت زيد عندك ، فانما اخبرت عن الذات لاعن الاسم فقول اللــه "الله خالق كل شى وهو على كل شى وكيل (۱) وهو خبر عن ذات الرب تعالى فلا يحتاج المخبر ان يقول : الله خالق كل شى بذاتــه وكذلك جميع ما اخبر الله به عن نفسه انما هو خبر عن ذاته لا يجــوز ان يخص من ذلك اخبار واحد البتة .

ولو كان النزول على ما اوله ابن حزم "ان الله يأمر ملكا ينادى" لكان الواجب ان يقول: "من يدعو الله فيستجيب له؟ من يسأله فيمطيلللله من يستففره فيففر له ؟" لان هذا موجب اللفة التي بها خوطبنا بللله وموجب جميع اللفات فان ضمير المتكلم لا يقوله الا المتكلم فاما من اخبر عن غيره فانا يأتى باسمه الظاهر وضمائر الفيبة .

ومن هذا ماروى مسلم بسنده من ابى هريرة قال ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ "أن الله اذا احب عبدا ، دعا جبريل نقسال انى احب فلانا فاحبه ، قال فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السما ، فيقسول أن الله يحب فلانا فاحبوه ، فيحبه الهل السما ، قال ثم يوضع له القبسول في الارض، واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول ؛ إنى ابغض فلانا فابضضه

⁽١) سورة الزمر: ٦٢٠

⁽٢) انظر مختصر الصواعق (٢) ٢٠) .

قال فيبضفه جبريل دشم ينادى فى اهل السما وان الله يبضض فلانسسا فابغضوه . قال فيبفضونه دشم توضع له البضضا و في الارض .

فقد بين النبى صلى الله عليه وسلم الفرق بين ندا الله تعالى وندا عبريل فقال في ندا الله " ياجبريل انى احب فلانا " وقال فلل فلانا عبريل : " ان الله يحب فلانا فاحبوه " وهذا ظاهر .

وما يبعد حمل النزول على نزول الملائكة ان الملائكة تنزل السبى الارض فى كل وقت والنزول المذكور فى الحديث مخصوص بوقت محدود وجعل منتهاه السما الدنيا ونزول الملائكة لا يختص بذلك الوقت ولا بهسسندا (٣)

فان قيل : اذا لم يتم القول بان الذى ينزل ملك من الملائكسة فيمكن ان يحمل النزول على نزول امر الله ورحمته .

قلنا : وكذلك لا يستقيم تأويل النزول على نزول امر الله ورحمت وماقلنا في منع تأويل النزول بالملك يقال على منع التأويل بالامر والرحمة.

⁽۱) صحیح الامام مسلم (۱:۰۳۰) ، صحیح البخاری (۲:۱۶۱) ، وطأ (۱:۱۶۱۰) ، موطأ (۱:۰۲۱۲) ، موطأ ملك (۲:۰۲۱) ، مسند الامام احمد (۲:۲۲۲، (۱۳،۳۲۱) ، موطأ ملك (۲:۳۰۳) ، مسند الامام احمد (۲:۲۲، (۱۳،۳۲۱) ،

⁽٢) انظر شرح حديث النزول (ص ٢) .

⁽٣) انظر شرح حديث النزول (ص ٦٦) .

ونزيد على ذلك هنا فنقول: أن أراد من يقول باتيان أمر اللسمة ورحمته أن الله أذا جاء أو نزل حلت رحمته وأمره فهذا حق .

وان اراد انالنزول والاتيان للامر والرحمة فقط وان اللسنزول تعالى لا يأتى وينزل فهذا باطل لما ذكرنا ما هو مؤيد لكون السنزول نزول الله تعالى لا نزول الملك ولانه ان اريد بنزول الرحمة والامر الصفة القائمة بذات الله تعالى فنزول الرحمة والامر يستلزم نزول الذات ومجيئها قطعسا .

وان اريد بهما مخلوقا منفصلا عن الله تعالى وسمى هذا المخلوق رحمة وامرا لزم ان يكون الذى ينزل ويأتى لفصل القضاء مخلوقا محد تـــا لا رب العالمين وفي هذا تكذيب للخبر وهذا معلوم البطلان .

وما يبطل تأويل النزول بالامر والرحمة ان نزول ذلك لا يختصص بذلك الوقت المحدد ، فلا تنقطع رحمته ولا امره عن العالم العلمود (٢) والسفلى طرفة عين .

فان قيل ؛ اذا لم يتم ماقلنا من تأويل النزول والمجي والاتيسان وكان ذلك حقيقة على ما تقولون ، فكيف يكون هذا النزول والمجي والاتيسان بالنسبة لله تعالى ،

قلنا: لا يعرف كيف الشي الا من يعلمه فيدركه ويحيط علمه بــــه ما هو مشاهد وملموس.

⁽١) انظر مختصر الصواعق (١:٥٠٤) .

⁽٢) الرد على المريسي للدارس (ص٠٦) مختصر الصواعق (٢:٦٠٤).

اما من لم يرولم يحاط بعطما وهو أعظم مما يخطر على البسسال

ومذهب اهل السنة الايمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه بسه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييسف ولا تمثيل ويؤمنون بان الله "ليسكمثله شي وهو السميح البصير".

فلا يسأل عن صفات الله تعالى بكيف لان الكيف غير معلوم .

يقول الدارى : "لم نكلف كيفية نزولة فى ديننا ، ولا تمقله قلوبنا وليس كمثله شى "من خلقه فنشبه منه فعلا او صفة بفعالهم وصفتهم وصفته ولكن ينزل بقد رته ولطف ربوبيته كيف يشا "، فالكيف منه غير معقيمال والا يمان بقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى نؤوله واجب ولا يسمل الرب عما يفعل كيف يفعل وهم يسألون لا نه القادر على مايشا "ان يفعله كيف يفعل وهم يسألون الضعيف الذى لا قدرة لمسمسه كيف يشا "، وانما يقال لفعل المخلوق الضعيف الذى لا قدرة لمسمسه الا ما اقدره الله تعالى عليه كيف يصنع وكيف قدر "(١)

ويقول ابن قتيبة : "لا نحتم على النزول منه (الله) بشى ولكسا نبين كيف النزول منا وما تحتمله اللغة من هذا اللفظ والله اعلم بمسلما اراد .

والنزول منا يكون بمعنيين :

⁽۱) سورة الشورى ؛ ۱۱ •

⁽٢) الرد على الجهمية للدارس (ص ٣٩) .

احدهما : الانتقال عن مكان الى مكان ، كنزولك من الجبل السي الحضيض، ومن السطح الى الدار .

والمعنى الاخر: اقبالك على الشيء بالارادة والنية.

وكذلك المبوط والارتقاء، والبلوغ والمصير، واشباء هذا من الكلام ومثال ذلك ان يسألك سائل عن محال قوم من الاعراب وهو لا يريد المصير اليهم فتقول له : "اذا صرت الى جبل كذا ، فانزل منه ، وخذ يمينـــا واذا صرت الى وادى كذا ، فاهبط فيه ، ثم خذ شمالا واذا صرت الـــى ارض كذا ، فاعتل هضبة هناك حتى تشرف عليها " ، وانت لا تريد فــــى شى " مما تقوله افعله ببدنك انما تريد افعله بنيتك وقصدك ، وقد يقـــول القائل : " بلفت الى الاحرار تشتمهم وصرت الى الخلق الى الدناء " .

وليس يراد في شيء من هذا انتقال الجسم .

وانما يراد به القصد الى الشي عبالارادة والحزم والنية .

يبين ابن قتيبة في كلامه هذا ماتحتطه اللغة من مدنى المسنزول الى مايقال عنه أنه نزول حقيقى بالنسبة للخلق .

وفى المعنى الثانى الذى ذكر ، دلالة على خطأ من يقول ؛ انسته على من نزول البشر مطلقا انتقال الجسم ، وليس هو كذلك على هذا المعنى

⁽۱) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٢٧٤) ، وانظر شرح حديث النزول لابن تيمية (ص ٢٠١٠) .

أن ليس فيه / أنثقال جسم / وهو لا زم على المعنى الا ول . فنزول البشريأتي على تلك الصفتين وهو فيهما حقيقة .

ولا يحكم على نزول الله تعالى ، انه يكون كنزول خلقه وانه يلسنزوله ما يلزم نزولهم ، لان الله تبارك وتعالى وصف نفسه بصغات ووصف ورسوله صلى الله عليه وسلم بصغات وكل ذلك حق ، ولا يحتقد من يثبست صغات الله تعالى انها مشلبهة لصغات خلقه ، وان كان هناك اشتراك فسس الاسم فهو لا يعدو اللفظ ، اما حقيقة الصغة وقيامها بالمتصف بها ، فصفات الله تعالى لا عقة بكما له وجلاله وعظمته ولا يجوز نفيها خوفا من التشبيسه لا نه لا مشابهة بين صغات الخالق وصغات المخلوق ، كما لا مشابهة بسين نفات الخالق وصغات المخلوق ، كما لا مشابهة بسين وقاتهم ، ولا ن صغات الخلق مناسبة لحالهم وفنائه سيما وعجزهم وافتقارهم ، وصفاته مناسبة لعظمته وبقائه وقد رته وغناه سبحانسه وتعالىسئى ،

(١٨) الرؤيــة:

يذهب ابو محمد بن حزم الى ان الله تعالى يراه المسلمون يسوم القيامة لقوله تعالى: " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة". ولما روى بسنده عن جرير بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله طيه وسلم يقول _ ونظـر الى القر _ : " انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته " ولنحسو هذا من الا حاديث الواردة في اثبات رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة .

ويقول : أن الاية والاحاديث الصحاح المأثورة في رؤية الله تعالى

ويرى أن هذه الرؤية حقيقية وأنها كرامة للمؤنين ، وليست معرفيدة القلب لان معرفة القلب حاصلة في الدنيا لجميع الحارفين بالله تعالى .

وروً ية الله تعالى التي ستحصل للمؤمنين في الأخرة لا تكون في الدنيا .

وليست تلك الرؤية بهذه القوة الموضوعة في الحين الان ، والسبتي

⁽١) سورة القيامة: ٢٢ ، ٢٣٠٠

⁽۲) يقال تضام القوم انضم بعضهم الى بعضه والمدنى لا يلحقكم مشقسة فى رؤيته فلا يقرب بعضكم الى بعض لتراعيه فهى رؤية جلية واضعسة انظر فى معنى التضام مختار الصحاح (صه ۸۳) ، القاموس المعيسط (۲:۲:۲) .

⁽٣) المحلق لابن حزم (٢:١٦) يصحيح البخارى (٢:٠٠٢) مسنن الترمذى (٤:٢٩) مسنن ابى داود (٢:٥٢٥) .

اعين من سيراه كما جعل من القوة في اذن موسى عليه السلام حسستى سمع كلامه .

ويقول بعدم رؤية الكفار لله تعالى يوم القيامة الا بقلوبهم لقولمه ويقول بعدم رؤية الكفار لله تعالى " كلاانهم عن ربهم يوعئذ لمحجوبون" .

هذا هو مذهب ابن حزم في رؤية الله ومن يرى الله تبـــارك (٢) وتعالـــي .

هذا المذهب الذي تؤيده الادلة الصريحة والصحيحة من الكتاب والسنسة هو المذهب الذي تؤيده الادلة الصريحة والصحيحة من الكتاب والسنسة وهو ماطيه سلف الامة وائمتها . فهم يثبتون رؤية الله تمالى يوم القياسة كرامة للمؤمنين وهي اعلى نعيم اهل الجنتيندهم وقد فسروا الزيسادة المذكورة في قوله تعالى "للذين احسنوا الحسني وزيادة أبانسسسه النظر الى وجه الله تبارك وتعالى .

وادلة جواز الرؤية ووقوعها كثيرة جدا نشير اليها اشارة مسسن غير تعرض للخلاف فيها مع من نفاها ، او مناقشة لاعتراضاته ، لان قصدنا هنا تأييد رأى ابن عزم وتدعيمه فنقول به

⁽١) سورة المطففين: ١٥٠

⁽٢) انظر الفصل لابن حزم (٣:٢ - ٤) ، المحلى له (١:٣٤) .

⁽٣) سورة يونس: ٢٦٠

اولا ؛ ادلة جواز الرؤية زيادة على ماذكر ابن حزم ؛

(أ) الأدلة النقلية:

البدليل الاول:

قوله تعالى: "ولما جا" موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنسسى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرموسي صعقا فلما افاق قسسال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين".

والا ستدلال بهذه الاية على الجواز من ستة أوجه :

ان موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو كانت ممتنعة الما سأله سيا لانه حينئذ الما ان يعلم المتناعها او لا يعلمه . فان علم فالعاقب لا يطلب المحال الممتنع وان جهله فالجاهل بما لا يجوز على اللسب ويستنع لا يكون نبيا كليما ووقد وصفه الله تعالى بذلك " قال ياموسى انس اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكريان (آر) فسؤال موسى عليه السلام الرؤية دل على عدم المتناعها والكونه رسبولا مصطفى مختارا اذ يمتنع عليه الجهل بمن ارسله واصطفاه .

⁽١) سورة الاعراف : ٣٤١٠

⁽٢) سورة الاعراف: ١٤٤٠

⁽٣) انظر شرح المواقف للجرجاني (ص ١٨٩٥١٨٨) ، شرح المقاصد للتفتازاني (٢:٢١) .

الوجه الثاني ۽

ان الله تعالى لم ينهه ولا أيأسه لما طلب الرؤية ، ولو كانت محالـة لانكر طبعه فقد لنكر طبيه نقد لنكر طبيه فقد لنكر طبي نوح طبيه السلام لما سأله نجا قابنه حيث قـال "انى اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب انى اهود بك ان اسألـك ماليس لى به طم والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين ولم ينكر علـى الخليل طبيه السلام حين قال : "رب ارنى كيف تحيى الموتى قــــال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى "كولم ينكر ايضا طبي عيسي عليـه السلام حين قال : "اللهم ربنا انزل طبينا مائدة من السما تكون لنـا عيدا لا ولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازتين في انكـاره جل وعلا على نوح عليه السلام دليل على عدم جواز ماطلب، وفي عـــدم جل وعلا على نوح عليه السلام دليل على عدم جواز ماطلب، وفي عـــدم الانكار على الخليل وموسى وعيسى عليهم السلام دليل الجواز وعـــدم الاستحالــة (؟)

الوجه الثالث:

ان الله اجاب موسى بقوله "لن ترانى" وفى هذا دلالة طلست الجواز اذ لو كانت الرؤية مستحيلة عليه تمالى لقال "لا ترانى ، او لسست بمرئى ، او لا تجوز رؤيتى " الا تر انه لو كان فى يد رجل حجر مثلا فقلال

⁽١) سورة هود : ٢٤١٨٤ .

⁽٢) سورة البقرة : ٢٦٠ .

⁽٣) سورة المائدة: ١٤٤.

⁽٤) انظر حادى الارواح الى بلاد الافراح لابن القيم (ص٢٢٣) .

له آخر اعطنى هذا لاكله افانه يقول له هذا لا يؤكل الولايقول له لا تأكلها ولا يقول له لا تأكلها المان هذا مسلل ولو كأن في يده بدل الحجر تفاحة لقال له لا تأكلها المان هذا مسلل يؤكل ولكنك لا تأكله الولفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله . . ففسس قوله تعالى جوابا لموسى "لن ترانى" دليل طي انه سيحانه يرى ولكسن موسى عليه السلام لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار اضعف قوة البشسر فيها عن رؤية العلى العظيم ولم يرد سبحانه أن يواه احد في الحياة الدنيا

الوجه الرابع:

ان الله تعالى علق الرؤية على امر جائز ، وهو استقرار الجبسل والمعلق على الجائز جائز فيلزم كون الرؤية في نفسها جائزة .

قال الرازى : "اذا ثبت هذا وجب ان تكون رؤيته جائزة الوجود في نفسها ، لانه لماكان ذلك الشرط امرا جائز الوجود ام يلزم من فسرض وقوعه محال ، فبتقدير حصول ذلك الشرط ، اما ان يترتب طيه الجسيزا الذى هو حصول الرؤية اولا يترتب فان ترتب طيه حصول الرؤية لسيرم القطع بكون الرؤية جائزة الحصول ، وان لم يترتب طيه حصول الرؤيسة قوله "انه متى حصل ذلك الشرط حصلت الرؤيسة وذلك باطل (٢)

⁽۱) انظر تفسير الفخر الرازى (۱:۱۶) معاندى الارواح المملسي الأرواح المملسي بلاد الأفراح (ص۲۲۳) .

⁽٢) تفسير الفخر الرازى (٢٣١:١٤) .

الوجه الخامس:

ان الله تعالى تجلى للجبل وهذا التجلى هو الظهور، قـال القرطبى : " تجلى اى ظهر من قولك جلوت العروس اى ابوزته و الشرف الشرف الشرف الكشف .

والمقصود اعلام نبى الله موسى عليه السلام ان الإنسان لا يطيسق رؤية الله تعالى حيث ان الجبل مع قوته وصلابته لم يصمد حين تجلسسى الرب له فاندك وتفرقت اجزاؤه فبد ا مسوى بالارض مدكوكا .

وحيث جاز تجلى الله تعالى للجبل ورؤيته له وهو جماد لا ثواب له ولا عقاب فكيف يمتنع ان يتجلى لا نبيائه ورسله واوليائه في دار كرامتك ويريهم نفسه ان ذلك بعيد .

الوجه السادس:

ان من جازعليه التكلم والتكليم وان يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطمة فرؤيته اولى بالجواز وكليم الله واعرف الناسبه في زمانه لما سمع كلامسمة ومناجاته له من غير واسطة اشتاقت نفسه الى رؤيته لعلمه عدم التفريسسق بين الرؤية والكلام لهذا فلا يتم انكار الرؤية الا بانكار التكليم (٢)

⁽١) الجامع لا حكام القرآن للقرطبي (٢٧٨:٧) .

⁽٢) انظر حادى الارواح الى بلاد الافراح (ص ٢٢٤) أمشرح العقيدة الطحاوية لابن ابى العز الحنفى (ص ١٣٣) .

الدليل الثاني من ادلة النقل على جواز الرؤية:

قوله تعالى لموسى عليه السلام : "انى اصطفيتك على النساس برسالاتى وبكلامى فخذ ماآتيتك وكن من الشاكرين ".

ووجه الاستدلال من الاية على جواز الرؤية هو استنباط مسن مواساة الله تعالى لموسى عليه السلام وتسليته حين منحه من الرؤيسة ولو طلب غير جائز لنهاه ورده بلا مواساة .

يقول الرازى : "اعلم ان موسى عليه السلام لما طلب الرؤيسسة ومنعه الله منها ،عدد الله عليه وجوه نعمه العظيمة التى له عليه ،واسره ان يشتغل بشكرها كأنه قال له ان كلت قد منعتك الرؤية فقد اعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا فلايضيق صدرك بسبب منع الرؤية ، وانظر السس ساعر انواع النعم التى خصصتك بها واشتغل بشكرها .

والمقصود تسلية موسى عليه السلام من منع الرؤية ، وهذا ايضا احد مايدل على ان الرؤية جائزة على الله تعالى ، أف لو كانت ممتنعاة في نفسها لما كان الى ذكر هذا القدر حاجة (٢)

الدليل الثالث:

قوله تعالى: "لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف

⁽١) سورة الاعراف: ١٤٤٠

⁽۲) التفسير الكبير للرازى (۱۱: ۲۳۵) ، وانظر تفسير روح البيان للبروسوى (۲۳۹:۳) ، روح المعانى للالوسى (۲، ۵۰) .

الخبسير" •

ووجه الاستدلال على الجوازءان الله تعالى تمدح بقوله "لاتدركه الابصار" ولولم يكن جائز الرؤية لما حصل هذا التمدح لان المعدوم لا تصح رؤيته والعلوم والقدرة والارادة والروائح والطعوم لا يصح رؤية شى منها ولا مدح لها في ذلك الني الشيء اذا كان في نفسه بحيث تمتنع رؤيته فحينئذ لا يلزم من عدم رؤيته مدح وتعظيم للشيء بخلاف ما اذا كانت رؤيته جائزة ثم انه قدر على حجب الابصا رعن رؤيته ومن ادرائه فان هسده القدرة الكاملة دالة على المدح والعظمة .

ونقول ایضا فی وجه ه الاستدلال ؛ ان الله تحالی نفسسی ادراك الابصار له وهو ان تحیط به فهذا النفی ورد علی مقید وهی الرؤیة المحیطة و فاذا المنفی هو قید الاحاطة وهذا یشهد بان الرؤیست حائزة و لانت معتنعة لكان المنفی هو اصل الرؤیة لاالرؤیست المحیطة . نظیر ذلك انه اذا كان هناك شخصان احدهما لم یأت الیك والثانی این غیر راكب فانك تقول فی الثانی لم یأت راكبا ترید نفسسی الركوب لانفی الا تیان ولا تقول فی الا ول لم یأت راكبا بل تقول لم یأت، وهذا محنی قولهم فی القواعد العامة و اذا ورد النفی علی مقید بقید كسسان النفی منصبا علی القید لاالمقید و والنفی فی الایة الكریمة ورد علی الرؤیسة

⁽١) سورة الانعام: ١٠٣٠

⁽۲) انظر التفسير الكبير للرازى (۱۳،۱۳) محالهى الارواح الى بــلاد الافراح (ص۲۲۸ - ۲۳۰) .

المحيطة فيكون المراد نفى الاحاطة وهذا بدوره يقتض ثبوت اصل الرؤية والله اعليم .

الدليل الرابع على جواز الرؤية 🖡

قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام في محاجة قومه في النجوم ، " فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ، فلما افل قيال المن الاحب الافلين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى ، فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هيذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال ياقوم انى برى " مما تشركون ".

ووجه الدلالة ان الخليل عليه السلام حاج قومه فى النجوب وبين انها تأفل فى حين ان الرب لا يفيب ولا يأفل ثم قال فى ذلك لا حب الافلين ، ولم يحاجهم بانه لا يحب ربا يرى ، ولكن حاجهم بانك لا يحب ربا يأفل وهو دليل عدم الدوام وهو الذى يمتنع على اللك تبارك وتعالى اما الرؤية فلا ، حيث لم يجعلها الخليل من موانع الربوبية كالا فول والفيبة (٢)

الدليل الخامس:

ماروى البخارى بسنده عن جرير بن عبدالله قال: قال النسبي

⁽١) سورة الانعام: ٢١ - ٧٧ - ٧٨

⁽٢) انظر كتاب التوهيد للماتريدي (ص ٧٨) .

صلى الله عليه وسلم : "انكم سترون ربكم عيانا" .
الدليل السادس:

ماروى البخارى بسنده عن انسبن مالك ان رسول الله صلى الله على السه على السبق عليه وسلم ارسل الى الانصار فجمعهم في قبة وقال لهم : "اصبروا حسستى (٢) الله ورسوله فانى على الحوض . (٣)

والاحاديث من النبى صلى الله طبه وسلم الدالة طى رؤية اللــــه تعالى ولقائه كثيرة جدا يطول بنا العقام لو ذكرناها ويذكر ابن القيمانهــا

⁽١) صحيح الامام البخاري (١:٠٠٠) .

⁽۲) اللقا : هو نقيض الحجاب ، لسان العرب (۲۰:۲۰) ، حكساه من ابن سيدة ، قال الراغب : هو مقابلة الشي ومصادفته معسسا ويعبر به عن كل منهما ويقال ذلك في الادراك بالحسوالبصسر تاج العروس (۲:۳۰:۱) ، وانظر تهذيب اللغة (۹:۹۹) ، وقال الرازي : "اللقا وصول احد الجسمين الى الاخر بحيث يحاسه شخصه " تاج العروس (۲:۰۰۰) .

والملاقاة توافى الاثنين متقابلين . معجم مقايميس اللفة (٥ : ٢٦١) . من هذا يظهر ان اللقا عيم بوصول جسم الى آخر ومقابلته لسسه سوا حصلت الرؤية اولم تحصل . ولكن اذا نسب هذا الوصول وتلك الملاقاة الى الحى السليم من العمى والمانع فلا يحتمل سوى الرؤيسة وحكى ابن القيم اجماع اهل اللسان على هذا . انظر حادى الارواح (ص ٢٢٤) .

⁽٣) صحيح الامام البخاري (٢٠٢:٥) .

متواترة وعد قرابة ثلاثين صحابيا من رووها عن النبي صلى الله عليسه وسلم وذكر احاد يثهم .

الدليل السابع على جواز الرؤية:

هو ما وقع من الخلاف بين الصحابة رضى الله منهم فى شأن رؤيسة النبى صلى الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج بين مثبت وناف ولم يكفسسر بعضهم بعضا بهذا السبب ولم ينسبه الى البدعة والضلالة .

وهذا دليل على اجماعهم على عدم امتناعها عقلا في الدنيسسا وقد اجمعوا على انها ستحصل للمؤمنين في الاخرة، ولو كانت ممتنعسة لما صح ان يقول احد من الصحابة بوقوعها ، فقول البحض بالوقوع دليسل على انها جائزة قطعا .

الدليل الثامن:

يقول الرازى : "ان القلوب الصافية مجبولة طبي حب معرفة اللسمة تعالى على اكمل الوجوه ، واكمل طرق المعرفة هو الرؤية ، فوجب ان تكسون رؤية الله تعالى مطلوبة لكل احد ، واذا ثبت هذا وجب القطع بحصولها لقوله تعالى : " ولكم فيها ماتشتهى انفسكم " . .

⁽١) انظر حارى الارواح الى بلاد الافراح (ص ٢٣١) .

⁽٢) تفسير الفخر الرازى (١٣٢:١٣) .

⁽٣) سورة فصلت : ٣ .

⁽٤) تفسير الفخر الرازى (١٣٢،١٣١) موانظر الابانة لا بسسى الحسن الاشعرى (ص١١) .

تلك بعض الادلة السمعية على جواز الرؤية ، وهناك ادلة كتسسيرة تدل على اثبات الرؤية للمؤمنين في الجنة ، او الحث على طلبها بالعمسل الصالح والوعد بها او نفيها عن الكفار ، ومادل على الوقوع فهو دال على الجواز من باب اولى لان غير الجائز لا يقع .

يقول الفرالي: " ومهما دل الشرع على وقومه فقد دل ايضـــــا (١) لا محالة على جوازة .

وسنذكر ادلة الوقوع بعد الادلة العقلية على الجواز ان شـــا * الله تعالى .

⁽١) الاقتصاد في الاعتقاد للفزالي (ص٥٥) .

(ب) الادلة المقلية على جواز الرؤية:

استدل القائلون بجواز رؤية الله تعالى بادلة عقلية كثيرة جلم الايخلو من اعتراضات قوية ترد طيه ، يصعب الاجابة طيها ، حستى ان المستدلين بها ادركوا انها ادلة لا تقوى طى الاستدلال فجعل عدة القول بالجواز هى ادلة النقل .

الدليل الأول:

هوالاستدلال على جواز رؤية الله تعالى بوجوده .

قال ابوالحسن الاشعرى: "وسا يدل على رؤية الله عز وجـــل بالابصار انه ليس موجود الا وجائز ان يريناه الله عز وجل وانما لا يجـــوز ان يرى المعدوم عظما كان الله عز وجل موجودا مثبتا كان غير مستحيــل ان يرى انسه عز وجل "(۱)

⁽۱) الابانة في اصول الديانة للاشعرى (ص ۱ ۱) عشر المواقــــف للجرجاني (ص ۱ ۹ ۱) عاية المرام في طم الكــــلام للمدى (ص ۹ ۵ ۱) عالارشاد للجويني (ص ۲ ۷) عالا ربعين في ـــ للامدى (ص ۹ ۵ ۱) عالا ربعين في

وسلك ابن تيمية فى تقرير هذا الدليل طريق آخر فلم يجمـــل المصحح للرؤية الوجود المجرد لانه يلزم عليه لوازم فاضدة لا تصلحت ان تكون مصححا للرؤية ، واتما جعل المصحح لها امورا وجودية لاان كـــل موجود تصح رؤيته لانها امر وجودى محض لا يسيطر فيها امر عدمى .

الدليل الثانى :

الاستدلال برؤية الله تعالى للاشياء ، ولا يرى الإشياء من لا يسرى نفسه . فاذا كانت نفسه تعالى مرئية فجائز ان يريناها لعدم استحالية الرؤية عليها .

واستدل بهذا الدليل ابوالحسن الاشحرى فقال: "وما يسدل على رؤية الله سبحانه بالابصاران الله عز وجل يوى الاشياء واذا كسان للاشياء رائيا . فلايرى الاشياء من لايرى نفسه واذا كان انفسه رائيسا فجائزان يرينا نفسه وذلك ان من لا يعلم نفسه لا يحلم شيئا فلما كان الله عز وجل عالما بالاشياء كان عالما بنفسه ، فلذلك من لا يوى نفسه لا يسسرى الاشياء ، فلما كان الله عز وجل رائيا للاشياء كان رائيا لنفسه ، واذا كسان رائيا لها فجائزان يرينا نفسه كما انه لماكان عالما بنفسه جازان يعلمناها

⁽ الله الدين للرازى (ص ١٩١) ، الاقتصاد في الاعتقاد للفزالسي (ص ١٠٤) ، المقائد النسفية بشرح التغتازاني (ص ١٠٤) ، المقائد النسفية بشرح التغتازاني (ص ١٠٤) ،

⁽۱) انظر بیان تلبیس الجهمیة فی تأسیس بدعهم الکلامیة لابن تیمیسة (۱) انظر بیان تلبیس الجهمیة فی تأسیس بدعهم الکلامیة لابن تیمیسة (۱) مجموع الفتاوی له (۱:۱۳۱۱) •

وقد قال تعالى " اننى معكما اسمع وارى " . فاخبر انه سمع كلامهما ورآهما ، ومن زم ان الله عز وجل لا يجوز ان يرى بالا بصار يلزمول ان لا يجوز ان يكون الله عز وجل رائيا ولا عالما ولا قاد رأ لان المالماليا ولا عالما ولا قاد رأ لان المالماليا ولا القاد ر الرائي جائز ان يرى " .

⁽١) سورة طه: ٢٦.

⁽٢) الابانة لابى الحسن الاشعرى (ص ١٦) ووانظر نهاية الاقدام في علم الكلام للشهرستاني (ص ٨٥٦) والمللوالنحل له (١٠٠٠) الاقتصاد في الاعتقاد للفزالي (ص ٩٦) .

ثانيا ، ادلة وقوع الرؤية .

الدليل الاول:

ماذكر ابن حزم ونذكره لبيان وجه الاستدلال مدهو قوله تعالىسسى (۱) وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة .

وجه الاستدلال من الاية؛ ان النظر في اللغة يرد لممان كتسبيرة مختلفة فاذا تجرد عن الصلات وتعدى بنفسه كان بمحنى التوقف والانتظار وفي لسان العرب "النظر الانتظار يقال نظرت فلانا وانتظرته بمعسسني واحد فاذا قلت انتظرت فلم يجاوزك فعلك فمعنله، وقفت وتمهلت ، ومنسسه قوله تعالى "انظرونا نقتبس من نوركم" قرى "انظرونا ، وانظرونا بقطع الالسف من قرأ بضم الالف فمعناه انتظرونا ، ومن قرأ انظرونا فمعناه اخرونا .

وقال الزجاج قيل ؛ معنى انظرونا انتظرونا ايضا ومنه قول عمرو بسن كلثوم :

ابا هند فلا تمجل طينا وانظرنا نخبرك اليقينا

وقال الفرا تقول العرب انظرني اى انتظرني قليلا ويقول المتكلسم لمن يعجله انظرني ابتلع ريقي اى امهلني (٤)

⁽١) سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣ .

⁽٢) سورة الحديد: ١٣٠

⁽٣) لسان العرب (٧٤:٧) عشر المعلقات العشر (ص ١٤٠) .

⁽٤) لسان العرب(٢: ٢٣٠ ١٤) .

ومن ذلك قوله تعالى : "ماينظرون الاصيحة واحدة أى ماينتظرون . وقوله تعالى : "فناظرة بم يرجع المرسلون أى منتظرة م

وقول قراد بن اجدع ؛

فان غدا لناظره قريب

وان يك صدر هذا اليوم ولي

ای لمنتظره .

وقال الحطيئة ؛

(٤) (٥) للخمس طال يما حوزى وتنسأس

وقد نظرتكم اعشاء صادرة

ای انتظرتکم 👵

وقال امرؤ القيس:

(٦) من الدهر تنفعني لدى امجندب

فانكما ان تنظراني ساعة

ای ان تنتظرانی .

فحين ذكر النظر فيما مر عاريا عن الصلات والتحدية لم يحتمـــل الا الانتظار .

⁽١) سورة يس: ٢٩٠

⁽٢) سورة النمل : ٣٥٠

⁽٣) مجمع الامثال للميداني (٢١١) .

⁽٤) التنساس: تفعال من النس وهو السوق الشديد بخلاف الحوز فهو السوق قليلا قليلا .

⁽٥) ديوان الحطيئة (ص ٢٨٣) السان المرب (٢٤٤٧) .

⁽٦) شرح ديوان امرى القيس (ص٥٥) .

واذا عدى باللام كان بمعنى الانعام اى الرأفة والرحمة والتعطيف مثل ان يقال نظر السلطان لفلان اى رأف يه وتعطف طيه .

واذا عدى بفى كان يمعنى التفكر والاعتبار كقوله تحالى" اولسم ينظروا فى ملكوت السموات والارض . وكما تقول نظرت فى الامر لفسلان اى تفكرت فيه واعتبرت .

واذا عدى بالى احتمل الرؤية وغيرها .

وما جا معدى بالى وهو نص فى الرؤية قوله تعالى " رب ارنسس انظر اليك (٢) حيث رتب النظر على الاراءة والمرتب على الاواءة هو الرؤية فيدل على ان النظر هو الرؤية ولا يمكن حمله على غير هذا من معانسسى النظر .

وقوله تعالى "افلا ينظرون الى الابل كيف عُلقت " والذى يفيد عليه عليه عليه والدوية لا تقليب الحدقة او غير ذلك .

وسما عدى بالى وليس نصافى الرؤية قوله تعالى في صفة الكفيار

⁽١) سورة الاعراف: ١٨٥٠

⁽۲) انظر حامق الارواح (ص ۲۳۰)، شرح المواقف للجرجاني (ص ۲۱۱) کتاب التمهيد للباقلاني (ص ۲۷۶، ۲۷۶)، نماية الاقدام فــــي طم الكلام للشهرستاني (ص ۳۲۹)، لسان الحرب(۲:۲۷).

⁽٣) سورة الاعراف: ١٤٣٠

⁽٤) سورة الفاشية : ١٧٠

" ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة (١) فنفى تمالى كونه ناظـرا اليهم وهو يراهم بلا خلاف والمفسرون قاطبة على ان مصنى الايـــة لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ، فالنظر المنفى هنــــا والمعدى بالى غير الرؤية .

وقد قال تعالى : "وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة "ذكرفى الاية النظر وعداه بالى وإراد به الانتظار .

وقال الابيوردى:

هى التى لا تزال الدهر ناظرة الى الملى ولسؤال وفي كتب فقوله ناظرة الى العلا اى انها طالبة له ومتوقعة .

عرفنا ما ذكر ان النظريرد في اللغة بمصنى الانتظار والانعام والتفكر والرؤية على حسب وروده تجردا وتعدية ولكنه اذا عدى بالسي واضيف الى الوجه الذي هو محل البصر فلا يحتمل الا الرؤية بالاعسين

⁽١) سورة آل عمران : ٧٧ .

⁽۲) انظر الاربعين في اصول الدين للرازى (ص ٢٠٢٠٢)، تفسير ابن كثير (٢:٥٥)، الجامع لاحكام القرآن للقرطببي تفسير ابن كثير (٢:٥٦)، مجمع البيان للطبرسي (٢:٢٢١)، ووح المعانى للألوسي (٢:٥٢)، وقد المعانى للألوسي (٢:٤٢٠)، تفسير الخازن ((١:١١٢) .

⁽٣) سورة البقرة : ٢٨٠ .

⁽٤) ديوان الابيوردي (٣٣:٢) .

⁽٥) انظر الاربعين في اصول الدين للرازي (ص ٢٠٨) .

وهذا هو ماوردت به الاية الكريمة فهى نص فى الرابية ولا تحتمل غيرهسسا

يقول ابو الحسن الاشعرى بعد ذكر الاية : "ولا يجوز ان يكون عنى (الله) نظر الانتظار لان النظر اذا ذكر مع ذكر الوجه فعنساه نظر العينين اللتين في الوجه .

وقال الباقلانى: واذا قرن النظر بذكر الوجه وعدى بحرف الجر ولم يضف الوجه الى قبيلة وعشيرة كان الوجه الجارحة التى توصف بالنضارة التى تختص بالوجه الذى فيه العينان فمعناه رؤية الإبصار .

فعلى هذا فالنظر الوارد في الاية يكون بمصنى الرؤية لان اللسه تعالى قد وصف الوجود التي هي الجوارح بانها تنظر اليه وقد وصفه بمالا يجوز أن يوصف به الا جارحة حيث قال " وجود يوطد ناضرة" والنضارة لا تكون الا في الجارحة التي هي الوجد .

قان قال النفاة لانسلم ان "الى" فى قوله "الى ربها ناظـــرة" مرف جر وانما هى اسم وهى واحدة الآلا وهى النحم فهى فى موضـــع مفعول به لناضرة ،او انها بمعنى عند ، وحيث اننا اتفتنا على ان لفـــظ "ناظرة" اذا كان عاربا عن حرف "الى" افاد مدنى الانتظار ، وعليـــه

⁽١) الايانة لابي الحسن الاشمري (ص١١٤) .

⁽۲) التمهيد للباقلاني (ص ۲۷۶) ، وانظر حادي الارواح لابن القيم (ص ۲۳۱) .

⁽٣) انظر التمهيد للباقلاني (ص ٢٧٧) .

یکون تقدیر الایة "وجوه یومئذ ناضرة نعمة ربها منظرة وای کأنه تمالسی قال "وجوه یومئذ ناضرة آلا" ربها منتظرة ونعمه مترقبة هذا طلبسسی الاول و وطلی الثانی "وجوه یومئذ ناضرة عند ربها منتظرة "

قلنا : ان حمل لفظ "الى" فى الاية على واحد الالا بميدلان الله تعالى اخبر ان تلك الوجوه قد حصلت لها النضرة وهى النمسة لان النضرة نعمة فاذا حصلت لها النعمة فبعيد ان ينتظر ماقد حصلل لان الانتظار يكون لما لم يحصل بعد .

ونقول ايضا ؛ ان حمل لغط "الى" في الاية على واحد الالا" اوعلى ممنى عند وكون " ناظرة" بمعنى منتظرة غير جائز لان الإنتظار يتضمسن الفم والمشقة ويؤدى الى التنفيص والتكدير كما قيل في المثل الانتظلسلر يورث الاصغرار والانتظار الموت الاحمر، والاية وردت في شأن اهل الجنسة وذلك لا يجوز عليهم ، ثم انها وردت مبشرة لهم ، والبشارة بما يوجب الفسم والتنفيص غير لائقة بالحكمة ، وانما البشارة التي في الاية للمؤنين بالاكسرام والانعام وحسن الحال وفراغ البال ، وذلك في رؤيته تمالي فانها اجسل والانعام وحسن الحال وفراغ البال ، وذلك في رؤيته تمالي فانها اجسل

⁽۱) انظر شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار (ص ٢٤٦) ، الغصل لابن حرم (٣:٣) ، الاربعين في اصول الدين للرازى (ص ٢٠٩) شرح المواقف للجرجاني (ص ٢١٢) .

⁽٢) انظر الفصل لابن حزم (٣:٣) .

⁽٣) انظر شرح الجرجاني للمواقف (ص٢١ ٢٥ ٢١) والا ربعين فــــي اصول الدين للرازي (ص٣ ٢٠٠٢) .

فتعين أن الايظلكريمة دالة دلالة صريحة على أن الوجوه الحسنسة المضيئة في الجنة تنظر إلى ربها تبارك وتعالى نظرا حقيقيا باعين رؤوسها لا يلحقها في هذه الرؤية مضارة ولا شك ولا مرية ، والله أطم ، الدليل الثاني على وقوع الرؤية ؛

قوله تعالى : " واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا".

قال الرازى: "فان احدى القرائات في هذه الإية " ملكا " بفتـــه الميم وكسر اللام وواجمع المسلمون على ان ذلك الملك ليس الا اللــــــه تعالى وعندى التمسك بهذه الاية اقوى من التمسك بخيرها".

الدليل الثالث:

قوله تعالى: "كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون"، والاستدلال بهذه الاية على اثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ، استدلال بالمفهوم حيث قال جل ذكره عن الكفار "انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" والحجب

⁽١) سورة الانسان : ٢٠٠

⁽٢) التفسير الكبير للفخر الرازى (١٣١:١٣) .

⁽٣) روح المعانى للالوسى (٣) · (١٦١) ·

⁽٤) سورة المطففين : ١٥٠

المنع والكلام على حذف مضاف يمكن تقديره رحمة أو رؤية ، وتقدير الثانس هو مذهب اهل السنة والجماعة وقد روى عن الشافص انه قال ان فسس الاية دليل على ان اوليا الله يرون ربهم يوم القيامة ، وجمهور المفسريس ان حجب الكفار عن ربهم عدم رؤيتهم له فاذا حجب اعدام فلم يروه ، تجلى لا وليائه حتى يروه .

ولولم يكن كذلك لما كان فرق مولم يكن لذكر حجب الكفار فائسدة (٢) اذا كان الكل يراه .

الدليل الرابع:

ماروى البخارى بسنده عن ابى هريرة رض الله عنه ب" أن النساس قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى اللسسه

⁽۱) انظر حاسى الارواح (ص۲۲۸،۲۲۷) والمقاود السلفيسية بادلتها النقلية والمقلية شرح الدرر السنية لاحمد بن هجسر آل ابوطامي (ص۱۸۷) .

⁽۲) انظر التفسير الكبير للرازى (۳۱ : ۹۹ : ۴۹) ، روح المعانــــى للألوسى (۳ ي ۲۳) ، تفسير القــرآن اللوسى (۳ ي ۲۳) ، تفسير القــرآن العظيم لابن كثير (۲ : ۲ : ۲) ، تفسير الخازن المسمى لبــــاب التأويل في معانى التنزيل (۲ : ۲ ٪) ، الجامع لاحكام القــرآن للقرطبي (۹ (: ۲ ۲ ٪) ، حالتى الارواح (۳ ۲ ۲ ٪ ۲ ٪ ٪) . العقائد السلفية لاحمد بن حجر آل ابوطامي (ص ۲ ۲ ٪ ٪ ٪) .

طيه وسلم هل تضارون في القرليلة البدر؟ قالوا لا يارسول الله عسال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قسسال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئسا فليتبعه الحديث . .

والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا اغليها في الصحيحين . الدليل الخامس:

روى البخارى بسنده عن عدى بن حاتم قال : قال رسول اللصه صلى الله عليه وسلم : "مامنكم من احد الا سيكلمة ربة ليس بينه وبينصه ترجمان ولا حجاب يحجبه".

فى الاحاديث التى ذكرنا وغيرها ما له نذكر ما فى معناها دلالة لما ذهب اليه اهل السنة والجماعة من رؤية الله تبارك وتعالى حقيق حل كما ترى الشمس والقمر اذا لم يحل دونهما حائل من غير أن يلحقه منم او مشقة فى الحصول على هذه الرؤية ودلالة الاحاديث على هسنا صريحة لا تحتمل التأويل وبعضها يفسر بعضا ويبين المتصود من الاخسر وهى صحيحة لا تقبل الرد اتفق على صحتها جميح المحدثين ، ولم يتعسرض لتأويلها او ردها الا بعض الفرق كالمعتزلة ومن تبحهم ممن حاد وا عسن الصياب .

⁽١) صحيح البخاري (٤:٠٠٠) ، صحيح مسلم (١:١٣١) ١٠) .

⁽٢) صحيح البخاري (٢٠٣:٤) .

الفصل الخاس

أفعال الله تعالىي

يشتمل هذا الفصل يعد التمهيد في بيان مذهب المعتزلة في أفعال الله تعالى على :

- (١) القضاء والقدر .
- (٢) خلق أفعال العباد .
 - (٣) الهدى والاضلال .
 - (٤) التعديل والتجوير •
- (ه) تعليل أفعال الله تعالى .
 - (٦) اللطف والاصلح .
 - (٧) ارسال الرسل .

أفعال الله تعالىي

: عہید

قبل أن نعرض رأى ابن حزم ونبين موقفه من أفعال الله تعالى نحب أن نقدم بين يدى القارى نبذة موجزة عن مذهب المعتزلة فسي أفعال الله تعالى لأن ابن حزم قد وقف معهم طويلا في هــــذا الموضوع وناقش مذهبهم ورد على حججهم وأزال شبههم وأجاب علـــى اعتراضاتهم فهم خصومه في ذلك .

ومذهب المعتزلة مبني على خسة أصول:

الأول : التوحيد .

الثاني : العدل .

الثالث: الوعد والوعيد .

الرابع : المنزلة بين المنزلتين •

الخاس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والذى يتناول موضوعنا من هذه الأصول هو العدل يقسو القاضي عبد الجبار: " وأما الأصل الثاني من الأصول الخمسة وهسو الكلام في العدل ، وهو كلام يرجع الى أفعال القديم تعالى جسل وعز وما يجوز عليه ومالا يجوز " (١)

⁽١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص (٣٠١) ٠

ويقول الشهرستاني : ان واصل ألبن عطاء قال في تقريسر هذا الأصل : " ان البارى تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف اليه شر ولا ظلم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ، ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه ، فالعبد هو الفاعل للخير والشر والا يمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازى على فعله والرب تعالى أقدره على ذلك كله . . ويستحيل أن يخاطب العبد بافعل وهو لا يمكنه أن يفعل ولا هو يحسن من نفسه الاقتدار والفعل " (۱)

فمند المعتزلة أن العبد هو الخالق لأفعاله خيرها وشرها فيستحق عليها الثواب والعقاب في الآخرة . والله تعالى منزه عسن أن يضاف اليه شر وظلم وفعل هو معصية وكفر اذ لو أضيف اليه ذلك كان ظالما فهو لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد .

ويقول بعضهم: ان الله تعالى لم يد خرعن عباده شيئا مسا علم أنه اذا فعل بهم أتوا بالطاعة والتوبة من الصلاح والأصلح واللطف ، لأنه قادر عالم جواد حكيم لايضره الاعطاء ولا ينقص من خزائنه المنصح ولا يزيد في ملكه الادخار وليس الاصلح عند هو لاء هو الألذ بل هسو الأعود في العاقبة والاصوب في العاجلة وان كان ذلك موالما مكروها ، ولا يقول هو لاء انه تعالى يقدر على شيء هو أصلح مما فعله بعبده ،

⁽۱) الملل والنحل للشهرستاني (۱: ۲۷) ، وانظر شرح المقيدة الطحاوية ص (۲۸) ، وانظر ضحى الاسلام لاحمد أمين (۳: ۵) ،

والتكاليف كلها ألطاف وبعثة الأنبيا وشرع الشرائع وتمهيد الاحكام، والتنبيه على الطريق الأصوب كلها ألطاف . (١)

وسا وقع الاتفاق عليه بين المعتزلة ، أن الحسن والقبيح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح . (٢)

فعندهم أن الحسن ماحسنت العقول ، والقبيح ماقبحته فيحسن من الله تعالى ماحسن منا ويقبح منه ماقبح منا ويحكم عليه بالعقل بمسايحكم به علينا . (٣)

وبنا على أصلهم العدل وقولهم بالحسن والقبح العقليين قالوا على اختلاف فيما بينهم :

ان الله تعالى هدى المكلفين عامة بمعنى دلهم وبين لهسسم الطريق وسهل لهم سبيله لابمعنى أنه خلق الايمان والطاعة فيهم(٤)

⁽١) انظر الملل والنحل للشهرستاني (١: ٨١) ٠ وضعى الاسلام لاحمد امين ص (٥٥) ٠

⁽٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني (١: ٣١) • ومجموعة الفتاوى لابن تيميه (٨: ٣١١) •

⁽٣) انظر الفصل لابن حزم (٣: ٩٨) · وضعى الاسلام ص (٤٧ ، ٤٨) ·

⁽٤) انظر متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (١: ١٢ ، ٦٥) • وتنزيه القرآن عن المطاعن له ص (١٢ ، ١٣ ، ٣٧) •

وأضلهم بمعنى ذهب بهم عن طريق الجنة الى طريسية

وقالوا هو الخالق لأفعال نفسه خيرها وشرها ، ويجب عليه تمالى رعاية مصالح العباد فليس عنده شيء أصلح مما أعطاه جميست الناس موامنهم وكافرهم ، ولا عنده أهدى مما قد هدى به الكافسسر والموامن ، وأنه لا يقدر على شيء أصلح مما فعل بالكافر والموامن السي غير هذا مما ليس هذا مجال ذكره ،

وقالوا بالحكم على الله تعالى بالعقل فيحكم عليه بما يحكسم به بعضنا على بعض فلا حسن عندهم الا ماحسنت عقولهم ولا قبيست الا ماقبحته .

وقد رد ابن حزم على هذه المذاهب فبين هدى الله تعالى واضلاله للخلق وخلقه لا فعال خلقه ، وأنه لا يجب عليه تعالى سسن الأفعال الا ما أوجب على نفسه ، وأنه عدل لا ينسب اليه ظلول جور .

ومن ردود ه على تلك الآرا ومناقشته لتلك المذاهب ، وبيانه لما يراه في تلك المسائل ، تظهر قوة حجته وسلامة مذهبه في أغلب تلسك المسائل وسنعرض مذهب ابن هزم في القضاء والقدر ، وفي خلسق أفعال العباد وفي الهدى والاضلال ، وفي التعديل والتجوير ، وفسي تعليل أفعال الله تعالى ثم في اللطف والاصلح وارسال الرسل ، مسك النقد لمذهب ابن هزم في كل ذلك ان شاء الله تعالى .

⁽١) انظر متشابه القرآن (١:١١) ٠

١ _ القضاء والقدر:

يرى ابن حزم ، أن القضاء في لفة العرب : الحكم فقط ، ولذلك يقولون، : القاضي بمعنى الحاكم .

ويأتي بمعنى ألهر : قال الله تعالى : " وقضى ركسك

ويأتي بمعنى أخبر: قال الله تعالى: " وقضينا اليسه ذلك الأمر أن دابر هو لا عقطوع مصبحين " (٢) بمعنى أخبرناه .

ویکون بمعنی أراد ، وهو قریب من معنی حکم ، قال اللسه تمالی : " اذا قضی أمرا فانما یقول له کن فیکون " (") ، ومعنسی ذلك حکم بکونه فکونه ،

ومدنى القدر في اللغة العربية : الترتيب والحد الذى ينتهي اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديرا اذا رتبته ، وحددته قال تعالى: "وقدر فيها أقواتها "(٤) بمعنى رتب أقواتها وحددها . وقال تعالى "اناكل شيء خلقناه بقدر "(٥) . يريد تعالى برتبة وحسد . فعمنى قضى وقدر : حكم ورتب .

⁽١) سورة الاسراء؛ آية (٢٣)

⁽٢) سورة الحجر: آية (٦٦)

⁽٣) سورة آل عمران : آية (٤٧) وسورة مريم : آية (٣٥)

⁽٤) سورة فصلت: آية (١٠)

⁽٥) سورة القمر : آية (٤٩) ٠

ومعنى القضا والقدر : حكم الله تعالى في شي بحسده أو ذمه وبكونه و ترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط . (١) والقدر حق ما أصابنا لم يكن ليخطئنا ، وما أخطأنا لم يكسن ليصينا .

قال الله عزوجل: "ما أصاب من مصية في الأرض ولا فسي أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها "(١) . ولقوله: "انا كسل شي خلقناه بقدر ". وقوله: "والله خلقكم وما تعملون "(١) . أى ما تعملون من خير وشر لا خالق مع الله، يقول تعالى: "ولو شا ربك ما فعلوه "(١) ويقول تعالى: "وما تشاون الا أن يشا الله ان الله ان عليما حكيما "(٥) .

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تحاج
آدم وموسى فحج آدم موسى فقال له موسى: أنت آدم الذى أغويست
الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال آدم: أنت الذى أعطاه الله علسم
كل شي ، واصطفاه على الناس برسالته ؟ قال: نعم ، قال :
فتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق ؟ " (٦)

⁽١) انظر الفصل (٣: ١٥) ، وانظر في ممنى القضا والقدر الحدود والحقائق في شرح الالفاظ المصطلحة بين المتكلمين والا مامية للأبسي ص (٥٢) ٠

⁽٢) سورة الحديد: آية (٢٢) ٠

⁽٣) سورة الصافات: آية (٩٦) ٠

⁽٤) سورة الأنعام: آية (١٣٧)

⁽٥) سورة الانسان: آية (٣٠)

⁽٦) صحيح الامام مسلم (٤: ٣٤٠٣) .

ويقول صلى الله عليه وسلم: " كتب الله مقادير الخلائسة · قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة " (١)

والمقد ور ما أصاب العبد في وقته وساعته ، وسبق به الحكسم بأنه يكون لا محالة . وفعل الله تعالى قبل فعل العبد . وذلك مشل قوله تعالى : " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، ومارميت اذ رميت ولكسن الله رمى " (٢) . وقوله تعالى : " قاتلوهم يعذبهم الله بأيد يكسسم ويخزهم " (٣) .

فهذا كله فعل الله تعالى قبل فعل العبد .

ثم ان الله تعالى يتولى الخير ، ولا يتولى الشر مع أنه خالقهما يقول سبحانه : " الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النسور والذين كفروا أولياو هم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئسك أصحاب النار هم فيها خالدون " (٤)

أى أن الله تعالى أمر بالخير وتولى صاحبه ووفقه ، وتمسرك صاحب الشر فلم يتولاه " (٥)

⁽١) صعيح الامام مسلم (٤:٤٤٠٢) ٠

⁽٢) سورة الانفال: آية (١٧) ٠

⁽٣) سورة التوبة : آية (١٤) ٠

⁽٤) سورة البقرة: آية (٢٥٧)

⁽ه) انظر المحلق (۲:۲۶) . والاصول والفروع (۲:۲۰۶-

مذهب ابن حزم في قضاء الله وقدره:

هو مذهب الموامنين بالقضاء والقدر والأمر والنهي الذين يفعلون المأمور ويبتعدون عن المعظور ، ويصبرون على المقدور ، واذا أصابتهم مصية في الأرض أو في أنفسهم علموا أن ذلك في كتاب وأن ما أصابهم لسم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ، فيسلمون الأمر لله ويصبسرون على ما ابتلاهم به معتقدين أن القدر خيره وشره من الله تعالى .

وهذا هو المذهب الحق الذى توعده الأدلة من الكتاب والسنسة وقد ذكرنا بعضا منها في عرض مذهب ابن حزم ، ودلالتها واضحصو وصريحة على أن كل ماكان فهو مقدر من الله تعالى من خير وشر فهسو الخالق لكل مايكون في الموجود ولا عذر لأحد بالقدر .

يقول ابن تيميه: " فمن احتج بالقدر فحجته داحضة ، ومسن اعتذر بالقدر فعذره غير مقبول ، ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولا لقبل من ابليس وغيره من المصاة ، ولو كان القدر حجة للعباد : لم يعسنب الله أحدا من الخلق لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولو كان القدر حجسة لم يقطع سارق ولا قتل قاتل ، ولا أقيم حد على ذى جريمة ، ولا جوهسد في سجيل الله ولا أمر بممروق ، ولا نهي عن منكر " (١)

⁽۱) رسالة القضاء والقدر لابن تيميه ضمن المجموعة الكبرى (۱:۲) وانظر رسالة ابطال وحدة الوجود لابن تيميه ضمن الرسائسسل والمسائل (۱:۳۶)، وشرح الهراسي لنونية ابن القسميم (۱:۳۸۰)،

وعدم صحة الاحتجاج بالقدرعلى الله تعالى: لأنه علم الأسور التي ستكون في خلقه فكتبها على ماهي عليه فما كان فهو المكتوب السذى علم الله أنه سيكون فلا يتغير عما علمه سبحانه .

يقول ابن تيميه: "ان الله تعالى علم الأمور وكتبها على ماهي عليه ، فهو سبحانه قد كتب: أن فلانا يو من ويحمل صالحا فيد خسل الجنة ، وفلانا يفسق ويحصي فيد خل النار . كما علم وكتب أن فلانسا يتزوج امرأة ويطو ها فيأتيه ولد ، وأن فلانا يأكل ويشرب فيشبح ويروى ، وان فلانا يأكل ويشرب فيشبح ويروى ، وان فلانا يبذر البذر فينبت الزرع ، فمن قال ان كنت من أهل الجنسة فأنا أد خلها بلا عمل صالح ، كان قوله قولا باطلا متناقضًا لما علمه الله وقدره . .

فمن ظن أنه يدخل الجنة بلا ايمان ، كان ظنه باطلا ، واذا اعتقد أن الاعمال التي أمر الله بها لا يحتاج اليها ، ولا فرق بين أن يحملها أو لا يعملها كان كافرا والله قد حرم الجنة الاعلى أصحابها " (١)

مما ذكرنا من النصوص يظهر لنا أن رأى ابن حزم في قضا الله تمالى وقدره موافق لرأى ابن تيميه وفيره من علما السلف وهو رأى أهل السنة والجماعة كما ذكر ابن تيميه بقوله: "مذهب أهل السنسة والجماعة أن الله تعالى خالق كل شي " وربه ومليكه لارب غيره ولا خالق سواه ، ماشا كان ومالم يشأ لم يكن وهو على كل شي " قدير ، وبكل شي "

⁽١) رسالة القضاء والقدر لابن تيميه ضمن المجموعة الكبرة (٢:٢)

عليم ، والعبد مأمور بطاعة الله ، وطاعة رسوله ، منهى عن معصية الله ، ومعصية رسوله ، فان اطاع كان ذلك نعمة ، وان عصى كان مستحقا للذم والعقاب ، وكان لله عليه العجة البالغة ، ولا حجالاً على الله تعالى ، وكل ذلك كائن بقضا الله وقد ره ومشيئت وقد رته ، لكن يحب الطاعات ويأمر بها ويثيب أهلها على فعلها ويكرمهم ، ويبغض المعصية وينهى عنها ويعاقب أهلها ويهينهم ،

ومايصيب العبد من النعم فالله أنعم بها عليه ، وما يصيه مسن الشر فبذنوبه ومعاصيه كما قال تعالى : " وما أصابكم من مصية فبما كسبت أيديكم " (١) .

وقال تعالى : " ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئسة فمن نفسك " (٢) أى ما اصابك من خصب ونصر وهدى فالله أنم به عليك وما أصابك من حزن وذل وشر فبذنوبك وخطاياك وكل الاشياء كائنسة بمشيئة الله وقدرته وخلقه ، فلا بد أن يو من العبد بقضاء الله وقدره ، وأن يوتن العبد بشرع الله وأمره "(٢) .

هذا النص الذى ذكرنا من كلام ابن تيميه مبين لمذهب أهل السنة والجماعة ومويد لما حكمنا به على مذهب ابن هزم في قضاء الله تعالى وقدره في أن مذهبه مذهبهم . والله أعلم .

⁽۱) مجموع فتاوى ابن تيميه (۸ : ۲۳ ، ۱۶) ، وانظر المقيدة (۱) الواسطية له ضمن الرسائل الكبرى (۱ : ۲۰۶ ، ۲۰۰۵)

٢ - خلق أفعال العباد :

يذهب أبو محمد بن حزم كأهل السنة الى أن جميع أفها المباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها ويستدل علس هذا من طريق النص ، ومن طريق النظر ، فيستدل من طريق النص:

- ظاهرة على نفي أن يكون غالق سواه .
- ٢- وبقوله تعالى: " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر وبالله التي فطر الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " (٢) وهدا المران جلي على أن الدين مغلوق لله عزوجل والله على أن الدين مغلوق الله عزوجل والمران جلي على أن الدين مغلوق الله عزوجل والمراد الله عن اله عن الله عن الله
- س وقوله تعالى : " واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهسم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا " (٣) .

(يقول أبو محمد) ومنهم من يعبد المسيح ، وقالت الملائكة وصد قوا بل كانوا يعبد ون الجن ، فصح أن كل من عبد وه ومنهم المسيح والجن لا يخلقون شيئا ، ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعسا فثبت يقينا أنهم مصرفون مدبرون وأن أفعالهم مخلوقة لغيرهم ،

⁽١) سورة فاطر : آية (٣)

⁽٢) سورة الروم : Tية (٣٠) ·

⁽٣) سورة الفرقان: آية (٣) ٠

- واستدل بقوله تعالى: "أفمن يغلق كمن لا يغلق أفسلا
 تذكرون "(١) فصح بنص هذه الآية أن الله تعالى هو يغلق
 وهده وكل من هذاه لا يخلق شيئا فليس أحد مثله تعالى .
- ه ـ وبقوله تعالى: "هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذيـــن من دونه " (٢) .

وهذا ايجاب ولأن الله تعالى خلقكل مافي العالم وأن كل من دونه لا يخلقون شيئا أصلا ولو كان همنا خالق لشييه من الأشياء غير الله تعالى لكان جواب هوالا المقررين جوابا قاطما ولقالوا له : نعم نريك أفعالنا خلقناها من دونك ونعم همنا خالقون كثير وهم نحن لأفعالنا .

ومن الأدلة توله عز وجل: "أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقسه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء " (") وهذا بيسان واضح لاخفاء به لأن الخلق كله جواهر ، وأعراض ولاشك فسي أنه لا يفعل الجواهر احد دون الله تعالى وانما يفعلها الله عسز وجل وحده فلم يهق الا الاعراض فلوكان الله عز وجل خالقسا لبعض الاعراض ويكون الناس خالقين لبعضها لكانوا شركاء فسي الخلق ولكانوا قد خلقوا كخلقه ، خلق أعراضا وخلقوا أعراضسا

⁽١) سورة النحل: آية (١٧)

⁽۲) سورة لقمان : آية (۱۱)

⁽٣) سورة الرعد : آية (١٦) ٠

وهذا تكذيب لله تعالى ورد للقرآن مجرد فصح أنه لا يخلسق شيئا غير الله عزوجل ، والخلق هو الا غتراع فالله مختسسرع أفعالنا كسائر الأعراض ولا فرق .

- γ _ وقوله عزوجل : "اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وماتعملون"(١)
 وهذا نص جلي على أن تعالى خلق أعمالنا ، وانما عملنا النحت
 بنص الآية ويضرورة المشاهدة فهي التي عملنا وهي التي أخبسر
 تعالى أنه خلقها لا المادة المنحوتة .
- ر_ ومن الأدلة توله عزوجل: "ما أصاب من مصية في الارض ولا فسي أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم "(١) فنص تمالى في الآيسة على أنه برأ المصائب كلها فهو بارى لها والبارى هـ هـــــو الخالق نفسه بلا شك فصح يقينا أن الله تعالى خالق كـــــل شي اذ هو خالق كل ما أصاب في الأرض وفي النفوس ثم زاد تعالى بيانا پرفع الاشكال جملة بقوله تعالى : "ليكلا تأسوا علـــــس مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم " فبين تعالى أن ما اصاب الا مـــوال والنفوس من المصائب فهو خالقها وقد تكون تلك المصائب أفمال الطالمين باتلاف الاموال وأذى النفوس فنص تمالى على أن كــل ذلك خلق له تمالى وبه عزوجل التوفيق .(١)

⁽١) سورة الصافات : آية (٥٥ ، ٩٦) .

⁽٢) سورة الحديد : آية (٢٣، ٢٢)

⁽٣) انظر الفصل لابن حزم (٣: ١٥ - ٦١) • والمحلى (١: ٤٧)

ويستدل ابن هنم على خلق الله لا فعال عباده من طريسيق

" ان الحركة نوع واحد وكلما يقال على جملة النوع فهو يقسال مقول على أشخاص ذلك النوع ولابد فان كان النوع مخلوقا فاشخاصه مخلوقة . وأيضا فلو كان في العالم شي غير مخلوق لله عز وجل لكان من قال العالم مخلوق والاشيا مخلوقة ومادون الله تعالى مخلصوق كاذب ، لأن في كل ذلك عندهم ماليس بمخلوق ولكان من قال العالم غير مخلوق ولم يخلق الله تعالى الأشيا صادقا ، ونعوذ بالله تعالى من قول أدى الى هذا " . (١)

ويستدل أيضا من طريق النظر بقوله: "ان المالم كله ماد ون الله تمالى ينقسم قسمين: جوهر، وعرض، لا ثالث لهما، ثم ينقسم الجوهر الى أجناس وأنواع ولكل منهنا فعل يتميز به مما سبواه من الأنواع التي يجمعها واياه جنسواحد، وبالضرورة نعلم أن مالزم الجنس الأعلى لزم كل ماتحته ان محال أن تكون نار غير حارة أو هوا أراسب بطبعه أو انسان صهال بطبعه وما أشبه هذا ، ثم بالضرورة نعلم أن الانسان لا يفعل شيئا الا الحركة والسكون والفكر والارادة، وهذه كلها كيفيات (٢) يجمعها مع اللون والطعم والمجسه والأشكال

⁽١) الفصل لابن عزم (٣:١٦)

 ⁽٢) الكيف هو ≭ كل هيئة فارة في جسم لا يوجب اعتبار وجود ها فيسه نسبة للجسم الى خارج ولا نسبة واقعة في أجزائه ، ولا لجملت اعتبارا يكون به ذا جز * . انظر الطل والنحل للشهرستاني :
 (٣: ٥١) ومعيار العلم للفزالي ص (٢٨٦) والتعريف الجرجاني ص (١٦٥) .

جنس الكيفية فمن المحال المستنع أن يكون بعض ماتحت النوع الواحسد والجنس الواحد مخلوقا وبعضه غير مخلوق ، وهذا أمر يعلمه باطلا من له أد نى علم بحدود العالم وانقسامه وحركتنا وسكوننا بجميع كل ذلك مع كسل حركة في العالم وكل سكون في العنالم نوع من الحركة ونوع من السكون ، ثم ينقسم كل ذلك قسمين ولا مزيد حركة اضطرارية ، وحركة اختيارية وسكونسا اختياريا ، وسكونا اضطراريا وكل ذلك حركة تحد بحد الحركة وسكسون يحد بحد السكون ومن المحال أن يكون بعض الحركات مخلوقا لله تعالى وبغضها غير مخلوق وكذلك السكون أيضا . " (۱)

تلك بعض أدلة ابن هن من طريق النص والنظر على أن اللسه تمالى غالق أفعال العباد غيرها وشرها كل ذلك مخلوق خلقه الله عزوجل ، وهو تعالى خالق الاختيار والارادة والمعرفة في نفوس عباده ، ولا عند رائله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وهو الحاكم الذي لا حاكم عليه ولا معقب لحكمه يقول تعالى : " فعال لما يريد " (٢)

⁽١) الفصل لابن حزم (٣: ١٤ ٥٥٩)

⁽۲) سورة هود : آية (۱۰۷)

مذهب ابن حزم في أفعال العباد أنها مغلوقة لله تعالسي وهذا مذهب السلف وهو المشهور من مذاهب العلماء .

يقول ابن تيميه: "أفعال العباد مخلوقة باتفاق سلسسف الأمة وأثمتها كما نص على ذلك سائر أئمة الاسلام الامام أحمد وسسن قبله ومن بعده حتى قال بعضهم: من قال ان أفعال العباد غيسسر مخلوقة فهو بمنزلة من قال: ان السما والارض غير مخلوقة " (١)

وجل العلما على أن الله سبحانه هو الخالق لا فعسسال عباده .

من هو لا ع البخارى (٢) ، والماتريدى (٣) ، وأبو يعلي (٤) ، والبيهقي (٥) ، والرازى (٦) ، وابن تيبيه (٢) ،

⁽۱) مجموع فتاوی ابن تیمیه (۱ : ۲۰۱)

⁽٢) انظر كتاب خلق أفعال العباد للبخارى ص (١٧)٠

⁽٣) انظر تأويلات اهلالسنة للماتريدى (١: ١٨١) ، ورسالسة في المقائد على مذهب الماتريدى ص (٣/ب، ١٤/ب) .

⁽٤) انظر المعتد في اصول الدين لأبي يعلى ص (١٢٦ - ١٢٨)

⁽٥) انظر الاعتقاد للبيهقي ص (٥٩) ٠

⁽٦) انظر التفسير الكبير للرازى (٦٦: ١٤٩) ، والأربعين في اصول الدين له ص (٢٢٧) .

⁽٧) انظر مجموع فتاوی ابن تیمیه (۸: ۳۹۸ ، ۳۹۰ ، ۳۹۶ ، ۳۹۰ ، ۳۹۶ ، ۳۹۰ ، ۲۳۸ ، ۲۳۸ ، ۳۹۶ ، ۳۹۲ ، ۳۹۲ ، ۲۳۸ اله ضمصت المجموعة الكبری (۱ : ۳۵۹ – ۳۲۱) ، والعقيدة الواسطيسة ضمن المجموعة الكبری (۱ : ۲۰۰) ،

وابن القيم (١) ، والتفتازاني (١) ، وغير هوالا * كثير .

وفي عرضنا لمذهب ابن حزم بينا أدلته النقلية والعقلية وهسي أدلة لكل القائلين بأن الله تعالى هو الخالق لأفعال العباد وفيهسا كفاية لبيان المقصود ، ولكن نريد هنا أن نبين بعض المسائل لتوضيح هذا المذهب وتأييده فنقول :

اذا قيل عن فمل "ما " أنه فعل الله تمالى ، أو فعل المهد، فيجب معرفة المقصود من هذا لأن في هذا القول اجمال ، فقد يسواد الفعل نفسه ، وقد يراد مسمى المصدر .

فاذا أريد بالفعل الفعل الذى هو مسى المصدر كصلاة الانسان وصيامه ونحو هذا ، فالفعل هنا هو المفعول وهذا لا يقال عنه انسسه فعل الله تعالى باتفاق المسلمين وبصريح العقل . يقول تعالى : "يعملون له مايشا من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقسسدور راسيات " (۱٪) فجعل هذه المصنوعات معمولة للجن ومن هذا البسساب قوله تعالى: " والله خلقكم وما تعملون " (٤) فانه في أصح القولين أن " ما " بمعنى الذى والمراد به ماتنحتونه من الأصنام كما قال تعالى : " أتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وماتعملون " (٥) أى والله خلقكم وغلق

⁽١) انظر شفاء العليل لابن القيم ص (٢٣٤ - ٢٥٥) ٠

⁽٢) انظر شرح المقاصد للتفتازاني (٢: ١٣٣ - ١٣٤) .

⁽٣) سورة سبأ: آية (١٣)

⁽٤) سورة الصافات ؛ آية (٩٦)

⁽٥) سورة الصنافات: آية (٥٩، ٩٦)

الأصنام التي تنحتونها ، فالعمل عملهم ، والله خالق الكل ، كسا قال صلى الله عليه وسلم : " ان الله خالق كل صانع وصنعته " (۱) ، وتكون فعل الله تعالى اذا أريد بها كونها مفعولة مخلوقة كسائسسر المخلوقات . (۲)

يوضح هذا : أنك اذا كتبتبالقلم مثلا ، هل يكون القلسم شريكك ، أو يضاف اليه شي من نفس الفعل وصفاته ؟ أم هل يصلح أن تلفي أثره وتقطع خبره ، وتجعل وجوده كعدمه ؟ أم يقال بسه كتبت ولله المثل الأعلىب فلن الأسباب بيد العبد ليست من فعلسه وهو معتاج اليها لا يتعكن الا بها ، والله سبحانه خلق الا سسسباب ومسباتها وجعل خلق البعض شرطا وسببا في خلق غيره ، وهسو مع ذلك غني عن الاشتراط والتسبب ونظم بعضها ببعض لكن الحكسة تتعلق بالأسباب وتعود اليها والله عزيز حكيم "(٣)

فعلى هذا فمشيئة العبد للخير والشر موجودة ، وله قدرة على هذا وهذا وهو العامل للخير والشر والله خالق ذلك كله وربه وطيكسه

⁽۱) المستدرك على الصحيحين للحاكم (۱: ۳۲، ۳۱) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، وفي مجمع الزوائسسد (۲: ۲۹) قال : رجاله رجال الصحيح ، غير أحمد بسن عبد الله ابو الحسين بن الكردى وهو ثقة .

⁽٢) انظر رسالة الارادة والأمر لابن تيميه ضمن المجموعة الكبـــرى (٢) • ٣٦٠ ، ٣٥٩) •

⁽٣) مجموع فتاوى ابن تيميه (٨: ٣٩١) بتصرف .

لاخالق غيره ولا رب سواه ماشا كان ، ومالم يشأ لم يكن ، وقد أثبت سبحانه مشيئته ، ومشيئة العبد ، وبين أن مشيئة العبد تابعة لمشيئته سبحانه في قوله : " ان هذه تذكرة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ، وما تشاوون الا أن يشا الله ان الله كان عليما حكيما " (١) . وقال: " ان هو الا ذكر للحالمين لمن شا منكم ان يستقيم وماتشاوون الا أن يشا الله رب العالمين " (١) . وقال: " فمن شا دكره ومايذكرون الا أن يشا الله رب العالمين " (١) . وقال: " فمن شا دكره ومايذكرون الا أن يشا الله رب العالمين " (١) . وقال المغفرة " (١)

وقد نطق القرآن باثبات فعل العبد في كثير من الآيات :
" يعملون ، يفعلون يبو منون ، يكفرون ، يتفكرون ، يحافظ ون ، يتقون " .

فمذهب السلف أن فعل العبد فعل له حقيقة ، وهو مخلسوق لله ، ومفعول له سبحانه ، وليس هو نفس فعل الله ، ففرق بين الفعل والمفعول ، والمغلق ، والمخلوق ، (٤) ولصراحة الأدلة على اثباتأن العبد فاعل ، وله مشيئة واختيار أنكر السلف وعلما أهل السنة على الجبرية قولهم ، ان الأفعال الصادرة سن الخلق كلها نوع واحد ، يصدر الفعل عنها من غير ارادة ولا مشيئسة كحركة الاشجار بهبوب الرياح وحركة المرتعش ، ونبضات القلب ونحوهذا .

⁽١) سورة الانسان: آية (٢٩ ، ٣٠)

⁽٢) سورة التكوير: الآيات (٢١ ، ٢٨ ، ٢١)

⁽٣) سورة المدثر: آية (٥٥،٥٦٥)

⁽٤) انظر مجموع الفتاوى لابن تيميه (٨: ٣٩٣ ، ٣٩٣) وشميري الطحاوية ص (٣٨٣ - ٣٩١)

وعلما السنة يقسمون الأفعال الى نوعين :

نوع اضطراري لا اختيار فيه ، ولا يجد الانسان من نفسه القدرة على منعه أو التحكم فيه كحركة الارتعاش ، ونبضات القلب والآخسسر اختياري يجد الانسان من نفسه القدرة على التحكم فيه فقد يريسده وتتعلق قدرته به فيفعله ، وقد لا يريده فلا تتعلق قدرته به فيسلا يفعله . (١)

ومن أجل هذا الاثبات كره السلف اطلاق لفظ " الجبر" لسا فيه من معنى الاكراه ، يقال : أجبر الأب ابنته على النكاح اذا أكرهما ومن جعل مريدا للفعل مختارا محبا له راضيا به لايقال عنسه أنه مجبر .

يقول ابن تيميه: " فان الله أعلى وأجل قدرا من أن يجسبر أحدا وانما يجبر غيره العاجز عن أن يجعله مريدا للفعل مختارا له محبسا له راضيا به والله سبحانه قادر على ذلك ، فهو الذى جعل المريسك للفعل المحب له الراضي به مريدا له محبا له راضيا به ، فكيف يقال: أجبره وأكرهه كما يجبر المخلوق المخلوق " (٢)

ولعدم صلاحية هذا المعنى في الجبر بالنسبة للقادر علي كل شيء قالوا ؛ ان الله تعالى ، جبل فلانا على كذا ، وهيذا ما وردت به السنة ، يقول صلى الله عليه وسلم ؛ لأشيج

⁽١) انظر مجموع فتاوی ابن تيميه (٨: ٣٩٣ ، ٣٩٤) ٠

⁽٢) مجموع الفتاوى (٨: ٣٦٣) ٠

عد القيس (١): ان فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناق ، فقال: فقال: أخلقين تخلقت بهما ؟ أم خلقين جبلت عليهما ؟ فقال: بل خلقين جبلت عليهما ، فقال: الحمد لله الذي جبلني علسس مايحب " (٢)

⁽۱) هو المنذر بن عائذ العصرى بن عبد القيس ، وقيل المنسذر ابن الحارث، وقيل غير ذلك ، وقد الى النبي صلى الله عليسه وسلم في وقد عبد القيس وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أشج فهو أول يوم سمي فيه الأشج ، انظر اسد الفابة فسسي معرفة الصحابة (۱:۲۲،۹۳۱) و (۱۲۲۲،۱۲۱) و وشرح النووى على مسلم (۱،۲۲،۹۳۱) و (۱۸۹،۱۲)

⁽۲) انظر سنن أبي د اود (٤: ٢٥٣) وروى الحديث عن محمد ابن عيسى الطباع ، عن مطربن عبد الرحمن الأعنق عن ام ابسان كبئت الوازع بن زارع عن جد ها زارع وكان في وفد عبد القبس ، ومحمد بن عيسى وثقه النسائي وابن حبان وقد روى عنسه البخارى انظر التهذيب لابن حجر (٩: ٣٩٢ – ٣٩٢) ومطر قال عنه أبو حاتم محله الصدق وذكره ابن حبان في الشقات . انظر التهذيب لابن حجر (١٠: ١٦٩) وأما أم ابان ، فذكرها الذهبي في ميزان الاعتدال (٤: ٢٨٦) وأما أم ابان ، فذكرها في التهذيب (١٢: ١٨) ولم يذكروا فيها جرحا ولم يذكروا لها تعديلا ، والحديث رواه ايضا ابن ماجه في سننسه :

في الحديث بيان أن تلك الصفتين في أشج عبد القيس مسا جبله الله عليهما فليستا من فعله . (١)

ويمكن الاستدلال بالحديث على نفي الجبر ووقوع الا فتيار فسي أفعال الانسان . لأن تلك الصفتين اللتين جبل عليهما أشج عسسد القيس قد يأتي بما يخالفهما وليس هناك ماينعه فليس مجبرا عليهما .

⁽۱) انظر مجموع فتأوى ابن تيميه (٨ : ٢٦٢) . ورسالة الارادة والا مر له ضمن المجموعة الكبرى (۱ : ٣٤٤ ، ٣٤٥)

٣ _ الهدى والتوفيق والاضلال:

في بيان هدى الله تمالي للمبد واضلاله له .

يقرر أبو محمد بن حزم هذا ببيان أن الله تعالى خلق نفسس الانسان ميزة عاقلة عارفة بالاشياء على ماهي عليه فهمة بما تخاطسب به . وجعلها مأمورة منهية فعالة منعمة معذبة ملتذة آلمة حساسسة وخلق فيها قوتين متعاديتين متفادتين في التأثير وهما التمييز والهسوى كل واحدة منهما تريد الغلبة على آثار النفس .

فالتمييز هو الذى خص به نفس الانسان والجن والملائكة دون الحيوان الذى لا يكلف ، والذى ليس ناطقا ،

والهوى هو الذى يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذى ليسس ناطقا من حب اللذات والغلبة ، فالملائكة ليست عندها هذه القوة ، لذلك لم يقع منها محصية أصلا بوجه من الوجوه .

فاذا عصم الله النفس غلب التمييز بقوة منعنده . هي له مسدد وعون فجرت أفعال النفس على مارتب الله عزوجل في تمييزها من فعسل

واذا خذل جل وعز النفس أمد الهوى بقوة هي الاضلال فجسرت أفعال النفس على مارتب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب الغلبة والحرص والبغي والحسد وسائر الأخلاق الرذلة والمعاصي وقد قامست البراهين على أن النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المنتجة عن قوتيهسا الا وليتين التمييز والهوى كل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب علسسى

ماهي عليه ، فاذا قد صح أن كل ذلك خلق الله تعالى فلا مغلسب ذلك على بعض الا خالق الكل وحده لاشريك له يقول صلى الله عليه وسلم "كل ميسر لما خلق له "(۱) فبين عليه السلام أن الهدى والتوفيق هو تيسير الله تعالى الموئمن للخير الذى له خلقه ، وأن الخذلان تيسيره الفاسق للشر الذى له خلقه ، وهذا موا فق للفة والقرآن والبراهيسن الضرورية العقلية ، ولما عليه الفقها ، والأئمة المحدثون من الصحابسة والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين ، (۱)

الهدى والتوفيق:

قال الله تعالى: "وأما ثود فهديناهم فاستحبوا المس علسس الهدى "(١) ويقول تعالى: "انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجملناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا أعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسميرا "(٤)

⁽۱) انظر صحیح البخاری (۳: ۱۰۱) ، و (۱: ۱۰۱ ، ۲۱۲)
وصحیح مسلم (۱: ۰۶۰ ، ۲۰۶۰) ، وسنن أبي د اود
(۱: ۳۲۳) وسنن الترمذی (۱: ۵۶۱) وسنن ابن ماجه
(۱: ۳۱ ، ۳۱) و (۲: ۵۲۷) ، ومسند أحمد :

⁽٢) انظر الفصل لابن عزم (٣: ٥٠ ١٥)

⁽٣) سورة فصلت : آية (١٧)

⁽٤) سورة الانسان ؛ الآيات (٢ ، ٣ ، ٤) ٠

وقال تعالى: " ولقد بحثنا في كل أمة رسولا أن اجدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى ومنهم من حقت عليه الضلالة " (۱) . وقال تعالى: " ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل " (۱) . وقال تعالى: " ومن يضلل الله فلا هادى له " (۱) . وقال : " فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا كرجا كأنما يصعد في السماء " (١) ، وقال تعالى : " ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والنساس أجمعين " (٥) وقال تعالى : " ولو شاء الله لجمعهم على الهدى " (١)

في هذه الآيات التي سردنا وغيرها على هذا النحو كثير وكلمه كلام الله عزوجل لا يتعارض ولا يبطل بعضه بعضا قال تعالى: " ولو كان من عند غير الله لوجه وا فيه اختلافا كثيرا " (٢)

فصح يقينا أن كل ما أوردنا من الآيات فكلها متفق لا مختلف فنظرنا في الآيات المذكورة فوجد ناها ظاهرة لا وهو أن الله تعالى أخبر أنسم هدى ثمود فلم يهتدوا ، وهدى الناس كلهم السبيل ثم هم بعد اسسا

⁽١) سورة النحل : آية (٣٦)

⁽ ٢) سورة النحل : آية (٣٧)

⁽٣) سورة الاعراف: آية (١٨٦)

⁽٤) سورة الانحام آية (١٢٥)

⁽٥) سورة السجدة: آية (١٣)

⁽٦) سورة الانعام: آية (٥٥)

 ^() سورة النساء : آية (۱۸۲) .

شاكرا واما كفورا ، وآخير تعالى في الآيات الأغرى أنه هدى قوسا فاهتدوا ولم يهد آخرين فلم يهتدوا ، وأنه لم يشأ أن يوئتى كسل نفس هداها ، ولا أن يجمع الناس كلهم على الهدى ، فعلمنا ضرورة أن الهدى الذى أعطاه الله عز وجل جميع الناس هو غير الذى أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم فلم يعطهم اياه هذا أمر معلوم بضرورة العقسل وببد يهته ، فاذ لاشك في ذلك فقد لاح الأمر وهو أن الهدى فسي اللفة العربية من الاسماء المشتركة وهي التي يقع الاسم منها على قسمين مختلفين بنوعهما فصاعدا .

فالهدى يكون بمعنى الدلالة تقول : هديت فلانا الطريست بمعنى أريته اياه ووقفته عليه وأعلمته اياه سوا ملكه أو تركه وتقول فسلان هاد بالطريق أى دليل فيه فهذا الهدى الذى هداه الله ثمود وجميع الجن والملائكة ، وجميع الانسكافرهم ومو منهم لأنه تعالى دلهم علسس الطاعات والمعاصي وعرفهم مايسخط مما يرضي يبين هذا قوله تعالسى:

"انا هديناه السبيل "(۱) فبين تعالى أن الذى هداهم له هسو الطريق فقط وكذلك أيضا قوله تعالى : "ألم نجمل له عينين ولسانسا

ويكون الهدى بمعنى التوفيق والعون على الغير والتيسير لسمه وغلقه لقبول الغير في النفوس فهذا هو الذى اعطاه الله عزوجل الملائكة

⁽١) سورة الانسان: آية (٣)

⁽٢) سورة البله: آلآيات: (١٠٠٨ ٩٠٨)

كلهم والمهتدين من الانس والجن ، ومنعه الكفار من الطائفتين والفاسقين فيما فسقوا .

(وقال أبو محمد) وقوله تعالى : " ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليففر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم " (١) •

هو نص جلي على ماقلنا وبيان أن الدلالة لهم على طريق جهنم يحملون فيه اليها هدى لهم الى تلك الطريق ونفى عنهم تعالى فللم الآخرة كل هدى الى شيء من الطرق الاطريق جهنم ونعوذ بالله مسن الضلال . (٢) .

⁽١) سورة النساء : آيتي (١٦٨ ، ١٦٩) ٠

⁽٢) انظر الفصل لابسن حزم (٣: ١٤ ١٥٥)

الأضـــلال:

يذهب أبو محمد بن حزم ، الى أن الله تعالى يضل من يشا من من علق خلقه لقوله سبحانه وتمالى في الآيات التي سقناها في الكلام على المسدى والتوفيق . أن الله لا يهدى من يضل ، وأنه أضل من شا من خلقه وجمسل صد ورهم ضيقة حرجة .

فبين تعالى في نص القرآن أن اضلاله لمن أضل من عباده انسا هو أن يضيق صدره عن قبول الايمان ، وأن يحرجه حتى لا يرغب في تفهمسه والجنوح اليه ولا يصبر عليه ، ويوعر عليه الرجوع الوالحق حتى يكسون كأنه يتكلف في ذلك الصعود الى السما ، وفسر ذلك أيضا عز وجل في آية أغرى هي قوله تعالى: " ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكسة أن يفقهوه "(۱) . وذكر تعالى جعل الأكثة على قلوبهم أيضا فسسي سورتي الاسراء (۱) ، والكهف (۱) ، وهذه الأكثة هي أنه تعالى يجعسل ساترا على قلوب الكافرين يحول بينها وبين تفهم القرآن ، والاصاخسة لبيانه وهداه ، وأن يفقهوه ، وأنه جعل تعالى بينهم وبين قول الرسول على الله عليه وسلم حجابا مانما لهم من الهدى ، وفسره أيضا تعالى بأنه ختم على قلوبهم وطبع عليها فامتنعوا بذلك من وصول الهدى اليها ، فالنصوص القرآنية توجب أن الا ضلال صعنى زائدا اعطاه الله للكفسار والعصاة ، وهو ماذكرنا من تضييق الصدور وتحريجها والختم علىسسى

⁽١) سورة الانعام: آية (٢٥)

⁽٢) انظر آية (٢٦) من السورة .

⁽٣) انظر آية (γ٥) من السورة .

القلوب والطبع عليها واكتانها عن أن يفقهوا الحق.

فان قالوا : ان هذا فعل النفوس كلها ان لم يعدها الله تعالى بالتوفيق . قلنا لهم : من خلقها هذه الخلقة المفسدة ان لم يوايدها بالتوفيق . فان قالوا : الله تعالى خلقها كذلك أقروا بأن الله تعالى أعطاها هذه البلية وركب بها هذه الصفة المهلكة .

فان قيل ؛ انه جاء في القرآن أن الشياطين يصَلون النساس وينسونهم ذكر الله تمالى ويزينون لهم ويوسوسون ، ونسب فعل ذلك من بعض الناس لبعض .

قلنا : هذا صحيح وهو القاء لذلك في القلوب وهو من الله تعالى خلق لكل ذلك فيها ، وخالق لأفعال هو لا والمضلين من الجسن والانس ، وكذلك قوله تعالى حسدا من عند أنفسهم لأنه فعل أضيف السسى النفس لظهوره منها وهو خلق الله تعالى فيها .

وأما قوله تمالى: "وماكان الله ليضل قوما بعد اذهدا هسم حتى يبين لهم مايتقون "(۱) فهو أنه لا يضل قوما حتى يبين لهم مايتقون وما يلزمهم الان المر قبل أن يأتيه خبر الرسول غير ضال بشي ما يفعسل أصلا فانماسمى الله تمالى فعله في العبد اضلالا بعد بلوغ البيان اليسه لا قبل ذلك . فصح أنه يضلهم بعد أن يبين لهم . (۲)

⁽١) سورة التوبة: آية (١١٥)

⁽٢) انظر الفصل لابن حزم (٣: ٢٦ - ٤٩)

ان ماذهب اليه ابن حزم في الهدى والاضلال ، مذهب توايده الأدلة الصحيحة والصريحة من القرآن الكريم وتلك الأدلة كثيرة جدا ، ذكرنا في عرض مذهبه الكثير منها ودلالتها واضحة على أنه تعالى هددى قوما فاهتدوا ، ولم يهد آخرين فلم يهتدوا ، فهدى الناس كلهسسم هداية الدلالة ببيان الطريق لهم ، طريق الخير ، وطريق الشر ، وهدى من اهتدى بأن وفقه وأعانه على الخير ويسر له سبله وجعسل له القبول في نفسه ،

وأن اضلال الله لمن يشائمن خلقه بأن يجعل صدورهم ضيقة حرجة ويجعل على قلوبهم أكنة تحول بينهم وبين تفهم القرآن ، وقلم الرسول صلى الله عليه وسلم فختم على قلوبهم وطبع عليها فامتنعوا بذلك من وصول الهدى اليها .

والادلة صريحة وواصّحة في الدلالة على هذا المعنى . أن الله تمالى هو الذى يضل ويهدى وهذا قول أكثر الناس . (١)

يقول ابن القيم: " وقد اتفقت رسل الله من أولهم الى آخرهسم وكتبه المنزلة عليهم أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء وأنه من يهده

⁽۱) أنظر الفقه الاكبر للشافعي ص (۱۷) • وشرح الفقه الاكبر لابي عنيفة شرح ملا على القارى ص (۳۷ ، ۳۸) • وشرح المقيدة الطحاوية ص (۲۸ ، ۷۸) • وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص (۸) • والاسئلة والاجوبة الاصوليدة لابن سلمان ص (۱۲ – ۱۳) •

الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وان الهدى والضلالة بيده لا بيد العبد ، وأن العبد هو الضال أو المهتدى ، فالهداية والاضلال فعله سبحانه وقدره ، والاهتدا ، والضلال فعل العبد وكسبه " (1)

وقد ذكر ابن القيم بعد هذا مراتب الهدى والضلال فللمرآن ، وتكلم على كل منها وبين مابينها من الخصوص والعموم واطللل في هذا . (٢)

وقد أجاب ابن تيميه على سوال عن البارى تعالى : هل يضل ويهدى ؟ بما يوافق ماذكرنا من مذهب ابن حزم وغيره . أن الله تعالى خالق لكل شي وانه بمشيئته وقدرته . يقول :

"ان كل مافي الوجود فهو مخلوق له ، غلقه بمشيئته وقد رته ، وماشا كان ومالم يشأ لم يكن ، وهو الذى يعطي ويمنع ، ويخفض ويرفع، ويعز ويذل ، ويغني ويفقر ، ويضل ويهدى ، ويسعد ويشقي ، ويولي الملك من يشا ، وينزعه ممن يشا ، ويشرح صدر من يشا للاسلام ، ويجعل صدر من يشا ضيقا كأنما يصعد في السما ، . . وهو السندى حمل المسلم مسلما والمصلي مصليا قال الخليل : " ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتني " (١) وقال : " رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتني " (١) .

⁽١) شفا العليل لابن القيم ص (١٤٢)

⁽٢) انظر شفاء المليل ص (١٤٢ - ١٨٢) ٠

⁽٣) سورة البقرة: آية (١٢٨)

⁽٤) سورة ابراهيم: آية (٤٠)

وقال تعالى: " وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمسل صبروا " (۱) وقال عن آل فرعون : " وجعلناهم أئمة يدعون السسى النار " (۲) . . وقال تعالى : " من يهدى الله فهو المهتد وسسن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا " (۳) وهو سبحانه خالق كل شي " وربسه وطيكه ، وله فيما خلقه حكمة بالغة ، ونعمة سابغة ورحمة خاصسة وعامة وهو لايسأل عما يفعل وهم يسألون لا لمجرد قدرته وقهره ، بل لكمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته " (٤)

وقد رد الامام الأشعرى على المعتزلة في قولهم أن الله هسدى الناس أجمعين وأن الضلال من عند الضالين أنفسهم • فبين لهم عسدم استقامة هذا القول ومناقضته لنصوص القرآن • وعدم تأييد اللغة لهسسم بأن المسمى ضالا يقال له أضل والزمهم الزامات لامفك لهم منها • (٥) •

⁽١) سورة السجدة: آية (٢٤)

⁽٢) سورة القصص: آية (١١)

⁽٣) سورة الكهف : آية (١٧)

⁽٤) مجموع فتاوى ابن تيميه (٨: ٧٨ ١٩٠) ٠

⁽٥) انظر الابانة للاشعرى ص (٥٥ - ٥٩)

٢ ـ التعديل والتجويس :

مذهب ابن حزم في التحديل والتجوير (۱) هو أن الله علل الايجور ولا يظلم ، لأنه هو الحاكم المطلبق ، والخالق لكل ماسواه ، فلا يسأل عا يفعل ، يفعل مايشا ، لا رال لقضائه ، ولا محقب لحكمه ، وليس لاحد عليه حق ولا حجة مهمسلاكان ، وكل مايفعل فهو الحق والعدل ، ولا يشبه بخلقه فيحسن منه ما حسن منهم ، ويقبح منه ماقبح منهم ، لأنه تبارك وتعالى يخالفهم في ذاته وصفاته وأفعاله .

يقول ابن هزم في تقرير هذا المذهب : " والقول الصحيه على هو أن المقل الصحيح يحرف بصحته ضرورة أن الله تعالى حاكم على على مادونه ، وأنه تعالى غير محكوم عليه ، وأن كل ماسواه تعالى فمخلوق له عز وجل سوا كان جوهرا حاملا ، أو عرضا محمولا لا خالى سواه ، وأنه يعذب من يشا ويرحم من يشا أن يرحمه ، وأنه

⁽۱) العدل: فد الجور، وهو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الا فراط والتفريط، فهو مصدر بمعنى العدالة، وهو الاعتبدال والا ستقامة، وهو العيل الى الحق، انظر مغتار الصحيات ص (۲۱۶) والتعريفات للجرجاني ص (۱۲۸) ، وييان كشف الالفاظ لمحمود اللامشي ص (۲۰۲) والقاموس (۱۳:۲) والجور: نقيض العدل: وهو ضد القصد، وكل مامال فقد جار وجارعن الطريق عدل، ويقال جارعليه في الحكم، انظر مختسار الصحاح ص (۲۱۲) ولسان العرب (ه: ۲۲۶)

لا يلنم أحدا الا ما الزمه الله عزوجل ، ولا قبيح الا ماقبح الله ، ولا حسن الله ، وانه لا يلنم لا حد على الله تعالى حق ولا حجة ولله تعالى على كل من دونه ومادونه الحق الواجب والحجة البالغة لوعذب المطيعيين والملائكة والأنبيا ، في النار مخلدين لكان ذلك له ولكان عد لا وحقا منه ، ولو نعم ابليس والكفار في الجنة مغلدين كان ذلك له ، وكان حقا وعد لا منه وأن كل ذلك اذا أباه الله تعالى وأخبر أنه لا يفعله صار باطلا وجسورا وظلما .

وقد علم المسلمون أن الله تعالى عدل لا يجور ولا يظلم ومن وصفسه عزوجل بالظلم والجور فهو كافر ولكن هذا ليس على ماظنه الجهال من أن عقولهم حاكمة على الله تعالى في أن لا يحسن منه الا ماحسنت عقولهم وأنه يقبح منه تعالى ماقبحت عقولهم وهذا هو تشبيه مجرد لله تعالى بخلقسسه اذا حكموا عليه بأنه تعالى يحسن منه ماحسن منا ويقبح منه ماقبح منا ويحكم علينا .

والحق ان كل مافعله الله تعالى أى شي كان فهو منه عزوجل حق وعدل وحكمة ، وان كان بعض ذلك "منا " جورا وسفها وكل مالسم يفعله الله عزوجل فهو الظلم والباطل والعبث والتفاوت ، وأسسا اجراوهم الحكم على البارى تعالى بمثل مايحكم به بعضنا على بعسض فضلال بين . فضلال بين . فغال الله تعالى عبث وصر المراوع و فروع على أفعال الله تعالى عبث وصر العكم به أو عيسب قلنا : اما أن يكون في أفعاله تعالى عبث يوصف به أو عيسب مضاف اليه او ضلال يوصف به أو نقص ينسب اليه أو جور منه أو ظلم منسه

أو مذموم منه فلا يكون ذلك أصلا بل كل أفعاله عدل وحكمة وخيسر

ولكن فيها عيب على من ظهر منه ذلك الفعل وعبث منه وضلال منه وظلم منه ومذموم منه ، ثم نسألهم فنقول لهم هل في أفعاله تعالى سخف وجنون وحمق وفضائح ومصائب وقبح وأقذار وأنتان ونجس ونحسوهذا ، فأن قالوا : لا ، أكذبهم الله عزوجل بقوله تعالى: " ما أصاب من مصية في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها "(١)

وان قالوا ؛ ان الله تعالى خلق كل ذلك ، ولكن لا يضاف شيء منه الى الله عز وجل على الوجه المذموم ، ولكن على الوجسسه المحمود ، قلنا هذا قولنا فيما سألتمونا عنه " (٢)

⁽١) سورة العديد: آية (٢٢)

⁽٢) انظر الفصل لابن حن (٣: ٩٨ ، ٥٠١ ، ١٠٢)

تناول ابن حزم بالبحث تحت عنوان التعديل والتجويــر مسألتين :

عدل الله تعالى وتنزيهه عن الظلم .

والتحسين والتقبيح .

فأثبت في المسألة الأولى أن الله عدل لا يجور ولا يظلم ، ولا يصح نسبة الظلم والجور اليه .

وهذه المسألة محل اتفاق بين المسلمين ، وسائر أهل الملل فعندهم أن الله تمالي عدل قائم بالقسط ، لايظلم شيئا بل هــــومنزه عن الظلم . (١)

ولكن حصل الاختلاف في معنسى الظلم الذى ينزه الله عنه • ونرى في نفي ابن حزم الظلم عن الله تعالى وعدم صحة نسبة الجسور

والظلم اليه انه علل ذلك بأن الله هو الحاكم المطلق ، والخالق لكسل مادونه وأنه لا يسأل عما يفعل . . الى آخر ماذكر .

وفي هذا القول موافقة لمن فسر الظلم بما ليس بممكن الوجسود وأن كل ممكن اذا قدر وجوده منه فانه عدل ، والظلم هو الممتنع عنسد هوالا وكالجمع بين الضدين (٢) فان الظلم اما التصرف في ملك الفسير

⁽١) انظر رسالة في معنى كون الرب عادلا في تنزهه عن الظلم لابسن تيميه ضمن جامع الرسائل المجموعة الاولى ص (١٢١)

⁽٢) الضدان : صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضوع واحد يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض التعريفات للجرجاني ص (١٢٠) وانظر الحدود والحقائق للأبي ص (٢١ ، ٢١)

أو مخالفة الآمر الذى تجب طاعته ، ولا يكون هذا بالنسبة لله اذ كل ماسواه ملكه ، وليس فوق الله آمر تجب عليه طاعته ، فكل ماتصور وجود ه وقدر فهو عدل ، وهذا قول المجبرة مثل جهم ومن تبعمه ، وهو قول الأشعرى وأمثاله من أهل الكلام وقول من وافقهم من الفقها وأهل الحديث والصوفية . (١)

ونرى عدم استقامة هذا المعنى للظلم والعدل ، وأن الصواب هو: أن الظلم وضع الشي وضع في غير موضعه (۱) ، والعدل وضع كسل شي في موضعه ، والله سبحانه حكم عدل يضع كل شي في موضعه السذى يناسبه وتقتضيه الحكمة والعدل ، ولا يفرق بين متماثلين ولا يسوى بيسن مختلفين ولا يعاقب الا من يستحق العقوبة فيضعها موضعها لما فسي ذلك من الحكمة والعدل ، يقول سبحانه وتعالى : " أفنجعل المسلمين ذلك من الحكمة والعدل ، يقول سبحانه وتعالى : " أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون " (۱) وقال تعالى : " أم نجعل الذيسن

⁽۱) انظر رسالة في معنى كون الرب عاد لا في تنزهه عن الظلمم ضمن جامع الرسائل لابن تيميه المجموعة الاولى ص (۱۲ ، فمن جامع الرسائل لابن تيميه المجموعة الاولى ص (۱۲ ،

⁽٢) انظر مختار الصحاح ص (٥٠٥) ، والتمريفات للجرجانيي ص (٥١٥) ، والقاموس (٤: ٥١٥) .

⁽٣) سورة القلم : آيتي (٣٦، ٣٥) *

⁽٤) سورة ص: آية (١٨)

وقال : " أم هسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذيسسن منوا وعملوا الصالحات " (١) .

وبهذا القول يتبين أن كل مايفعله الرب فهوعدل ، فللمنظلم مثقال ذرة ولا يجزى أحدا الا بذنبه ولا يخاف أحد ظلمللم ولا هضما . (٢)

وفي المسألة الثانية : التحسين والتقبيح ، تناول ابــــن حن بالبحث شيئين :

الأول:

ان الحسن والقبح ليسا عقليين فلا قبيح الا ماقبح الله على ولا حسن الا ماحسن الله تعالى ولا حسن الا ماحسن الله

الثاني :

أن الله تعالى لا يُحكم عليه بالعقل بما يُحكم به علينا فيحسسن منه ماحسن منا ويقبح منه ماقبح منا ، وهذا المسلك صحيح فاللسه لا يقاس بخلقه ، فلا يحكم عليه بما يحكم عليهم فذاته وصفاته وأفعالهم تخالف ذواتهم وصفاتهم وأفعالهم فقياسه بهم قياس غير صحيح .

⁽١) سورة الجاثية : آية (٢١)

⁽٢) انظر رسالة في معنى كون الرب عادلا ضمن جامع الرسائسل لابن تيميه المجموعة الاولى ص (١٢٣ - ١٢٦) ٠

وأقوال القدرية الباطلة مترتبة على قياس الله تعالى بخلقه في التحسين والتقبيح ، وهم مشبهة الافعال يشبهون الخالسين بالمخلوق ، والمخلوق ، والمخلوق بالخالق ، وهذا مذهب باطل ،

فأفعال الله تعالى لا تمثل بافعال المخلوقين فان المخلسوق لوكان له عبيد يظلمون ويأتون الفواحش وهو قادر على منعهم وتركهم فلسم يمنعهم كان ذلك قبيحا منه وكان مذموما على ذلك ، والرب تعالى وهسو القادر على كل شي يترك عبيد ه يظلمون ويأتون الفواحش وهسسوقاد رعلى منعهم وليس ذلك بقبيح منه لما له في ذلك من الحكمة البالفة والنعمة السابفة هذا على قول السلف والجمهور الذين يثبتون الحكمسة في خلق الله وأمره . (١)

يقول ابن تيمية: " انه ليس ماحسن منه (من الله) حسن منسا وليس ماقبح منه يقبح منا ، فان المعتزلة شبهت الله بخلقه ، وذلك أن الفعل يحسن منا لجلبه المنفعة ، ويقبح لجلبه المضرة ويحسن لأنا أمرنا به ، ويقبح لأنا نهينا عنه ، وهذان الوجهان منتفيان في حسق الله تعالى قطعا "(۱)

أما نفي الحسن والقبح العقليين فهو خلاف قول المعتزلة فهذا القول طرف وقول المعتزلة طرف آخر وليس الصواب واحدا منهما .

⁽۱) انظر مجموع فتاوی ابن تیمیه (۸: ۳۱، ۳۳، ۱۳۹ ، ۹۱، ۱۹۰ ، ۹۲

⁽٢) قاعدة المعجزات والكرامات لابن تيمية ضمن الرسائل والمسائسل (٥: ٢٩)

اذ أن من ينفي الحسن والقبح المقليين يقول كما قال ابن تيميه: "ان الافعال لم تشتل على صفات هي احكام ولا على صفات هي عليه للأحكام بل القادر أمربأحد المتماثلين دون الآخر ، لمحض الارادة لا لحكمة ولا لرعاية مصلحة في الخلق والأمر . وهذا القول ولوازمية قول ضعيف مخالف للكتاب والسنة ، ولا جماع السلف والفقها "، مسئ مخالفته أيضا للمعقول الصريح ، فان الله نزه نفسه عن الفحشا "فقال: "ان الله لا يأمر بالفحشا " " (1) كما نزه نفسه عن التسوية بين الخيسر والشر فقال: "أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجمله سما كالذين آمنوا وعلوا الصالحات سوا "محياهم وماتهم سا ما عليمكمون " (١) وقال: "أم نجمل المسلمين كالمجرمين ؟ مالكم كيف تحكمون ؟ "(١) وقال: "أم نجمل الذين آمنوا وعلوا الصالحات كالمفسدين في الارض؟ وقال: "أم نجمل الذين آمنوا وعلوا الصالحات كالمفسدين في الارض؟

وعلى قول نفاة التحسين والتقبيح العقليين لا فرق في التسوية بين هولا وهولا وبين تفضيل بعضهم على بعض ليس تنزيهه علل أحد هما بأولى من تنزيهه عن الآخر وهذا خلاف المنصوص والمعقدول وقد قال الله تعالى: "الله أعلم حيث يجعل رسالته "(٥). وعند هم

⁽١) سورة الأعراف: آية (٢٨)

⁽٢) سورة الجاثية : آية (٢١)

⁽٣) سورة القلم: آيتي (٣٥ ه ٣٦)

⁽٤) سورة ص : آية (٢٨)

⁽٥) سورة الانعام: آية (١٢٤)

أن تعلق الارسال بالرسول لا يستلن ثبوت صفة لا قبل التعلق ولا بعده والفقها وجمهور المسلمين يقولون : الله حرم المحرمات فحرمت وأوجب الواجهات فوجهت فهنا شيئان :

أحدهما: الايجاب والتحريم .

والثانسي: الوجوب والحرمة .

فالاول كلام الله تعالى وخطابه ، والثاني صفة الفعل .

والله تمالى عليم حكيم ،أمر ونهى لعلمه بما في الأمر والنهسي والمأمور والمعظور من مصالح العباد ومفاسدهم ، وهو أثبت حكسم الفعل ، .

وأما صفته فقد تكون ثابتة بدون الخطاب. (١)

يقول ابن القيم : " والحق . . أن الأفعال في نفسها حسنسة وقبيحة ، كما أنها نافعة وضارة ، والفرق بينهما كالفرق بينالمطعومات والمرئيات ، ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب الا بمالأمر والنهي .

وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيها موجبا للمقاب مع قبحه في نفسه بل هو في غاية القبح ، والله لا يماقب عليه الا بعد ارسال الرسل فالسجود للشيطان والأوثان ، والكذب ، والزنا ، والظلم والفواحش كلها قبيمة في ذاتها ، والمقاب عليها مشروط

⁽۱) مجموع فتاوى ابن تيميه (۸ : ۳۳ ؛ ۲۳۶) بتصرف وانظر قاعدة في المصجزات له ضمن الرسائل والمسائل (٥ : ۳۰)

بالشرع * (١)

فالصواب في مسألة التحسين والتقبيح أنه ثلاثة أنواع:

الأول :

مايكون فيه الفعل مشتملا على مصلحة أو مفسدة ، ولو لم يسرد الشرع بذلك كالعدل والظلم ، فالاول مشتمل على مصلحة المالم ، والثاني مشتمل على فسادهم ، فالحسن والقبح في هذا قد يعلم بالعقل ، وورود الشرع بتقبيح الظلم ، وتحسين العدل ليس فيسه اثبات صفة للفعل لم تكن من قبل ، لكن العقاب على الفعل القبيسن لا يحصل الا بعد ورود الشرع بذلك لقوله تعالى : " وماكنا معذبيسن حتى نبعث رسولا "(۱) وقوله : " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكسون للناس على الله حجة بعد الرسل " (۱) وقوله : " وماكان ربك مهلمك القرى حتى بيعث في أمها رسولا ، يتلوا عليهم آياتنا وماكنا مهلكسي القرى حتى بيعث في أمها رسولا ، يتلوا عليهم آياتنا وماكنا مهلكسي

النوع الثانسي:

مايحصل فيه الحسن والقبح بخطاب الشارع فاذا أمربشي،

⁽۱) مدارج السالكين لابن القيم (۱: ۲۳۱) . وانظر رسالسسة الاحتجاج بالقدر لابن تيميه ضمن المجموعة الكبرى (۲: ۱۰۵، ۱۰۵) .

⁽٢) سورة الاسراء : آية (١٥)

⁽٣) سورة النساء: آية (١٦٥)

⁽٤) سورة القصص: آية (٩٥)

صار حسنا ، واذا نهى عن شي عار قبيحا .

النوع الثالث :

ما أمر الله تعالى به لحكمة في نفس الأمر للامتحان هل يطاع أم يعصى ، وليس المراد فعل المأمور به ، وقد يكون المأمور به حسنا في العقل وقد يكون قبيحا ، وهذا مثل أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه فلما اسلما وتله للجبين وحصل المقصود فداه الله بالذبيح كما قال سبحانه: "فلما بلغ معه السعي قال يابني اني أرى في المنام أني أذبحك ، فانظر ماذا ترى . قال يا أبت افعل ماتو م ستجد نسبي ان شا الله من الصابرين ، فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن يسا ابراهيم قد صدقت الروايا انا كذلك نجزى المحسنين ، ان هذا لهو البلا البين وفديناه بذبح عظيم " (۱)

واثبات هذه الاقسام جميعا هو مذهب الحكما والجمهور وهسو الصواب . (٢)

⁽١) سورة الصافات: الآيات: (١٠٧ - ١٠٢)

⁽۲) انظر مجموع فتاوی ابن تیمیة (۸ : ۳۱ – ۳۲۱) ، ومدارج السالکین لابن القیم (۱ : ۲۳۱ – ۲۳۲)

ه ـ تعليل أفعال الله :

مذهب ابن حزم أن الله تعالى لا يفعل شيئا لعلة ، فسلا علة لما فعل ، ولا علة لما لم يفعل لأنه لا شرط عليه ، ولا علة موجبسة عليه أن يفعل شيئا لان الفعل لعلة يلزم عليه لوازم تعتنع في حق اللسه تبارك وتعالى ، ولان هذه صفة الخلق والله خلاف خلقه من كسل الوجوه فيجب أن يكون فعله لا لعلة بل لأنه شا دلك .

يقول: "ان الخلق لما كانوا لايقع منهم الفعل الالعلسسة وجب للبراهين الضرورية أن البارى جل وعز خلاف جميع خلقه مسسن جميع الجهات فلما كان ذلك وجب أن يكون فعله لا لعلة بخلاف أفعال الخلق ولا يجب أن يقال في شي من أفعاله لم فعل هكذا أولا ، اذ حبا الانسان بالعقل وحرمه سائر الحيوان ، وخلق بعض الحيسوان طائدا وبعضه مصيدا وباين جميع مفعولاته كما شا ملم مسيدا وباين جميع مفعولاته كما شا ملم مسألون (١) المندى لا يسأل عن فعله يقول تعالى : "لا يسأل عنا يفعل وهم يسألون (١) (٢) مايشا ، وأن كل مافعله فهو عدل وحكمة أى شي كان """

⁽١) سورة الانبيا : آية (٢٣)

⁽٢) الأصول والفروع لابن حزم: (١١ ١٨١) •

⁽٣) الفصل لابن حزم (١: ٦٩) •

ويبرهن أبو محمد على امتناع أن يكون الله تمالى يخلسسة شيئا لعلة بقوله: أنه لو فعل شيئا مجا فعل لعلة كانت تلسك الملة اما لم تزل محمه واما مخلوقة محدثة ولاسبيل الى قسم ثالث ، فلو كانت لم تزل محمه لوجب من ذلك شيئان ممتنعان:

أحدهما : أن معه تعالى غيره لم يزل .

والثانيي : أنه كان يجب اذ كانت علة الخلق لم تزل أن يكون الخلق لم يزل لأن العلة لا تفارق المعلول ، ولسو فارقته لم تكن علة له .

وأيضا فلوكانت همنا علة موجبة عليه تعالى أن يفعل مافعل لكان مضطرا مطبوعا أو مدبرا مقهورا لتلك العلة وهذا خروج على الالمية ولوكانت العلة محدثة لكانت ولا بد اما مخلوقة له تعالى واما غير مخلوقة .

والقول بعلة معدثة وغير مغلوقة غير صحيح ، لأن المحدث لا يكون الا مخلوقا فبطل هذا القسم .

وان كانت مخلوقة وجب ولابد أن تكون مخلوقة لعلة أخسسرى أو لغير علة ، فان وجب أن تكون مخلوقة لعلة اخرى وجب مثل ذلك في العلة الثانية وهكذا أبدا وهذا يوجب وجوب محدثين لانهايسة لعددهم وهذا باطل .

وان قالوا : بل خلقت العلة لا لعلة ، سئلوا : منأين

وجب أن يخلق الأشيا^ع لملة ويخلق العلة لا لعلة ؟ ولا سبيسل الى دليل " (١)

هذا مايراه ابن حزم في أفعال الله تعالى ، أنها غيسسر معللة . وأن الله تعالى لا يفعل شيئا لعلة أوجبت عليه الفعل ، مع أن كل مافعله ويفعله فهوعدل وحكمة أى شي كان .

هذا المبحث ـ تعليل أفعال الله ، أو عدم تعليلها ـ مبحث واسع جدا يدخل فيه حدوث العالم ، ووحدانية الله تعالى وصفاته وأفعاله وأحكامه الى غير ذلك من المباحث الطويلة والمتشعبة وليس غرضنا هنا هو بحث الموضوع من حيث هو والتعسرض لمسائله وفروعه فان هذا ليس مجال بحثنا ، فموضوعنا هو مصرف مذهب ابن حزم ونقده .

ومن خلال عرضنا السابق لرأى ابن حزم في أفمال اللسه ظهرت لنا مخالفته لرأى السلف القائلين بتعليل أفعال الله تعالى ان ينفي أن الله تعالى يفعل شيئا لعلة وهذا القول كما قـــال ابن تييه :

⁽۱) المحلى لابن عزم (۱:۵،۲) بتصرف ، وانظر الفصل له (۱:۳۳،۲۶ ، ۲۹) والاصـــول والفروع له (۱:۱۸۱)

" قد قال به طوائف من أصحاب مالك والشافدي وأحسد وغيرهم وهو قول الأشعرى وأصحابه وقول كثير من نفاة القيال الطاهرى كابن عن وأمثاله " (١)

ويقول: " وهذا القول في الأصل قول جهم بن صفوان وسسن تبعه من المجبرة " (٢)

والذى نراه صوابا هو مذهب القائلين بأن الله تعالى فممل المفعولات وأمر بالمأمورات لحكمة محمودة .

وأصحاب هذا القول كما ذكر ابن تيميه أكثر الناس من المسلمين وغير المسلمين فقال به طوائف من أصحاب الأئمة الاربعة وغيرهم عن وطوائف من أهل الثلام من المعتزلة والكرامية والمرجئة وغيرهم عوأكسر أهل الحديث والتصوف وأهل التفسير وأكثر قدما الفلاسفة وكثيسر من متأخريهم على اختلاف فيما بين هو "لا القائلين بالأعليل . (")

⁽۱) رسالة الارادة والامر لابن تيميه ضمن مجموعة الرسائل الكبسرى:
(۱: ٣٢٦ - ٣٢٦) وانظر مجموعة الفتاوى له (۸: ٣٧)
(۳۵ ، ٣٨) ، ومنهاج السنة النبوية له (۱: ٣٤ ، ٣٥)
وشرح القصيدة النونية لابن القيم للهراس (۱: ٢٥)

⁽٢) مجموعة الفتاوى لابن تيميه (٨ : ٨ ٧) وانظر منهاج السنة النبوية له (١ : ٣٥) وشرح قصيدة ابن القيم النونيـــة للهراس (١ : ٢٦ ، ٢٠) ٠

⁽٣) انظر رسالة الارادة والأمر لابن تيميه ضمن الرسائل الكبسرى (٣) ١٠٥٠)

والذى قلنا بتصحيحه من أقوال هوالا و هوال به طوائسف من الفقها وأهل الحديث والصوفية وأهل الكلام وغيرهم والمتفلسفة

" أنه يفعل مايفعل سبحانه لحكمة يعلمها وهو يعلسسم العباد أو بعض العباد من حكمته ما يطلعهم عليه وقد لا يعلمون ذلك ، والأمور العامة التي يفعلها تكون لحكسة عامة ورحمة عاسسة كارساله معمدا صلى الله عليه وسلم فانه كما قال تعالى " وسلما أرسلناك الا رحمة للعالمين " (۱) فان ارساله كان من أعظم النحسة على الخلق وفيه أعظم حكمة للخالق ورحمة منه لعباده " (۱)

وسنذكر بعض أدلة هذا الرأى ، ثم نعود الى ما ادعسس ابن عنم أنه مانع من تعليل أفعال الله تبارك وتعالى فنجيب عليسه ان شا الله تعالى .

الأدلية على القول بالتعليل:

الدليل الأول:

اخبار الله تمالى في القرآن الكريم أنه فعل كذا لكسندا وهذا في القرآن كثير جدا من ذلك قوله تعالى :

⁽١) سورة الأنبياء : آية (١٠٧)

⁽ ۲) رسالة الارادة والأمر ضمن الرسائل الكبرى لابن تيميه :

" الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكسل شيء علما " (١) . وقال : " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل " (١) وقوله : " وما جعلنا القبلة الستي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه " (١)

قان قيل اللام في هذا كله لام العاقبة كقوله تعالى: " فالتقطه الله في هذا كله لام العاقبة كقوله تعالى: " فالتقطه الله في وني اليه أفئسة الذين لا يو منون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون " (٥) وغير ذلسك ما هو في القرآن كثير فان مابعد اللام في هذا ليس هو الفايسسة المطلوبة ، ولكن لما كان الفعل منتهيا اليه وكان عاقبة الفعل دخلست عليه لام التعليل وهي في الحقيقة لام العاقبة .

قلنا : ان لام العاقبة انما تجي ً في حق من لا يكون عالمسا بعواقب الأمور ومصايرها فيفعل الفعل الذى له عاقبة لا يعلمها كسآل فرعون .

⁽١) سورة الطلاق: آية (١٢)

⁽٢) سورة النساء : آية (١١٥)

⁽٣) سورة البقرة : آية (١٤٣)

⁽٤) سورة القصص : آية (A)

⁽٥) سورة الانعام: آية (١١٣)

فأما من هو بكل شي عليم وعلى كل شي قدير فلا يتصحصور منه أن يفعل فعلا له عاقبة لا يعلمها ، واذا علم أن فعله له عاقبصة فلا يقصد بفعله مايعلم أنه لا يكون فان ذلك تمن وليس بارادة .

فاللام الواردة في أفعال الله وأحكامه لام الحكمة والغايسة المطلوبة . (١)

وقد أجاب ابن القيم أيضا على الاعتراض بجواب آخر ،بامكان حمل ما احتجوا به على أن اللام للعاقبة بحمل ذلك على أنهــــالام التعليل . (٢)

وما يلزم نفاة التعليل: أنهم يقولون بأن الله تعالى أيسد الرسل وأصحبهم بالمحجزات الخارقة للعادة باحالة الطبائع المخالفسسة لما بني عليه العالم، وذلك لا يكون الا من الله تعالى فهو الفاعسسل لها اتفاقا وأنها لتصحيح صدق الرسل وصحة ما أتوا به من عند الله تعالى وهذا يخالف قولكم أن الله لا يفعل شيئا لشيء وهذا باعترافكم أن الله لا يفعل شيئا لشيء وهذا باعترافكم أن الله تعالى فثبت تناقضكم . (٣)

⁽۱) انظر شفا العليل لابن القيم ص (۲۰۰ - ۲۰۲) ، ومجموعت فتاوى ابن تيميه (۱۸۲)

⁽٢) انظر شفا العليل لابن القيم ص (٢٠١ - ٤٠٢)

⁽٣) انظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيميسه (٣) . (٤: ٢٥٧)

الدليل الثانسي:

اتيان الله تبارك وتعالى بكي وهي صريحة في التعليل فسي مواضع من كتابه من ذلك قوله تعالى: "ما أفا" الله على رسوله سسن أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامي والمساكين وابسست السبيل كي لايكون دولة بين الأغنيا منكم " (١)

ففي هذه الآية ذكر سبحانه علة قسمة الفي وهي منسط الاغنياء من تداوله بينهم دون الفقراء . (٢)

الدليل الثالث:

الاتيان بلحل بعد اخبار الله أو أمره ، وهي في كلام الله تمالى للتمليل المحض ولاتصح للترجي حيث لايصح ذلك على اللحمة تمالى .

وتأتي للترجي اذا كانت من المخلوق حيث يصح عليه ذلك .
وما ورد ب فيه قوله تعيالي : " اعدوا ربكم الذي خلقكم

⁽١) سورة الحشر: آية (٧)

⁽٣) انظر شفاء العليل : ص (٢٠١)

⁽٣) سورة البقرة : آية (٢١)

وقوله: " انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (١) فلعل في الآيتين وفي غيرهما ما وردت فيه للتعليل (٢)

الدليل الرابسع:

انكار الله سبحانه على من زع أنه لم يخلق الخلق لفايسسة ولا لحكمة قال تعالى: "أفحسبتم انما خلقناكم عبثا "("). وقال : "وما خلقنا السنوات والأرض ومابينهما لاعبين عما خلقناهما الا بالحق"(٤) والحق هو الحكم والفايات المحمودة التي لأجلها خلق الله ذلك كله .

وقد أثنى الله تعالى على عاده الموامنين حيث نزهوه عسسن اليجاد الخلق لا لشيا ولا لفاية فقال تعالى: " ويتفكرون في خلسسق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك " (٥) وأخبر أن هسذا طن أعدائه لاظن أوليائه فقال: " وما خلقنا السما والارض وما بينهمسا باطلا ذلك ظن الذين كفروا " (٦)

⁽١) سورة يوسف : آية (٢)

⁽٢) انظر شفاء المليل ص (٢١٢)

⁽٣) سورة الموعمنون : آية (١١٥)

⁽٤) سورة الدخان : آية (٣٨ ، ٣٩)

⁽ه) سورة آل عمران : آية (١٩١)

⁽٢) سورة ص : آية (٢٧)

وفي الآيات دلالة ظاهرة على أن الله خلق المخلوقات غير عابث ولا لاعب بل لفرض هو الحق وهو الحكم والغايات الستي لأجلها خلق الموجودات(!)

الدليل الخاس:

جواب الله تعالى للملائكة : بقوله : " اني أعلم مالا تعلمون " حين قال لهم : " اني جاعل في الأرض خليفة " قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمد ك ونقد س لك " (٢)

يقول ابن القيم: " لو كان فعله مجردا عن الحكم والغايسات والمصالح لكان الملائكة أعلم به ان سألوا هذا السوال ، ولم يصحح جوابهم بتفرده بعلم مالا يعلمونه من الحكم والمصالح التي في خلصت هذه الخليقة .

ولهذا كان سوالهم انما وقع عن وجه الحكمة ، لم يكن اعتراضسا على الرب تعالى ، ولو قدر أنه على وجه الاعتراض فهو دليل على علمهم أنه لا يفعل شيئا الا لحكمة ، فلما رأوا أن خلق هذه الخليفة منساف للحكمة في الظاهر سألوه عن ذلك .

⁽١) انظر شفاء المليل ص (١٦) ١٤١٧)

⁽٢) سورة البقرة : آية (٣٠)

ومن هذا قوله تعالى : " واذا جائتهم آية قالوا لن نوئسن حتى نوئتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته " (۱) . فأجابهم بأن حكمته وعلمه يأبي أن يضع رسالاته في غير محلها وعند غيسر أهلها ، ولو كان الأمر راجعا الى محض المشيئة لم يكن في هذا جواب، بل كان الجواب أن افعاله لا تعلل وهو يرجح مثلا على مثل بغيسر مرجح والأمر عائد الى مجرد القدرة كما يقوله المنكرون " (۱)

وذكر الله تعالى في القرآن أنه أعلم في مواضع كثيرة ومختلفسة مخبرا بها أنه فعل مافعل عالما بكل ماسيكون عليه المفعول وعلى هذا فلا يكون فعله للاشياء الا لغرض وغاية هو أعلسم

بها .

الدليل السادس:

أن الفعل لفير علة وغاية مطلوبة ، أما أن يكون لمانع يعنص من ارادة تلك الفاية وقصدها ، أو لاستلزامه نقصا ومنافاته كسالا، ولا مانع يعنع الرب تبارك وتعالى من فعل مايريد يقول سبحانه " أن الله يفعل مايريد " (٣) ويقول : " أن الله يفعل مايريد " (١) فلا راد لقضائه ولا معقب لحكمه يتصرف في ملكه كما يشاء سبحانه .

⁽١) سورة الأنعام: آية (١٢٤)

⁽٢) شفا العليل ص (٢٢)

⁽٣) سورة الحج : آية (١٤)

⁽٤) سورة الحج : آية (١٨)

اما استلزام النقص فيدرك في أول العقل أن من يفعـــل لحكمة وغاية مطلوبة يحمد عليها أكمل من يفعل لا لشيء البتة .

ثم أن الفعل لفير غرض عبث ينزه الله عنه وقد نفى سبحانسه هذا عن خلقه للمخلوقات بقوله: " وماخلقنا السموات والأرض ومسا بينهما لاعبين " (١) . فقد خلق المخلوقات لحكمة وغاية وليس لعبا .

والفعل لغاية لا يستلزم النقص الا اذا كان الفاعل لا يقسدر على الفعل الا لهذه الفاية ، ولا يقول أصحاب التعليل بذلسك بل يقولون بكمال قدرة الله على كل شي .

فان قيل ؛ ان من يفعل لعلة فانه يكون قبلها ناقصا .

قلنا: ان ارد تم بذلك ، عدم ماتجدد فغير مسلم أن عدمسه

قبل ذلك الوقت الذى اقتضت الحكمة وجوده فيه يكون نقصا.

وان أرد تم بكونه ناقصا معنى غير ذلك فمنوع . بل يقسال عدم الشي في الوقت الذى لم تقتض الحكمة وجوده فيه من الكمسال كما أن وجوده في وقت اقتضا الحكمة وجوده كمال ، فليس عسدم كل شي في نقصا بل عدم مايصلح وجوده هو النقص كما أن وجود مسالا يصلح وجوده نقص فتبين أن وجود هذه الامور حين اقتضالا الحكمة عدمها هو النقص لا أن عدمها هو النقص . (١)

⁽١) سورة الدخان: آية (٣٨)٠

⁽٢) انظر رسالة الارادة والامر لابن تيمية ضمن المجموعة الكبرى : (٢) وشفا العليل ص (٢٦) ٠

يقول ابن القيم : " ان كمال الرب تعالى وجلاله وحكت وهدله ورحمته وقدرته واحسانه وحمده ومجده وحقائق اسمائه الحسنس تمنع كون أفعاله صادرة منه لا لحكة ولا لفاية مطلوبة ، وجميع اسمائله الحسنى تنفي ذلك وتشهد ببطلانه " (۱)

ما أشرنا اليه من الأدلة على تعليل أفعال الله تعالى جسراً قليل من أدلة القائلين بالتعليل رأينا في هذا القدر منها كفاية ، والا فان الادلة على ذلك كثيرة جدا .

فقد استدل ابن القيم في كتابه شفا العليل من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم على تعليل أفعال الله وأنه لا يفعل الالحكمة محمودة باثنين وعشرين نوعا من الأدلة "(٢)

⁽١) شفا العليل : ص (٤٣٠)

⁽٢) انظر شفا العليل: ص (٥٠٠ - ٣٠٠) .

بعد أن عرضنا مذهب ابن حن في تعليل أفعال اللسمة تعالى ، وبينا أن الراجح لدينا خلافه وبيناه وذكرنا بعض أدلته، نمود لنجيب على شبه المذهب المرجوح كما وعدنا فنقول:

ان ذهاب ابن حزم الى القول بعدم تعليل أفعال اللـــه تعالى يخالف مايدعيه من المذهب ـ الأخذ بظواهر النصوص ـ فالله سبحانه ذكر في كتابه في مواضع كثيرة أنه فعل كذا مــــن الأفعال ، لكذا من الأغراض ، وذلك نص ظا هر على تعليل أفعاله سبحانه ، ولو التزم الظاهرية لحتمت عليه القول بتعليل أفعال الله ولكه تجاهلها هنا كمادته في مواضع اخرى نههنا على ماهو فــــي موضوعنا منها .

ومما رأى ابن حزم أنه مانع من تعليل أفعال الله تعمالى ،أن الخلق لا يقع منهم الفعل الا لعلة والله خلاف خلقه .

وهذا القول غير صحيح فان الخلق يقع الفعل منهم لعلسة ولغير علة كتصرفات فاقد الوعي ، والذى يفعل من الخلق لعلسسة أكمل من يفعل لغير علة .

والله سبحانه متصف بالكمال المطلق . وسا هو متفقعليه:

أن كل كمال ثبت لموجود من غير استلزام نقص فالخالص
تعالى أحق به وأكمل فيه منه ، وكل نقص تنزه عنه مخلوق فالخالق
أحق بالتنزه عنهوأولى ببرائته منه . (۱)

⁽١) انظر رسالة الارادة والامر لابن تيميه ضمن المجموعة ==

والله تعالى متصف بالكمال المطلق ، وهو خلاف خلقه بلا شك واذا كان لا يفعل الا لعلة ، وكان في خلقه من هو متصف بذلك ، فلا يلزم من ذلك تشابه بين الخالق والمخلوق فلكل ما يخصه ويناسبسسه فالعلل التي يفعل لأجلها المخلوق تناسب عجزه وافتقاره ، والستي يفعل ألم الخالق سبحانه تناسب كماله وقد رته ، ولا يدرك منها الخلسق يفعل ألم الخالق سبحانه تناسب كماله وقد رته ، ولا يدرك منها الخلسق الا القليل فلا تشابه الا في مجرد الاسم كسائر صفات الله تعالى ، فقد وصف الله نفسه بالحياة كما في قوله : " الله لا اله الا هو الحي القيوم (١) وقوله : " هسو وقوله : " وتوكل على الحي الذي لا يموت " (١) . وقوله : " هسو الحي لا اله الا هو " (١)

ووصف سبحانه بعض خلقه بالحيناة بقوله: " وجعلنا من الساء كل شيء حي " (٤) . وقال: " يخرج الحي من الميت ، ويخسرج الميت من الحي " (٥) .

___ الكبرى (1 : ٣٨٢) ، وموافقة صحيح المنقول للا ٢ : ١١٩) ورسالة التوحيد لمحمد عبده ص (٣٣ ، ٣٤) ، وشــرح المقيدة الواسطية للهراسي ص (٣٣ ، ٢٤) ، والاستلـــة والا جوبة الا صولية لابن سلمان ص (٥٣) ،

⁽١) سورة البقرة : آية (٢٥٥) وآل عمران : آية (٢)

⁽٢) سورة الفرقان : آية (٨٥)

⁽٣) سورة غافر : آية (١٥)

⁽٤) سورة الانبيا : آية (٣٠)

⁽٥) سورة يونس: آية (٣١) وسورة الروم: آية (١٩)

ووصف الله تعالى نفسه بالسمع والبصر في غير ما آية مسسن " كتابه قال : " ليس كمثله شسسي " (١) . وقال : " ليس كمثله شسسي وهو السميع البصيير " (١) .

ووصف بعض خلقه بالسمع والبصر ، قال : " انا خلقنـــا الانسان من نطفة أمثاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا " (٣)

ونحن لانشك بأن مافي القرآن حق وبأن لله جل وعلا صفحة حياة حقيقة لائقة بكماله وجلاله ، وله صفة سمع ، وبصر حقيقيان لائقان بجلاله وكماله ، كما أن للمخلوقين حياة وسمعا وبصرا حقيقة صفات لهم تناسب حالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم وبين صفات الخالدة والمخلوق من المخالفة كمثل مابين ذات الخالق والمخلوق وذلك بون شاسع بين الله وخلقه " (٤)

وجَمْل ابن حزم تعليل أفعال الله تعالى سوال له عما يفعسل غير صحيح .

فهو سبحانه لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته وحمد ه وأن افعاله عن تمام الحكمة والرحمة والمصلحة ، فكمال علمه وحكمته وربوبيته وكسون

⁽١) سورة الحج لا آية (٢٥) وسورة لقمان : آية (٢٨) ، وسورة المجادلة : آية (١)

⁽۲) سورة الشورى: آية (۱۱)

⁽٣) سورة الانسان : آية (٢)

⁽٤) انظر منهج ودراسات لآيات الصفات للشنقيطي ص (٦٠٧)

تصرفه في ملكه الذى لا يشاركه فيه أحد _ فهو المتفرد بالا لوهية والسلطنة لذاته _ ينافي اعتراض المعترضين عليه وسوال السائلين له . (١)

يقول ابن تيميه: "قولهم: لايقال في أفعاله "لم "لاينفي ثبوت الحكمة التي تكون مقصودة له في نفس الأمر ، ولا كونه مريد الهساقاصدا ، وان كان ذلك ينفيه من ينفيه من نفاة التعليل ومثبتيه ، ولهذا قال بعض السلف : ان الله علم علما علمه عباده ، وعلم علما لسم يعلمه العباد ، وان القدر من العلم الذي لم يعلمه العباد " (٢)

ونقول: ان معرفة الحكة التي لأجلها خلق الله تعالىسى ليست سوئلا له بل هي من النظر في مغلوقاته ومن التدبر لهسسا وهذا ما أمر به الخلق يقوله سبحانه في الثناء على المتفكرين فسسودا آيات خلق السموات والأرض: "الذين يذكرون الله قياما وقعسسودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار "(٣)

فان قيل ؛ ان ابن هزم لم ينف حكمة الله تعالى ، فهسو يقول ؛ بأن فعل الله تعالى كله عدل وحكمة أى شي كان ، وقله ذكرتم هذا في عرضكم لمذهبه ،

⁽۱) انظر مختصر الصواعق العرسلة : (۱: ۲۰۳) ، وتفسيسر البيضاوى (۲:۹:۲)

⁽١٦) بيان تلبيس الجهمية لابن تيميه (١١ ١٩٨)

⁽٣) سورة آل عمران : آية (١٩١)

قلنا: ان الحكمة التي يثبتها ابن حزم محل اتفاق فسلا ينفيها أحد من المسلمين .

يقول ابن تيمية: " . . أجمع المسلمون على ان الله تعالىسى موصوف بالحكمة ، لكن تنازعوا في تفسير ذلك فقالت طائفة الحكسسة ترجع الى علمه بأفعال العباد وايقاعهسا على الوجه الذى أراده ، ولم يشتوا الا العلم والارادة والقدرة .

وقال الجمهور من أهل السنة وغيرهم: بل هو حكيم في خلقمه وأمره والحكمة ليست مطلق المشيئة اذ لو كان كذلك لكان كل مريسه حكيما ، ومعلوم أن الارادة تنقسم الى محمودة ومذمومة بل الحكمسة تتضمن مافي خلقه وأمره من العواقب المحمودة والفايات المحبوبة " (١)

والجواب على الدليل الذى رآه ابن حزم مانعا من تعليمسل

الوجمه الأول:

نفي لزوم قدم المعلول لعدم العلة من عدة أوجمه .

منها: ما أجاب به ابن القيم بقوله: " لا يخلو اما أن يمكن أن يكون الفعل قديم العين ، او قديم النوع ، أو لا يمكن واحد منهما.

⁽۱) منهاج السنة النبوية لابن تيميه (۱: ۳۶) وانظر رسالسة التوحيد لمحمد عبده ص (۵، ۵۰۰)

فان أمكن أن يكون قديم العين أو النوع أمكن في الحكمة التي يكون الفعل قديم الفعل لأجلها أن تكون كذلك ، وان لم يمكن أن يكون الفعل قديمم المين ولا النوع ، فيقال : اذا كان فعله حادث المين أو النسوع كانت الحكمة كذلك ، فالحكمة يحذى بها حذو الفعل ، فما جماز عليها ، وما امتنع عليه امتنع عليها " (1)

ومن أوجه النفي ، أن يقال ما المانع أن تكون الفاعلية معللة بعلة قد يمة اذ القول يلزم من قد مها قدم المعلول ينتقض بالعلم فانسه قد يم ولم يلزم من قد مه قدم المعلوم .

فان قلتم الملم القديم تعلق بالمعلوم في وقت حدوثه ، فهسلا قلتم ال الحكمة القديمة تعلقت بالمفعول وقت حدوثه ، كما قلتم فللمسل

فان قلتم : ان العلم يختلف عن الحكمة .

قلنا : لا فرق فالحكمة والعلم والارادة مصدر لتخصيص الشمسي * بزمانه ومفته .

فان لزم من قدم الحكمة قدم الفعل لزم من 'قدم العلم قسسدم المعلوم وان لم يلزم ذلك لم يلزم هذا .(٢)

⁽۱) شفاء العليل ص (٤٤٣) ، وانظر رسالة الارادة والامر ضمسن مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيميه (١ : ٣٨٤) •

⁽٢) انظر شفاء المليل ص (٣٤٦ ، ٤٤٩)

ومن أوجه النفي : ان القول بأن الله لو خلق لعلة لزم قسدم المعلول فيكون مع الله تعالى غيره لم يزل ، لا يتم الا على قول الفلاسفسة القائلين بأن البدع علة تأمة موجب بذاته ، وبطلان هذا ظاهر لان العلة التأمة تستلزم معلولها فلا يجوز أن يتأخر عنها شي من معلولها ، والحوادث مشهورة في العالم .

ويعتنع ان يكون الحادث صادرا عن علة تامة أزلية علان مملولها لا يتأخر عنها فيلزم من ذلك أن لا يحدث شيء في المالم على وحدوث الموادث دليل على أن فاطها ليس بعلة تامة في الازل حيث تخليف معلولها فليس هناك شيء قديم من الخلق على وهذا لا ينفي أن يكون الله تعالى لم يزل متصفا بصفاته وأفعاله عفولم يزل فعالا واذا قدر أنه فعال لأفعال تقوم بنفسه عأو مفعولات حادثة شيئا بعسد شيء كان ذلك وفاء بحوجب هذه الحجة مع القول بأن كل ماسوى الله محدث مخلوق كائن بعد أن لم يكن كما أخبرت الرسل أن الله خالق لكل شيء وأخبر هو سبحانه عن نفسه بقوله عن ذلكم الله ربكسم خالق كل شيء " ذلكم الله ربكسم خالق كل شيء " (1)

وقوله: " الله خالق كل شيء " (٢) وان كان النوع لم يزل متجدد ا كما في الحوادث المستقبلة كل منها حادث مخلوق ، وهسي

⁽١) سورة غافر : آية (١٢)

⁽٢) سورة الرعد : آية (١٦) وسورة الزمر : آية (٦٢)

لاتزال تحدث شيئا بعد شيء والمخلوق لايكون الا مسبوقسا بالمدم ، والقرآن يدل على أن ماسوى الله تعالى مخلوق محدث فليس شيء من الموجودات مقارنا لله تعالى وتقدس، والمحدث المحين لايكسون أزليا ، سواء حدث عنه بواسطة أو بدونها ، (1)

الوجمه الثانسي:

ابطال دعوى ان من يفعل لعلة ليس مغتارا

أما دعوى أن من يفعل لعلة يكون مضطرا لا مختارا ففير مسلمسة بالنسبة لله تعالى ، فالعلة التي يفعل لا جلها الله سبحانه ومعلوله من ايجاده ومن فعله باختياره فلم يوجب عليه أحد شيئا ، والمضطر مسسن فرض عليه أن يعمل هذا العمل مثلا لفرض أو لغير غرض .

والقول بأن من يفعل لفرض يكون مضطرا لايتم الا لو أن العلسة التي فعل لأجلها اضطرته للفعل قهرا والمجبر لا يكون الها ولا يقول بسهذا احد حيث أنه هو الفاعل باختياره لعلة ارادها ، فهو الفاعل المختار يفعل ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه سبحانه .

⁽۱) انظر منهاج السنة النبوية (۳۱:۱) ورسالة الارادة والاسر ضمن المجموعة الكبرى (۳۲۸:۱) وشفاء العليسل ص (۶٤۹)

الوجه الثالث *

ابطال التسلسل اللان للعلة اذا كانت معدئة .

القول بأن المخلوق المحدث لابد له من علة والحلة لابد له المحدث لابد من علة أخرى وهكذا ، غير لا في لأنه انما يلني لوقيل كل حادث لابد له من علة والمثبت للعلة لا يقول هذا بل يقول انه يفعل لحكمة ، والمفعول لا جله مراد للفاعل ومحبوب له ، والمراد المحبوب تارة يكون مراد النفسد وتارة يكون مراد الغيره ، والمراد لغيره لابد أن ينتهي الى المراد لنفسه قطعا للتسلسل ،

وصف بيسيس .
والله سبحانه يخلق لحكمة وتلك الحكمة أحتى ينتهي الأمر المحكمة لاحكمة فوقها .

يقول ابن القيم: "أن التسلسل اما أن يكون مكنا أو منتما ، فان كان مكنا أمكن أن يقال فلل فان كان مكنا أمكن أن يقال فلل فان كان مكنا بطل استدلالكم ، وان كان مكنا أمكن أن يقال فللله المادات الى مراد لنفسه لا لفيره ، وينقطع التسلسل" (١)

وما يلزم المانمين لتسلسل الموادث في الماضي والنافيسسن للحكمة ، أن يقال لهم : انهم تقولون باحداث الله تعالى لسائسسر المفعولات بعد ان لم تكن ، وليس من فرق بينكم وبين من يقول بالتعليل اذ القول في حدوث المكمة كالقول في حدوث المفعول المستعقسسب

⁽١) شفاء المليل : ص (١٤٤) ، وانظر ص (١٤٤)

للحكمة فعالن هذا لن ذاك . (١)

الوجمه الرابسع:

تسليم التسلسل في اثبات الحكمة:

يقول ابن القيم : "ان الرب تبارك وتعالى اذا خلق شيئا فسلا بد من وجود لوازمه ، ولا بد من عدم اضداده ، فوجود الملزم بسدون لا زمة معال ، ووجود الضد مع ضده ممتنع ، والمحال الممتنع ليسسى بشي .

ولا يتصور المقل وجوده في الخارج . واذا كان هذا التسلسل الجائز من لوازم خلقه وحكمته لم يكن في القول محذور . بل كان المحددور في نفيه " (٢)

ويمكن أن يقال ؛ اذا قيل ان خلق المخلوقات لعلة محدثة يوجب كون العلة لعلة وهكذا . . وهذا باطل ،

ان التسلسل نوعان ، ممتنع ، وجائز ، فأى النوعين هو اللازم ؟ فان عنيتم التسلسل الممتنع منع اللزوم ، وان عنيتم الجائز منع انتفسساً اللازم .

فالتسلسل في الآثار المستقبلة سكن بل واجب ، وفي الآتسار الماضية فيه قولان للناس .

⁽١) انظر رسالة الأرادة والأمر ضمن المجموعة الكبرى لابن تيميسه (١: ٣٨٧ ، ٣٨٦)

⁽٢) شفاء المليل ص (٤٤٨).

أما التسلسل المحال فهو التسلسل في العلل والفاعلين وهسدا باتفاق العقلاء وهو كون الفاعل لابد له من فاعل قبله وكذلك ماقبلسسه الى غير نهاية ، وأما أن يكون الفاعل الواحد القديم الأبدى لم يزل يفحسل ولا يزال فهذا غير معتنع .

والحكمة التي لأجلها يفعل الفعل تكون حاصلة بعده فاذا كان بعدها حكمة أخرى ففاية ذلك أنه يلزم حوادث لانهاية لها وهــــنا جائز بل واجب باتفاق المسلمين . (١)

وسنختم الجواب على شبه ابن حزم المانحة من تعليل أفعـــال الله على زعمه بما أجاب به ابن تيميه عن الشبه المانحة من التعليل وهــو جواب حاصر فقال: "لاريب أن الله عز وجل يحد ثمفعولات لم تكن ، فأما أن تكون الأفعال المحدثة يجبأن يكون لها ابتدا ويجوز أن تكــون غير متناهية في الابتدا كما هي غير متناهية في الانتها ، فان وجب أن يكون لها ابتدا أمكن حدوث الحوادث بدون تسلسلها . فاذا قال القائل لو فعل لعلة محدثة لكان القول في حدوث تلك العلة كالقول فــــي

⁽۱) انظر منهاج السنة لابن تيميه (۱: ۳۱، ۱۲۱) ورسالـــة الارادة والامر ضمن المجموعة الكبرى لابن تيميه (۱: ۳۸۷ ه ۳۸۷ ه ۳۸۸) ومجموعة الفتاوى (۸: ۳۸۰ ه ۳۸۱) وكتاب النبوات له ص (۹۱ ه ۹۲۰) وشفا والعليل لابن القيم ص (۹۶۶ ه ۶۶۵)

أن الحوادث يجب أن يكون لها ابتداء ، واذا فعل الفعل لحكمسة معدثة كان الفعل وحكمته معدثين ، ولا يجب أن يكون للعلة المعدثة علة معدثة الا اذا جازأن يكون للعوادث ابتداء فأما اذا جازأن يكسون لها ابتداء بطل هذا السوال فكيف اذا وجب أن يكون لها ابتداء (٢)

⁽١) رسالة الارادة والامرضمن المجموعة الكبرى (١: ٣٨٦)

٦ _ اللطف والأصلح:

يذهب ابو محمد ابن حزم الى عدم ايجاب شي على الله تعالى لانه الخالق المطلق فهو خالق العباد وأفعالهم . وفعله كله عدل وحق وحكية يقول تبارك وتعالى: "لايسأل عما يفعل وهم يسألون " (١)

ولا تجرى أفعاله تعالى على الحكمة المعهودة بيننا ولا على العدل المعهود بيننا لأن اجراع ها على ذلك تشبيه له تعالى بخلقه ، وهو لا يوصف بشي من صفات العباد فلو شا الهدى كل كافر يقول سبحائه : قل قلله الحجة البالغة فلو شا الهداكم أجمعين " (٢)

ولا هد لقدرته سبحانه فكل ماخلق شيئا صغيرا أوضعيفا أو كبيرا أو قويا أو مصلحة فانه أبدا بلا نهاية قادر على خلق أصغر منه وأضعصف وأقوى وأصلح ومع عدم فعله شيئا من ذلك لا يعد ظالما ولا بخيلا ولا مسكا ولا عاجزا ، ويدل على قدرته قوله تعالى : " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين " (٢) وقوله: " قل أعوذ برب الناس ملك الناس من الجنة والناس " (٤) لأنه تعالصي نص على أنه هو المطلوب منه العون لنا والهدى الى صراط من خصصصه بالنعمة عليه لا الى صراط من غضب عليه تعالى وضل فلولا أنه تعالصي

⁽١) سورة الأنبياء : آية (٢٣)

 ⁽٢) سورة الانعام : آية (١٤٩) .

⁽٣) سورة الفاتحة : آية (٢ ، ٧) ·

⁽٤) سورة الناس: الآيات (١-١)

قادر على الهدى المذكور وأن عنده عونا على ذلك لا يواتيه الا سسن شاء دون من لم يشأ وأن تمالى أنعم على قوم بالهدى ولم ينحسم به على آخرين لما أمرنا أن نسأله من ذلك ماليس يقدر عليه أو ماقسسد أعطانا اياه ونص سبحانه على أنه قادر على صرف وسوسة الشيطان فلولا أنه تعالى يصرفها عين يشاء لما أمرنا عزوجل أن نستميذ ما لا يقدر على الاعاذة منه أو مما قد أعاذنا منه .

ويقرر ابن عن قدرة الله تعالى على فعل مالو فعله بجميست الكفار والعصاة لأمنوا وأطاعوا لقوله تعالى: " ولو بسط الله الرزق لمباده لبغوا في الأرض " (١)

وقوله: "ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفسر بالرحمن لبيوتهم سقفًا من فضة "(٢) لأنهاذا قدر على فعل ما لسو فعله بهم لكفروا كذلك هو قادر على أن يفعل بهم مالو فعله بهم لآمنوا "(١)

⁽١) سورة الشورى : آية (٢٧)

⁽٢) سورة الزخرف: آية (٣٣)

⁽٣) انظر الفصل لابن عزم (٣: ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٣) ٠

γ ـ ارسال الرسـل :

لما كان رأى ابن حزم عدم ايجاب شي على الله تعالى عفلا يوجب عليه أن يفعل بالخلق ماهو الاصلح لهم في الدين والدنيا ، كان مذهبه عدم ايجاب ارسال الرسل عليه تعالى .

كما أنه لا يحكم بامتناع ارسال الرسل على الله كما تقول ذلك البراهمة . (١) الذين يرون أن ارسال الرسول اليمن يعلم أنكل لا يصدقه عبث ، فيجب عندهم لهذا نفي بعث الرسل عن الله عز وجلل لنفى العبث والعنت عنه .

(يقول أبو محمد) : " ان مجي " الرسل قبل أن يبعثهم الله تعلى واقع في باب الامكان وأما بعد أن بعثهم الله عز وجل فنسسس حد الوجوب ثم أخبر المادق عليه السلام عنه تعالى أنه لا نبي بعده فقسد جدّ الامتناع " (٢)

⁽۱) البراهمة هم قبيلة بالهند يقولون انهم من ولد برهمي ملك مسن ملوكهم قديم وليست النسبة الى الخليل عليه السلام لأنهسم ينكرون النبوات ، ولهم علاهة ينفرد ون بها وهي خيوط ملونسة بحمرة وصفرة يتقلد ونها وهم يقولون بالتوهيد ونفي النبوات وقلد تفرقوا أصنافا فمنهم أصحاب الفكرة والتناسخ ، انظر الفصلل لابن هزم ، (۱: ۹) والعلل والنهل للشهرستاني (۳:

⁽٢) الفصل لابن حزم (١: ٦٩) •

واستدل على الامكان بالقول بأنه لما صح أن الله تعالى أخرج المالم كله الى الوجود بمد أن لم يكن بلا كلفة ولا مماناة ولا طبيه.....ة ولا استمانة ولامثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك المحكم لفيره تعسالي فقد ثبت أنه لم يفعل اذا لم يشأ وفعل اذا شا كما شا ويزيد ماشا وينقص ماشا فكل منطوق به مماليشتكك في النفس أولا يتشكك فهوداخل له تعالى في باب الامكان . ويقول : ان الممكن واقع في العالم وقوعا واحدا الا ترى أن نهات اللحية للرجال مابين الثمان عشرة الى المشرين سنة مكن وهو في حدود الاثني عشمر سنة الى العامين ممتنع وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعانسي الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لذى الذهبين اللطيف والذكا النافذ وغير سكن من ذى الهلادة الشديدة والفياوة ... المفرطة فعلى هذا ماكان متنعا بيننا اذ ليس في بنيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عاد اتنا فهو غير مستنع على الذى لابنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله فاذا قد صح هذا فقد صح أنه لانهاية لما يقــوى عليه تعالى فصح أن النبوة مكنة ، وهي بعثة قوم قد خصهم اللسه تعالى بالغضيلة لا لعلة الا أنه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون عملم ولا تنقل في مراتبه ولا طلب له " (١)

⁽١) الفصل لابن عزم (١: ١١) بتصرف ، وانظر الاصول والفسروع (١ : ١٨١ ، ١٨١) •

دليل ابن حزم على وجوب النبوة اذا وقعت :

يستدل بقوله أنه لما صح أن الله تمالى ابتدأ المالم ولم يكسن موجود احتى خلقه الله تمالى فبيقين ندرى أن الملوم والصناعات لا يمكن البته أن يهتدى أحد اليها بطبعه فيما بيننا دون تمليم كالطب ومعرفة الطبائع والامراض وسببها على حكرة اغتلافها ووجسود الملاج لها بالمعاقير التي لا سبيل الى تجريهها كلها أبدا ، وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومتى يتهيأ هذا ولا سبيل له الا فسي عشرة الاف من السنين ومشاهدة كل مريض في العالم وهذا يقسم وسائر العوائق ، وغير ذلك من العلوم التي لا يمكن ادراكها الا أوسائر العوائق ، وغير ذلك من العلوم التي لا يمكن ادراكها الا أو انه لا بد منه من أمر المحاش وذهاب الدول مدة طويلة ولا يمكن الاهتدا اليها ابتدا ون تعليم فوجب بالفسرورة انه لا بد من انسان واحد فاكثر علمهم الله تعمالى ابتدا كل هسنا دون معلم لكن بوحي حققه عنده وهذه صفة النبوة اذ لا بد من نبسبي أو أنبيا وضورة فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك . (١)

وبعد أن بين ابن حن النبوة وصحة وجودها في العالسم لما حصل فيه من العلم الذى يصعب ادراكه بالبحث والتتبع ، بيسن الما البراهيسن التي يعلم بها صحتها سن ادعاها فذكر بعض المعجسزات

⁽١) انظر الفصل لابن حزم (١: ٢١ ، ٢٢) ٠

التي ايد الله بها رسله كا نقلاب صغرة عن ناقة ، وانقلاب عصا عن حية وان مين من الناس شربوا وتوضوا حن ما يسير في قدح صغير ، وان هذا لا يكون الا من الله. تعالى لانه غرق للعاد التالتي أجراها فسي الكون ، ولا يقدر على خرقها الا هو سبحانه فأصحبها رجالا يدعون اليه ، ويذكرون انه تعالى ارسلهم ويستشهدون به تعالى فيشهد لهمه بهذه المحجزات فهي المصححة لمدقهم وصحة ما اتوا يه من عنسسد الله ، (۱)

ولن يتصرض هنا لذكر المحجزات ولا دلالتها على صدق مدعيها عند من راها ومن لم يراها به لانا بصدد الكلام على ارسا ل الرسل من حيث الجواز أو الوجوب أو الامتناع ومحرفة رأى ابن حزم في هذا وليس محسسل كلا منا هي النبوة وبيان صدق مدعيها .

وقد ذكرنا استدلال ابن حزم على امكانها قبل مجيئها ، ووجوبها بعد مجيئها فبقي الاستدلال على امتناعها بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وليس هذا الامتناع آتيا من جهة العقل اذ العقل لا يحييل استمرار الرسالة ببعد أن حكم بامكانها قبل مجيئها ، والا كــان متناقضا ، انما الامتناع أتى بنص القرآن الكريم ، ونص السنة العطهرة ،

⁽۱) انظر الفصل لابن حزم (۱: ۲۲ ، ۲۲) والا صول والفروع له (۱: ۱۸۲ * ۱۸۳)

يقول ابن حض : " ان قد صح كل ماذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبيا عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم يصدق بها اقوالهم فقد وجب علينا الانقياد لما اتوا به ، ولزمنا تيقن كسل ماقالوا ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نهوته واعلامه وكتابه انه أخبر انه لانبي بعد ، "(١) ، فصح أن

⁽۱) جا في القرآن انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قال تعالى:

(ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتــــم النبيين وكان الله بكل شي عليما) سورة الاحزاب آية (٤٠) وورد ت احاديث كثيرة عنه صلى الله عليه وسلم تنفي النبوة بعده همنها ماروى مسلم بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال : خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ه فقال : يارسول الله : اتخلفني في النساء والصبيا ن ۴ فقال : أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لانبسي بعدى " صحيح مسلم (٤:٠١٨٧) وانظــر صحيح البخارى (٣:٢٢) ومسند الامام احمد (٣:٣٨) وانظــر و (٢:٩٢١) ومن الاحاديث ماروى مسلم ايضا بسنده عسن اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لانبــي اسمدى . وستكون خلفاء فتكثر " قالوا فما تأمرنا ۶ قال : " فوا ببيعة الاول واعطوهم حقـم فان الله سائلهم عما استرعاهم" " فوا ببيعة الاول واعطوهم حقـم فان الله سائلهم عما استرعاهم"

وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا يبطل قسول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك ابدا " (١)

== صحیح مسلم (۳ : ۱۶۷۱ ، ۱۶۷۲) وانظر صحیح البخاری (۲ : ۱۷۵ ه)
(۱) الفصل (۱ : ۷۷) بتصرف ، وانظر الاصول والفروع لــه (۱ : ۱۸۵)

مذهب ابن عزم في اللطف والاصلح يتمشى مع الادلة الواردة بأن الله هو المتصرف المطلق في ملكه يفعل مايشا وهو الحكيسم الخبير ، وانه لا يجبعليه لاحد شيئا الا ما أوجبعلى نفسه وان أفعاله كلها حكمة وعدل على مايليق به ، لا على ماهو معهود بين الخلسسة لوشا الهدى الخلق كلهم وتعمهم فضلا منه ولوشا العذبهم وهسندا عدل منه سبحانه وتعمالى .

وعلى هذا المذهب أهل السنة والجماعة (١) ومن يقول بالتعليل مشهم يقول ؛ أن الله يفعل مايفعل لحكمة يعلمها سبحانه وقد يعلما العباد أو بعضهم من حكمته مايطلعهم عليه ، وقد لا يعلمون ذلك ، والا مور العامة التي يفعلها هي لحكمة عامة ورحمة عامة كارسال الرسللون ذلك (١٢)

ويقرر ابو يعلى عدم ايجاب فعل الاصلح على الله تعالىسى بقوله :

97 . 97 : 1)

⁽۱) النظر الابائة للاشعرى ص (۲۷ ، ۶۸) والمعتمد للبي يعلي ص (۱۱٦ – ۱۱۸) والاقتصاد في الاعتقداد للفزالي ص (۲۵۱) وملهاج السنة لابن تيمله (۱ ؛ ۱۲۸) لفزالي ص (۲۵۱) وملهاج السنة لابن تيمله (۱ ؛ ۱۲۸) ومجموع الفتاوى لابن تيميه

لا يجب على الله تعالى ان يفعل لعبادة أصلح الا مور فسي باب دنياهم وماهو أنفع الا مور لهم ، والد لا لة عليه انه لو وجسب عليه فعل الاصلح لوجب عليه اخراج اهل النار منها وتخلصهم مسن الم المقاب ، لان خروجهم منها هو الاصلح لهم ، ولما اتفق الكل على انه غير واجب لم يصح القول بالاصلح ، ولا نه لو وجب عليه فعل الاصلح لوجب عليه اعطاء سائر اهل الجنة مثل منازل الانبياء لان ذلك اصلح لهم وأنفع ، ولو لم يكن أنفع لهم لم يكن انفع للنبيين ، وقد اجمعنا على انه لا يجب ذلك فلم يصح القول بوجوب الاصلحح على الله ،

ويقول: بان الله تعالى قادر على فعل اللطف الذى لسو فعله بحميع الكفار والعصاة لا منوا واطاعوا ، وان لم يفعل ذلك وقد بينا هذا اثناء عرض رأى ابن حزم بادلته ، ولا يجب على الله سبحانه هذا اللطف بل له ان يفعله وله ان يتركه فان فعله كان متفضلا وان تركه كان عادلا ، (١)

ومن هذا المتطلق _ عدم ايجاب شيء على الله تعالى الا ما اوجب على نفسه _ قال اهل السنة بعدم وجوب ارسال الرسلل على نفسه وتعالى ، وارسال الرسل امر ممكن الوجود لا يمنسع

⁽١) انظرالمعتمد لابي يعلى ص (١١٦ ١١٨٠)

من وجود مائع عقلي (١)

ومذهب ابن عزم كما عرضنا موافق لمذهب اهل السنة فهسوا معهم بعدم ايجاب شيء على للله تعالى الاما أوجب على نفسه سوا كان صلاحا اولطفا ، فكان رأيه في النبوة جوازها ، ووجوبها ، شم امتناعها وقد بينا كيفية ذلك والاستدلال عليه مع عرض مذهبه ،

ويقول ابو يعلى في بيان جواز ارسال الرسل:

" ويجوز ان يرسل الله عزوجل رسلا الى خلقه العقلا " وهو قادر على الدلالة التي تدل على صدق الصادق والتفرقة بينسه وبين الكاذب . . والدلالة على انه قادر . . لانه لا يوسى الى امسر معال في صفة البارى عز وجل . ولا في صفة غيره ، ولا يوسى السي قلب بعض الحقائق والا جناس ، وابطال بعض الادلة واخراج الأمور عما في ذواتها فوجب القول بصحة ذلك " (٢)

ماذكرتا هنا اشارة الى قول أهل السنة في الاصلح واللطسف وارسا ل الرسل . لبيان صحة قولنا بأن مذهب ابن حزم في ذلك همو مذهبهم والله أعلم .

⁽١) النظر المعتمد ص (١٥٣ ، ١٥٤) والاقتصاد في الاعتقاد ص (١٦٥)

⁽٢) المعتمد في اصول الدين ص (١٥٣) وانظر الاقتصاد للفزالي ص (١٤٨)

الفاتـــة

بعد ان اتممت ما اردت ذكره في هذا الموضوع احب ان اذكسر خلاصة موجزة كل الايجاز لما دار من المباحث داخل هذه الرسالسسة وهي النتاعج بالنسبة لمثل هذه الرسالة اذ ليس في مثل هذه الموضوعات وصول لمخترعات جديدة اكثر من معرفة الاراء وتقويمها .

فالشخصية التى يدور حولها الموضوع ابن حزم الدلاهرى وهو سن اصل فارسى ، ومن اسرة قديمة في الاسلام وهو على الصحيح مولى لبسنى اميسة.

ولد في الربع الاخير من القرن الرابع الهجيرى في بيت وزارة وجاه فعاش ربيب النعمة الى ان بلغ سن الرشد تقريبا فعاش بعد ذلسك بعكس تلك الحياة ، تولى الوزارة مرات في اوقات قليلة تنتهى كل مسرة بنهاية غير محمودة ، اكب بعد ذلك على الدرس والعلم فلاقى في حياته العلمية مالا قى في حياته السياسية ، ولكنه الشخص القوى الذي لا يستسلم للاحداث فنال شهرة قوية في العلم خاصة بعد وفاته ،

خلف آثار اكثيرة في انواع العلوم بلفت ثمانين الف ورقة لــــــم يبق منها الا القليل .

والمطلع في العصر الذى عاش فيه ابن حزم من الناعية السياسيسة والا جتماعية والعلمية عامة ، ومساسها بشخصية ابن حزم خاصة ومقسدار مبلغه من العلم يدرك انه ذو عقلية فذة يندر وجود مثلها في الطسروف

المادية فكيف في مثل ظروفها . فهويمق مثال للعزيمة الصادقة التي لا تقبل التردد بحال .

هذا مايتعلق بشخصية لين هزم رواما صلب الموضوع فعسست وجود الله تعالى نقول:

استدل ابن هزم على وجود الله تعالى بطريقين :
الا ول : اثبات حدوث العالم ثم دلالة ذلك طى المحدث له .
الثانى : الاستدلال بما فى العالم من الاثار على وجود صانع له ،
وهو استدلال سليم موصل الى النتيجة المطلوبة .

واما استدلاله على اثبات الوحدانية ، فهو استدلال على انسبدل خالق للعالم سبحانه وانه ربه وطبيكه وبيده ملكوت كل شيء ولا يسبدا هذا على وحدانيته ، وتغرده بالالوهية د ون ماسواه . وليس هسسندا هو التوحيد الذي دعت اليه الرسل فيستدل على هذا بسدلاليسنة البتانع ، وغيرها . وقد دل القرآن على ذلك بادلة تتجه الى العقسل والحسمعا عن طريق النظام والعناية والتدبير الموجود في الكسون فيش يستحيل وجود ذلك عن اكثر من اله .

ويخالف ابن حزم الصواب حين يرى ان من توحيد الله تعالى ونفى التشبيه عنه نفى الجسمية والعرضية والزمانية والمكانية والحركية والصواب عدم النفى المطلق فى مثلهذه الالفاظ المجملة فيجيب الاستفصال عن المقصود بالنفى والاثبات . فان كان المقصود صحيحها قيل والأرد .

ويوافق ابن حزم المعتزلة في اثبات الاسما ما التي سبى الله بها نفسه مجردة فلا يشتق له منها صفات، والصحيح خلاف ذلك فيثبت له الاسما ويشتق له منها صفات لانها ليست اطلاما محضة .

ويرجع ابو محمد ابن حزم كثيرا من الصفات الى الذات بعد ان يثبت الغاظها الواردة كالوجه ، واليد ، واليد ين ، والمين ، والا مسين والعزة ، والكبريا ، والحياة والعلم والقدرة ، والسميح والبصيير والصحيح اثبات ان لله وجها ويدين وعينين وعزا وعزة وكبريا وحياة وعلما وقدرة وسمعا وبصرا ، فهو حى بحياة ، وعالم بعلم وقادر بقدرة وسميع وبصير بسمع وبصر صفات له حقيقة على ما يليق بجلاله ، وكل صفة منها تدل على معنى يخالف ما تدل عليه الا خرى وتعلقات تخالسسف

ويخالف ابن حزم منهجه الاخذ بظواهير النصوص ويذهب السى التأويل فيؤول الصورة ، والاصابع ، والساق ، والاستوا والنزول بمسل يخالف ظاهرها المراد ، والصحيح اثبات تلك الصفات لله تعالى طلسى مايليق بجلاله وعظمته .

ويوافق ابن حزم مذهب اهل السنة والجماعة في اثبات الماهية لله تعالى والنفس والذات، ونفى ان يكون الجنب صفة لله تعالى على الصحيح . ويوافقهم في اثبات رؤية الله تعالى رؤية عقيقيال ليست معرفة لما ورد بالنص الصريح الموجب للقبول ولا تحصيلاتك الرؤية الا في الاخرة .

ويوافقهم في اثبات كلام الله تعالى فيرى ان القرآن كلام الله تعالى على الحقيقة . ولكن يضطرب قوله بان الله تعالى متكلم حقيقة .

وما وافق فيه ابن حزم اهل السنة غالب مباحث افعال الله تعالى فيثبت قضا الله تعالى وقدره ، وخلقه تعالى لأفعال فبساده وهديه لهم واضلالهم ، وعدم ايجاب شى عليه تعالى الا ما اوجب على نفسه فلا يوجب عليه اللطف والاصلح ولا ارسال الرسل ولاغير دلسك ولا ينسب الى الله ظلما ولا جورا ولا يشبه الله تعالى بخلقه فيحسبسن منهم ويقبح منه ماقبح منهم .

وقال ان الحسن والقبح ليسا عقليين وهذا القول يناقض قيول المعتزلة ، وليس الصواب واحدا منهما بل الصحيح ان الافعال فسن نفسها حسنة وقبيحة ، ولكن ترتب الثواب والعقاب طيها لا يكسبون الا بأمر ، ونهى الشارع .

وفى تعليل افعال الله تعالى يوافق ابن حزم الاشعرى واصحابه وطوافف من اصحاب مالك والشافعى واحمد بالقول بعدم تعليل افعال الله تعالى . والذى رأيناه راجعا انه تعالى يفعل مايفعلل لحكمة يعلمها وقد يعلم العباد او بعضهم الحكمة وقد لا يعلمونها ولا يدل عدم العلم بها على نفى وجودها .

هذاواسأل ألله المولى الكريم رب العرش العظيم أن يجعـــل

هير اعبالنا خواتمها عوان يأخذ بايدينا الى الصواب ويرزقنا العصمة في القول والعمل عوان يجنبنا مهاوى الردى انه سميح مجيب وصلميا الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

قائمة المراجسع

(١) القرآن الكريم

الا جرى ابو بكر محمد بن الحسين

(٢) الشريمة

تحقيق: محمد حامد الغقى

الطبعة الاولى ـ مطبعة السنة المحمدية ١٦٦ ١هـ/ ١٩٥٠ م٠

الا لوسى محمود بن عيد الله

(٣) روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

دار الطباعة المنيرية ـ بيروت ـ لبنان .

الأمدى سيف الدين

(٤) غاية المرام في علم الكلام

تحقيق حسن محمود عبد اللطيف

القاهرة ١٩٩١هـ/ ١٧٩١م٠

الابي اشرف الدين صاعد البريدي

(٥) المدود والحقائق في شرح الالغاظ المصطلحة بين المتكلمين والامامية

تحقيق د . حسين محفوظ

مطبعةالمعارفد بفداد ١٩٧٠م٠

ابن ابي العزالحنفي على بن على

(٦) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية

تحقيق: احمد محمد شاكر

الطبعة الثانية بمصر .

الابيوردى ابي المظفر محمد بن احمد بن اسحق

(٧) ديوانه

تحقيق د . عمر الاسعد

مطبعةزيد بن ثابت _ دمشق _ مطبوعات مجمع اللفقالمربيــــة بدمشق ٥ ٣ ٩ ٥ م / ٩ ٧٥ م ٠

الاتابكي يوسف بن تفرى بردى

(٨) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

نسخة مصورتين طبعة دار الكتب المصرية العامة .

ابن الاثير ابى الحسين على بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني

- (٩) اسد الفابة في معرفة الصحابة الناشر المكتبة الاسلامية .
- (۱۰) الكامل في التاريخ دارصادر ـ داربيروت ه ۱۳۸۵هـ/ ه ۹۲۵ م ۰ احسان عباس
- (۱۱) تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة دار الثقافة بيروت _ لبنان _ الطبعة الثالثة ٩٢٣ م ٠

(۱۲) مقدمة الرد على ابن النفريله ورسائل اخرى لابن حزم مطبعة المدنى بمصر سنة ۳۸۰ هـ/ ۹۲۰ (م •

اهمد امين

(١٢) ضمى الاسلام

الطبعة العاشرة ـ دار الكتابالعربى ـ بيروت ـ لبنان .

ارسطو طاليس

(٤١) الطبيعة

ترجمة اسحاق بن حنين مع شروح ابن السمح عوابن عدى عومتى بن يونس، وابي الغرج بن الطيب

تعقيق ؛ عبد الرهن بدوى

الدار القومية للطباعة والنشر _ القاهرة ١٩٨٥ ١هـ/ ١٩٦٥ م

(ه ١) الكون والفساد

معه كتاب في ميليوس ٠٠٠

ترجمها من الاغريقية الى الغرنسية بارتلس سانتهلير

ونقلهما الى العربية : احمد لطفى السيد

مطيعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ٠ و ٣ ١ه/ ٩٣٢ م

الازهرى محمدين احمد

(١٦) تهذيب اللفة

الدار القومية للطباعة ١٣٨٤هـ/ ١٦٤ ام •

الاشعرى على بن اسماعيل بن اسحق

(١٧) الابانة عن اصول الديانة

مطبوعات الجامعة الاسلامية ١٩٧٥م٠

(١٨) كتاب اللمع

صححهوقدم له: د . حمودة غرابة

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ٥٥١ م ٠

(١ ما مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

بتحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد

الطبعة الثانية ٩٨٩ ١ه/ ٩٦٩ م - مكتبة النهضة المصرية .

الاففاني سميد

(٢٠) ابن حزم الاندلسي ورسالة المفاضلة بين الصعائية

الطبعة الثانية _ دار الفكر ١٣٨٩ هـ/١٦٦١م٠

امرى القسيس

(٢١) ديوانه مع الشرح

منشورات دار الغكر - بيروت ١٩٦٨ م٠

الباقلاني ابي بكربن الطيب

(٢٢) الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به

تحقيق: زاهد الكوثرى

الطبعة الثانية _ مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر ٣٨٢ ١هـ/٩٦٣ ١م٠

(۲۳) کتاب التمهید

تحقيق: الابرتشارد يوسف مكارش اليسوس المكتبة الشرقية ـ بيروت ٩٥٧ ٠

البخارى محمد بن اسماعيل

(٢٤) التاريخ الصفير

تحقيق محمود ابراهيم زايد

الطبعة الاولى ٩٩ ٣ ١هـ/ ٢٧ ١٩ ١م٠

(٢٥) التاريخ الكبير

دار الكتب العلمية _بيروت _لبنان .

- (٢٦) كتاب خلق افعال العباد والرد على الجهمية واصحاب التعطيل طبعكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة ٩٨٣ (٥٠/ ٥٠ ١هـ
 - (۲۷) صحيح البخاري

الطبعة الاخيرة ٣٧٢ (هـ/ ٩٥٣ م عيس البابق الطبي . ابن بدران عبد القادر بن احمد بن مصطفى

(٢٨) المدخل الى مذهب الامام احمد

قام بتصحيحه ونشره جماعة من العلماء

دار الطباعة المنيرية .

بدوى عيدالرحمن

(٢٩) المنطق الصورى والرياضي

الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨ م٠

البروسوى اسماعيل حقى

(٣٠) تفسير روح البيان

دار سعادت مطبعة عثمانية ٣٣٠ ه. ٠

ابن بسامطی بن بسامالشنترینی

(٣١) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة

تحقيق الدكتور أحسان عباس

دار الثقافة _بيروت ٩٩٩هـ/ ٩٧٩ م٠

البستاني بطرس

(٢٢) معيط المحيط

طبع في لبنان في مطابع مؤسسة جواد للطباعة ٩٢٧ وم • ابن بشكوال خلف بن عبد الملك

(٣٣) كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم

عنى بنشره وصححه : السيد عزت المطار الحسيني

· p1 900/-01 47 5

البفدا دى اسماعيل باشا

(٣٤) ايضاح المكنون

اعادة طبعة الا وفست مكتبة المثنى ببغداد .

(٣٥) هدية المارفين

اعادت طبعه بالاونست مكتبة المثنى ببغداد .

البفدادى عبدالقاهربن طاهر

(٣٦) كتاب اصول الدين

الطبعة الاولى استنبول مطبعة الدولة ٢٤٦١ه/ ١٩٢٨ و ١م٠

(٣٧) الفرق بين الفرق

تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد

الناشر مكتبة محمد على صبيح واولا دهبميدان الإزهر

مطبعةالمثنى .

البيجورى الشيخ ابراهيم

(٣٨) حاشية البيجورى على متن السنوسية

مطبعة دار الكتب المربية .

بيصار محمد

(٣ ٩) الفلسفة اليونانية مقدمات ومذاهب

دار الكتاب اللبنائي ـ بيروت ٩٧٣ م ٠

البيضاوي

(٠٤) تفسير البيضاوى مع حاشية الشهاب المسمأة عناية القاضي وكفاية

الراضي على تفسير البيضاوي

دار صادر ـ بيروت .

البيهق اهمد بن الحسين بن على

(١) كتاب الاسمام والصفات

تصحیح وتعلیق: محمد زاهد الکوثری

دار احيا التراث العربي - بيروت - لبنان •

(٢ ٤) الاعتقاد على مذهبالسلف اهل السنة والجماعة

صححه ونشره لاول مرة احمد محمد مرسى

· 1971/-9 17 ·

الترمذىمحمد بن عيسى بن سورة

(٣) سنن الترسدى وهو المسمى بالجامع الصحيح

بتحقيق وشرح: احمد محمد شاكر

الناشر المكتبة الاسلامية

التفتازاني سعد الدين عسر

(٢٤) شرح المقاصد

طبعة دار الطباعة العامرة الكائنة بدار الخلافة الزاهرةايام

السلطان عبد المجيد خان ٢٧٧ ه. •

التلمساني محمد المقرى

(ه ٤) نفح الطيب منفصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين

ابن الخطيب

تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد

الناشر دار الكتاب المربى _بيروت _لبنان •

ابن تيمية احمد بن عبد الحليم

(٤٦) رسالة ابطال وحد قالوجود ضمن مجموعة الرسائل والمسائل له

تعلیق محمد رشید رضا

- لجنة التراث العربي .
- (۲) رسالة الاحتجاج بالقدر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى دار احيا التراث العربي _بيروت _لبنان •
 - (٤٨) رسالة الارادة والامر ضمن مجموعة الرسائل الكبرى
- (٩) اقتضا الصراط المستقيم مخالفة اصحاب الجحيم مطبعة الحكومة - مكة ٩ ٣٨٩ ه.
- (٥٠) رسالة اقوم ماقيل في المشيئة والحكمة والقضام والقدر ضمن مجموعة الرسائل والمسائل .
 - (۱٥) الاكليل في المتشابه والتأويل طبعة في دار المطبعة السلفية ٢٩٣هـ ٠
 - (٥٢) رسالة في اهل الصغة والاباطيل فيهم وفي الاولياف ضمن الرسائل والمسائل
- (٥٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقى تأسيس الجهمية تصحيح وتكميل: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم الطبعة الاولى _ مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٩٣١ه.
 - (٥٤) رسالة التبيان في نزول القرآن ضمن مجموعة الرسائل الكبرى

(ه ه) رسالة في تحقيق مسألة طم الله تعالى ضمن جامع الرسائل لابن تيمية

بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم الطبعة الاولى ٩٦٩ (هـ/ ٩٦٩ م - مطبعة المدنى •

(٥٦) تفسيرات ابن تيمية جمع اقبال الاعظمى طبع في مطبعة علمي بريس اليكاؤن .

- (ο γ) رسالة تغصيل الاجمال فيما يجب لله من صفات الكمال ضمن مجموعة الرسائل والمسائل
 - (٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح مطابع المجد التجارية .
- (ه و) رسالة في الجواب عن يقول ان صفات الرب نسب واضافات ضمن جامع الرسائل
 - (۲۰) در تعارض المقل والنقل طبعة دار الكتب - ۱۹۷۱ م •
- (٦١) الرد على المنطقيين تولى اعادة طبعه ونشره ادارة ترجمان السنة ـ لا هور ـ باكستان

٣ ٩ ٣ ١هـ/ ٩ ٢٦ ١م . الطبعة الثانية ـ طبع في مطبعة معارف لاهـــور .

- (۱۲) شرح حدیثالنزول الطبعة الخاسة ۹۹۳ (هـ/۹۷۷ م المكتب الاسلامی م
 - (٦٣) شرح العقيد قالاصفهانية تقديم: حسنين محمد مخلوف الطبعة الاولى ... دار الكتب الحديثة.
 - (٦٤) الرسالة العرشية ضمن مجموعة الرسائل والمسائل
 - (ه ٦) المقيدة الحموية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى
 - (۲٦) العقيدة الواسطية ضمن مجموعة الرسائل الكبرى
- (٦٧) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ومساعد قابنه محمد الطبعاة لا ولى مطابع الرياض ٢٨ ٣٨ ه.
- (٦٨) قاعدة في صفة الكلام ضمن مجموعة الرسائل المنيرية عنيت بنشرها وتصحيحها للمرة الاولى سنة ٣٤٣ (ها دارة الطباعة المنيرية ـ الناشر محمد امين دمج ـ بيروت ٩٧٠ (م .
 - (٦٩) قاعدة في المعجزات والكرامات ضمن مجموعة الرسائل والمسائل

- (٧٠) رسالة القضا والقدر
- ضمن مجموعة الرسائل الكبرى
- (۲۱) رسالة في كون الرب عاد لا في تغزهه ضمن جامع الرسائل
- (YT) كتاب مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم ضمن مجموعة الرسائل والمسائل
 - (۷۳) رسالة مراتب الارادة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى
 - (٧٤) منهاج السنة النبوية في نقص كلام الشيعة والقدرية بهامشه بيان موافقة صريح المعقول للمؤلف دار الكتبالعلمية ـ بيروت ـ لبنان .
- (٧٥) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد ومحمد حامد الفقى مطبعة السنة المحمدية ٣٧٠ هـ/ ١٩٥١م٠
 - (٧٦) كتاب النبوات
 - يطلب من مكتبة الرياض الحديثة .
 - (٧٧) نقص المنطق
- حقق الاصل المخطوط وصححه الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع صححه محمد حامد الغقى

الطبعة الاولى ٣٧٠ هـ/ ٩٥١م - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة. ابن ثابت حسان

(۲۸) دیوانه

حققه وطق عليه الدكتور وليد عرفات

دار صادر _بيروت ٩٧٤ م٠

جاب الله ، عبد العزيز بن عبد الرحمن

(٩٩) الدليل الصادق على وجود الخالق ، وبطلان مذهب الفلاسفة ومنكرى الخوارق

طبع بعطيعة الاداب والمؤيد بعصر ١٣١٦ه٠٠

جبران مسمود

(٨٠) الرائسد

دار العلم للملايين _الطبعة الثانية ٩٦٧ م ، الجرجاني السيد الشريف على بن محمد بن على

· 61 444/20140 4

(A ۲) شرح المواقف في علم الكلام الموقف الخامس في الالهيات تحقيق الدكتور احمد المهدى الناشر : مكتبة الازهر ـ طبعة فار المعاس للطباعة .

جريسر

(۸۳) دیوانسه

دار صادر ـ دار بيروت ـ بيروت ٢٩٩ هـ/ ١١٠ ١م .

ابن جلجل سليمان بن حسان الاندلسي

(٨٤) طبقات الاطبا والحكماء

تحقيق فؤاد سيد

مطبعة المعهد الفرنسي للاثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥م٠

جماعة من المستشرقين

(٨٥) دائرة المعارف الاسلامية

اصدر بالالمانية والانجليزية والفرنسية

نقله الى العربية: محمد ثابت الفندى ورفاقه

انتشارات جهان ـ طهران بوذر جمهری

ابن الجوزى عبد الرحمن ابي الفرج

(٨٦) تلبيسابليس

عنيت بنشره للمرة الثانية سنة ٣٦٨ ها دارة الطباعة المنيرية.

دار الكتب العلمية _بيروت _لبنان .

(٨٧) مناقب الامام احمد بن حنبل

منشورات دار الافاق الجديدة _ بيروت _ الطبحة الثانية ٢٧ ٩ ١م٠

الجويني _ ابو محمد . والد امام الحرمين

(AA) رسالة في اثبات الاستوا والفوقية ، ومسألة الحرف والصوت في القرآن ضمن مجموعة الرسائل المنيرية

ادارة الطباعة المنيرية ـ الناشر محمد امين دمج ـ بيروت ٩٧٠ م. الجويني ـ امام الحرمين

(۸۹) كتاب الارشاد الى قواطع الادلة فى اصول الاعتقاد تحقيق د . محمد يوسف موسى على عبد المنحم عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر . ه ۹ م .

(٩٠) الشامل في اصول الدين

تحقیق الدکتور علی سامی النشار _ فیصل بدیر عون _ سهیر محمد مختار

الناشر دار المعارف بالاسكندرية .

(٩١) لمطالادلة في عقائد اهل السنة والجماعة

تحقیق د . فوقیة حسین محمود

الدار المصرية للتأليف والترجمة _ الطبعة الاولى ١٣٨٥هم ١٩٦٥مم ١٩٦٥ الحاجرى طه

> (۹۲) ابن هزم صورة اندلسية حاجى خليفتعبدالله

(٩٣) كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون المراد والفنون المراد الماد طبعه بالا وفست مكتبة المثنى ببغداد .

الحاكم الامام الحافظ ابي عبد الله

(۹۶) المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي محمد امين دمج ـ بيروت ـ لبنان . حجازى عوض ألله جاد

(٩٥) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم الطبعة الزابعة عدار الطباعة المحمدية بالا زهر بالقاهرة . ابن حجر عاصد بن حجر آل أبو طأمي

(٩٦) المقائد السلفية بادلتها النقلية والمقلية شرح الدرر السسنية في عقد أهل السنةالمرضية الطبعة الأولى عبروت ١٩٧٠م،

(٩٧) تهذيب التهذيب الطبعة الاطي - مطبعة مجلس دائرة المعارف في الهند ١٩٦٦ م

> ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي قام با خراجه والاشراف عليه: محب الدين الخطيب المطبعة السلفية _ القاهرة.

> > (۹۹) لسان الميزان منشورات الاعلمي للمطبوعات _ بيروت _ لبنان الطبعة الثانية . ۹۹ (ه/ ۹۷۱) م

(٩٨) فتح البارى بشرح صحيح البخارى

ابن حزم على بن احمد بن سعيد الظاهري

(١٠٠) الاحكام في اصول الاحكام

تحقيق احمد محمد شاكر

ادارة الطباعة المنيرية ـ الطبعة الاولى ٢٤٧ هـ ـ

مطبعة السمادة.

(١٠١) الاصول والفروع

تحقيق : د . محمد عاطف العراقى ـ د . فوقية فضل الله ابووا فية د . ابراهيم ابراهيم هلال

الطبعة الاولى ٧٨ ١٩ م مطبعة حسان بمصر .

(١٠٢) التلخيص لوجوه التخليص

تحقيق: احسان عباس

ضمن الرد على ابن النفريله ورسائل اخرى محه

مطبعة المدنى _ المؤسسة السعودية بمصر .

(١٠٣) جمل فتوح الاسلام

ضمن جوامع السيرة له

تحقيق الدكتور احسان عباس ـ والدكتور ناصر الدين الاسد

مراجعة احمد محمد شاكر

دار المعارف بمصر .

(١٠٤) جمهرة انساب العرب

تحقيق عبد السلام هارون

دار المعارف بمصر - ١٣٨٦هـ/١٩٢١م٠

(٥٠١) حجة الوداع

تحقيق الدكتور محمود حقى

دار اليقظة العربية بيروت - الطبعة الثانية ٩٦ ١٥٠ .

(١٠٠١) طوق الحمامة في الالفة والالاف

قدم له وحققه: فاروق سعيد

منشورات دار مكتبة الحياة المباروت لبنان

طبعة جديدة ١٩٧٥م٠

(١٠٧) الفصل في الملل والاهوا والنحل

بهامشه الملل والنحل للشهرستاني

دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان

الطبعة الثانية _ اعيدت طبعه بالا وفست ٥ ٩ ١ ١٥٩ مم ١٩٥٥ م

(١٠٨) المحلى

طبعة جديدة باشراف زيدان ابو المكارم حسن

الناشر مكتبة الجمهورية ـ دار الاتحاد المربى للطباعة

YX710-141919.

(١٠٩) ملخص ابطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل

تحقيق سميد الاففائي

الطبعة الثانية ـ دار الفكر بيروت ـ لبنان ٢٨٩ ١هـ/ ٩٦٩ ١م٠

الحطيئسة

ه (۱۱۰) د يوانه بشرح ابن السكيت والسكرى والبستاني

تحقيق نعمان امين طه

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلين وأولاده بمصر الطبعة الاولى ٣٧٨ (هـ/ ١٥٨ م

الحميدي محمد بن ابي نصر بن عبدالله

(۱۱۱) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس الدار المصرية للتأليف والترجمة ٩٦٦ م٠ ابن حنبل الامام احمد

(١١٢) الرد على الزنادقة والجهمية المطبعة السلفية ومكتبتها _القاهرة ٣٩٣ ده.

(١١٣) مسند الامام احمد

وبها مشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال المكتب الاسلامي للطباعة والنشر _ دار صادر _ بيروت . ابن حنبل حنبل بن اسحاق

(۱۱۶) ذكر محنة الامام احمد بن حنبل دراسة وتحقيق: دكتورمحمد نعس الطبعة الاولى ۳۹۷ ۱هـ/۱۹۷۹ م ابن حنبل عبد الله بن احمد

(١١٥) كتاب السنــة

المطبعة السلفية ومكتبتها _ مكة المكرمة ٢٤٩هـ ٥٠ المطبعة النعمان بن ثابت

(١١٦) الفقه الاكبر بشرح عبد الكريم تئان نشر وتوزيع مكتبة الفزالي ومكتبة ابن الفارض حماة . ابن حبان محمد بن يوسف بن على الاندلسي الفرناطي

(١١٧) التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط

الناشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة _ الرياض _ المملكة العربية السعودية .

(۱) النهرالماد من البحر على هامش البحر المحيط الخازن علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى

(۱۱۹) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معانى التنزيل بمامشه تفسير البفوى

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر . ابن خزيمة محمد بن اسحق

(۱۲۰) كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل التى وصف بها نفسه فى تنزيله الذى انزله على نبيه راجعه وعلق عليه الدكتور محمد خليل هراس دار الفكر ـ الطبعة الثانية ٣٩٣ (هـ/ ٣٧٣) وم٠

اسم طفروم عنار تموم المرافع المرافع المرافع المرافع والمحروم عرول لمواله المرافع المر

(١٢١) وفيات الاميان وانباء ابناء الزمان

تحقيق الدكتور احسان عباس

دار صادر _بيروت .

خليفة عبد الكريم

(٢٢) أبن حزم الاندلسي حياته وادبه

مطابع معتوق الخوان _بيروت _لبنان .

الخولي محمد مزسي

(١٢٣) تقرير عن المخطوطات الليبية

ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد العشرون الجز الاول .

ابن خير محمد بن خير بن عمر بن خليفة

(١٢٤) فهرست مارواه عن شيوخه وقف على نسخها فرنسشكة الطبعة الثانية ٣٨٢ه/ ٩٦٣ ام ٠

الدارس عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل

(۱۲۵) سنن الدارمي

نشر دار احيا السنة النبوية .

الدارش عشان بن سعيد

(١٢٦) رد الامام الدارمي على بشر المريسي

تحقيق محمد حامد الفقى

الطبعة الاولى ـ مطبعة انصبار السنة المحمدية ٨٥٨ ١ه٠ .

(١٢٧) الرد على الجهمية

منشور عن النسخة الخطية في مكتبة كوبر لي باستنبول

نشرها لا ول مرة معقد مة وتعليقات بالالمانية : جوستا فيتسنام

مكتبة ليدن ١٩٦٠م،

ابوداود سليمان بن الاشعث

(۱۲۸) سنن ابی داود

راجعه : محمد محيى الدين عبد الحميد

نشرته داراحيا السنة النبوية

الدمشقى ابن ناصر الدين

(١٢٩) الرد الوافر

تحقيق زهير الشاويش

الطبعة الاولى ٣٩٣ هـ بيروت - المكتب الاسلامي .

الذهبي شمسالدين محمد

(١٣٠) تذكرة الحفاظ

الطبعة الثالثة بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيد راباد الدكن الهند ٣٧٦ه.

(۱۳۱) سير النبلاء

جزم خاص بترجمة الامام ابن حزم الاندلسي

تحقيق سميد الاففاني

دار الفكر _بيروت _لبنان ٩٨٦١هـ/٩٦٩ ١م٠

(۱۳۲) العبر في خبر من غير

تحقيق صلاح الدين المنجد

مطبعة حكومة الكويت.

(٣٣) كتاب العلوللعلى الففار في صحيح الا خبار وسقيمها

تقديم عبد الرحمن محمد عثمان

مطبعة العاصمة _ الطبعة الثانية ٨٨٣ (هـ/١٢٨ وم ٠

(١٣٤) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام اهل الرفض والاعتزال

وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية

تحقيق محب الدين الخطيب

(٣٥) ميزان الاعتدال في نقد الرجال

تحقيق على محمد البجاوي

الطبعة الاولى ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ١٩٦٣هـ/ ٩٦٣ ١م

بيروت _ لبنان .

رابو برت

(۱۳۲) مبادى الفلسفة

ترجمة احمد امين

الناشر: دار الكتاب العربي _بيروت _لبنان ١٩٦٩ م٠

الرازى محمد بن ابى بكر عبدالقادر

(۱۳۷) مختار الصحاح

الناشر إدار الكتأب العربي مبيروت لبنان الطبعة الأولى ٩٦٧م،

الرازى محملً بن عمر

(١٣٨) الاربعين في أصول ألدين

الطبعة الاولى مطبعة مجلس اعرة المعارف العثمانية ببلدة حيد راباد الدكن ٣٥٣ ه.

(۱۳۹) اساس التقديس في علم الكلام معه الدرة الفاخرة لملا عبد الرحمن

مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصرع ١٢٥ ١٩٠٥م،

(١٤٠) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين

ومعه بحث في الصوفية والفرق الاسلامية لمصطفى بك عبد الرازق مراجعة على سامي النشار

مطبعة التأليف والترجمة والنشر ٢٥٦ ١هـ/ ٩٣٨ م

الرازى محمود بن محمد

(۱۶۱) تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية للقزويني دار الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه . ابن رشد محمد بن احمد _ابو الوليد

(۲ ؟ ۱) مناهج الادلة في عقائد الملة لابن رشد
مع مقدمة محمود قاسم وتحقيقه
ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة

والكشف عن مناهج الادلة ضمن فلسفة ابن رشد منشورات دار الافاق الجديدة _ بيروت _ لبنان الطبعة الاولى ٣٩٨ ١هـ/ ٩٧٨ م

الزبيدى محمد مرتضى ألخنفي

(١٤٣) تاج العروس من حواهر القاموس

منشورات د ارمكتبة الحياة _ بيروت .

الزجاج ، أبراهيم بن السرى

(٤٤) تفسير اسماف الله الحسني

تحقيق احمد يوسفالدقاق

مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٩٥٥ هـ/ ١٩٧٥ م٠

الزركلي _ خير الدين

(١٤٥) الاعلام قاموس تراجم لا شهر الرجال والنساء أمن العرب والمستعربين والمستشرقين

دا رالعلم للملايين ـ بيروت .

زكريا ابراهيم

(١٤٦) ابن حزم الاندلسي -

الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ دار مصر للطباعة .

الزمخشرى _محمود بن عمر

(۱ ؟ ۷) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في وجود التأويل وهو تفسير القرآن الكريم مطبعة الاستقامة ـ الطبعة الثانية ٣٧٣ هـ/ ١٩٥٣ م .
وطبعة مصطفى البابى الحلبى مع كتاب الانصاف فيما تضمنه
الكشاف من الاعتزال ـ لاحمد بن محمد بن المنير الاسكندرى .
ابو زهرة محمد

(١٤٨) ابن حزم · حياته ومصره · آراؤه وفقهه ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي · سانتشث المنس

(۱ ۶ ۹) ابن حزم قمة اسبانية ترجمة الدكتور الطاهر مكى

ضمن دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة الطبعة الثانية ٣٩٧ ٩٨ (م حملابع سجل العرب الناشر مكتبة وهبة .

السبكى ـ تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن طي

(٥٠٠) طبقات الشافعية الكبرى

تحقيق محمود محمد الطناحي عبد الفتاح الحلو الطبعة الاولى ١٩٦٥ هـ/ ١٩٦٥ م عيسى البابن الحلبي . سركيس عوسف الياس

(۱۰۱) معجم المطبوعات العربية والمعربة مطبعة سركيس بمصر ٣٤٦ (هـ/ ٩٢٨) وم

ابن سعدی _عبدالرحمن بن ناصر

(١٥٢) فوائد قرآنية

المكتب الاسلامي للطباعة والنشر

الطبعة الثانية ٤ ٩ ٣ (هـ/ ٩٧٤ رم ٠

ابن سعيد عبد الملك ومعه خمسة من اهل الاندلس

(١٥٣) المفرب في حلى المفرب

تحقيق شوقي ضيف

الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م ٠

السفاريني _ محمد بن احمد بنسألم

(١٥٤) حاشية الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية

مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٩٦٤ م ٠

السلفي

(م ه ۱) أخبار وتراجم أندلسية اعدها وحققها الدكتور احسان عباس دار الثقافة ـ بيزوت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ٩ ٩ ٣ ٩ هـ / ٩ ٧٩ م السلمان عبد العزيز بن محمد

(١٥٦) الاسئلة والاجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية

الطبعة الخامسة ١٩٤ هـ/ ٩٧٤ م٠

اشرفت على طبعه مكتبة الرياض الحديثة .

السنوسي

(١٥٧) متن العقيدة المسماة بام البراهين

ضمن مجموعة رسائل في العقائد في مكتبة لاله لي ـ استنبول رقم ٢٢٤٠ ٠

السيوطى جلال الدين

(١٥٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور

وبهامشه تنوير المقباس تفسير ابن عباس

الناشر محمد أمين دمج ـ بيروت .

الشافعي محمد بن ادريس

(٩٥١) الام

اشرف على طبعه محمد زهرى النجار دار المعرفة للطباعة والنشر ـبيروت ـلبنان

الطبعة الثانية ٣٩٣ (هـ/ ٣٧٣) ١٩٠

(١٦٠) الفقه الاكبر في التوحيد

الطبعة الاولى - المطبعة الادبية بالا زبكية على نفقة احمد افندى . شاكر احمد محمد

(١٦١) شرح المسند للامام احمد ابن حنبل

دار المعارف بمصر ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م٠

ششن رمضان

(١٦٢) نوادر المخطوطات في مكتبات تركيا

الشماخ بن ضرار الذبياني

(۱۲۳) دیوانــه

بتحقيق وشرح ؛ صلاح الدين الهادى

دار المعارف بمصور

الشنقيطي احمد بن الامين

(١٦٤) شرح المعلقات العشن وأخيأز شعرائها

دار الاندلس للطباعة والنشر عبيروت

الشنقيطي محمد ألامين

(١٦٥) آداب البحث والمناظرة

طبع بمطابع شركة المدينة للطبأعة والنشر جدة والمملكية

(١٦٦) منهج ودرأسات لا يات الاسما والصفات طبع في مؤسسة مكة للطباعة والاعلام

توزيع الجامعة الاسلامية .

الشهرستاني - محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد

(١٦٧) الملل والنحل

تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل

دار الاتحاد العربي للطباعة ٣٨٧ (هـ/١٦٨ وم

(١٦٨) نهاية الاقدام في علم الكلام

حرره وصححه الفرد خيوم

الصابوني

(١٦٩) عقيدة السلفواصحاب الحديث

ضمن الرّسائل المنيرية

ادارة الطباعة المنيرية ٣٤٣ ه. .

الصاوى _احمد بن محمد

(١٧٠) حاشية الصاوى على شرح الخريدة البهية

مطبعة الاستقامة ،

الضبي _ احمد بن يحيى بن عميرة

(١٧١) بفية الملتس في تاريخ رجال اهل الاندلس

طبع في مدينة مجريط بمطبع روخس ١٨٨٤م٠٠

الطبرسي ابوعلى الفضل بن الحسن.

(۱ ۲۲) مجمع البيان في تفسير القرآن

دار مكتبة الحياة _بيروت ١٨٠ هم/ ٩٦١ ام ٠

الطبرى _محمد بن جرير

(١ ٢٣) جامع البيان عن تأويل القرآن

تحقيق محمود محمد شاكر

دار المعارف بمصر .

وطبعة دارالمعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان

الطبعة الثانية _ اعيدت طبعه بالا وفست ١٢ ١ ١٥/ ١٢ ٩ ١م.

ابن عبد البر _ يوسف بن عبد البر النمرى القرطبي

(١ ٧٤) التمهيد لما في الموطأ من الاسانيد

تحقيق عبدالله بن الصديق

مطبعة وزارة الا وقاف بالمفرب _ مطبعة فضالة المحمدية _ المفرب

عبد الجبأرين أحمد

(١٧٥) تنزيه القرآن عن المطاعن

الشركة الشرقية للنشر والتوزيع و دار النهضة الحديث وبيروت

(١٧٦) شرح ألاصول الخمسة

تحقيق و د . عبد الكريم عثمان

الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م٠

مطبعة الاستقلال الكبرى .

(۱ ۲۷) متشابه القرآن

تحقیق : د . عدنان محمد زرزور

دار التراث القاهرة - دار النصر للطباعة .

(١٧٨) المفنى في ابواب التوهيد والعدل

تحقيق : د . محمد مصطفى حلم ، والدكتور ابو الوفاء الفنيمي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر .

عبدالحليم محمود

(١ ٧ ٩) التفكير الفلسفى في الاسلام

ملتزم الطبع والنشر: مكتبة الانجلو المصرية

الطبعة الثانية ٢٨ مم ١٥٠/ ١٦٨ ١م٠

ابن عقيل الحنبلي

(١٨٠) كتاب الفنون

تحقيق : جورج المقدسي

دار المشرق _بيروت _لبنان _طبع الجزام الا ول سنة ٩٠٠ ١م والثاني ٩٩١ م ٠

ابن عقيل _ابو عبدالرهمن

(١٨١) مؤلفات ابن حزم المفقودة

مقال نشر في مجلة الفيصل عدد ٢٦ ـ شمبان ٩٩ ٣١هـ يوليو ٩٧ ٩ م ـ السنة الثالثة .

علوان الحموى _على بن عطية

(١ ٨ ٢) بيان المعانى في شرح عقيدة الشبياني

مخطوطة بالظاهرية بدمشق من مخطوطات التوصيد رقم ٢٩٣٠ ابن العماد المنبلي عبد المي

(١٨٣) شذرات الذهب في اخبار من ذهب

منشورات دار الافاق الجديدة _بيروت _لبنان .

عياضبن موسى بن عياض

(١٨٤) ترتيب المدارك، وتقريب المسالك لمعرفة اطلام مذهب الامام مالك طبع وزارة الا وقاف والشئون الاسلامية بالمفرب.

الفزالي ؛ ابو هامد محمد بن محمد

(١٨٥) احيا علوم الدين

وبذيله المفنى من حمل الاسفار في الاسفار في تخويج مأفي الاحياء من الاخبار للعراقي

مؤسسة الحلبي وشركاه _ القاهرة ٧٨٧ ١هـ/ ٩٦٨ ١م٠

(١٨٦) الاربعين في اصول الدين

تحقيق ؛ محمد مصطفى أبو ألعلا

يطلب من مكتبة الجندى ،

(١٨٧) الاقتصاد في الاعتقاد

تحقيق : محمد مصطفى ابوالعلا

مكتبة الجندى .

(١٨٨) قواعد العقائد

ضمن القصور العوالى

تحقيق: محمد مصطفى ابو العلا

مطبعة دار الطباعة المحمدية بالازهر .

(١٨٩) معيار العلم في فن المنطق

تحقيق: محمد مصطفى ابوالعلا

(١٩٠) المقصد الاسنى شرح اسماء الله الحسنى

خرج احاديثه: محمد مصطفى ابوالعلا

شركة الطباعة الفنية بمصر.

(۱۹۱) المنقذ من الضلال ومعه كيميا السعادة والقواعد العشرة والادب في الدين

تحقيق محمد مصطفى ابوالعلا _ محمد محمد جابر شركة الطباعة الفنية بمصر .

غلاب محمد

(١٩٢) الفلسفة الاغريقية

الطبعة الاولى - القاهرة ٩٣٨ ١م٠

الفارابي ابو نصر

(١٩٣) آراء اهل المدينة لفاضلة

قدم له وشرحه: ابراهیم جزینی

دار القاموس الحديث _ بيروت .

ابن فارس_ابو الحسين احمد

(١٩٤) معجم مقاييس اللفة

تحقيق: عبدالسلام هارون

الطبعة الاولى -القاهرة ٢٦٦ه. .

الفيروز ابادى محمد بن يعقوب

(١٩٥) القاموس المحيط

مؤسسة الحلبي وشركاه _القاهرة .

فيضالله الحسنى المقدسي

(١٩٦) فتح الرحمن لطالب آيات القرآن

وقف على طبعه : احمد بن حسن طبارة

دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان .

القارى ملا على

(١٩٧) شرح الفقه الاكبر لابي حنيفة

دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ٩٩ ١ ١هـ/ ٩٧٩ م ٠ ابن قتيبة محمد عبد الله بن مسلم

(۱۹۸) تأویل مختلف الحدیث

صححه : محمد زهرى النجار

دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ٣٩٣ ١هـ/ ٩٧٣ م٠

(۱۹۹) تفسير غريب القرآن

تحقيق السيد احمد صقر

دار الكتب العلمية _ بيروت _ لبنان ٩٨ ٢ ١هـ/ ٩٧٨ ١م . ابن قدامة موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد

(۲۰۰) لمعة الاعتقاد الهادى الى سبيل الرشاد

دار مصر للطباعة .

القرطبي : محمد بن احمد الانصاري

(٢٠١) الجامع لاحكام القرآن

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر _ القاشرة ٢٨٧ هـ/ ٩٦٧ م. وطبعة دار الشعب .

(٢٠٢) شرح اسما الله الحسني

مخطوط باستنبول

مكتبة آقسراى برتونيال رقم ٢٤٨ .

القفطي

(۲۰۳) تاريخ الحكا وهو مختصر الزوزنى المسمى بالمنتخبات الملتقطات من اخبار العلما عبار الحكما

مكتبة المثنى ببغداد _ ومؤسسة الخانجى بمصر . القلقشندى . ابوالعباس احمد

(٢٠٤) نهاية الارب في معرفة انساب العرب

تحقيق: ابراهيم الابياري

الطبعة الاولى -القاهرة ٥ ٥ ٩ ١ ٠

ابن قيم الجوزية محمد بن ابي بكر

(٢٠٥) اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المصطلة والجهمية مكتبة الرياض الحديثة

(٢٠٦) بدائع الفوائد

طبعة دار الطباعة المنيرية _ بيروت _ لبنان .

(۲۰۷) التبيان في اقسام القرآن

تصحيح: طه يوسف شاهين ـ دار الطباعة المحمدية بالازهر.

(۲۰۸) التفسير القيم

جمعه: محمد اویسالندوی

حققه : محمد حامد الفقى

لجنة التراث العربي _ بيروت _ لبنان .

(٢٠٩) حادى الارواح الى بلاد الافراح

تصحيح محمود حسن ربيع

الطبعة الرابعة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م مطبعة معمد على صبيح واولاده .

- (٠١٠) شفا العليل في مسائل القضا والقدر والحكمة والتعليل تحرير: الحساني حسن عبدالله الناشر مكتبة دار التراث بمصر.
- (٢١١) القصيدة النونية المسماة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجيــة

طبع مطبعة التقدم العلمية بمصر ع ٢٤٤ م.

- (٢١٢) مدارج السالكين بين منازل اياك نميد واياك نستمين دار الفكر العربي. .
 - (٢١٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب

المطبعة السلفية _ القاهرة ٢٧٦ (ه. .

كارل بروكلمان

(٢١٤) تاريخ الادب المربى

ليدن

الاصل ١٩٤٣م

الذيل ٩٣٧ ١م

ابن كَثَيْر دُابو الفداء

(٢١٥) البداية والنهلية

ألطبعة ألثانية ٧٧ م مكتبة المعارف بيروت .

(٢١٦) تفسير القرآن العظيم

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع _ الطبحة الثانية

بيروت ٩ ٨ ١ ١هـ/ ١٩٧٠م٠

(۲۱۷) كتاب العقائد

مخطوط مهو في مكتبة جامعة الملك عبد المزيز المركزية بجدة

رقم ۱۱/۱۳۲

كثير عسزة

(۲۱۸) دیوانسه

جمعه وشرحه الدكتور احسان عباس

دار الثقافة _ بيروت _ لبنان ٢٩١ هـ/ ٩٢١ م ٠

الكندى _ ابو يوسف يعقوب بن اسعق

(٢١٩) الابانة في تناهى العالم

مخطوط في مكتبة زمير لي باستنبول رقم ١٦٤٧ - ١٢٧

(٢٢٠) كتاب الكندى الى المعتصم بالله في الفلسفة الاولى

تحقيق : د . احمد الاهواني

الطبعة الاولى _القاهرة ٣٦٧ (هـ/ ٩٤٨) ١٩

دار الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

اللامشى . بدر الدين محمود بن زيد (٢٢١) بيان كشف الالفاظ

تحقيق : د . محمد حسن مصطفى الشلبى ضمن مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي في مركز البحث العلمي في كلية الشريعة بمكة العدد الاول . اللكوى . محمد بن عبد الحي

(٢٢٢) الفوائد البهية في تراجم الحنفية _ مع التعليقات السنية على الفوائد للمؤلف

دار المعرفة للطباعة والنشر _بيروت _لبنان . الماتريدى : ابو منصور محمد بن محمد

(۲۲۳) تفسير الماثريدى المسمى تأويلات اهل السنة تحقيق ود ، ابراهيم عوضين _ والسيد عوضين مطابع الاهرام التجارية _ القاهرة ۲۹۱ (ه/ ۹۲۱ م ،

(۲۲٤) كتاب التوهيد

تحقيق ود ، فتح الله خليف طبعة دار المشرق _بيروت _لبنان .

(۲۲٥) رسالة في العقائد على مذهب الماثريد لم يذكر مؤلفها

مخطوطة ضمن مجموعة رسائل في مكتبة لاله لي في السليمانية باستنبول رقم ٢٢٤٠ .

أبن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني

(۲۲٦) سنن ابن ماجة

تحقيق : محمد فؤان عبد الباقي

داراحيا الكتب العربية عيسى البابل الحلبي وشركاه

17710-1.10919 .

مالك بن انس

(۲۲۷) الموطسا

تصحيح وترقيم إ محمد فؤاد عبدالباقي

داراحيا التراث المربي ،

المتنسبي

٢٢٨٧) ديوانة بشل العكبرى المسمى بالتبيان في شرح الديوان

تحقيق إ مصطفى السقاء وابواهيم الابيارى مومد الحفيظ

شلبي

الطبعة الاخيرة ٩١ ٣ ١ه/ ٩٧١ م - مصطفى البايسسى

الحلبي وأولاده بمصرة

لمجمع اللفة ألعربية

(٢٢٩) المعجم الكبير

مطبعة دار ألكتب ١٩٧٠م،

(٢٣٠) المعجم الوسيط

قام باخراجه ابراهيم مصطفى ورفاقه

اشرف طن طبعة عبد السلام هأ زون .

محمد عيسسده

(۲۳۱) رسالة التوحيد

مكتبة ألثقافة العربية .

ابن مسافر عدى ألا موى

(٢٣٢) اعتقاد أهل السنة والجماعة

تحقيق محمد على الياس العدواني وابراهيم النصه الجمه ورية العراقية ـ احيا التراث الاسلاس ٩٥ ١ ١ه/ ٩٧٥ م

(۲۳۳) صحیح سلم

تحقيق محمد فؤاد عبدالهاق

دار احياء التراث العربي -بيروت -لبنان

الطبعة الاولى ١٣٧٥هـ/ ٩٥٦م٠

المنجد صلاح الدين

(٢٣٤) معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤ - ١٩٦٠م

دار الكتاب الجديد ـ بيروت .

ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم

(٢٣٥) لسان العرب

طبعة مصورة عن بولاق مطابع كوستانس ماس وشركاه

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر .

ابن الموصلي محمد

(٢٣٦) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمصطلة

تصحیح : زگریا علی یوسف

مطبعة الامام بعصر .

الميدانسي

(٢٣٧) مجمع الامثال

تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد

الطبعة الثانية ٩٥٩ (هـ/ ٩٥٩ م مطبعة السماد ة بمصر. النابغة الذبياني

(۲۳۸) دیوانیه

جمع وشرح محمد الطاهر بن عاشور

نشر الشركة التونسية للتوزيع ٩٧٦ ١م٠

النابلس عبدالفني

(٢٣٩) قلائد المرجان

مخطوطة بالظاهرية بدمشق من مخطوطات التوحيد رقم ٢٩٢٩ ابن النديم

(٠٤٠) الفهرست

الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان .

النسفى: ابو هفص عمر بن محمد

(۲٤۱) تفسير النسفي

دار احيا الكتب العربية ميسي البابي الحلبي وشركاه .

(٢ ٢ ٢) العقائد النسفية بشرح التفتاراني

اعادت طبعه بالا وفست مكتبة المثنى بيضدان سنة ٣٢٦ ه. النسووى

(۲۲۳) صحیح مسلم بشرح النووی

الطبعة الثالثة _ دار الفكر _ بيروت ٩ ٨٨ (هـ/ ٩٧٨ و ١م ٠

ابن هانی اسماق بن ابراهیم

(٢٤٤) مسائل الامام احمد بن حنبل

تحقيق: زهير الشاويش_

ألمكتب الاسلامي .

الهراس محمد خليل

(٢٤٥) شرح المقيدة الواسطية لابن تيمية مراجعة الشيخ عبد الرزاق عفيفي

(٢٤٦) شرح القصيدة النونية لابن القيم مطبعة الامام _ الطبعة الاولى .

المهیشی علی بن ابی بکر

(٢٤٧) مجمع الزواعد ومنبع الفواعد

بتحرير الحافظين العراقي ، وابن حجر مكتبة القدس _القاهرة ٢ ٥ ٢ ه.

الواحدى على بن احمد

(۲٤٨) اسباب النزول

دار الکتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ه ۳۹ ۱ هـ ۱۹۲۵ م ۱۹۷۰ وجدى محمد فريد

(٩٤٦) دائرة معارف القرن العشرين

دار المعرفة _ بيروت _ لبنان •

ونسنك

(٥٥٠) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى

رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين

مكتبة بريل في مدينة ليدن ٩٣٦ ١م٠

اليافعي : ابو عبدالله بن اسعد بن على بن سليمان

(۲۰۱) مرآة الجنان ، وعبرة اليقضان في معرفة ما يحتبر من حوادث الزمان

الطبعة الثانية . ٩ ٣ (هـ/ ٧٠) ١م

منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات _ بيروت _ لينان .

ياقوت الحموى

(٢٥٢) معجم الادباء

الطبعة الاخيرة _ طبع بمطبعة دار المأمون .

(٢٥٣) معجم البلدان

دار صادر ددار بیروت .

ابويعلى محمد بن الحسين بن خلف الحنبلي

(٢٥٤) كتاب المعتمد في اصول الدين

تحقيق ۽ د . وديع زيدان حداد

دار المشرق ـ بيروت ـ لبنان .

يوسف كرم

(٢٥٥) تاريخ الفلسفة اليونانية

الطبعة الخاسة _ القاهرة _ مطبعة لجنة التأنيف والترجمة

والنشر ٩٨٩ ١هـ/ ٩٧٠ ١م٠

(١٥٦١) لمطبيع دوانعرها